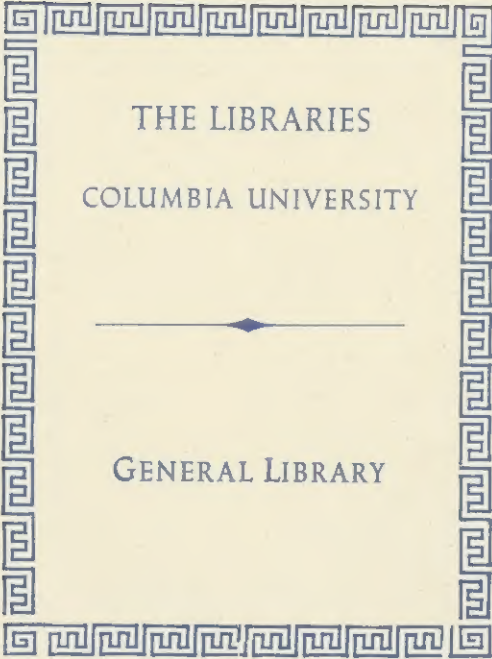


21c.-3

4.00

(2 Vols.)



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

79-961585

(vol. 2)

تأريخ ابن القزويني

تأليف
الدكتور العلامة الشيخ زكي الدين
عمر بن الوردي

الجزء الثاني

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

المطبعة الحيدرية - البغداد

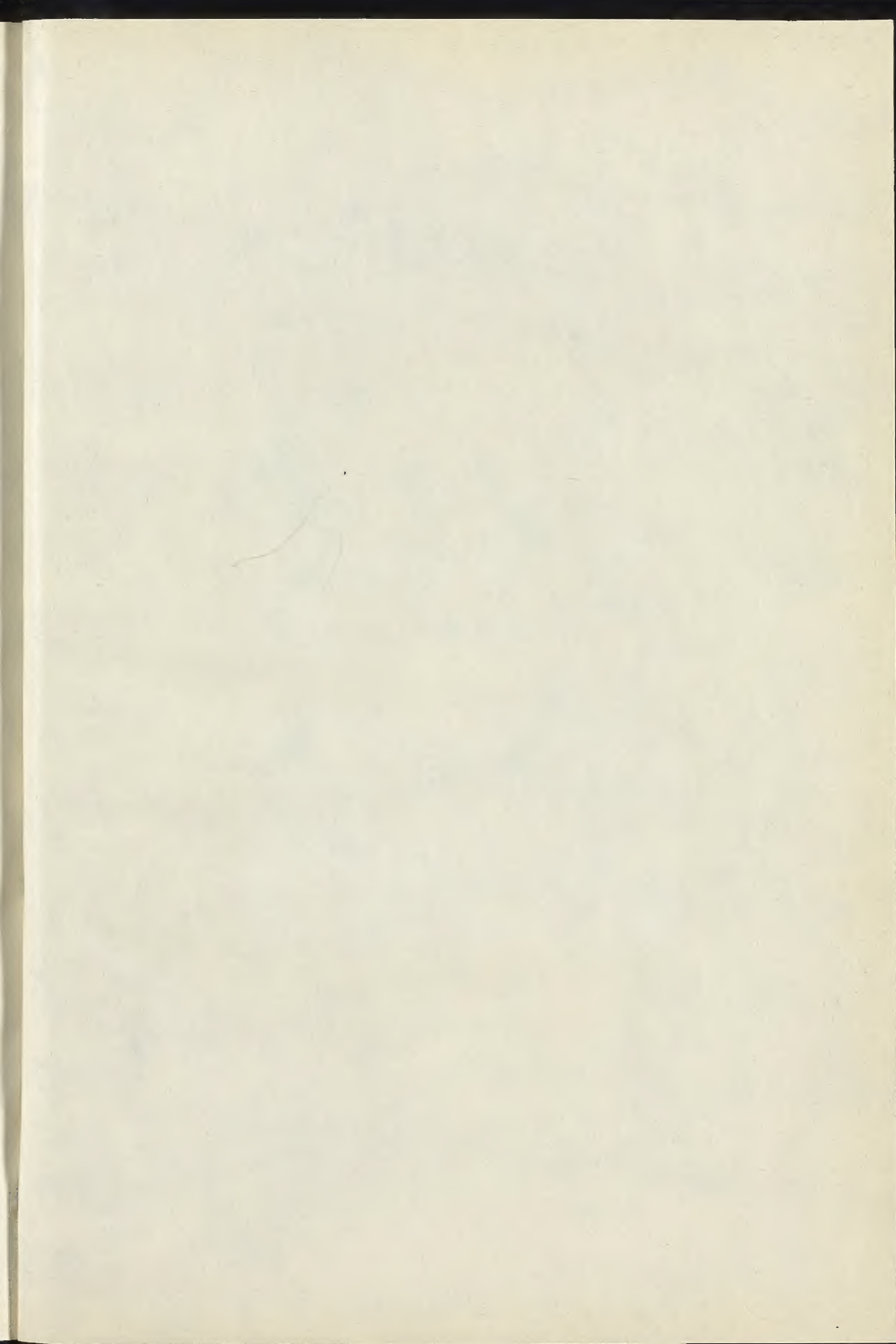
115 212 231 241 251 261 271 281 291 301 311 321 331 341 351 361 371 381 391 401 411 421 431 441 451 461 471 481 491 501 511 521 531 541 551 561 571 581 591 601 611 621 631 641 651 661 671 681 691 701 711 721 731 741 751 761 771 781 791 801 811 821 831 841 851 861 871 881 891 901 911 921 931 941 951 961 971 981 991

115 212 231 241 251 261 271 281 291 301 311 321 331 341 351 361 371 381 391 401 411 421 431 441 451 461 471 481 491 501 511 521 531 541 551 561 571 581 591 601 611 621 631 641 651 661 671 681 691 701 711 721 731 741 751 761 771 781 791 801 811 821 831 841 851 861 871 881 891 901 911 921 931 941 951 961 971 981 991

115 212 231 241 251 261 271 281 291 301 311 321 331 341 351 361 371 381 391 401 411 421 431 441 451 461 471 481 491 501 511 521 531 541 551 561 571 581 591 601 611 621 631 641 651 661 671 681 691 701 711 721 731 741 751 761 771 781 791 801 811 821 831 841 851 861 871 881 891 901 911 921 931 941 951 961 971 981 991

115 212 231 241 251 261 271 281 291 301 311 321 331 341 351 361 371 381 391 401 411 421 431 441 451 461 471 481 491 501 511 521 531 541 551 561 571 581 591 601 611 621 631 641 651 661 671 681 691 701 711 721 731 741 751 761 771 781 791 801 811 821 831 841 851 861 871 881 891 901 911 921 931 941 951 961 971 981 991

تاريخ ابن الوردي



تأريخ ابن الوردي

تأليف
الدكتور العبدية الشيخ زكي الدين
عمر بن الوردي

الجزء الثاني

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

ملاحظات

المطبعة الحيدرية - البغداد



(ذكر وصول ملكشاه إلى حلب)

كان ابن الحثيثي قد كاتب السلطان في أمر حلب فسار إليها من اصفهان في جمادي الآخرة فملك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وسار إلى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها ، وسار إلى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بجعبر أطول ملك جعبر إياها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري شيخاً أعمى فأمسكه وأمسك ولديه ، وكانا يخيفان السبيل ، ثم ملك منبج وقارب حلب فرحل أخوه تنش عن حلب على البرية إلى دمشق ، ووصل السلطان إلى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على أن يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان إليه قلعة جعبر وبقيت في يده ويد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين ابن زنكي ولما نزل ملكشاه بحلب أرسل إليه الأمير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وسلم إليه اللاذقية وكفرطاب وقامية فترك السلطان قصده وأقر عليه شيزر وسلم السلطان حلب إلى قيم الدولة أقسنقر ورحل إلى بغداد .

(وفيها) : في ربيع الأول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها ، وكان فاضلاً شاعراً واستقر مكانه ابنه صدقة ولقب سيف الدولة .

(ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصنهاجة)

فيها عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس ، وقتلوا الاذفونش جدا فانهمز الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى ، وجمع من رؤسهم تل أذنوا عليه ، وملك يوسف غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكس بن بلكين بن زيزى الصنهاجي ، وأول من حكم من الصنهاجة في غرناطة زاوي بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية سنة عشر واربعمئة فملك غرناطة ابن اخيه حيوس بن ماكس ابن بلكين الى ان توفى سنة تسع وعشرين واربعمئة ، وولى بعده ابنه باديس الى ان توفى ، وولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين الى ان اخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة ، ثم عبر يوسف بن تاشفين البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة وأخاه غنما الى مراكش فكانت غرناطة أول ما ملكه يوسف من الاندلس .

(وفيها) : سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو أول قدومه بغداد ، ثم خرج الى الصيد فصاد فرطاً (١) ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام بها الى صفر سنة ثمانين وعاد الى اصفهان .

(وفيها) : اقطع ملكشاه محمد بن مسلم بن قريش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور ، وزوجه اخته زليخا ابنة الب ارسلان .

(وفيها) : كانت زلازل عظيمة . (وفيها) : توفى الشريف ابو نصر الزيني العباسي نقيب الهاشميين محدث عالي الاسناد .

(١) قوله فصاد فرطاً - أي شيئاً كثيراً حتى انه بنى منارة من قرون الغزلان التي اصطادها ، كما في الكامل لابن الأثير .

(ثم دخلت سنة ثمانين وسنة احدى وثمانين واربعمائة) : فيها توفي الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه سنة احدى وخمسين واربعمائة ، كان حسن السيرة حازماً ، وملك بعده ابنه مسعود زوج بنت السلطان ملكشاه .

(وفيها) : جمع اقسنقر صاحب حاب عساكره وسار الى قلعة شيزر ، وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ فمادعنه (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة) : فيها سار السلطان بجيوش لا تحصى وعبر جيحون الى بخارا ، وملك ما على طريقه من البلاد ، ثم ملك بخارا ثم سمرقند ، وأسر صاحبها احمد خان واكرمه ، ثم سار الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره بالخطبة والسكة له فأجاب وحضر اليه فعظمه وأعادته الى ملكه وعاد الى خراسان .

(وفيها : عمرت منارة جامع حلب) قام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب ، وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فبنى بحجارته المأذنة فسمى به الى اقسنقر وقيل هذه الحجارة لبیت المال فأحضره اقسنقر وحدته في ذلك ، فقال ابن الخشاب : يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبدًا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت عنها فأجابه اقسنقر الى أعام ذلك ولا يفرم شيئاً (وفيها) : توفي عاصم بن محمد الحسن البغدادي الكرخي مطبوع كيس حسن النظم ، فنه :

لو زارني فأبشه اشواق	ماذا على متلون الاخلاق
وأفض ختم الدمع من آماق	وأبوح بالشكوى اليه تذلا
ما ضره لو من بالاطلاق	أسر القواد ولم يرق لموثق
قلبي فان رضاه درياقي	ان كان قد لسبت عقارب صيدغه

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة) : فيها توفي فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهمر بالموصل في المحرم ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتنقل فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم وزر لمعز الدولة شمال ابن صالح بن مرداس ، ثم وزر لنصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر ، ثم لولده ثم وزر للخليفة ببغداد ثم صار مع السلطان ملكشاه فأخذ له ديار بكر من بني مروان .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة) : فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهمر وزارة الخليفة المقتدي .

(وفيها) : ملك عسكر امير المسلمين وأميرهم شير بن ابي بكر مرسية من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم شاطبة ودانية ثم بلنسية وقد اخلتها الفرنج وعمرها العسكر ثم حصروا اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها ايضاً وأرسلوا صاحبها الى امير المسلمين فحبسه بأغصان حتى مات ، ثم ملكوا بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس وقتلوا عمر بن الأفطس وابنيه الفضل والعباس صبراً ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بلاد بني هود فان صاحبها المستعين بالله كان يهادى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرعاه لذلك حتى انه أوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود .

(فيها) : ملك رجاز ملك الفرنج جميع بلاد صقلية ، ومات رجاز قبل سنة تسعين وتولى ابنه وملك طريقة ملوك المسلمين في الجنايب والحجاب وغير ذلك ، وأمكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين وقرّبهم .

(وفيها) : في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه تقي من دمشق واقسنقر من حلب وغيرهم واحتفل هو والناس بالميلاد ببغداد ووصف الشعراء تلك الليلة فأكثروا .

(وفيها) : أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد

وعمل قبلته بهرام منجمه وغيره من اصحاب الرصد ، وابتدأ امراؤه بعمل مساكن لينزلوها إذا قدموا فتفرقوا عن قريب قتلا وموتاً .

(وفيها) : توفي الامير ارتق بن اكسك التركاني جد اصحاب مارد بن مالكا للقدس منذ قدم الى تنش كما مر واستقرت القدس لولديه ايل غازي وسقمان ابني ارتق الى ان اخذها منهما الافضل امير الجيوش فسارا الى الشرق .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعمائة) : فيها نزل اقسنقر مساعداً لتنش بأمر ملكشاه علي حمص فملك تنش حمص وأمسك صاحبها خلف بن ملاعب وولديه ثم ملك تنش عرقة ثم فامية .

(وفيها) : في رمضان بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك من عند ملكشاه الى خيمة حرمه وثب على نظام الملك صبي ديلمى في صورة مستعطف وضربه بسكين فقتل عليه بتدبير من ملكشاه .

ثم قتل الصبي وذلك بعد وحشة بين ملكشاه وبين نظام الملك ، فركب السلطان وسكن شوشة العسكر ومولده سنة ثمان واربعمائة .

ومات ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوماً ببغداد ، وكانت ايام ملكشاه ايام عدل ، بنى الجامع المذكور وعمل المصانع بطريق مكة وكان يتصدق بمعدل كل وحش يصيده بدينار .

وأما نظام الملك فانه كان من ابناء الدهاقين بطوس ماتت امه فكان ابوه يطوف به على المراضع فيرضعنه حسبة .

ثم نشأ وتعلم العربية واشتغل بالاعمال السلطانية وعلا حتى وزر لطغرل بك ولما ملك الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه الى ان ملك ملكشاه فبلغ ما لم يبلغه وزير وقرب العلماء وبنى مدارس الامصار واسقط المكوس : وحمل الأشعرية من الاعم الذي أمر به عميد الملك الكندي ، وأوصافه حسنة رحمه الله تعالى .

(ولما مات ملكشاه) اخفت زوجته ترکان خاتون موته وفترقت الاموال في الأسراء وسارت بهم الى اصفهان واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد وغيرها ودبر الأمر بين يديها تاج الملك وأما أخوه برکيا روق فهرب من اصفهان خوفاً من ترکان خاتون وانضم اليه النظامية بغضاً لتاج الدولة لسميه في قتل نظام الملك فأرسلت عسكرياً الى برکياروق والنظامية فاقتتلوا قرب يزجرد فانهمز عسكريها وتبعهم برکيا روق وحصرهم باصفهان وأخذ تاج الملك من عسكري الخاتون اسيراً وأراد الاحسان اليه فقتله النظامية .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة) فيها خرج الحسين بن نظام الملك الى برکيا روق وهو محاصر اصفهان فاستوزره ولقبه عز الملك (وفيها) طلب تنش السلطنة بعد اخيه ملكشاه واتفق معه أقسنقر صاحب حلب ، وخطب له ياغي سنان صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وفتوح ومعه أقسنقر نصيبين عنوة ، وملك الموصل وقاتله ابراهيم بن قريش اخو مسلم فأسر ابراهيم وجماعة من امراء العرب وقتلهم صيراً واستناب على الموصل علي بن مسلم بن قريش وأمه ضيفة عمه تنش وطلب الخطبة له ببغداد فتوقفوا عنها ثم سار فاستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان برکيا روق قد استولى على كثير منها فسار برکياروق الى عمه تنش ليمنعه فحلى أقسنقر تنش ولحق برکياروق فضعف تنش لذلك وعاد الى الشام (وفيها) ملك عسكري المستنصر العلوي صور .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمائة) فيها في رابع عشر المحرم خطب لبرکيا روق ببغداد (وفيها) توفي الخليفة المقتدى بأمر الله ابو القاسم بن محمد الذخيرة بن القاسم فجأة وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وأيام ، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر ، وأدركت امه ارجوان خلافته وخلافة المستظهر بالله ابنه ، وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه وكان المقتدى قوي النفس عظيم الهمة ، وكان برکيا روق لما توفي المقتدى ببغداد (فبايع المستظهر بالله) ابى العباس

احمد وهو ثامن عشرهم ، وعمره اذن ست عشرة سنة وشهران .

(مقتل أقسنقر) : لما عاد تنش من اذربيجان اكثر الجوع وجمع أقسنقر وأمدّه بر كيا روق بالأمير كربغا وقاتلوا تنش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان عن حلب ستة فراسخ فصار بعض عسكر أقسنقر مع تنش وانهمز الباقون وثبت أقسنقر فأسر فقال له تنش : لو ظفرت بي ما كنت صنعت ؟ قال : كنت اقتلك فقتله صبرا وسار الى حلب فملكها وأسر بوزان وقتله وأسر كربغا وأرسله الى حصن وسجنه بها ، واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملكها ثم همدان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب وبلغ بر كيا روق إستيلاء همه على اذربيجان فسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردي الى ان قرب من عسكر عمه تنش ولم يكن مع بر كيا روق غير الف رجل ومع عمه خمسون ألفا فكبست فرقة منهم بر كيا روق فهرب الى اصبهان وكانت ترکان خاتون قد ماتت فدخل اصبهان وبها اخوه محمود فاحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا ان يسملوه فلحق محمودا جذري مات منه ساخ شوال منها ففرج الله بذلك لبر كيا روق ، ثم جذر بر كيا روق وعوفي واجتمعت عليه المساكر (وفيها) توفي بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين ، وقام بعده في الرجوع الى قوله بمصر ابنه الافضل .

(وفيها) ثامن ذى الحجة (توفي المستنصر بالله) ابو تميم معد بن ابي الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة واربعة اشهر وعمره سبع وستون ولقي شدايد اخرج فيها امواله إلا سجادة يجلس عليها وهو صابر وولي بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلي بالله .

(وفيها) توفي امير مكة محمد بن ابي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعده ابنه قاسم بن ابي هاشم .

(وفيها) في رمضان توفيت ترکان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن بقي

معه غير قصبة اصبهان .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة) فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم احمد خان واقاموا خصوما ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه .

(وفيها) سار بر كيا روق لما عوفي من الجدرى بالعساكر من اصبهان الى عمه تتش واقتتلوا قرب الري فأهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر منها ، واستقامت السلطنة لبر كيا روق والله يحكم لا معقب لحكمه .

(فأما رضوان) بن تتش فبلغه قتل ابيه قرب هيت متوجهاً للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي ، ولحقه جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان حاضراً مقتل ابيه وكان مع رضوان ايضاً اخواه الصغيران ابوطالب وبهرام وكلهم مع ابي القسم الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ، ثم كبس رضوان ابا القسم الخوارزمي ليلاً واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان ياغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ، ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق ومنع رضوان عنها فسار رضوان فاستولى على الرها واطلق قلعته لياغي سنان المذكور ، ثم اختلف عسكر رضوان بين ياغي سنان وجناح الدولة وكان جناح الدولة زوج ام رضوان من اكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار ياغي سنان الى انطاكية ومعه ابو القسم الخوارزمي ودخل حلب ، وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرّاً ليملكه دمشق ، فجدد دقاق في السير اليه سرّاً فلملكه دمشق ووصل اليه طغتكين في جماعة من خواص تتش كان طغتكين مع تتش في الوقعة وأسر ثم خلاص فأكرمه دقاق ليكونه زوج امه ثم قتل دقاق وطغتكين ساوتكين الخادم ثم جاءهم ياغي سنان من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي فبعجله وزيراً لدقاق .

(وفيها) توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الأندلس مسجوناً
 باغمار دخل عليه في السجن بنوه وبناته يهنونه يوم عيد وعلى بناته اطمار كأنها
 كسوف وهن اقرار واقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية ، فقال المعتمد :

فيما مضى كنت بالاعباد مسروراً فجاهك العيد في اغمار مأسورا
 ترى بناتك في الاطمار جائعة يغزل للناس ما يملكن قطميرا
 يطأن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تظأ مسكا وكافورا
 قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا فردك الدهر منهياً ومأمورا
 من بات بعدك في ملك يسر به فأما بات بالاحلام مغرورا

ولله قول ابي بكر بن اللبابة يرثيه بقصيدة منها :

لكل شيء من الاشياء ميقات وللمنى من منايها غايات
 والدهر في صفة الحرباء منغمس ألوان حالته فيها استحالات
 ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قرت بالبيدق الشاة
 من كان بين الندى والبأس انصله هندية وعطايا هنيئات
 رماه من حيث لم تستره سابعة دهر مصيباته نبل مصيبات
 لهني على آل عباد فلهم أهلة مالها في الافق هالات
 تمسكت بعري اللذات ذاتهم يا بئس ما جنت اللذات والذات
 فجعت منها باخوان ذوى ثقة فأتوا وللدهر في الاخوان آفات
 واعتضت في آخر الصحراء طائفة لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعني البربر ابن تاشفين وعسكره .

(وفيها) : ترك الغزالي تدريس النظامية لأخيه وتزهد وقصد الشام
 والقدس ثم عاد .

(وفيها) : توفي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن
 حميد الحميدي الأندلسي من ميورقة مصنف الجمع بين الصحيحين ثقة فاضل مولده

قبل عشرين واربعمئة سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نرها .
(وفيها) : توفي علي بن عبد الغني المقرئ الضرب الحصري القسرواني
الشاعر مدح المعتمد وغيره ، وتوفي بطنجة ، وله من قصيدة :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه أسف للبين يردده
هاروت يعنمن فن السحر الى عينيك ويسنده
وإذا اغمدت اللحظ قتلت فكيف وأنت تجرده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمئة .

(ذكر ملك كربوغا الموصل) : كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما
قتل اقسنقر واستمر حتى ارسل بر كيا روق يأمر رضوان صاحب حلب باطلاقه
فأطلقه واطلق اخاه التونتاش ، واجتمع علي كربوغا البطالون وقصد نصيبين ،
وبها شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش فظلم محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر
به كربوغا وقبض عليه وملك نصيبين وقصد الموصل ، وقتل في طريقه محمد بن
مسلم بن قريش المسمي وحصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو محمد من حين استنابه
بها تتش فهرب علي الى صدقة بن مزيد بالحلة ، وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار
تسعة اشهر ، ثم قتل كربوغا اخاه التونتاش ثالث يوم اخذ الموصل ، وأحسن
كربوغا السيرة فيها .

(وفيها) : استولى عسكر خليفة مصر على القدس في شعبان من ايل
غازي ، وسقمان ابني ارتق .

(ثم دخلت سنة تسعين واربعمئة مقتل ارسلان ارغون) : كان لسلطان
ملكشاه اخ اسمه ارسلان ارغون فسار بعد موت ملكشاه واستولى على خراسان
وكان مهيباً ، فدخل عليه غلام له خالياً فأنكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر
الغلام فلم يقبل عذره فوثب علي ارسلان ارغون فقتله بسكين في المحرم منها فسار

بركياروق فاستولى على خراسان و اقيمت له الخطبة وراه النهر و سلم خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه و جعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغراني .
 (ابتداء دولة بيت خوارزم شاه) : أولهم محمد خوارزم شاه بن انوش تكين كان انوش تكين مملوكا لرجل من غرستان و لذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه بلكابك أمير من السلجوقية فعلا انوش تكين بحسن طريقته و صار مقدماً و ولد له خوارزم شاه ، و نشأ عارفاً أديباً ، و تقدم بالعناية الأتلية ، فلما قدم الامير داؤد الحبشي الى خراسان وهو من أمراء بركياروق ، كان قد ارسله بركياروق اصلا ح خراسان من فتنة من الاتراك قتل فيها نائب خوارزم ، فسكن داؤد الفتنة و استعمل محمد بن انوش تكين على خوارزم و لقبه خوارزم شاه ، فصرف محمد همه الى معدلة ينشرها و مكرمة يفعلها ، و قرب أهل العلم و الدين ، فعظم ذكره و أقره السلطان سنجر على خوارزم ، و عظم عنده ، ثم ولي بعده ابنه آتسز فأفاض العدل ، و فيها سار رضوان من حلب ليأخذ دمشق من ابن اخيه دقاق ، و معه ياغي سنان صاحب انطاكية ، و جناح الدولة فلم ينالوا من دمشق غرضاً و ارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها و تراجعت عساكره فرجع الى حلب ثم سار ياغي سنان عن رضوان الى دقاق ، و حسن له قصد اخيه رضوان و أخذ حلب منه فالتقيا على قنسرين فانهزم دقاق و عسكره و عاد رضوان منصوراً ، ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق .

(وفيها) : خطب الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي بمصر اربع جمع ثم قطعها و أعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة .

(وفيها) : قتلت الباطنية ارغش النظامي بالري ، و كان قد عظم حتى تزوج بنت ياقوتي عم بركياروق .

(وفيها) : قتلت الباطنية ايضاً الامير برسق من اصحاب طغرل بك أول شحنة السلجوقية ببغداد .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين واربعمائة) : فيها حصر الفرنج انطاكية لسبعة اشهر وظهر لياغي سنان شجاعة عظيمة ثم هجموها عنوة وخرج ياغي سنان ليلا مرعوباً فلما اصبحت ووعى على نفسه اخذ يتلف على أهله والمسلمين ، وغشى عليه حتى عجز عن الركوب فتركوه ومربه أرمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية ، ووضع الفرنج السيف في انطاكية في المسلمين ونهبوا وبلغ كربوغا صاحب الموصل فعل الفرنج بانطاكية فججمع عسكره وسار الى مرج دابق وجاءه دقاق من دمشق وطفه تكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص زوج ام رضوان فاروق رضوان وملك حمص وغيرهم من الامراء والعرب ، ثم حصروا انطاكية والفرنج بها فطلبوا من كربوغا ان يطلقهم ، فامتنع ثم اساء كربوغا السيرة فيمن اجتمع معه وتكبر فخبثت نياتهم له وضاق الأمر بالفرنج وقتل قوتهم فخرجوا من انطاكية وقاتلوا المسلمين فهرب المسلمون وتقوت الفرنج بالقوت والسلاح وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف إنسان وسبوا وأقاموا بالمعرة اربعين يوماً . (قلت) وفي ذلك يقول بعض المعريين وما احسن ما جاءت تورية الاثنين والخميس والاحد .

معرفة الاذكاء قد حردت عنا وحق المليحة الحرد
في يوم الاثنين كان موعدم فما نجى من خميسهم أحد
والله أعلم ، ثم ساروا فصالحهم أهل حمص .
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة :

سورة ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تتش قد اقطع بيت المقدس للأمير ارتق ثم لولديه ايلغازي وسقمان الى ان استولى عليها عسكر خليفة مصر بالامان سنة تسع وثمانين واربعمائة فسار سقمان وايلغازي فأقام سقمان ببلد الرها وايلغازي بالعراق ، واستمر القدس

المصريين الى ان حصره الفرنج نيفاً واربعين يوماً وملكوه يوم الجمعة لسمع بقين من شعبان من هذه السنة ، وقتل الفرنج في المسلمين اسبوعاً ، وقتلوا في المسجد الأقصى فوق سبعين الفاً فيهم ائمة وعلماء وعباد وزهاد ممن جاور لشرف الموضع ، وغنموا ما لا يحصر واختلف الملوك السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وللمظفر الايبوردي في ذلك شعر منه :

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم تبق منا عرضة للمراجم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هبوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقبلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمي	توارى حياء حسنهما بالمعاصم
أترضى صناديد الأعراب بالأذى	وتقضى على ذل كرامة الاعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

(وفيها) : قصد محمد بن ملكشاه اخاه لأبيه بركياروق بالرى فسار عنه بركياروق فوجد محمد بها زبيدة خاتون ام اخيه بركياروق فأخذ خطها بمال ثم خنقها واجتمع اليه هر كواس شحنة بغداد وكر بوغا صاحب الموصل ، وطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها سابع عشر ذى الحجة منها .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعائة) : فيها دخل بركياروق بغداد وأعاد الخطبة له في صفر ، ثم قاتل اخاه محمد آ رابع رجب عند النهر الابيض قرب همدان ، فانهزم بركياروق وأعاد محمد الخطبة له ببغداد ، وسار بركياروق الى الرى وقصد بجماسته خراسان واجتمع مع الامير داؤد واقتتل مع اخيه سنجر فانهزم بركياروق الى جرجان ثم الى دامغان .

(وفيها) : جمع ابن الدانشمند أي معلم التركان وهو كشتكين بن طيلو صاحب ملطيه وسيواس وأوقع بالفرنج قرب ملطيه وأسر ملكهم .

(وفيها) : توفي ابو عيسى يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب المنهاج في المفردات كان نصرانياً فأسلم ورد في رسالته على النصاري وبين عوار مذهبهم وأقام الحجة على الدين الحق وذكر فيها النصوص من التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وله كتاب تقويم الابدان وغيره ، ووقف كتبه وجعلها في مشهد ابي حنيفة .

❦ إبتداء دولة بني شاهر من ملوك خلاط ❦

فيها استولى سقمان القطبي التركي ويسمى سكان على خلاط كان مملوكا لاسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ، ولقب إسماعيل قطب الدين وكان من بني سلجوق ، ولذلك قيل لسقمان القطبي ، ونشأ سكان شهماً كافياً ، وكانت خلاط لبني مروان وظلموا واشتهر عدل سقمان ، فاتفق اهل خلاط وكاتبوه فجاء وفتحوها له وسلموها اليه ، واستمر بها حتى توفي سنة ست وخمسمائة وملكها بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة) ثم ان بركياروق بعد هزيمته المذكورة من اخوته اجتمع عليه اصحابه بخوزستان ، ثم أتى عسكر مكرم فكثر جمعه ثم سار الى همدان فلاحق به الامير اياز في خمسة آلاف فارس ، ثم قاتل اخاه محمداً في ثالث جمادي منها طول النهار فانهزم محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد فعاقبه على فعله بوالدته ، وقتله بيده ، وعمر مؤيد الملك خمسون سنة تقريباً ، ثم سار بركياروق الى الري ، وأما محمد فقصد خراسان وجمع مع اخيه سنجر الجوع وتحالفا وقصدا بركياروق بالري فسار بركياروق الى بغداد وضاعت امواله فطلب من الخليفة مالا فحمل اليه خمسين الف دينار ، ومد يده في مال الرعية ومريض مرضاً شديداً ، وأما محمد وسنجر فاستوليا على بلاد اخيهما بركياروق ، ثم دخلا بغداد وهو مريض قد أيس منه فسار الى

جهة واسط ووصل السلطان محمد وسنجر بغداد فشكا اليهما الخليفة المستظهر سوء
سيرة بركياروق وخطب لمحمد ثم كان ما سيذكر .

(ملك ابن عمار مدينة جبلة)

كان القاضي ابو عبيد الله بن منصور عرف بابن صليحة قد استولى على جبلة
وحاصره الفرنج فأرسل الي طغتكين اتاك دقاق صاحب دمشق يطالب منه من يتسلم
منه جبلة ويحفظها ، فأرسل اليها طغتكين ابنه تاج الملك بوري فتسلمها وأساء
السيرة ، فكتابهاها ابا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس فأرسل عسكرياً
فاجتمعوا وقتلوا بوري ، فلتهزم اصحابه ، وملك ابن عمار جبلة وأسر بوري
فأحسن اليه ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين ، وأما القاضي ابن صليحة
فقصد بأهله دمشق ثم بغداد وبها بركياروق وقد ضاقت يده فطلب من
ابن صليحة مالا فحمل اليه جملة طائلة .

(أخبار الباطنية . . وهم الاسماعيلية)

أول عظيمهم بعد السلطان ملكشاه ، وملكوا قلاعاً منها قلعة اصبهان مستجدة
بناها ملكشاه ، وسبب بنائها ان كلباً هرب منه في الصيد ومعه رسول الروم فصعد
الكلب الى موضع القلعة فقال الرسول : لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنيينا عليه
قلعة ، فبناها السلطان وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم
بسببها كان يقال قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وان يكون آخرها الى
شر ، وملكوا قلعة ألموت في نواحي قزوین أرسل بعض ملوك الديلم عقاباً فنزل
على موضع ألموت فرآه حصيناً فبناه قلعة وسماها الراموت معناه بلسان الديلم تعليم
العقاب وذلك الموضع وما يجاوره يسمى طالقان ، وكان الحسن بن الصباح شهماً
مهندماً حيسوباً ساحراً ، وطاف البلاد ثم استغوى أهل ألموت ومايكه وملكوا

ايضاً قلعة طبرس وقهستان ثم قلعة رستمكوه قرب ابهر سنة اربع وثمانين واربعمائة
ثم قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان ، ثم قلعة اردهن ملكها ابو الفتوح
ابن اخت الحسن بن الصباح وملكوه قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة
حلاوخان بين فارس وخوزستان وامتدوا الى اغتيال الاكابر فمعظم صيتهم وخافهم
الناس فتتبعهم بركياء روق وقتل كل من عرف منهم .

(وفيها) : ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة قتلاً وسيياً وأرسوف
بساحل عكا وقيسارية .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة) : فيها (توفي المستعلي) بأمر
الله ابو القاسم احمد بن المستنصر العلوي خليفة مصر اسبع عشرة خلت من صفر
ومولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة ، وخلافته سبع سنين
ونحو شهرين ، كان مدبر دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

وبويع لابنه الأمر بأحكام الله ابني علي المنصور ، وعمره خمس سنين وشهر
وايام ، وقام بتدبير دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

(وفيها) : تقابل بركياء روق وأخوه محمد عند الري في جمادى الاولى
وهو المصاف الرابع ، فانهمز محمد ونهبت خزانته ومضى في نفر يسير الى اصبهان
ثم سار بركياء روق فحصر محمداً بأصبهان ، وعدم القوات بها الى عاشر ذي الحجة
فهرب محمد منها مستخفياً وحرص بركياء روق على تحصيله فلم يظفر به ، ثم سار
بركياء روق عن اصفهان الى همدان في ثامن عشر ذي الحجة منها .

(وفيها مات كربوغا) بنخوى من اذربيجان بعثه اليها بركياء روق واستولى
على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان شمس الدولة جكرمش
التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصده الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج
موسى التركماني من الموصل لقتاله فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش ،
فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلاً فاستعان موسى بسقمان وهو

في ديار بكر وأعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه ، فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى ليلقي سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية كوانا ودفن على تل هناك الى الآن يعرف بتل موسى ، ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحاً وأحسن السيرة فيها .

(وفيها) : سار صنجيل الفرنجي في جمع قليل وحصر حصن ابن عمار بطرابلس ، ثم صولح على مال حملوه اليه ، ثم فتح صنجيل انطرسوس وقتل بها المسلمين ، ثم حصر حصن الأكراد فجمع جناح الدولة صاحب حصن المسكر ليسير اليه ، فوثب باطني علي جناح الدولة بالجامع فقتله ، وبلغ ذلك صنجيل ، فننازل حصن وملك اعمالها .

(وفيها) : قتل المؤيد بن مسلم بن قریش أمير بني عقيل ، قتله بنو نمير عند هيت .

(وفيها) : توفي منظور بن عماره الحسيني أمير المدينة ، وقام ابنه مقامه ، وهم من ولد المهنا .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة) فيها : في جمادي الآخرة كان المصاف الخامس بين الأخوين برکياروق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضاً وذلك على باب خوى ، وسار برکياروق الى جبل كثير العشب فأقام اياماً ثم سار الى زنجان وسار محمد الى ارجيش على اربعين فرسخاً من موضع الوقعة من اعمال خلاط ثم سار الى خلاط .

(وفيها) : ملك دقاق بن تنش الرحبة وقررها وعاد الى دمشق .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة) فيها استولى بلك بن بهرام ابن ارتق وهو ابن اخي سقمان وايل غازي على عانة والحديثة من بني يعيش بن عيسى بعد ما ملك الفرنج منه سروج .

(وفيها) : في صفر أغارت الفرنج على قلعة جعير والرقعة فساقوا المواشي وأسروا من وجدوا ، وكانت الرقة وقلعة جعير اسلم بن مالك بن بدران سلمها اليه ملكشاه كما مر لما تسلم منه حلب .

(وفيها) : في ربيع الاول إصطلاح بر كيا روق ومحمد بالتراسل وحلفا على ان لا يذكروا بر كيا روق في بلاد محمد وأن تكون المكاتبة بين وزيريهما واكل منهما بلاد مسماة ووصلت الرسل الى المستظهر بالصلح فخطب ببغداد لبر كيا روق وكان شحنته ببغداد ايلغازي بن ارتق .

(وفيها) : سار صنجيل الفرنجي من البحر وحاصر طرابلس برآ وبحراً وانصرف خائئاً وحاصر جبيل وتسلمها بالآمان ، ثم حاصر عكا برآ وبحراً وواليها زهر الدولة نبا من جهة خليفة مصر فملك الفرنج عكا بالسيف بعد قتال شديد ، وفعلوا بأهلها الافعال الشنيعة ، وهرب نبا الى الشام ثم الى مصر ، هذا وملوك الشام مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً ، وقصدت الفرنج حران فاجتمع جكرمش وسقمان ومعه التركان وتحالفا والنقيا مع الفرنج على نهر البليخ ، فانهزم الفرنج وأسروا ملكهم القومص .

(وفيها) : في رمضان توفي دقاق بن تنش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق طفل عمره سنة ثم قطع خطبته وخطب ليليتاش ابن تنش عم الطفل في ذى الحجة ثم اعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في دمشق .

(وفيها) : سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة فاستولى على واسط وضمن البطيخة لمهذب الدولة بن ابي الخير بخمسين الف دينار .

(وفيها) : توفي أمير الدولة أبو سعد بن موصلايا فجأة وقد اضر ، وكان بليفا خدم الخلفاء خمساً وستين سنة وكان نصرانياً فأسلم سنة اربع وثمانين واربعمأة ترقى حتي ناب عن الوزارة وكان يتصدق ووقف ملكه علي وجوه البر .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة) : فيها في ربيع الاول توفي السلطان بر كيا روق بن ملكشاه بالسل والبواسير ، سار من اصفهان الى بغداد فقوى مرضه في يزدجرد ، فخلف المسكر لابنه ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر ، وجعل اياز اتا بكه وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بيزدجرد ونقل فدفن باصفهان في تربته وعمره خمس وعشرون سنة وتسمى بالسلطنة اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر ، وقاسى حروبا وخلافا ورخاء وشدة ، وملكا وزواله ، ولما صفي ملكه كدره الموت ، وكان كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء ، وكان كثير التجاوز ، ودخل اياز ومعه ملكشاه بن بر كيا روق بغداد سابع عشر ربيع الآخر منها ، وخطب للملكشاه بجوامع بغداد ،

ولما بلغ محمداً موت اخيه بر كيا روق قصد بغداد ونزل بالجانب الغربي ، وبقي ملكشاه واياز بالشرق ، وجمع اياز العسكر لقتال محمد ، ثم اشار على اياز وزيره بالصلح ومشى بينهما وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمداً لاياز والامراء الذين معه ، وحضر اياز بملكشاه عند محمد فأكرمه وصارت السلطنة لمحمد في جمادى الاولى منها وعمل اياز دعوة عظيمة في ثامن جمادى الآخرة لاسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالا ، وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازاً ورتب له في الدهليز جماعة فقتلوه وعمره فوق اربعين وهو من مماليك ملكشاه ، وكان شجاعا ذا مروءة وأمسك الصفي وزيره ، وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون وكان من بيت رياسة بهمدان .

(وفيها توفي سقمان) بن ارتق بن اكسك بالخوانيق في القرنيين وحمل في تابوت فدفن بحصن كيفا كان متوجهاً الى دمشق باستدعاء طفتكين ليجمعه مقابل الفرنج محكم مرض طفتكين وقام ابنه ابراهيم موضعه وكان له حصن كيفا وماردين أما ملكه لحصن كيفا فتقدم ، وأما ملكه لماردين فهو انه وهب ماردين واعمالها السلطان بر كيا روق لانسان مغني ، ووقع حرب بين كروبغا وسقمان وكان مع

سقمان ابن اخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي وهو إذ ذاك صبي فانهزم سقمان وأسر ابن اخيه ياقوتي فحبسه كربوغا صاحب الموصل بماردین الى ان سألت زوجة ارتق كربوغا في إطلاق ابن ابنها ياقوتي فأطلقه فأعجب ياقوتي ماردین فأرسل يقول للمغني ان اذنت لي سكنت في ربح قلعتك وحيتها من المفسدين فأذن له بالمقام في الرابض فأقام بها ياقوتي وجعل يغير من خلط الى بغداد ومعه حفاظ قلعة ماردین وهو يحسن اليهم فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم وأتى الى باب قلعة ماردین وقال لأهلهم ان سلمتم القلعة إلي وإلا ضربت اعناقهم فامتنعوا فضرب عنق واحد فسلموها اليه وأقام بها وجمع جمعاً وقصد نصيبين ولحقه مرض اعجزه فحمل حتى ركب الفرس وأصابه سهم فسقط ياقوتي ومات منه ، ثم ملك ماردین بعده اخوه علي مطيعاً لجكرمش صاحب الموصل واستخلفه على ماردین من اصحابه شخصاً اسمه علي ايضاً ، فجهز هذا علي يقول لسقمان : ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردین الى جكرمش ، فسار سقمان وتسلم ماردین ، وعوض ابن اخيه عنها بجبل جور ، واستقرت ماردین وحسن كيفاً لسقمان الى ان سار الى دمشق ومات بالقرينين فصارت ماردین لأخيه ايلغازي بن ارتق واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(وفيها) : نهبت الباطنية الحجاج في جوار الري ، وهم حجاج الهند وما وراء النهر وخراسان وقتلوهم سحراً .

(وفيها) : تقاتل الملك رضوان بن تنش صاحب حلب وفرنج انطاكية عند يبرين فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسر ، وملك القرنج ارتاح .

(وفيها) : توفي محمد بن علي بن الحسن بن ابي صقر الشافعي ، تفقه على

ابي إسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر . فمن قوله لما كبر :

ابن ابي الصقر افتكر وقال في حال الكبر

والله لو لا بولة تحرقني وقت السحر

لما ذكرت ان لي ما بين نخذي ذكر
وولادته في نحو سنة سبع واربعمائة .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمائة) : فيها سار سيف الدولة صدقة
ابن مزيد من الحلة فملك البصرة إتصال ابن ملاعب بملك اقامية واستيلاء الفرنج
عليها : كان خلف بن ملاعب الكلابي صاحب حمص واصحابه يقطعون الطريق ،
فعظم الضرر به فأخذ تتش صاحب دمشق منه حمص وتقلبت بحلف الاحوال الى
ان اقام بمصر واتفق ان متولى اقامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان
شيعياً فكاتب خلفاء مصر ليرسلوا من يسلم اليه اقامية فطلب ابن ملاعب ذلك
فأرسلوه وتسلم اقامية وقلعتها ، فلما استقر خلع طاعة المصريين واقام بها يقطع
الطريق فاتفق قاضي اقامية وجماعة منها وكاتبوا رضوان ليرسل جمعاً يكبسون
اقامية بالليل ويسلموها اليهم ففعل رضوان ذلك فأصعد القاضي وجماعته المبعوثين
بالجبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على
قلعة اقامية ، ثم سار اليها الفرنج وحاصروها وملكوا البلد والقلعة ، وقتلوا
القاضي المذكور .

حال طرابلس مع الفرنج

كان صنجيل قد ملك جبلة ثم حصر طرابلس وبني بقر بها حصناً وبني تحته
ربضاً ، ويعرف بحصن صنجيل ، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وأحرق الربض ، فأهدم بعض السقوف المحترقة بصنجيل فرض عشرة ايام ومات
ونقل الى القدس .
قلت :

نقلوا صنجيل من نار الى نار تضرع قبره إن كان في القدس ففي وادي جهنم
والله أعلم .

ودام الحرب بين أهل طرابلس وبين الفرنج خمس سنين وصبر صاحبها ابن عمار عظيماً
وقلت بها الاقوات وافتقرت الاغنياء .

(ثم دخلت سنة خمسمائة) : فيها توفي يوسف بن تاشفين أمير المسلمين
ملك المغرب والاندلس ، كان حسن السيرة ، طلب من المستظهر التقليد فأرسله
اليه وهو باني صرا كش ، وملك بعده ابنه علي وتلقب بأمر المسلمين ايضاً .

(وفيها قتل نحر الملك) ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان
أكبر أولاد نظام الملك وزر لبركياروق ثم لأخيه سنجر وقتل صاعماً بنيسابور
ورأى في المنام الحسين بن علي يقول : عجل الينا وليكن افطارك عندنا ، فقال
لأصحابه : قد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله ، فقالوا الصواب ان لا
تخرج اليوم فأقام يومه يصلي ويقرأ وتصدق بشيء كثير وخرج العصر يريد
دار النساء فسمم صياح متظلم شديد الحرقه فأحضره وقال : ما حالك ؟ فدفع اليه
رقعة فبينما فخر الملك يتأملها إذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان
سنجر فقرره فأقر على جماعة كذباً فقتل هو والجماعة .

(وفيها) : ملك صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه
كيقباز بن هزارسب الديلمي ، وكانت لبني معن برهة ثم تنقلت حتى صارت
لأقسنقر صاحب حلب ، ثم لسكره آيين ثم لمجد الملك البلاساني فولي عليها
كيقباز حتى سلمها لصدقة .

(وفيها) : اقطع السلطان محمد جاوي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد
جكرمش فخرج جكرمش لقتاله في محفة مفلوجا فاهزم عسكر جكرمش واسر في
محفته ثم حصر جاوي الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش
وملك الموصل وله إحدى عشرة سنة وطاف جاوي بجكرمش حول الموصل اسيراً
وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو
ستين ، وهو الذي على سور الموصل وحصنها ، وكاتب اهل الموصل فليجارسلان

ابن سليمان بن قطلش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فقصده الموصل فلما وصل نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفاً الى الرحبة وتسلم قليج ارسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها ، واستخلف ابنه ملك شاه بها وعمره إحدى عشرة سنة ، واقام معه مديراً ، وقصد جاولي وكان قد اجتمع الى جاولي رضوان أمير حلب وغيره فاقتتلوا في عشرين ذي القعدة على الخابور وقتل قليج ارسلان بنفسه وانهمز عسكره فاضطر قليج ارسلان الى الهرب فأتى نفسه في الخابور ففرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية من قري الخابور ، ثم تسلم جاولي الموصل بالأمان وسار ملك شاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد .

(وفيها) : حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية بالقرب من اصبهان التي بناها ملك شاه باشارة رسول الروم واسمها شاه دز وطال الحصار ونزل بعضهم بالأمان وبقي صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاءش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان فقتله وقتل جماعة من الباطنية وملكها وخربها .

(وفيها) : توفي الأمير سرخاب بن بدر بن مهمل بن ابي الشول الكردي ، وأمواله لا تحصى ، وقام ابنه ابو منصور مقامه ، وبقيت الامارة فيهم مائة وثلاثين سنة .

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة) : فيها في رجب (قتل سيف الدولة صدقة) بن منصور بن ديبش بن يزيد الاسدي أمير العرب في مقاتلته للسلطان محمد وحمل رأسه الى محمد وعمر صدقة تسم وخمسون ، وإمارته إحدى وعشرون سنة ، وقتل من اصحابه فوق ثلاثة آلاف ، وكان متشيعاً وهو الذي بنى الحلة بالعراق ، قال المؤلف رحمه الله : تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذي بناها وكان قد اتسع جاهه واستجار به الكبار ، اجتهد في نصيح السلطان محمد حتى جاهر بركياء روق بالمداوة ، ثم فسد ما بينه وبين محمد لحماية صدقة كل من خاف من محمد ومنهم ابو دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة استجار

بصدقة ، وطلبه محمد فلم يسلمه اليه ، فقاتله محمد ، فقتل صدقة وأسر ابنه ديبس وسرخاب .

(قلت) : ولصدقة صنف الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن احمد بن الهبارية العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليله ودمنة ألني بيت وأرسله اليه مع ابنه فأعطاه لكل بيت ديناراً ، ومنه :

وضعته مختراً معناه	ملك ماخاب من رجاه
بحر النداء رب الأيادي والمنن	شمس العلي صدر الهدى أبي الحسن
الأسدي المزيدي صدقه	ومن إذا كذب مدح صدقه
ولم تزل حلتهم معاذ	لكل من يهرب من بغداد إذا

وهي حسنة في بابها وتشتمل على امثال وحكم والله أعلم .

(وفيها) : توفي تميم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان ذكياً حليماً ينظم الشعر ، وعاش تسعاً وسبعين سنة ، وولايته ست وأربعون سنة وكسر خلف مائة ابن وستين بفتاً .

وملك بعده ابنه يحيى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وستة اشهر ، وفيها توجه نحر الملك أبو علي بن عماد من طرابلس الى بغداد مستنقراً لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج ، واجتمع بالخليفة المستظهر والسلطان محمود فلم يحصل منهما غرض فعاد وأقام بدمشق عند طفتكين وأقطعه الزيداني ودخل اهل طرابلس تحت طاعة خليفة مصر وخرجوا عن ابن عمار .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسة) : فيها أرسل السلطان محمود عسكرياً مع مودود بن الطفتكين ، فحصروا الموصل وتسلمها مودود في صفر ، وهرب منها جاولي الى الرحبة قبل وصولهم ، ثم لحق بالسلطان محمد قرب اصفهان ومعه كنفه فأمنه .

(وفيها) : تولى مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وعمر دار ملكها

بأمر المملطان محمد وأحسن إلى الناس .

(وفيها) : في فصيح النصاري نزل بنو منقذ من شيراز للتفرج على عيد النصاري فثار جماعة باطنية وملكوا قلعة شيزر ، وبادر أهل المدينة بالباشورة فأصعدتهم الفساء من الطاقات وأدر كتبهم بنو منقذ وقتلوه فلم يسلم من الباطنية أحد .
(وفيها) : في جمادي الآخرة توفي فجأة الخطيب ابوزكريا يحيى بن علي التبريزي امام في اللغة قرأ على الشيخ أبي العلا المعري صافر اليه من تبريز ، وسمع الحديث من الفقيه سليم الرازي بصور ومن غيره .

وروى عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وتخرج عليه خاق وشرح الحماسة وديوان المتنبي وديوان سقط الزند لأبي العلا ، وله اعراب القرآن في أربع مجلدات ، ومقدمة عزيزة الوجود في النحو ، وتأليفه حسنة مفيدة ، وقرأ على ابن بابشاذ بمصر ، وعاد إلى بغداد وتوطنها حتى مات ، ومولده سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

(قلت) : ومن قرأ على التبريزي الأدب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي أعاد الله علينا من بر كته فأبو العلا المعري شيخ شيخ عبد القادر في الأدب والله أعلم .

(وفيها) : توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط ، وله شعر حسن .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة) : فيها في حادي عشر ذي الحجة (ملك الفرنج طرابلس) حصروها برأ وبحراً من أول رمضان فأرسل خليفة مصر اليها اسطولاً فردّه الهواء ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فملكوها وقتلوا وسبوا ، وكان بعض أهلها قد طلبوا الأمان وقصدوا دمشق قبل فتحها .

(ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة) : فيها في ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا بالأمان ، وفيها سار فرنج انطاكية وملكوا حصن الأنارب بالقرب من حلب

بالسيف وقتلوا منه ألفي رجل وأسروا الباقين .

ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج وبالس فوجدوها خاليتين ، فعادوا وصالح رضوان بحلب الفرنج على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها اليهم مع خيل وثياب ، وبذلت اصحاب البلاد للفرنج الاموال وخافوهم وصالحهم اهل صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار ، وعلى الكردي صاحب حماة على ألفي دينار .

(وفيها) : توفي الكيا الهراسي الطبري أبو الحسن علي بن محمد بن علي مولده سنة خمسين واربعمائة من طبرستان ، وتفقه بنيسابور على إمام الحرمين ، ثم ولي تدريس نظامية بغداد ، وكان حسن الصورة جهوري الصوت والكيما بالفارسية الكبير المقدم .

(وفيها) : وقيل سنة إحدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي مصر وأحرق الفرما وجامعها ومساجدها ، ومنها عاد الى الشام مريضاً فهلك قبل وصوله العريش ، فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك وهي ترجم الى اليوم ودفنوا جثته بقمامة والسبخة بالرمل منسوبة اليه ، وكان هو صاحب بيت المقدس وعكا وعدة بلاد من الساحل .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) : فيها جهز السلطان محمد عسكرياً فيه صاحب الموصل مودود وغيره لقتال الفرنج بالشام ونزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب فخافهم رضوان وغلق الابواب دونهم فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض .

(وفيها) : في جمادي الآخرة توفي زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي إشتغل بطوس ثم على إمام الحرمين بنيسابور وأكرمه نظام الملك وفوض اليه تدريس النظامية ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة ، وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة ترك الكل وزهد وحج واقام بدمشق

ثم بالقدس ، واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية ثم عاد الى وطنه بطوس، وكتبه مشهورة مفيدة منها البسيط والوسيط والوجيز والخلصة والمنخول والمنخل في علم الجدل وغيره ، ومولده سنة خمسين واربعمائة وطوس مدينتان من خراسان احدها طابران والاخرى نوقان والغزالي نسبة الى الغزال والعجم كذلك ينسبون الى القصار قصارى والى المطار عطاري وتخفيف الزاي وتشديدها من الغزالي مشهور .

(قلت) وما احسن قول القائل :

بدر ثم اضحى بسيط غرامي فيه يروى عن طرفه الغزالي
والله اعلم :

(ثم دخلت سنة ست وخمسمائة) فيها توفي بسيل الارمني صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجي ليملكها فأتى في الطريق وملكها سرخال .
(وفيها) : توفي قراجة صاحب حمص وقام بعده ابنه قرجان .

(وفيها) : توفي سقمان أو سقمان القطبي صاحب خلاط وقام بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم إلى ان توفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولاها اخوه احمد ابن سقمان عشرة اشهر وتوفي فحكمت والدتهما اينايح خاتون ابنة ارکاز على وزن اقحوان ، واستبدت بالأمر ومعه ولد ولدها سقمان بن ابراهيم بن سقمان وعمره ست سنين فقصدت اعدامه لتنفرد بالمملكة فخنقها كبراء الدولة ، لسوء نيقتها فيه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، واستقل ابنها شاهر بن سقمان في الملك حتى توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة) فيها اجتمع المسلمون ، وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب منجار واياز بن ايلغازي وطفكتكين صاحب دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغديون صاحب القدس وجوساين صاحب الجيش واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الفرنج وقتل منهم كثير ودخل المسلمون

دمشق منصورين في ربيع الاول وصلى مودود وطقتسكين الجمعة وخرجا يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطني على مودود بن التونتسكين وضربه بسكين ، وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طفتكين وكان صاعماً واجتهدوا به ان يفطر فأبى ومات من يومه رحمه الله وكان خيراً عادلاً ودفن بترية دقاق ثم نقل الى بغداد فدفن بجوار ابي حنيفة ثم نقل الى اصبهان .

(قلت) :

غزا وصلى صاعماً كافاً وكل الظاهر بالباطني
ثلاث حفرات تملت به يا شرف المسكن بالساكن

والله اعلم .

(وفيها توفي الملك رضوان) : بن نقش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب ، وملكها بعده ابنه ألب ارسلان الأخرس ، وهو ابن ست عشرة سنة قتل رضوان قبل موته اخويه وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلة دينه ، واستولى على امور الأخرس لؤلؤ الخادم وسمى اخرس لثمة وحبسة في كلامه وامه بنت ياغي منان صاحب انطاكية ، وبمجرد ولايته قتلت الباطنية بحلب ونهبوا .

(وفيها) : توفي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام ابن الامام بيهقي ومولده سنة ثمان وعشرين واربعماية .

(وفيها) : توفي محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الأديب الأموي

باصبهان والله قوله :

تسكر لي دهري ولم يدركني اعز واهوال الزمان همون
وظل يرئى الخطب كيف اعتداؤه وبنت اريه الصبر كيف يكون
(وفيها) : توفي محمد بن احمد بن الحسين بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي

الفقيه الشافعي .

تفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي وعلى أبي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتاب المستظهرى ومولده سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة) : فيها ولى السلطان محمد اقسنقر البرسقي الموصل لقتل مودود رحمه الله وأمر الامراء بالمسير صعبة البرسقي لقتال الفرنج ، وجرى بين البرسقي وايلغازي وارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي ، ثم خاف ايلغازي من السلطان ، فاتفق بدمشق مع طفكتكين ، وكتبوا الفرنج ، واعتضدا بهم ، ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما خرج من حمص في جماعة قليلة خرج قرجان بن قزاجه صاحب حمص وأسره مدة ثم تحالفا وأطلقه .

(وفيها) : في شوال توفي الملك علاء الدولة ابوسعيد مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامسك اخوته الابرار شاه فانه هرب واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان فشفع فيه فلم يقبل منه فصار سنجر الى غزنة واقتتلوا قتالا عظيماً فانهمزم ارسلان شاه وعسكره واستولى سنجر على غزنة وأخذ اموالا وقرر السلطنة لبرام شاه وان يخطب للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى هندستان فجمع جمعاً وعاد الى غزته فاستنجد بهرام شاه لسنجر ثانياً فأرسل له عسكراً فهرب ارسلان شاه بلا قتال وتبعوه فأمسكوه فخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبع وعشرون سنة .

(وفيها قتل تاج الدولة ألب ارسلان) الأخرس صاحب حلب بن رضوان بن تتش السلجوقي ، قتله غلماناه بقلعة حلب واقاموا أخاه سلطان شاه بتدير لؤلؤ الخادم .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة) : فيها ارسل السلطان محمد عسكراً ضخماً

لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازى صاحب ماردين فعمروا من الرقة وقصدوا حلب فمضت عليهم ثم فتحوا حماة عنوة ونهبوها ثلاثة ايام ثم ساروها الى قرمان ابن قراجة صاحب حمص واقام العسكر بحماة واجتمع بقاميه ايلغازى وطغتكين وملوك الفرنج صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم واقاموا بقاميه ينتظرون تفرق المسلمين فأقام عسكر المسلمين الى الشتاء فتفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازى الى ماردين ثم فتح المسلمون كفرطاب وقتلوا من بها من الفرنج وساروا الى المعصرة وهي للفرنج ، ثم ساروا الى حلب فكبشهم صاحب انطاكية في الطريق فانهزموا وقتلت الفرنج في المسلمين ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده .

(وفيها) : استولى الفرنج على رفينيه وكانت لطغتكين ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الفرنج .

(وفيها) : توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افرقيمة يوم عيد الأضحى فجأة وتولى ابنه علي ، وعمر يحيى اثنتان وخمسون سنة وولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخلف ثلاثين ولداً .

(وفيها) : دخل السلطان محمد بغداد فجاءه طغتكين من دمشق يترضااه فرضى عنه ورده الى دمشق .

(وفيها) : أخذ السلطان محمد الموصل ومأمعها من اقسنقر البرسقي واقطعها للأمر جيوش بك وبق البرسقي في الرحبة وهي اقطاعه .

(ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة) : فيها مات جلولى بن سقاوو بفارس ولاه إياها محمد بعد اخذ الموصل .

(وفيها) : وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة توفي عمروذ ابر محمد الحسين ابن مسعود بن محمد الفراء البغوي الفقيه المحدث المفسر بحر العلوم له التمهيد في الفقه والمصابيح في الحديث والجمع بين الصحيحين .

(قلت) : وله شرح السنة في الحديث ، ومعالم التنزيل في التفسير وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة والله أعلم .

والفراء : نسبة الى عمل الفراء ، والبغوي : نسبة الى بلدة بغشور من خراسان .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة) : فيها في الرابع والعشرين من ذي الحجة (توفي السلطان محمد) السلاجوقي ابتداء مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمئة فعمره ست وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام ، قطعت خطبته مرات واتى مشاق وعدل ، واطلق المكوس في بلاده ، وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره إذ ذاك يزيد على اربع عشرة سنة ، ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل منهما وجلس محمود على تخت السلطنة يوم مات أبوه بالتاج والسوارين ، وخطب له يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة .

(وفيها قتل لؤلؤ) : الخادم مستولياً على حلب وعلى أمور الاخرس بن رضوان ثم على أمور سلطان شاه بن رضوان سار لؤلؤ من حلب ليجتمع بسالم ابن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ونزل سبول فوثب اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالمشاب ونهبوا خزائنه وعادوا الى حلب فاستعاد اهل حلب منهم المال واقام بآتابكية سلطان شاه شمس الخواص يارقطاش شهر ثم اجتمعت كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي ابن الملعى الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازي صاحب ماردين فدخلها وساءها الى ابنه تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين .

(وفيها) : جاء سيل غرق منبجار وخلقاً من أهلها ، وهدم المنازل ، ومن العجيب ان مهداً فيه طفل علقه السيل فيها بشجرة زيتون ، ونقص الماء عنه فسلم الطفل .

(وفيها) : هجم الفرنج ربض حماه وقتلوا فوق المائة وعادوا .

(ثم دخلت سنة إنفتي عشرة وخمسمائة) : فيها عزل السلطان محمود بهروز عن شحنكية بغداد وولاه اقسنقر البرسقي ، وسار بهروز الى تكريت وهي اقطاعه .
(وفيها) : سار ديبس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان اعتقاله من حين قتل أباه فاجتمعت عليه العرب والاكراد .

(وفيها) : في سادس عشر ربيع الآخر (توفي المستظهر بالله) احمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وعمره احدى واربعون سنة ومئة اشهر وايام ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وأحد عشر يوما ، ومن نادر الاتفاق انه لما توفي السلطان ألب ارسلان توفي بعده القائم ، ولما توفي ملك شاه توفي بعده المقتدى ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر .
(قلت) :

تبع الخلائق في الوفاة ملوكهم فكانهم كانوا على ميعاد والله أعلم .

(وبويع بعده ابنه المسترشد بالله) وهو تاسع عشرهم ابو منصور فضل ، اخذ البيعة له القاضي ابو الحسن الدامغانى .
(وفيها) : توفي ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منسده الاصفهاني المحدث ذو التصانيف الحسنة ، وابو الفضل احمد بن محمد الخازن أديب له شعر حسن .

(وفيها) : قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكيني ، قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود ، وملك غزنه كما مر .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة) : فيها قاتل السلطان سنجر ابن اخيه السلطان محمود بالري قرب ساوه فانهزم محمود ونزل سنجر في خيامه ثم اصطالحا على ان يخطب لسنجر وبعده لمحمود ، وازاد سنجر الري الى ما بيده وقدم محمود الى عمه سنجر بالري فأكرمه .

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : قاتل ايلغازي بن ارتق الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف ربيع الاول فهزمهم وقتل منهم كثيراً ، ومن قتل سرخال صاحب انطاكية وفتح عقيب الوقعة الانارب وزردنا فقال بعض الشعراء فيه :

قل ما تشاء فقولاك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
استبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل
(قلت) : وهذا الشعر لا يعجبني فان انجيل عيسى عليه السلام لا يبكي لفقد الكفار المشركين .

وما احسن قول بعضهم في كسرة النصاري ونصرة المسلمين :

يبكى من المنبر الصليب كما يضحك للمصحف الانجيل
ويمكن تأويل البيت المذكور ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم .
(وفيها) : سار جوسلين بالفرنج صاحب تل باشر ليكبش بن ربيعة ببلاذ دمشق وأميرهم مر بن ربيعة ، وتأخر جوسلين فضل عن عسكره وأوقعوا بالعرب فنصر الله العرب وقتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً .
(وفيها) : اعاد السلطان سنجر شحنة لبغداد .

(وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل) وابنيه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم خلق كثير لم تبل اجسامهم وعندهم في المغارة قتال من ذهب وفضة ، قال حمزة بن اسد التميمي في تاريخه .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمائة) : فيها اقتتل مسعود ومحمود ابنا السلطان محمد عند عقبة استراباذ في منتصف ربيع الاول واشتد القتال فاهزم مسعود وعسكره ثم اختفى في جبل وبث يطلب من محمود الأمان فأمنه فقدم وخرج محمود بالعسكر لتلقيه واعتنقه وبكيا ووفى له واكرمه ثم قدم جيوش بك اتاك مسعود فأحسن اليه محمود ايضاً .

وكان ديس بن صدقه سبب الخلف بينهما ليعلم شأنه كما علا ابوه بالخلف

بين بر كيا روق ومحمد اخيه ، فلما بلغ ديبساً انهزام مسعود نهب وانسدد ، فـكاتبه محمود فما التفت فقصدته السلطان محمود ، فـهرب ديبس عن الحلة الى ايلغازي بماردين ، ثم اتفق الحال على ان يرهن اخاه منصوراً ويعود الى الحلة . (وفيها) : خرج الكرج ومـلـكـوا تغليس بالسيف وقتلوا في المسلمين ونهبوا نهباً عظيماً .
(وفيها) : البق ايلغازي والتركان الفرنج عند دانيث البقل من بلدسرمين وجري قتال شديد فانهزم الفرنج .

﴿ إبتداء أمر محمد بن يومرت وملك عبد المؤمن ﴾

كان محمد بن عبد الله بن يومرت العلوي الحسيني من المصامدة من جبل السوس من المغرب فرحل في طلب العلم الى المشرق واتقن الأصولين والفقه والعربية واجتمع بالغازي والكيما وبالطروطوشي ، ثم حج وعاد الى المغرب واخذ في انكار المنكر والأمر بالصلوات وغير ذلك ، ووصل الى قرية ملاكه قرب بجاية فأتصل به عبد المؤمن بن علي الكوفي ونفر من بجاية عبد المؤمن وسار معه . وتلقب ابن يومرت بالمهدي ، ووصل مراكش وشدد في النهي عن المنكر وحسنت الظنون به فكثرت اتباعه فاستحضره أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فناظر بحضرته الفقهاء فقطعهم ، فأشير على ابن تاشفين بقتله أو تخليده في الحبس فأبى وأخرجه من مراكش فسار المهدي الى اضمات ولحق بالجبل فاجتمع عليه الناس ، وادعى انه المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه ، فاستفحل أمره وقام عبد المؤمن بن علي في عشرة أنفس وقالوا له : انت المهدي وبايعوه على ذلك ، وتبعهم غيرهم فأرسل ابن تاشفين اليه جيشاً فهزمهم فأقبات القبائل تبايعه ، وعظم أمره واستوطن جبلا عند سمليك ورأى في جوعه قوماً خافهم فقال ان الله اعطاني نوراً أعرف به اهل الجنة من اهل النار ، وجمع الناس

الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من رأس الشاهق ، ويقول ممن لا يخافه هذا من اهل الجنة فيجعل عن يمينه حتى قتل على ما قيل سبعين ألفاً ، وأمن على نفسه وسمى مطيعيه الموحدين ، وما برح يعملوا الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز اربعين ألفاً فيهم التوفشريشي وعبد المؤمن فحصروا امير المسلمين بمرا كش عشرين يوماً ثم كشف متولي سجناسه بالعساكر عن مرا كش وطلع اهل مرا كش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل التوفشريشي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز عبد المؤمن ليلاً بالعسكر الى الجبل وبلغ المهدي وهو مريض ذلك فسأل عن عبد المؤمن فقيل انه سالم فقال المهدي لم يمت احد ، وأوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ، ثم مات في مرضه وعمره احدى وخمسون سنة ، ولولايته عشر سنين .

وعاد عبد المؤمن فأقام في تنمليك يؤلف القلوب الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل على بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين يسير في الوطاة قبالة عبد المؤمن .

وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن الى وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة عاذه المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفياً في جماعة يديرة ليزور مكاناً على البحر فيه متعبدون للتبرك وبلغ ذلك عمر بن يحيى الهمتاني مقدم جيش عبد المؤمن فأحاط بتاشفين فركب فرسه ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة وقتل من معه وتفرق عسكره ، وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل من المسلمين ما لا يحصى .

ثم ملك قاروت احدى مدينتي تلمسان وجعل على افادير الثانية جيشاً فحصرها وبين المدينتين شوط فرس وسار الي فاس فملكها بالأمان في آخر سنة

اربعين وخمسمائة ورتب أمرها وفتح سلامنة احدى واربعين وفتح عسكريه افادير
بعد حصار سنة وقتل اهلها ثم نازل مرا كاش وقد مات علي بن يوسف صاحبها ،
ثم تاشفين بن علي .

ثم ملك اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرهما
عبد المؤمن احد عشر شهراً وفتحها بالسيف وأمسك الأمير اسحاق وامراه ،
فارتعد اسحاق وسأل العفو وهو يبكي فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين
تبكي على ابيك أو امك اصبر صبر الرجال وبصق في وجه اسحاق وقال عن عبد المؤمن
هذا رجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير وقدم اسحاق على صغر
سنه وضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه
انقضوا ومدة ملكهم سبعون سنة ولى منهم اربعة يوسف وابنه علي بن يوسف
وتاشفين بن علي واسحاق بن علي واستوطن عبد المؤمن مرا كاش وبني قصر
ملوك مرا كاش جامعاً وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

(وفيها) : أغنى سنة اربع عشرة وخمسمائة اغار جوسلين الفرنجي
صاحب الرها على العربان ، والتركمان بصفين فغنم أموالاً ومواشي ، ثم عاد
الى بزاعا فخر بها .

(وفيها) : في جمادى توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري الامام بن الامام فجلس الناس لعزائه في البلاد البعيدة .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة) : فيها توفي الأمير علي بن يحيى
ابن تميم صاحب افریقیة في ربيع الآخر وإمارته خمس سنين واربعة اشهر ، وولى
بعده ابنه الحسن وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من ابيه وأقام بتدبيره صندل الحصى
مدة ومات ثم دبره القائد ابو عزيز موفق .

(وفيها) : اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة ، وسنجار

لأقسنقر البرمقي .

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وثب عليه ثلاثة اسوق الصياقلة ، وقد تقدم على اصحابه للغبار وضربوه بسكاكين وأدركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الأفضل الى داره فمات بها ، ونقل الأمر الخليفة من داره الاموال ليلاً ونهاراً اربعين يوماً ، ووجد له من التحف ما لا يحصى ، وعمر الافضل سبع وخمسون وولايته ثمان وعشرون سنة ، وقيل ان الأمر جهز عليه وولى الأمر بعده أبا عبد الله البطاحي .

(وفيها) : عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب حسن له ذلك إنسان من حماء من بني قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجازاه وبلغ ايلغازي ذلك فسار مجداً من مارددين وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات وأراد قتل ابنته فلحقته رافة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى طغتكين بدمشق ، واستتاب ايلغازي بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق وعاد .

(وفيها) : اقطع السلطان محمود ميافارقين لايلغازي .

(وفيها) : كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب أسر فيها جوسلين وابن خالته كليام وجماعة من فرسانه المشهورين وبذل في فداء نفسه اموالاً كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم خرت برت .

(وفيها) : تضعض الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه فأصلح .

(وفيها) : توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ولد سنة ست واربعين واربعماية ، امام في النحو واللغة وله عدة مصنفات منها المقامات طبقت الارض شهرة أمره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريري عمل مقامه على وضع البديع فأمره انوشروان بأنماها وكان خصيصاً به قدم بغداد ونزل الحرير وما جاء ابن جكيكا .

فمن قوله فيه : وكان الحريري ينتف لحيته عبثاً وفكرة :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عشونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما ألقه في الحريم بالخرس

والحريري ، بصري المولد والمذنب من بني ربيعة الفرس وخلف إبنين الواحد عبد الله من رواة المقامات والثاني كان متفقاً .

(قلت) وقيل أنه وضع المقامات لجلال الدين أبي علي الحسن بن أبي العشر ابن صدقة وزير الخليفة المسترشد كذا وجد بخط الحريري في ظهر كتاب المقامات وكان الحريري من اهل اليسار يقال انه كان له ثمانى عشرة الف نخلة بمشان البصرة وأصله منها جاءه شخص يأخذ عنه شيئاً فاستزرى شكل الحريري ففهم الحريري ذلك وكان دميها فاستملاه فقال اكتب :

ما انت أول سار غره قمر
فاختر لنفسك غيري اني رجل
ورائد اعجبته خضرة الدمن
مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

نخجل الرجل وانصرف ،

والحريري تأليف حسنة ، منها : درة النواص في أوهام الخواص ، وديوان رسائل وشعر كثير ، والملحة ، وشرح الملحة ، وكنت قد التفتت من الملحة من بيوت وشطور بيوت ما يقارب السبعين ، وضمنتها على وجه بديع ، وسميتها (تحفة الاحباب من ملححة الاعراب) .

فنها :

يا سائلني عن الكلام المنتظم
فكل ما يقول فيه العذل
في صدغه لاحسن آيات تخط
رمانه غص متى يمس فرط
بسياف جفنيه قتلت نفسي
ذاك كلام من هويت لا عدم
فانه منكر يا رجل
وقال قوم انها اللام فقط
إذ الف الوصل متى يدرج سقط
فانه ماض بغير لبس

قوامه أشبه شيء بالألف
لما شكوت صدره رثي لي
أسمانه كاللؤلؤ المفتت
قبل ازدياد لامه اكابده
اعجب لنون حاجبيه تنصر
خوف فيه بالأمر العاذل
الحد والقوام منه فاعل
أفعاله تكسرنى ذا عجب
يا من رأى منه جبيناً واضحاً
وإن ذكرت فاعلا منونا
فاطرف سيف قتلنا تضمننا
أوهمة برشف ريق الثغر
وإن أقت الواو في الكلام
في قدّه ما هو في الاغصان
إذا لمست خدّه والنهدا
أصبحت منه في ارتقاب الوصل
ما للعبا يا جسم ذياك الصبي
قلب الذى يحب ليس يبنض
إذا رأيت عنقه الطويلا
تقول ما انقى بياض العاج
حاشاه من عيب ومن نقصان
لا تطلبوا لحسنه مضاهي
يا قاتلا كان مليحاً وانفصل

كمثل ما تكتبه لا يختلف
وأقبل الغلام كالغزال
من المفاريد لجبر الوهن
ثم أتى بعد التناهي زائده
والنون من كل مثني تكسر
والصلح خير والأمر عادل
نحو جرى الماء وجار العامل
وكل فعل متعد ينصب
يقول قد خلت الهلال لائحاً
فأبدأ بذكر حاجبين حسنا
فهو كما لو كان فعلا بيدنا
وغصت في البحر ابتغاء الدر
من صدره نابت مناب اللام
على اختلاف الوضع والمباني
يقول عندي منوان زبدا
والزرع تلقاء الحيا المنهل
وقيمة الفضة دون الذهب
وان بدا بينهما معترض
وشعره من فوقه محلولاً
وما أشد ظلمة الدياج
أو عاهة تحدث في الابدان
الله الله عباد الله
كان وما انفك الفتى ولم يزل

عذاره الرقيم فز بلثمه ولا تغير ما بقى عن رسمه
تقول فيه خضرة يسيرة كما تقول ناره منيرة
يا ليته يعطف بالوصال والمطف قد يدخل في الأفعال
قلبي وعيني عن مناه لا ترد إذ ما رأى صرفهما قط أحد
إن قلت رشف ريقه ما حملا تفل بلا علم ولا تحس الطلا
عيناه افنت أكثر العشاق وهكذا تصنع في البواق
قلبي الذي يسكن لتسائي كأس في الكسر وفي البناء
صورته كالبدر فوق الغصن فانظر اليها نظر المستحسن
وخل غني يا عدول المذلا وإن تجدد عيباً فسد الخلا
حسبي ربي لي وألان القولا والحمد لله على ما أولى

وإنما كتبت منها هذا القدر لأنني رأيت من الفضلاء ولا سيما من يحفظ
الملاحه من يستحسن هذه الطريقة معترفا بقلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة
والله أعلم .

(وفيها) : قتل مؤيد الدين الحسن بن علي بن محمد الطغراني الاصفهاني
المنشيء الديلي من ولد ابى الاسود الدؤلي عالم فاضل مذهب كاتب شاعر خدام السلطان
ملكشاه ابن الب ارسلان ، وتولى ديوان الطغرى ، ثم استوزره السلطان
مسعود ، وحارب مسعود اخاه السلطان محمود فانهزم مسعود فأسر الطغراني وقتل
صبراً ، وله لامية المعجم :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
ولله قوله منها :

وإنما رجل الدنيا وواحدھا من لا يعمول في الدنيا على رجل
عاش فوق الستين وكان يميل الى الكيمياء .

(قلت) : ما كيمياء التبر من اكفائه ، فكلامه من كيمياء

الجوهر ، والله أعلم .

(وفيها) : بمصر توفي علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع النحوي العروضي ، امام في الادب واللغة ، وله مصنفات منها : كتاب نحو صعب يدل على فضل عظيم ، ولد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة) : فيها قتل السلطان محمود جيوش بك في رمضان على باب تبريز سعى به اليه .

(وفيها) : في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميفارقين ، وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين ، وملك ابنه سليمان ميفارقين ، وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فحكم بها الى ان اخذها منه ابن عمه بلك ابن بهرام بن ارتق .

(وفيها) : اقطع محمود واسط لأقسنقر البرسقي زيادة على الموصل واعمالها فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسنقر .

(وفيها) : توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ، ومولده سنة ست وثلاثين واربعمائة ، ثقة حافظ للحديث .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة) : فيها كان الحرب بين ديبس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد بالله فخرج الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهمز ديبس وعسكره وسار الى غزوة من العرب فلم يطيعوه فراح الى المستنق واتفقوا معه ونهب البصرة ثم صار مع فرنج الشام واطمعهم في ملك حلب .

(وفيها) : سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن الانارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لمجزه عن مقاومتهم .

(وفيها) : سار بلك بن بهرام بن ارتق فملك حران ، ثم ملك حلب لمجز سليمان ابن عمه عنها .

(وفيها) : استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلمين الفرنجي وغيره

محبوسين فخلصوهم ثم استرجعها بلك وكانت له منهم .

(وفيها) : توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسيني امير مكة ، ووليها ابنه ابو فليته .

(وفيها) : سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجه بالقلعة ثم عاد .

(وفيها) : سار محمود بن قراجه صاحب حماء فهجم رايض افامية فأصابه في يده سهم من القلعة فأت من ذلك واستراحت حماء من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكرياً ملك حماء وصارت من بلاده .

(وفيها) : توفي احمد بن محمد بن علي الخياط الدمشقي الشاعر ، ومن شعره :

سلوا سيف الحافظه المقتشق	اعند القلوب دم للحدق
من الترك ما سهمه اذ رمى	بأفتك من طرفه اذ رشق
وللحب ما عز مني وهان	وللحسن ما جل منه ودق
ولد سنة خمسين واربعمائة بدمشق .	

(قلت) : استماح من ابن جيوش بحلب شيئاً من بره لما كان رقيق الحال بقوله :

لم يبق عندي ما يباع بحبة	وكماك مني منظري عن مخبري
إلا بقية ماء وجهه صنعتها	عن ان تباع وأين ابن المشتري
فقال ابن جيوش لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن .	

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة) : فيها (قتل بلك) بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه أنه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فيبينها هو يقال اذ اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فتفرق عسكريه وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في

جثة عسكر بلك ابن عمه تمر تاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردین فحمل بلك قتيلا الى حلب وتسلمها واستقر تمر تاش صاحباً لحلب في عشرين ربيع الاول منها ورتب امرها وعاد الى ماردین .

(وفيها) : ملك الفرنج صور بعد حصار طويل ، وكانت خلفاء مصر ملكوها بالأمان ، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادي الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم .

(وفيها) : اجتمعت الفرنج وانضم اليهم ديبس بن صدقة وحاصر واحلب واخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فعمم الامر على اهلها ولم يجدهم صاحبها تمر تاش رفاهة ودعة فكانوا اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه ، فاستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها .

(وفيها) : مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت ، وهو الذى اظهر بدعة الطائفة الاسماعيلية ، قال الشهرستاني واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدؤ صموده على قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ، وهو الذى دعا الناس الى تعيين امام صادق ومنع العوام من الخوض في العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسائة) . فيها ملك البرسقي كفرطاب من الفرنج ، وسار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهزم البرسقي وقتل مسلمون كثيرون .

(وفيها) : مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك .

(ثم دخلت سنة عشرين وخمسائة) : فيها قتلت الباطنية اقسنقر البرسقي قسيم الدولة صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بها وهو في الصلاة وثب عليه بضعة عشر نفساً كان مملوكاً تركياً شجاعاً ديناً من خيار الولاة ولما بلغ ابنه عز الدين

مسعود بحلب ذلك سار الى الموصل فاستقر في ملكها .

(وفيها) : اجتمع المسلمون وطفتكين مع الفرنج في مرج الصفر عند قرية شقحب في ذى الحجة ، واشتد القتال فانهزم طفتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ، وكان معه رجاله تركان فما امكنهم الهرب ولسكنهم نهوا مخيم الفرنج ، وقتلوا من وجدوه من الفرنج وسلموا بذلك ، وعاد الفرنج ورأوا انهالهم قد نهبت فانهزموا ايضا .

(وفيها) : ملك الفرنج رفينيه .

(وفيها) : توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد أخو الغزالي ، فقيه غلب عليه الوعظ ، وله كرامات اختصر كتاب الاحياء لأخيه في مجلد وسماه لباب الاحياء .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة) : فيها ولي السلطان محمود شحنة كية العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، مضافا الى ما بيده من ولاية واسط .

(وفيها) : سار السلطان محمود عن بغداد .

(وفيها) : مات صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقي واستولى على الرحبة ومرض محاصر آ لها ، ومات يوم تسليمه الرحبة فقام بالأمر مملوكه جاولي وأقام اخا مسعود صغيرا في الملك فلم يوافق السلطان محمود على ذلك ، وولى على الموصل عماد الدين زنكي فسار زنكي من بغداد ورتب الموصل وأقطع جاولي مملوك البرسقي الرحبة ثم استولى زنكي على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ، وتولى شحنة كية بغداد بعد مسير زنكي مجاهد الدين بهروز .

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم القرظي الهمداني ، صاحب التاريخ .

(وفيها) : توفي ظهير الدين ابراهيم بن سكران صاحب خلاط .

تاريخ ابن الوردي

وملك بعده أخوه أحمد وبقي عشرة أشهر وتوفي ، فحكمت والدته إبراهيم وأحمد اينانج خاتون بنت ارکاز واقامت ابن ابنها مسكان ابن ست سنين كما مر .
(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ذكركم ملك زنكي حلب) : كانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل البرسقي استخلف مسعود الأمير قیماز بحلب وسار الى الموصل .

ثم استخلف على حلب قتلغ بعد قیماز فاستولى على حلب ، وبعد موت مسعود على الرحبة وأساء قتلغ بحلب السيرة وكان سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها أولاً مقيماً بحلب واجتمع اهل حلب اليه وملكوه المدينة وقتلغ في القلعة ، وسمع الفرنج اختلافهم فجاءهم جوسلين فصانعوهم بمال فرحل فأرسل عماد الدين زنكي صاحب الموصل عسكرياً مع القائد قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكري زنكي الى سليمان وقتلغ بالمسير الى زنكي فأجاباً فلما وصلا الموصل اصلىح زنكي بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحداً منهما الى حلب ، وسار زنكي الى حلب وملك في طريقه منبج وبراعة وتلقاه اهل حلب ودخل ورتب الامور ، ثم كحل قتلغ فمات ، وكان ملك زنكي حلب وقلعتها في المحرم منها .

(وفيها) : سار السلطان سنجر من خراسان الى الري ومعه ديبس بن صدقة مستجير آبه ، واستدعى ابن اخيه السلطان محمود فحضر اليه بالري ، فأجلسه معه على السرير وأمره بالاحسان الى ديبس وأعاده الى بلاده ، فامتنحل وعاد سنجر الى خراسان .

(وفيها) : في صفر مات ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق من مماليك تتش بن ألب ارسلان ، كان طغتكين عاقلاً خيراً وملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بعده وبوري اكبر أولاده .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة) : فيها عاود ديبس العصيان

على السلطان والخليفة ، وترددت الرسل فلم يحصل صلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهاز جيشاً كثيفاً في أمر ديبس فعبّر ديبس البرية بعد ان نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان .

قتل الاسماعيلية وحصر الفرنج دمشق

سار بهرام الاسماعيلي بعد قتل خاله ابراهيم الأسد آبادي ببغداد الى الشام ، ودعا بدمشق الى مذهبه وأعان وزير بوري طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فمعظم بهرام وملك بالشام عدة حصون بالجبال ، وقاتل اهل وادي التيم فقتل بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسماعيل ، وأقام الوزير المزدغاني عوض بهرام بدمشق رجلا اسمه أبو الوفا وعظم أبو الوفا حتى صار الحكم له بدمشق ، فكاتب الفرنج ليسلم اليهم دمشق ويعوضوه بصور وجعلوا موعدهم يوم الجمعة ليجمع اصحابه على باب الجامع ، وعلم بوري بذلك فقتل المزدغاني وأمر الناس فثاروا بالاسماعيلية فقتل بدمشق ستة آلاف إسماعيلي ، ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء ، واشتد الشتاء فرحلوا كلهم من قلعتهم بوري بالمسكر فقتلوا عدة كثيرة ، وسلم اسماعيل الباطني قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم .

(وفيها) : ملك زنكي حماة فان سونج بن بوري كان نائب أبيه بحماة وكان قد سار زنكي من الموصل الى الشام ، وعبر الفرات واستنجد ببوري على الفرنج فأمر بوري سونج بالمسير من حماة الى زنكي فغدر زنكي بسونج وارتكب أمراً شنيعاً من القبط عليه ، ونهب عسكره وخيامه ، واعتقله في جماعة من مقدمي عسكره بحلب ، وسار من وقته فملك حماة فخلوها من الجند .

ثم حاصر حصن مدة وكان قد غدر ايضاً بصاحبها قرجان بن قراجة وقبض عليه وأحضره صاحبته الى حصن ، وأمره ان يأمر ابنه وعسكره بتسليم حصن

تاريخ ابن الوردي

فأمرهم فلم يلتفتوا اليه ، فلما أيس زنكي منها عاد الى الموصل بسونج وامراء دمشق واستمرهم معتقلين وبذل له بوري أموالا في ابنه سونج فلم يتفق حال .

(وفيها ملك الفرنج) : القدموس .

(وفيها) : توفي أبو الفتح اسعد بن أبي نصر الشافعي مدرس النظامية ، وطريقته مشهورة في الخلاف ، وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس .

(وفيها) : توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه جمع بين شرف النفس والنسب والتقوى ، وكان زيدي المذهب ، ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسائة) : فيها اشتد ضرر الفرنج بحصن الانارب على المسلمين حتى قاسموا اهل حلب على اعمالها الغريبة حتى طاحون الغريبة ، فسار عماد الدين زنكي من الموصل ونازله ، وجمع الفرنج وقصدوه ، فترك الحصار وقتلهم أشد قتال ، فانهزم الفرنج وأسر كثير من فرسانهم وقتل كثير ، ثم عاد زنكي فأخذ الانارب عنوة وقتل وأسر كل من فيه ، وجعل الحصن دكا الى الآن .

(وفيها) : في ذي الحجة (توفي الآمر) بأحكام الله منصور بن المستعلي ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وثب عليه في المنزه الباطنية فقتلوه وولايته تسع وعشرون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما ، وعمره اربع وثلاثون سنة ، وهو العاشر من ولد المهدي ، وهو العاشر من الخلفاء العلويين ، ولما قتل لم يكن له ولد فولي ابن عمه الحافظ عبد الحميد بن أبي القاسم بن المستنصر صورة نائب عسى ان يظهر للأمير حمل واستوزر أبا علي احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فتغلب على الحافظ ونقل ما بالقصر الى داره واستمر كذلك الى ان قتل أبو علي كما سيأتي .

(وفيها) : كان الرصد بالدار السلطانية شرق بغداد ، تولاه البديع الاسطرباني ولم يتم . (وفيها) : ملك السلطان مسعود قلعة الموت .

(وفيها) : توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي ، ودفن ببلسخ ، وهو من غزة ، ومولده سنة إحدى وأربعين ، وهو من الشعراء المجيدين ، له قصيدة في مدح الترك منها :

أطعن الدرر الزهر اليواقيتنا
في فتية من جيوش الترك ما تركت
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة
ثم ترك الشعر وقال :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
خلت البلاد فلا كريم يرتجى
ومن المعجائب أنه لا يشتري
(قلت) وله قد كبير وضعف :

باب البواعث والدواعي مغلق
منه النوال ولا مليح يعشق
ويخاف فيه مع الكساد ويسرق
نفس عندي كل ما يشتهي
تناسب المبدأ والمنتهى
أصبحت مثل الطفل في ضعفه
ولله قوله :

خذ ما صفا لك فالحياة غرور
هو مذنب وعلاك من حسناته
بادر فان الوقت سيف قاطم
وقوله :

قالوا نزلت فقلت الدهر أقسم بي
لا وجه للرفع في المجرور بالقسم
وقوله :

أما الخيال فما قبلت منه فما
وافى عبوساً فما استوفيت رؤيته
بل كان حظي من الملامه ألماً
باللحظ حتى تلاه الفجر مبتسماً
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة أمر ديبس بن صدقة) : سببه مسيره من العراق الى صرخد فان صاحب صرخد الحصني ، توفي فاستولت سريته على قلعتها بما فيها ، واستدعت ديبساً للنزوح به إستدامة للجاه فضل الدليل بديس فنزل بناس من كلب شرق الغوطه ، فحملوه الى بوري صاحب دمشق في شعبان منها فحبسه بوري ، وبلغ ذلك زنكي فأرسل يطاب منه ويطلق عوضه ابنه سونج واصحابه حسبما مر ، فأجابه بوري الى ذلك وأطلق زنكي المذكورين وتسلم ديبساً فأيقن ديبس بالهلاك لكثرة ما وقع منه في حق زنكي ، فعامله زنكي بخلاف ظنه ، وأكرمه وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب ، وقدّمه على نفسه ، وبعث المسترشد الخليفة يطاب منه ديبساً مع سديد الدولة بن الأنباري وأبي بكر بن بشر الجزري ، فأمسكهما زنكي وأوقع بآبن بشر مكروهاً ، ثم شفّع المسترشد في ابن الأنباري فأطلقه ، واستمر ديبس عند زنكي ، وميأني باقي خبره .

(وفيها) : في شوال (توفي السلطان محمود) ابن محمد بن ملك شاه ابن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان ، وعمره نحو سبعم وعشرين سنة ، وكسر فأجلس وزيره أبو القاسم النساباذي ابنه داود بن محمود في السلطنة وصار أتابكه أقسنقر الأحديلي ، وكان حليماً عاقلاً .

(وفيها) : وثبت الباطنية على تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فخر حوه جرحين برأ احدهما وتفسر الآخر فأضعفه .

(وفيها) : توفي حماد بن مسلم الرحي الدباس الزاهد المشهور له كرامات وسمع الحديث ، وله تلاميذ كثيرون ولا مبالاة بثلب آبن الفرج ابن الجوزي له . (ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة) : فيها قتل أبو علي بن الأفضل الجمالي وزير الحافظ العلوي كان قد حجر على الحافظ حتى خطب لنفسه خاصة ، وقطع من الأذان حي على خير العمل فنفرت الشيعة منه وقتلته المماليك في لعب

الكرة ، ونهبت داره ، وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما في دار أبي علي إلى القصر ، وبويع الحافظ يوم قتله واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي ، ومات يانس بعد قليل فاستوزر ابن نفسه الحسن وخطب له بولاية العهد .
ثم قتل الحسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة فإنه تغاب على الأمر ، وصادر الناس ، فسمه أبوه ، واستوزر بهرام النصراني فتحكم واستعمل الأرمن على الناس وميآتي .

(وفيها) : طلب مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود بن محمود ، وكذلك طلب سلجوق بن محمد صاحب فارس السلطنة وقدم سلجوق ببغداد واتفق مع الخليفة ، واستنجد مسعود بزنكي فسار إلى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق ، فقاتله قراجه اتابك سلجوق فانهزم زنكي إلى تكريت وكان الدردار بها نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبّر عماد الدين زنكي وسار إلى بلاده وهذا سبب اتصال نجم الدين أيوب بزنكي ، ثم وقع الاتفاق على أن السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق وعادوا إلى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلجوق بدار الشحنة وكان اجتماعهم في جمادي الأولى منها ثم أقبل منجر من خراسان ومعه طغرل بك ابن أخيه السلطان محمد لأخذ السلطنة من مسعود ، وجرى المصاف بينهما وبين مسعود وسلجوق ، فانهزم مسعود ، ثم أمن منجر مسعوداً فحضر عنده وقبله وعاتبه وأعادته إلى كنج ، وأجلس الملك طغرل بك في السلطنة ، وخطب له ثم عاد منجر إلى خراسان .

(وفيها) : سار زنكي ومعه ديبس بن صدقه فقاتل الخليفة بحصن البرامكة في السابع والعشرين من رجب فهزم زنكي ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقية المسكر فانهزم ديبس ثم زنكي .

(وفيها) : توفي تاج الملوك بوري بسبب جرح الباطنية حساماً في الحادي والعشرين من رجب ، وإمارته أربع سنين ، وكسر ووحي بالملك لابنه

شمس الملوك اسماعيل ، ووصى ببعليك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد ، ثم استولى محمد على حصني الرأس واللبة فكاتب اسماعيل أخاه محمدآ في إعادتهما فأبى فافتتحهما اسماعيل وقررها وحصر اخاه ببعليك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصفح فأجابته وأبقى عليه ببعليك وعاد الى دمشق

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة) : فيها سار شمس الملوك اسماعيل ابن بوري في غفلة ، وفتح مدينة بافياش بالسيف ، ثم قلعها بالأمان من أيدي الفرنج .

(وفيها) : جرى بين مسعود ومعه ابن اخيه داود وبين أخيه طغرل بك قتالا شديداً انهزم فيه طغرل بك واستولى مسعود على الباطنية وطرد طغرل بك حتى الى الري فاقتتلا ثانياً فانهمز طغرل بك ايضاً وأسر جماعة من امرائه .
(وفيها) : حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة أشهر ، وكان زنكي قد خرج منها الى سنجار ، ثم عاد الخليفة ولم يظفر بها .

(وفيها) : حاصر اسماعيل بن بوري حماه وهي زنكي من حين غدر بسونج ، وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها ، ثم بكر وزحف من جنبااتها فملكها عنوة وأمن أهلها وحصر القلعة ولم تكن حصينة لأن تقي الدين عمر ابن أخي الناصر صلاح الدين قطع جبلها فيما بعد ، وعمها على هيقتها الآن ، فعمجز النائب عن حفظها فسلمها الى اسماعيل وما بها من ذخائر في شوال منها ، ثم حاصر قلعة شيزر فصانعه صاحبها بحال فعاد عنها .

(وفيها) : اجتمع التركان الى نحو طرابلس فخرج فرنجها واقتتلوا فانهمز الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن معه والمحصروا في حصن بعين ، وحصرهم التركان فيه ، ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارساً وجمع الفرنج وقصدوا التركان فعادت التركان عنهم .

(وفيها) : اشترت الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون .

(وفيها) : في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده طفتكين بسيف فلم يعمل فيه وقبضوا الواثب فقال : أردت راحة المسلمين من ظلمك ، وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بوري ، فنفرت القلوب من اسماعيل بقتل أخيه .

(وفيها) : توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي الواعظ أكثر من سماع الحديث ، وله ذكر بخراسان .

(وفيها) : توفي أبو فليحة أمير مكة فولاهما أبو القاسم .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة) : فيها في المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغلب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادى التميم فمظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك .

(وفيها) : استولى عماد الدين زنكي على قلاع الاكراد الحميدية منها المقر وشوش ، ثم على قلاع الهكارية وكواشي .

(وفيها) : أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنجة الشام فقتل منهم كثيراً .

(وفيها) : إصطلح الخليفة وعماد الدين زنكي .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة) : فيها في المحرم مات السلطان طغرل بن السلطان محمد بعد هزيمته من أخيه مسعود ، وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم .

وكان خيراً عاقلاً وبلغ أخاه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر اليه فاستولى على همدان وأطاعه البلاد جميعاً .

(وفيها) : في ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق ، ومولده سنة ست وخمسمائة قبل كرهت أمه ظلمه الرعية فوافقت على قتله ، وقيل أنهم ب شخص من اصحاب أبيه اسمه يوسف بن فيروز فخافته فسر قتله الناس ، وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بوري ، وحلف له الناس .

(وفيها) : بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكي دمشق فلم يجد فيها مطعماً فعاد الى بلاده .

(وفيها) : كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود في عاشر رمضان فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهمزم الباقون وأسر الخليفة وسار مسعود من همدان الى مراغة في شوال لقتال ابن اخيه داود بن محمود وأنزل الخليفة في خيمة منفردة ، وانفق وصول السلطان سنجر فركب مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنية على المسترشد في الخيمة فقتلوه ومثلوا به وجدعوا أنفسه وأذنيه في يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة وعمره ثلاث وأربعون ، وأم المسترشد أم ولد ، وكان فصيحاً حسن الخط شجاعاً .

(فبويع ابنه الراشد بالله) وهو الثلاثون منهم أبو جعفر منصور بن المسترشد فضل بن المستظهر مع عهد سبق من أبيه وذلك في السابع والعشرين من ذي القعدة منها ، وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر بيعة أحد وعشرون من أبناء الخلفاء . (وفيها قتل السلطان مسعود ديبس) بن صدقة بظاهر خوي ، وكان ابنه صدقه بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر أبيه .

(وفيها) : استولى الفرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية ، وهرب وأسر من بها من المسلمين .

(وفيها) : صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطه من الأندلس الى صاحب طليطلة الفرنجي .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة) فيها : في ربيع الأول سلم شهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق حصص وقلعتها من أولاد الأمير قرجان لضجرهم من كثرة تعرض زنكي اليها وعوضهم بتدمير فتابع زنكي الغارات عليها الى ان صالحه محمود بن بوري فكف زنكي حينئذ عنها ، وفيها سارت عساكر زنكي الذين بحلب وحماه ومقدمهم أسوار نائب زنكي بحلب الى الفرنج في نواحي

اللاذقية ، وأوقعوا بالفرنج وامتلاؤا كسباً وأسراً وعادوا .

خلع الراشد وولاية المقتني

وهو الحادي والثلاثون منهم : كان الراشد قد اتفق مع زنكي وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود ، فجمع مسعود العساكر وحصر بغداد نيفاً وخمسين يوماً فلم يظفر بهم ، فارتحل إلى النهر وان ثم وصل طرطاي بسفن كثيرة فعاد مسعود إلى بغداد وعبر إلى غربي دجلة واختلف عسكر بغداد فعاد الملك داود إلى بلاد أذربيجان في ذي القعدة ، وسار الخليفة الراشد مع عماد الدين زنكي إلى الموصل فسار مسعود إلى بغداد ، واستقر بها في منتصف ذي القعدة ، وجمع القضاة والأكابر وخلع الراشد لكونه عاهده أن لا يقاتله ، ومتى خالف فقد خلع نفسه ، فكانت خلافة الراشد أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً ، ثم بايع المقتني لأمر الله محمد بن المستظهر ، والمقتني عم الراشد هو المسترشد ابن المستظهر وليا الخلافة ، وكذا السفايح والمنصور اخوان ، وكذا المهدي والرشيد اخوان ، وكذلك الواثق والمتوكل .

وأما ثلاثة ولوا الخلافة : فالأمين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد ، وكذا المقتني والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة ولوها : فالوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام بنو عبد الملك لا يعرف غيرهم ، وعمل بخلع الراشد محضراً أرسله إلى الموصل .

وزاد المقتني في إقطاع زنكي وألقابه ، وحكم بالمحضر قاضي القضاة الزيني بالموصل ، وخطب المقتني في الموصل في رجب سنة إحدى وثلاثين .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة) : فيها عزل الحافظ وزيره بهرام النصراني الأرمني لتوليته الأرمن ، ثم تهرب بهرام ، واستوزر الحافظ مكانه رضوان بن الوكشي ، وكان أكبر الآنفين من تولية بهرام ، ولقب رضوان

الملك الأفضل فهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ، ثم وجد الحافظ على رضوان فهرب منه ، وفي الآخر قتله ولم يستوزر بعده .

(وفيها) : نازل زنكي حص وبها صاحبها معين الدين أنز أقطعه إياها محمود بن بوري فان أنز مملوك جده فما ظفر بها زنكي فارتحل عنها في العشرين من شوال الى بعربن وحصر الفرنج بقلعتها ، وجمع الفرنج وجأوه ليدفعوه عنها ، فاقبلوا شديداً فلمهزم الفرنج ودخل كثير من ملوكهم الهاربين الى حصن بارين ، فعاود زنكي الحصار لهم فطلبوا الامان فقرر عليهم تسليم الحصن ، وخمسين الف دينار يحملونها اليه فأجابوا فأطلقهم وتسلم الحصن والذهب .

وكان زنكي في مدة مقامه على بارين قد فتح المعرة وكفرطاب اخذها من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم املا كههم التي كان قد اخذتها الفرنج ، فطلب كتب املا كههم فذكروا انها عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وأفرج عن كل ملك كان عليه الخراج لأصحابه .

(قلت) : وفي تاريخ ابن خلدون ان الفرنج ملوكوا معرة النعمان في المحرم سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، واستمرت بأيدي الفرنج الى ان فتحها عماد الدين زنكي بن اقسنقر سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومن على أهلها بأملا كههم والتفاوت بين التاريخين يسير لكنه مختلف والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة) : فيها في المحرم ملك زنكي حصن المجدل من صاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس وأطاعه ، وحاصر حصن ثم رحل عنها الى منبج ثم زول الروم على حلب كما سيأتي .

ثم عاد ونازل حصن فتسلم المدينة والقلعة وأرسل زنكي وخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها وهي زمرد خاتون بنت جاولي التي قتلت ابنها اسماعيل وهي التي بنت المدرسة المطلة على وادي الشقرا ظاهر دمشق ، وحملت اليه في رمضان وتزوجها طمعا في دمشق فلما خاب أمه اعرض عنها .

(قلت) : وعوقبت بالحاجة الى ان تزوجت بياقلائي فكان إذا غضب عليها لطمها فتقول له لو عرفتني ما لطمتني والله أعلم .

❦ فعل ملك الروم بالشام ❦

خرج ملك الروم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل بقتال الأرمن وصاحب انطاكية وغيره .

وفي هذه السنة وصل الى الشام وحاصر بزاعة وملكها بالأمان وهي بين حلب ومنبج في نصف الطريق في الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل وسي وأسرى ، وتنصر قاضيها ونحو اربعمائة نفس خوفاً من القتل ، ثم رحل عنها بعد عشرة ايام بمن معه من الفرنج الى حلب ونزل على قونق وجرى بينه وبين اهل حلب قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم فعادوا خاسرين وبعد ثلاثة ايام رحلوا الى الانارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاعة ، وعندهم من الروم من يحفظهم ، وسار ملك الروم بجموعه نحو شيزر فخرج اسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بالروم في الانارب وقتلهم واستقلت اسرى بزاعة وسباياها ، ونصب ملك الروم على شيزر ثمانية عشر من جنده فاستنجد صاحب شيزر أبو العساكر سلطان ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني زنكي فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر ، فسكان زنكي كل يوم يركب في عسكره ويشرفون على الروم ، ويرسل السرايا فيأخذون كل ما ظفروا به منهم الى اربعة وعشرين يوماً ثم رحلوا عنها خائبين ، وتبعهم زنكي فظفر بكثير من المتخلفين منهم .

وفيه يقول مسلم بن خضر بن قسيم الحموي

بعزمك أيها الملك العظيم	تذل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر ان كلب الروم لما	تبين انه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان علي رضا	ودان خطبه الخطب الجسيم

فحين رميته بك عن خميس تيقن فوت ما أمسى يروم
كأنك في العجاج شهاب نور توعد وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى وليس سوى الحمام له حميم

❦ مقتل الراشد ❦

ثم ان الراشد بعد خلعه وذهابه مع زنكي الى الموصل سار الى مراغة ،
واتفق مع الملك داود بن محمود وملوك تلك الاطراف على قتال السلطان مسعود
رجاء العود الى الخلافة ، فسار اليهم مسعود واقتتلوا فانهزم داود وغيره ، وبقى
مسعود وحده لاشتغال اصحابه بالكسب فحمل عليه الأميران يوزا به وعبدالرحمان
طغاييرك ، فانهزم مسعود منهما ، وقبض يوزا به على جماعة من اسرائه وعلى صدقة
ابن ديبس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين ، والراشد اذ ذاك بهمدان ، وصار الملك
داود الى فارس ، وبقى الراشد وحده فسار الى اصفهان ، ففي الخامس والعشرين
وثب عليه نفر من الخراسانية الذين معه فقتلوه وهو يريد القيلولة وهو من أثر
مرض ، ودفن بشهرستان وجلشوا لعزائه في بغداد يوما واحداً .
(وفيها) : ملك تمرتاش صاحب ماردين قلعة الهناخ من ديار بكر من
آخر ملوك بني مروان .

(وفيها) : قتل السلطان مسعود البخشي شحنة بغداد .

(وفيها) : زلزل الشام والعراق وغيره فهلك خلق بالخراب والردم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) : فيها في المحرم سار منبجر

بجموعه الى خوارزم شاه أنسز بن محمد أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم ، فانهزم
أنسز خوارزم شاه ، واستولى منبجر على خوارزم واستناب بها وعاد الى مرو
في جمادى الآخرة منها وبعد عوده استولى عليها أنسز .

(وفيها) : في شوال (قتل شهاب الدين محمود) بن بوري بن طغتكين

صاحب دمشق قتله على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وهربوا من القلعة فنحى
احدهم وصلب الاثنان ، واستدعى معين الدين أنز أخاه جمال الدين محمد بن بوري
وكان صاحب بعلبك وملكه دمشق .

(وفيها في ذى القعدة) : حاصر زنكي بعلبك ونصب عليها اربعة عشر
منجنيقاً ثم أمن المدينة وتسلمها ثم أمن القلعة وتسلمها ، ثم غدر بهم فأمر بهم
فصلبوا فاستقبح الناس ذلك منه وحذر ، وكانت بعلبك لمعين الدين أنز اعطاه
إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق ، وكان أنز قد تزوج بأُم جمال الدين محمد
صاحب دمشق ، وله جارية يحبها فأخرجها أنز الى بعلبك ، فلما ملك زنكي
بعلبك تزوج تلك الجارية ودخل بها في حلب ، وبقيت حتى قتل زنكي على
قلعة جعبر فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى أنز فكانت أعظم
الأسباب في هودتهما .

(وفيها) : توالى زلازل الشام وخربت ولاسيما في حلب فلهم فارقوا بيوتهم
الى الصحراء ، ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة) : فيها حصر زنكي دمشق ،
وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحصن فلم يأمنوه لغدره بأهل بعلبك ، نزل
على داريا من ثالث عشر ربيع الأول منازل لدمشق ففرض جمال الدين محمد بن بوري
صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان ، فشدد زنكي القنال طمعاً لذلك فلم ينلها
وأقام معين الدين أنز في الملك مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ،
وامتدح أنز يدبر الدولة ، ثم رحل زنكي ونزل غدا من المريج وأحرق في قرى
المريج وعاد الى بلاده .

(وفيها) : ملك زنكي شهر زور من صاحبها قبجق بن ارسلان شاه
التركاني ، وبقي قبجق من عسكر زنكي .

(وفيها) : قتلت الباطنية المقرب جوهرًا من كهراء عسكر سنجر

ومن جملة اقطاعه الري وقفوا له في زي النساء..

(وفيها) : توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف البديع الاضطرابي ، له في الآلات الفلكية اليد الطولى ، وله شعر جيد .
(قلت) ومنه :

أهدى لمجلمسه الكريم وإعنا أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة) : فيها وصل رسول السلطان منبجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، والقضيب أخذاً من المسترشد وأعيدا الى المقتنى .

(وفيها) : ملك الاسماعيلية حصن مصيات بالشام ، تسلفوا على والي بني منقذ وقتلوه وملكوه .

(وفيها) : توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلا في فندق بمراكش ، فاضل في الأدب ، له قلائد العقيان أجاد فيه .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة) : فيها كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان منبجر ، فانهزم عسكر منبجر وأسرت زوجته ، وكان خوارزم شاه مع الكفار لكون منبجر قتل ابنه ، ثم سار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب أموال منبجر وغيرها ، واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) : فيها فتح جيش زنكي قلعة أشب المظيمة من ايدي الأكراد الهكارية وخربوها ، وبني القلعة العمادية عوضها ، وكان حصناً خراباً .

(وفيها) : حصرت فرنج البحر طرابلس الغرب ثم عادوا .

(وفيها) : توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والشعر وملك بلاده الملك مسمود بن قلاج ارسلان السلجوقي صاحب قونية .
(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة) : فيها كان الصلح بين السلطان مسمود وزنكي .

(وفيها) : فتح زنكي طنزه واسمرد وحيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وأخذ من يد الفرنج حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين .
(وفيها) : حصر السلطان سنجر أطرز بخوارزم ، فأطاعه أطرز ، فعاد عنه سنجر .
(وفيها) : ملك زنكي عانه .

(وفيها) : قتل داود بن السلطان محمود بن ملك شاه غيلة ولم يعرف قاتله .
(وفيها) : توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، وزمخشري من قسري خوارزم امام عصره غير مدافع متظاهر بالاعتزال ، حنفي المذهب إفتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذي خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذي أنزل القرآن ، وله المفصل في النحو ، وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصوراً :

وقائلة ما هذه الدرر التي	تساقط من عينيك سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا	أبو مضر اذني تساقط من عيني

وله :

فانا اقتصرنا بالدين تضايقت	عيونهم والله يحزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة	ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

(قلت) وقد اذكرك في هذا بيتين لي وها :

سل الله ربك من فضله إذا عرضت حاجة مقلقة
ولا تقصد الترك في حاجة فأعينهم أعين ضيقة

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) : فيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرق الفرات ، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر ، وسبب قتله ان الب ارسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي وكان زنكي متولياً هذه البلاد التي بيد الملك الب ارسلان وأتابكه ولذلك قيل الاتابك زنكي ، وكان جقر يقوم بوظائف خدمة الب ارسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس لأب ارسلان حتى قتل جقر طمعاً في اخذ البلاد من زنكي ، فاجتمعت كبراء دولة زنكي ، وأمسكوا الب ارسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشى الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها الى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين .

(وفيها) : خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية فملكوا مدينة برسك قتلاً وسبياً .

(ثم دخلت سنة اربعين وخمسمائة) : فيها هرب علي بن ديس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتقوى

(وفيها) : اعتقل الخليفة المقتدى اخاه ابا طالب وغيره من اقاربه .

(وفيها) : ملك الفرنج شنترين وماجه ومارده وأشهبونه والمعقل المجاورة

لها من الاندلس .

(وفيها) : توفي مجاهد الدين بهروز الخصى الأبيض ، حكم بالعراق

نيفاً وثلاثين سنة .

(وفيها) : توفي الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي النوي

ومولده ذو الحجة سنة خمس وستين واربعمائة اخذ عن التبريزي وأم بالمقتفى كان محققاً يفكر ، ثم يقول : وكم قال لا أدري أخذ عنه الكندي وأبو البقاء ، وعبد الوهاب بن مسكنية .

(وفيها) : توفي ابو بكر يحيى بن عبد الرحمان بن بقى الاندلسي القرطبي الشاعر ، له الموشحات البديعة .

ومن شعره :

يا أفنتك الناس لحاظاً وأطيبهم	ريقاً متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة	ورد يزيناك فيه الراح والحجل
إيمان حبك في قلبي يجدد	من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
إن كنت تجهل اني عبد مملكة	مرني بما شئت آتية وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به	من فعل عينيك جرحاً ليس يندمل

(ثم دخلت سنة إحدى واربعين وخمسمائة) : فيها حصر الفرنج طرابلس الغرب ، وفي ثالث يوم ارادت طائفة من اهلها تأمير رجل من المثلثين وطائفة تقديم بني مطروح فاقتتلوا فدخلت الأسوار فانهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلالم وملكوها في المحرم وسفكوا ثم أمنوا من بقى وتراجع ناسها وحسن حالها .

(وفيها) : حصر زنكي قلعة جعبر وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد بن المشيب العقيلي ، وحصر عسكره قلعة فنك جوار جزيرة ابن عمر وصاحبها حسام الدولة البشنوي ، ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر من يخلصك مني ؟ فقال لحسان : يخلصني منه الذي خلاصك من مالك بن بهرام بن ارتق وكان مالك قد حاصر منبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك ، واستمر زنكي منازل اقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الآخر منها ليلاً وهربوا الى قلعة جعبر فأعلم اهل القلعة العسكر بقتله

فدخل أصحابه اليه وبه رمق ، وكان عماد الدين زنكي أسمر حسناً مليح العينين
 وخطه الشيب وجاوز الستين ، ودفن بالرقعة ملك الموصل وما معها والشام خلا دمشق
 وكانت الاعداء محيطة بمملكته وهو يفتصف منهم فأخذ ابنه نور الدين محمود الخاتم
 من يده وهو قتيل ، وسار فملك حلب وكان صحبة زنكي ألب ارسلان السلجوقي
 فركب يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي
 الأكل والشرب وسمع اللهو فسار ألب ارسلان الى الرقة وانعكف على ذلك
 وأرسل اكابر دولة زنكي الى سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو
 بشهر زور ، فسار وملك الموصل وبلادها ، ثم تحرك ألب ارسلان فحبسه
 غازي بالموصل .

(قلت) : كان أبو الحسين بن منير يعير ابن القيسراني بأنه ما صاحب احد
 إلا فكب فغنى مغن عند زنكي وهو على قلعة جعبر قول الشاعر :

ويلى من المعرض الفضبان إذ نفل الواشي اليه حديثاً كله زور
 سلمت فازور يزوى قوس حاجبه كأتني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي ، وسأل لمن هي ؟ فقيل : لابن منير ، فطلب من
 حلب ، فليلة وصل ابن منير قتل زنكي فقال ابن القيسراني هذا بجميع ما كنت
 تبكتنى به والله أعلم .

(وفيها) : أرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً فملك من جزيرة الاندلس
 ما فيها من بلاد المسلمين .

(وفيها) : بعد قتل زنكي قصد صاحب دمشق مجير الدين أبق حصن
 بعلبك وحصره وبه نجم الدين أيوب بن ساري مستخفياً ، فخاف ان أولاد
 زنكي لا يمكنهم سرعة انجاده ، فسلم القلعة اليه على اقطاع ومال وقدرى ،
 وانتقل أيوب فسكن دمشق .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسمائة) : فيها دخل نور الدين

محمود بن زنسكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها ارتاح بالسيف وحصن ماموله وكفر فوث وكفر لانا .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة) : فيها جهز رجاز الفرنججي صاحب صقلية مائتين وخمسين شينيا رجالا وسلاحا مقدمهم جرجي فأشرفوا على المهدي وبها الحسن بن علي بن يحيى بن عليم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان الغلاء عظيما ، وقد اكل بعض الناس بعضاً من سنة سبع وثلاثين ، فاتفق الحسن بن علي واكابر البلد على ان يرحلوا من المهدي بما خف حمله والرياح يمنع الأسطول من الوصول .

ثم دخل الفرنج المهدي ثلثي النهار بلا مانع وليس بها ممن عزم على الخروج أحد ، ودخل جرجي قصر الأمانة فوجده مملوء الخزائن ذخائر وغرائب وحظايا الحسن بن علي ، وسار الامير حسن بأهله فأقام عند بعض أمراء العرب ، كان يحسن اليه وخاف من الطريق فانقبض عن المسير الى الخليفة بمصر ، وسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز فوكل يحيى به وبأولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وأنزلهم في جزائر بني مرغان الى ان ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع واربعين وخمسمائة وجميع ممالك بني حماد فأحسن الى الامير حسن الى ان فتح المهدي فأقام فيها والياً من جهته وأمره ان يرجع الى رأى الأمير حسن ، وكان عدة من ملك من بني باديس من أريزي الى الحسن تسعة ملوك ، ثم بذل جرجي الامان لأهل المهدي فتراجعوا من شدة الجوع .

(وفيها) : سار ملك الألمان من وراء القسطنطينية وحصر دمشق في جمع عظيم وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين والحاكم إنما هو لمعين الدين أنز مملوك جده طغتكين .

وفي سادس ربيع الأول زحفوا على دمشق ونزل ملك الألمان بالميدان الأخضر ، وسار سيف الدين غازي صاحب الموصل لينجد دمشق ومعه أخوه

نور الدين بعسكره فلما وصلوا حصفت ذلك في اعضاء الفرنج وأرسل أنز الى
فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن الالمان فخافت الالمان فرحلوا عن
دمشق الى بلادهم وسلم أنز قلعة بانياس الى الفرنج حسبها شرط .

(وفيها) : هزم العادل نور الدين محمود الفرنج عند يغرى فقتل وأسر
وأرسل من الأسرى الى اخيه سيف الدين صاحب الموصل .

(وفيها) : ملك الفرنج طرطوشة وقلاعها وحصون لارده من الاندلس .

(وفيها) : نعم الغلاء المشارق والمغارب .

(وفيها) : في ربيع الاول قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب اخو
صلاح الدين لأبويه قتله الفرنج في المصاف في منازلهم لدمشق وهو أبو المظفر
عمر صاحب حماة وأبو فرخ شاه صاحب بعلبك .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة) : فيها توفي (سيف الدين غازي)
ابن زنكي صاحب الموصل وولايته ثلاث سنين وشهر وعشرون يوما ، ولد سنة
خمسمائة ، وخلف ابنا احسن نور الدين تربيته ، وتوفي شابا ، وانقرض بموته
عقب غازي ، وكان غازي حسن الصورة كريماً يصنع لعسكره كل يوم طعاماً
بكرة وعشياً . وهو أول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه ، وأمر الجند
ان يركبوا بالسيوف في أوساطهم ، والدبوس تحت ركبهم .

ولما توفي غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقبلاً بالموصل ،
فاتفق الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على تملكه خلفاءه وحلفاءه ،
وطاعته بلاد اخيه غازي .

ثم تزوج الخاتون ابنة تمشاش صاحب ماردين ، مات عنها اخوه غازي قبل
الدخول وهي أم اولاد قطب الدين .

(وفيها) : في جمادى الآخرة (توفي الحافظ) لدين الله بن الأمير ابني القاسم
ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وخلافته عشرون سنة إلا خمسة اشهر ، وعمره

نحو سبع وسبعين ، وما ولى منهم من ليس أبوه خليفة غير الحافظ والعاقد .
 (وبويع بعده ابنه الظافر) بأمر الله أبو منصور اسماعيل بن الحافظ عبد
 المجيد ، واستوزر ابن مصال وبقي اربعين يوماً ، وحضر من الاسكندرية العادل
 ابن السلار فأرسل العادل ربيه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز
 ابن باديس الى ابن مصال وقد خرج في طلب بعض المفسدين فقتله الربيب وعاد
 فاستقر العادل في الوزارة ولم يكن للظافر الخليفة معه حكم الى ان قتله ربيه عباس
 المذكور وتولى الوزارة .

وكان أبو الفتوح والد عباس قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افرقية
 وتوفي بمصر فتزوج العادل بن السلار أم العباس وهو معها صغير فأحس تربته
 ثم جازاه بقتله وسيأتي ذكره .

(وفيها) : حصر العادل نور الدين حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية
 وقائله فانهزم الفرنج وقتل البرنس .

(قلت) : وفي قتل البرنس وحمل رأسه الى حلب ، وأسر اصحابه يقول

ابن منير الطرابلسي :

أقوى الضلال وأقفر عرصاته	وعلا الهدى وتباجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده	من بعد ما عات دما عشراته
ردت على الاسلام عصر شبابه	وثباته من دونه وثباته
صدم الصليب على صلابه عوده	فتفرقت ايدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة	بالروح مما قد جنت غدراته
فانقاد في خطم المنية الفسه	يوم الحطيم وأقصرت زواته
فجلوته تبكي الأصادق نجبه	بدم إذا ضحكته له شماته
تمشي القناة برأسه وهو الذي	نظمت مدار النيرين قناته

والله أعلم .

وملك بعد البرنس ابنه يميند وهو طفل ، وتزوجت أمه برجل آخر
وتسمى بالبرنس .

ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل وأسر ، وأسر البرنس
الثاني زوج ام يميند فتمكن يميند في ملك انطاكية .
(وفيها) : كانت زلزلة عظيمة .

(وفيها) : توفي معين الدين أنز نائب صاحب دمشق ، واليه ينسب
قصر معين الدين بالغور .

(وفيها) : توفي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتفي يوم الأربعاء
رابع ربيع الآخر كان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام .

(وفيها) : توفي القاضي ناصح الدين احمد بن محمد بن الحسين قاضي تستر
وأرجان من اعمالها .
ومن شعره المفايق :

ولما بلوت الناس اطلب عندهم	أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
فلم أر فيما ساء لي غير شامت	ولم أر فيما سرني غير حاسد

وله :

أعيناي كفا عن فؤادي فانه
من البغي سعى اثنين في قتل واحد
(قلت) : كان ينوب عن الفضاة تارة بتستر ، وتارة بعسكر مكرم
وفي ذلك يقول :

ومن النوائب اني	في مثل هذا الشغل نائب
ومن المعائب ان لي	صبراً على هذى المعائب

وأرجان تخفف رآؤها وتشدد وله ، ويروي للغزى مما يقرأ طرداً وعكساً .
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
والله أعلم .

(وفيها) : توفي القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي بمراكش ،
ومولده بسبته سنة ست وسبعين واربعمائة ، احد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدباء ،
وتأليفه واشعاره شاهدة بذلك .

وله : الاكمال شرح مسلم ، ومشارك الأنوار في غريب الحديث .
(قلت) : وله الشفاء استقصى بسبته طويلا فحمد ، ثم ولي غرناطة
فلم تطل مدته .
ومن شعره :

انظر الى الزرع وجاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة) : فيها في المحرم اخذت العرب
الحجاج بين مكة والمدينة فلم يسلم منهم إلا القليل .
(وفيها) : حصر نور الدين قلعة افامية وتسلمها من الفرنج وحصنها
بالرجال والذخائر .

(قلت) : وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير الطرابلسي :
أنشرت يا محمود ملة احمد من بعد ما شمل البلي آثارها
ادركت تارك في البقاة وكننت يا مختار امة احمد مختارها
والله أعلم .

(وفيها) : حاصر الاذفونش صاحب طلميطلة قرطبة ثلاثة اشهر ولم يملكها
(وفيها) : مات علي بن ديبس بن صدقة صاحب الحلة .
(ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة) : من الله تعالى على نور الدين
بأسر جوسلين ، وكان من اشجع الفرنج ، وهزم نور الدين مرة ، وأسر وقتل
في اصحابه حتى اخذ سلاح نور الدين وأرسله الى مسعود بن قلعج ارسلان

صاحب قونية وآق سرا ، وقال : هذا سلاح زوج بنتك ، وسأتيك بعده
بما هو اعظم منه فيذل نور الدين الوعود فيه فأسرهم التركمان فصانهم على مال
كثير فأجابوه الى إطلاقه إذا حضر المال ، فبلغ الخبر ابن الداية نائب حلب
فسير عسكراً فكبسوا التركمان وأحضروه الى نور الدين فرآه من اعظم الفتوح ،
وأصيب به دين الصليب كافة .

قلت :

لهجوا سنين بجوسلين فانه	قد كان علجاً عالياً في كفره
ما وحده أسروه إذ أسروه بل	أسروا الصليب بأسره في أسره
والله أعلم .	

ثم سار نور الدين بعد أسره وملك قلاعه وبلاده وهي تل باشر وعينت اب
ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة
وكفر سود وكفر لانا ومرعش ونهر الجوز في مدة يسيرة ، وبقي كلما فتح
موضعاً حصنه رجالاً وذخائر .

(قلت) وفي ذلك يقول ابو الحسين بن منير لنور الدين :

طلعت عليك بجوسلين ذريعة .	لا سجل انشأها ولا امرار
ما زلت تنعم ثم يكفر عاتياً	والله يهدم ما بنى الكفر
حتى اتاح لقومه ما جره	ثمود من عقر الفصيل قدار

وبذل جوسلين لنور الدين في فدائه اموالاً لا تحصى فاستشار امراءه فلم
يوافقوا على إطلاقه فخالقهم وتسلم المال وأطلقه فأت قبل ان يخرج من الشام
وافتقم المسلمون بالمال وعد ذلك من كرامات نور الدين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة) : فيها ملك عبد المؤمن بجاية
واخذ من يحيى بن العزيز آخر ملوك بني حماد جميع ممالكهم ، وكان يحيى
مولعاً بالصيد والاهو فأنهزم وتحصن بقلعة قسطنطينية من بلاد بجاية ،

ثم أمنه عبد المؤمن وأرسله الى بلاد المغرب وأجرى عليه شيئاً كثيراً .
وقد ذكرنا في تاريخ القيروان : ان ملك عبد المؤمن تونس وافريقية
سنة اربع وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : في أول رجب توفي السلطان مسعود بهمدان ، ومولده سنة
إثنتين وخمسمائة في ذى القعدة ، ومات معه سعادة البيت السلجوقي كان مزاحاً
كريمياً عفيفاً ، وعهد الى ابن أخيه ملك شاه بن محمود فخطب له ، وكان المتغلب
على المملكة الأمير خاص بك ، أصله تركماني ثم قبض هذا على ملك شاه وسجنه
وأحضر اخاه محمد بن محمود من خوزستان ، فتولى وجلس على السرير ، ونوى
خاص بك إمساكه والخطبة لنفسه فبدره محمد ثاني يوم وصوله فقتله وقتل زندي
الخزينة دار وألقى برأسيهما فتفرق اصحابهما .

(وفيها) : جمعت الفرنج وقاتلت نور الدين وهو محاصر دلوک فعمّهم
القتال وانهزم الفرنج وقتل فيهم وأسر ثم ملك دلوک .
ومما مدح به في ذلك :

أعدت بعصرك هذا الجديد فتوح النبي وأعصارها
وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسور أسوارها
وإن دالكتهم دلوک فقد شددت فصداً قت اخبارها
(قلت) : وهذا من قول ابن منير ايضاً وهي قصيدة طويلة والله أعلم .

ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين

أول الغورية محمد بن الحسين صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من
آل سبكتكين ثم قتله بهرام شاه خشية من غدره ، وقد جاءه يظهر الطاعة ويبطن
الغدر فولى بعده ملك الغورية أخوه سوري وسار الى غزنة في طلب ثار أخيه
وقاتل بهرام شاه فظفر به وقتله ايضاً .

ثم ملك اخوها علاء الدين الحسين بن الحسين ، وسار الى غزنة فانهزم عنها بهرام شاه فاستولى عليها علاء الدين الحسين وأقام بغزنة اخاه سيف الدين شاه ، ورجع الى الغور فكتب اهل غزنة بهرام شاه فقاتل سيف الدين الغوري فظفر بسيف الدين فقتله وملك بهرام شاه غزنة ، ثم توفي بهرام شاه .

وملك ابنه خسرو شاه ونجى علاء الدين ملك الغورية الى غزنة سنة خمس وخمسمائة فلما قاربها سار صاحبها خسرو شاه الى هاور ، وملك علاء الدين الحسين غزنة ، ونهبها ثلاثة ايام ، وتلقب بالسلطان المعظم ، وحمل الجز على عادة السلاطين السلجوقية ، ثم استعمل على غزنة ابني أخيه سام وها غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ، ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب أسرا فيه عمهما وأطلقاه وأجلساه على التخت ووقفاه في خدمته ، وزوج ابنته من غياث الدين وولاه عهده ، ومات علاء الدين الحسين بن الحسين سنة ست وخمسين فملك غياث الدين محمد بن سام وخطب لنفسه في الغور وغزنة .

ثم استولى الغز على غزنة خمس عشرة سنة ، ثم أرسل اخاه شهاب الدين وهزم الغز ، وقتل كثيراً واستولى على غزنة وما بجوارها مثل كرمان وسنوران وماء السند وقصد لها وروى خسرو شاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين سنة تسع وسبعين وخمسمائة بعد حصار ، وأمن خسرو شاه فحضر فأكرمه ، وبلغ غياث الدين ذلك فطلب من شهاب الدين خسرو شاه فأمره بالتوجه اليه ، فقوال خسرو شاه : أنا ما اعرف اباك فطيب خاطره وأرسله ، وأرسل ابن خسرو شاه ايضاً معه مع عسكر يحفظونهما فرفعهما غياث الدين الى بعض القلاع ولم يرها ، فكان آخر العهد بهما وخسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين هو آخر ملوك آل سبكتكين ، إبتدأوها سنة ست وستين وثلاثمائة ، وملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريباً ، فالتراض دولتهم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، كانوا من احسن الملوك سيرة ، ولما استقر ملك الغورية

بالهاور كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين بالخطبة له بالسلطنة وتلقب بمعين الاسلام وقسيم أمير المؤمنين .

ثم اجتمع شهاب الدين بأخيه غياث الدين وسارا الى خراسان وحصر اهرآة وسلم غياث الدين بالأمان ، ثم سار الى فوشنج فملكها ، ثم عادا فملك بادغيس ، وكالين وأبيورد ، ثم رجع غياث الدين الى بلدة فيروز كوه وشهاب الدين الى غزنة ، ثم قصد شهاب الدين الهند وفتح مدينة آجرة ، ثم عاد ثم قصد الهند فذلل صعبا وفتح وبلغ ما لم يبلغه ملك من المسلمين ، فاجتمعت ملوك الهند واجتمعت وقاتلوه قتالا عظيماً ، فانهمز المسلمون وجرح شهاب الدين واستخفى بين القتلى ، ثم اجتمع اصحابه وحملوه الى مدينة آجرة واجتمعت عساكره وجاءه مدد اخيه غياث الدين ، ثم اجتمعت الهند وتنازل الجمعان وبينهما نهر فسكنس المسلمون الهند وتمت هزيمتهم فقتل من الهند ما يفوق الحصر ، وقتلت ملكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من الهند فأقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلي من كراسي ممالكهم فأرسل ايبك عسكرياً مقدمه محمد بن بختيار فملكوا مواضع لم يصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين .

(وفيها) : توفي حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين ، وميفارقين ، وولايته نيف وثلاثون سنة ، وولي بعده ابنه نجم الدين ابي .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة) : (فيها) انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز من المسلمين كانوا وراء النهر فلما ملكه الخطأ اخرجوهم فأقاهوا بنواحي بلخ طويلاً ، ثم قاتلهم قاج مقطع باخ ليخرجهم عنه فهزموا قاج وتبعوه يقتلون ويأسرون ، واسترقوا النساء والاطفال ، وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء ووصل قاج منهمزما الى سنجر فسار اليهم في مائة الف فارس فأرسل الغز يعتذرون عما وقع ، وبذلوا كثيراً ليكف عنهم فأبى وقصدهم واقتتلوا فانهمزمت عساكر سنجر وقتل قاج وأسر السلطان سنجر وجماعة من امرائه .

فأما سنجر فلما أسروه اجتمع الغز وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا نحن عبيدك
وبقي معهم شهرين أو ثلاثة ، ودخلوا معه إلى مرو كرسي خراسان فطلبها منه
بختيار اقطاعا وهو من اكبر اسراء الغز ، فقال سنجر : هذه دار الملك ولا
يجوز ان تكون اقطاعا لأحد فضحكوا منه وحقق له بختيار بقمه فنزل سنجر عن
سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك ، واستولى الغز على البلاد فذهبوا
نيسابور وقتلوا الكبار والصغار والقضاة والعلماء والصالحاء بتلك البلاد فقتل
الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محي الدين محمد بن
يحيى الشافعي لم يكن في زمانه مثله رحلة المشرق والمغرب وغيرهم ، وما سلم من
النهب غير هراة ودهستان لحصانتها .

ثم اجتمع عسكر سنجر على مملوكه آي به المؤيد فاستولى المؤيد على نيسابور
وطوس ونساوايبورد وشهرستان والدامغان وأزاح الغز عنها ، واستولى على
الري مملوك آخر لسنجر اسمه ايتاخ ، وهادي الملوك ، واستقرت قدمه ،
وعظم شأنه .

(وفيها) : قتل العادل بن السلار وزير الظافر قتله ربيبه عباس كما تقدم .
(وفيها) : كان بين عبد المؤمن وبين العرب حرب نصر فيها عبد المؤمن .
(وفيها) : مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين ،
وملكه نحو عشرين .

وملك بعده ابنه غليالم .

(وفيها) : في رجب توفي بغزنة بهرام شاه ، وولى ابنه خسرو شاه ،
وقد تقدم .

(وفيها) : اختلفت الأهواء في مصر بقتل العادل ، فتمكن الفرنج من
عسقلان وحاصروها وملكوها من المصريين

(قلت) : وفيها بدمشق توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير ابن داغر المعروف بابن القيسراني من قيسارية الشام الخالدي من الشعراء الأدباء المجيدين ، وله علم بالهيئة ، وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد بن السمعاني وأبو المعالي الخطيري وبينه وبين ابن منير وقائع ونوادير وله حين بلغه ان ابن منير هجاه :

ابن منير هجوت مني
ولم تضيق بذلك صدرى
وما أحسن قوله :

أما رى عينه ملأى من الوسن
هذا الذى سلب العشاق نومهم
وقوله :

وأرشف خمره والكأس ثغر
وكم بالغور من ثمرات در
ومن عقد ينافس فيه ثغر
ورمان وتفايح حلاه
واجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلا :

نزلت فزرت قبر أبي العلا
ألا يا قبر أحمد كم جلال
فلم أر من قرى غير البسكة
تضمنه ثراك وكم ذكاه

(وفيها) : أعني في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة توفي أبو الحسين أحمد ابن منير بن مفلح الاطرابلسي بحلب ، كان أبوه يغنى في الأسواق ، ونشأ هو وحفظ القرآن العظيم ، وتعلم اللغة والادب ، وقال الشعر وقدم دمشق ، وكان رافضياً هجاء خبيث اللسان وسجنه بوري لذلك وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه فنفاه ، وله في حبيبته ابن المفريت :

لا تحالوا خاله في خده
قطرة من صبيغ جفن نطفت

تلك من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانظفت ثم طقت والله أعلم .

(وفيها) : نهبت مرا كش صقلية تلميس بالديار المصرية .

(وفيها) : توفي أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني المتكلم الأشعري الفقيه . وله نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الأنام .

ولد بشهرستان سنة سبع وستين واربعائة ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وتوفي بها ، وشهرستان إسم لثلاث مدن : الاولى شهرستان خراسان وهو منها بناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، الثانية شهرستان بأرض فارس الثالثة مدينة جوين باصفهان بينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل ، ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي شهر المدينة ، واستان الناحية

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة) فيها في المحرم (قتل الظافر بالله) ابو منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، قتله وزيره عباس الصنهاجي احب الظافر ابنه فحسن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ لعباس قتله ، ونحاه على ابنه فدعا ابنه الظافر الى بيته وقتلاه ولم يسلم ممن معه إلا خادم صغير فأعلم اهل القصر بذلك ، ثم اتهم عباس يوسف وجبريل اخوي الظافر فقتله وقتلها .

ثم حمل عباس الفائر بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر ثاني يوم قتل الظافر على كتفه واجلسه على السرير وعمره خمس سنين ، وبايع له الناس واخذ عباس من القصر مالا لا يحصى وجواهر نفيسة ، فثارت الجند والسودان عليه ، وأرسل اهل القصر يستغيثون بطلائع بن زربك والى منية بن خصيب وكان شهماً فجمع وقصد عباساً فهرب منه عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد مثلها فقتله الفرنج في الطريق وأخذوا ما معه وأسروا ابنه نصرأ وكان قد استقر طلائع بن زربك بعد عباس في الوزارة ولقب بالملك الصالح فأرسل الصالح

ابن زربك الى الفرنج وبذل لهم مالا وأحضر نصر بن عباس الى القصر فقتل وصلب على باب زويلة .

وأما اسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل هرب اسامة الى الشام ، وأباد الصالح بن زربك الاعيان قتلا وهربا .

(وفيها) ! حصر المقتني لأمر الله الخليفة بعساكر بغداد تكريت ، ونصب مجانيق فلم يظفر بها .

(وفيها) : تغلب الفرنج بناحية دمشق بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصاري ، فأطلقوا منهم كل من أراد الخلاص قهراً فخشى نور الدين ان يملكوا دمشق ، فاستمال اهلها في الباطن ، ثم حاصرها ففتح له الباب الشرقي ، فملك المدينة وحصر مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين في القلعة وبذل له اقطاعاً من جملتها حمص ، فسلم اليه واعطاه عوض حمص بالس فم يرضها ، وسار عنها وأقام ببغداد وبني داراً قرب النظامية وسكنها حتى مات .

(وفيها) : أو التي بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج .

(ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة) : فيها حصر الخليفة المقتني دقوقاً وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها .

(وفيها) : هجم الغزنيسابور بالسيف ، وقيل كان معهم منجبر وله من السلطنة اسمها يدخر طعام وقت الى وقت لتقصيرهم في حقه .

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة) : فيها لم تبق من افريقية مع الفرنج سوى المهديّة وسوسة .

(وفيها) : قبض زين الدين على كوجل نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ، وكان سليمان قد قدم بغداد ، وخطب له بالسلطنة هذه السنة ، وقلده المقتني وخلع عليه وخرج بعسكر الخليفة لملك بلاد الجبل ، فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن

محمود بن ملك شاه ، فانهزم سليمان شاه يريد بغداد فر على شهر زور فأسره على كوجل بمسكر الموصل ، وحبس به بقلعة الموصل مسكراً حتى كان منه ما سيذكر سنة خمس وخمسين .

(وفيها) : تاسع جمادى الآخرة (توفي خوارزم شاه) أطمش بن محمد ابن أنوش تكين قلج فاستعمل شديد الحرارة فهلك ، ومولده سنة تسعين واربعمائة وكان حصن السيرة ، وملك بعده ابنه ارسلان .

(وفيها : توفي الملك مسعود) بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلش ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونية والروم ، وملك بعده ابنه قلج ارسلان . (وفيها) : في رمضان هرب سنجر السلطان من أمير الغز الى قلعة ترمذ ثم الى جيحون ووصل دار ملكه بمرو ففدأ أسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت لأبي حفص عمر من اصحاب ابن تومرت من أكبر الموحدين ، فأجاب الى خلع نفسه وولاية ابن عبد المؤمن .

(وفيها) : استعمل عبد المؤمن ابنه عبد الله على بجاية ، وابنه عمر على تلمسان ، وابنه علياً على فاس ، وابنه أباسعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم .

(وفيها) : سار الملك محمد بن محمود السلجوقي من همدان بمساكر وحصر بغداد ، وحصن المقتدى دار الخلافة واعتد للحصار واشتد الأمر على أهل بغداد ، فبلغ محمداً ان أخاه ملك شاه وايل ذكر صاحب بلاد أران ومعه الملك ارسلان بن طغر بك بن محمد وايل ذكر ، كانت متزوجاً بأمر ارسلان ، قد دخلوا همدان ، فرحل الملك محمد عن بغداد نحوهم في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : احترقت بغداد حتى دار الخلافة وغيرها .

(وفيها) : توفي أبو الحسن بن الخلل شيخ الشافعية في بغداد من اصحاب الشاشي عالم عامل ، وتوفي ابن الآمدي الشاعر من النيل في طبقة الفزي والارجاني ، وعمره فوق التسعين .

(وفيها) : قتل في الحمام مظفر بن حماد صاحب البطيحة ، وتولاها ابنه .

(وفيها) : توفي الواواء الحلبي الشاعر المشهور .

(وفيها) : توفي أبو جعفر بن محمد البخاري باسفر ابن عالم بالفلسفة .

(ثم دخلت سنة ائنتين وخمسين وخمسمائة) :

❦ أخبار بني منقذ والزلازل ❦

ففيها في رجب زلزل الشام فخربت حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد ، وطرابلس وانطاكية وغيرها من مجاوراتها ، ووقعت الأسوار والقلاع ، فقام نور الدين أتم قيام وتدارك بالعمارة ، وأغار على الفرنج ليشغلهم عن الاسلام ، وهلك ما لا يحصى حتى ان معلم كتاب بحماه فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان فلم يحضر احد يسأله عن صبي ، وكان بعض أمراء نور الدين بالقرب من شيزر فصعد اليها خربة وتسلمها نور الدين وعمر أسوارها ، وكان بنو منقذ الكنانيين يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس قاله ابن الأثير ، وقال ابن خلكان وابن أبي الدم استولى بنو منقذ على شيزر سنة اربع ومبعمين واربعمائة أخذها من الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، وكتب الى بغداد كتابي من حضرة شيزر رحمهما الله تعالى وقد رزقني الله عز وجل من الاستيلاء على هذا العقل العظيم ما لم يتأت للخلوق في هذا الزمان ، وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني هاروت هذه الامة وسليمان الجن والمردة ، وانني افرق بين المرء وزوجه واستنزل

القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الأبواب يسم ثلاثة آلاف رجل بالأهل والمال ، ويمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالجراص ، ويسمى هذا التل تل الجسر فعمرتة حصناً وجمعت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الجراص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم احسنت اليهم واكرمتهم ومنزجتهم بأهلي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ، فرأى اهل شيزر فعلى ذلك فأنسوا بي ووصل إلي منهم قريب نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من اهل شيزر نحو عشرين رجلاً فلما انصرف مسلم عنهم سلموا الحصن إلي وكان ما قاله ابن الأثير أولى لأن حماء وشيزر ففتحنا على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

واستمر الشام للمسلمين الى حدود سنة تسعين واربعائة فملك الفرنج غالب الشام لقتال بعض ملوك المسلمين بعضاً ، ولم يذكروا ملكهم لشيزر ، قال ابن الأثير فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ ، استمر فيها الى ان مات سنة إحدى وتسعين واربعائة .

وعند موته استخلف اخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولا أخرج من الدنيا كما دخلتها ومرشد والد مؤيد الدولة اسامة فولاهما نصر اخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجمل صحبة مدة ، وكان لمرشد أولاد نجباء وليس لسلطان ولد فلما جاء لسلطان اولاد خشي عليهم من اولاد اخيه مرشد وسعى بينهما فتغير كل منهما على الآخر ، فكتب سلطان الى مرشد يعاتبه وكان مرشد شاعراً فأجابه :

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها	فيا عجيباً من ظالم جاء شاكياً
وطاوعت الواشين في وطالما	عصيت عدولاً في هواها وواشياً
ومال بهاتيهِ الجمال الى القلي	وهيات ان امسى لها الدهر قالياً

ولما أتاني من قريضك جوهر
وكننت هجرت الشعر حيناً لأنه
وقلت اخي برعى بني وأسرتي
فما لك لما أن حنى الدهر صعدتي
تسكرت حتى صار برك قسوة
على انني ما حلت عما عهدته
جمعت المعاني فيه لي والمعاليها
تولى برغمي حين ولي شبايها
ويحفظ عهدي فيهم وذماميها
وثلم مني صارماً كان ماضيها
وقربك مني جفوة وتنائيا
ولا غيرت هذي السنون وداديا

وتعاسك الأمر بينهما الى ان توفي مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ،
فأظهر سلطان التغير على اولاد مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر ، وقصد
الكثري نور الدين وشكوا اليه عهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بالفرنج
وبقي سلطان كذلك الى ان توفي .

(وولي) اولاده فلما خربت القلعة بالزلزلة في هذه السنة لم ينج من
بني منقذ بها احد فان صاحبها منهم ختن ولده ودعا الناس وجميع بني منقذ الى
داره فأسقطت الزلزلة الدار عليهم فملكوا عن آخرهم إلا واحداً منهم طالب باب
الدار فرفسه حصان بالباب لصاحب شيزر منهم فقتله .
قلت :

إذا ما قضى الله أمراً فمن
عجبت لشيزر إذ زلزلت
يرد القضاء الذي ينفذ
فما لبني منقذ منقذ

وقد اذ كرني هذا شيئاً وهو ان القاضي نحر الدين عثمان بن البارزي الحموي
قاضي القضاة بحلب ، كان رحمه الله تعالى ولاني الحكم بشيزر فلما دخلتها صرعتني
بزفرة هوائها ، وأرسلت إلي الوخم على فترة من مائها ، وزارتنى الحمى غيباً حتى
إزددت للموت حباً ، فكتبت اليه عاتباً عليه :

أيا باغي اقصى بشيزر ما الذي
حكيت بها الناعور حالا لأنني
أردت قضى اشغالهم أم قضى نحبي
بكتبت علي جسمي وردت علي قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار وبها القاضي محمد

قلت لا امكث فيها أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها والله أعلم .

(وفيها) : في ربيع الآخر (توفي السلطان سنجر) السلجوقي بالقولنج ثم الاسهال ، كان مهيباً كريماً ، ولما وصل خبره الى بغداد قطعت خطبته واستخلف سنجر على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغداد خان ابن اخت سنجر فأقام خائفاً من الغز .

(وفيها) : استولى أبو سعيد عبد المؤمن على غرناطة من الملمثين وانقرضت دولة الملمثين ولم تبق لهم غير جزيرة ميورقه ، ثم فتح أبو سعيد المرية من الفرنج بعد ملكهم لها عشر سنين .

(وفيها) : أخذ نور الدين بملكك من ضحاك البقاعي ، ولاء إياها صاحب دمشق .

(وفيها) : قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب تابوتاً يدفن فيه

(وفيها) : مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الحجندی رئيس الشافعية بأصبهان مقدم عند السلاطين .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) : فيها قصد ملك شاه بن محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبهما ، وكان اخوه السلطان محمد بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض طويلاً فأرسل الى اخيه ملك شاه ان يكف عن النهب ، ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ، ثم سار ملك شاه الى خوزستان وأخذها من صاحبها شملة التركاني .

(وفيها) : توفي بميفارقين معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين

ابن محمد الخطيب الحصكفي ، ومولده بطنزة .

ومن شعره :

وخليع بت أعذله	ويرى عذلي من العبت
قلت ان الحجر مخبئة	قال حاشاها من الخبت
قلت فالارفاث تتبعها	قال طيب العيش في الرفث
قلت منها التي قال أجل	شرفت عن مخرج الحدث
وسألوها فقلت متى	قال عند الكون في الحدث

(قلت) : نشأ بحصن كيفا ، وقرأ الادب على التبريزي ببغداد وأجاد في الفقه على مذهب الشافعي ، ثم ولي خطابة ميافاوقين ، وكان اليه أمر الفتوى واشتغل عليه الناس قال فيه العماد الاصفهاني في الخريدة ، كان علامة الزمان في علمه ، ومعري الأصل في نثره ونظمه .

أنشد له بعضهم خمسة أبيات كالحلقة السيارات وهي :

أشكو الى الله من نارين واحدة	في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي	من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن غومين دمعني حين اذكره	يذيع سرّي وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره	وودّه ويراها الداس طوع يدى
مهفهف رق حتى قلت من عجب	أخصره خنصري أم جلده جلدي
ومن مليح شعره يهجو مغنياً :	

ومسمع غناءه	يبذل بالفقر الغنى
أبصرته فلم تحب	فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه	كيف يكون محسنا
ورمت ان اروج	الظن به ممتحنا
فقلت من بينهم	هات اخي غني لنا

فاشتال منه حاجب	وحاجب منه انحنى
وامتلاً المجلس من	فيه غشاء منتسأ
وصاح صوتاً منكراً	يخرج عن حد البنا
فذا يسد ألقه	وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة	تستر عنه الأعينا
فقلت يا قوم اسمعوا	أما المغني أو أنا
وحين ولى شخصه	قرأت فيهم معلنا
الحمد لله الذي	أذهب عنا الحزنا

وقد ذكرت بهذا بيتين لي في هجو مغن وهما :

غنى لنا يوم	فما تدار رفاق
يا ليتنا في حجاز	إذا شدا في العراق

وبيتين لي أيضاً في مدح مغن وهما :

ومغن ان شدا كم ممشدا	أعذب الغني وأغوى العذبا
كالصبا هبت بأغصان الصبا	تطرب الحبي وتحبى الطربا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة) :

ذكر فتح المهديّة

(فيها) : نازل عبد المؤمن المهدي واخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وملك جميع افريقية وأعاد اليها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها أولاً ورحل الى المغرب .

(وفيها) : توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي

في ذي الحجة بالسل بباب همدان ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وكان كريماً عاقلاً ، ولما حضره الموت اودع ابنه الصغير عند اقسنقر الاحمدي على علماً ان العساكر لا تطيع مثله فرحل به الى بلده مراغة ، ولما مات طلبت طائفة من الامراء تملك اخيه ملك شاه وطلبت طائفة سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه الذي كان معتقلاً بالموصل وهم الاكثر وطلبت طائفة ارسلان بن طغر بك الذي مع ايل ذكر وسار اخوه ملك شاه الى اصبهان فملكها .

(وفيها) مرض نور الدين بن زنكي مرضاً ارجف له بموته بقلعة حلب فحضر اخوه امير ميران قلعة حلب وسار شير كوه من حمص ليستولي على دمشق وبها اخوه نجم الدين ايوب ، فأنكر ايوب ذلك وقال : اهلكنا وأشار على شير كوه فعاد الى حلب مجدداً وجلس نور الدين في شباك فرآه الناس ففرقوا عن اخيه امير ميران واستقام الحال .

(وفيها) : ازال علي بن مهدي ملك بني نجاح كامر وعلي من قرية العنيزة من سواحل زبيد ، كان أبوه مهدي صالحاً ، ونشأ علي كأييه متمسكاً بالصلاح ، ثم حج وتعرف بالعراقيين ، ثم صار واعظاً عالماً بالتفسير ، حافظاً يتحدث في شيء من احواله المستقبلات فيصدق فمات اليه القلوب ، واستفحل أمره ، فسار واقام بالجبال الى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

ثم عاد الى املاكه وكان يقول في وعظه : دنا الوقت أزع الأمر كائنكم بما اقول انكم وقد رأيتموه عياناً .

ثم عاد الى حصن الشرف بالجبال لبطن من خولان فأطاعوه وسامهم الأنصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين ، واقام سبأ على خولان والتويتي على المهاجرين وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين لا يخاطبه غيرها وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين ، وكلام الطائفتين وحوادثهما اليه ، وشن الغارات حتى اخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل ، واستمر يحاصر زبيد حتى

قتل فأتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح ، قتله عبيدة وجري بين ابن مهدي وعبيد فأتك حروب كثيرة ، وآخرها أنه انتصر واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة أعني سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، وبقي في الملك شهرين وأحد عشر يوما ، ومات في شوال فملك اليمين ابنه مهدي ثم ابنه عبد النبي ابن مهدي ، ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستمر الى أن فتح اليمين توران شاه بن ايوب من مصر سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأسر عبد النبي وهو آخرهم .

وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي ، وقتل من يخالف اعتقاده من أهل القبله واستباحة وطء نسائهم ، واسترقاق ذرارهم وقتل من شرب الخمر وسمم الفناء .

وكان حنفي الفروع ، واصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقدونه الناس في الأنبياء عليهم السلام .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة) :

ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وقلته

لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسلت الامراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة ، وكان قد اعتقل بالموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بجهاز يليق بالسلطنة ، وسار معه زين الدين علي كجك بمسكر الموصل الى همدان وأقبلت العساكر اليهم ، وكان عند سليمان تهور وإدمان شرب حتى في رمضان فأعمله المسكر وصاروا لا يحضرون بابه ، وكان قد رد الأمور الى شرف الدين كردبازو من مشايخ الخدام السلجوقية وعنده دين وتدبير ، فشرب سليمان يوما بالكشك ظاهر همدان فحضر كردبازو

وولامه فكشف بعض مساحر سليمان له سواته فحقد كرزو وعمل له دعوة عظيمة في داره وقبضه فيها وحبسها مدة ثم أرسل اليه من خنقه ، وقيل سمه فلما مات سارا ايلد كرز في عشرين الفاً ومعه ارسلان شاه بن طغر بك بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ووصل همدان فلقية كرزو وأزله في دار المملكة ، وخطب له بالسلطنة وكان لأيلد كرز من أم ارسلان شاه أولاد منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان فبقى ايلد كرز اتابك ارسلان ، والبهلوان اخو ارسلان لاه حاجيه ، وهذا ايلد كرز كان قد اشتراه السلطان مسعود ثم اقطعه اران من بلاد اذربيجان فعظم ، ولما خطب لأرسلان شاه في تلك البلاد طلب ايلد كرز ان يخطب له ايضاً ببغداد على عادة السلجوقية فلم يجب الى ذلك .

(وفيها : توفي الفائز) بنصر الله أبو الفاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر ، وخلافته ست سنين ونحو شهرين ، ولي وعمره خمس سنين ، ولما مات دخل الصالح بن زريك القصر وسأل عمن يصاح فأحضر له منهم إنسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له : لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير فأحضر العاضد لدين الله أبا محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ مرهقاً ، وبايع له وزوجه الصالح ابنته ونقل معها ما لا سمع بمثله .

(وفيها) : ثاني ربيع الاول (توفي المقتفي) لأمر الله الخليفة أبو عبد الله محمد بن المستظهر بعلة التراقي ، ومولده ثاني ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربعمائة وأمه أم ولد ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً ، وكان حسن السيرة ، أقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها طمع السلاطين بذل الأموال لأصحاب الاخبار حتى كان لا يفوته شيء .

(بويص ابنه) يوسف المستنجد بالله الثاني والثلاثون منهم ، وأمه طاووس أم ولد ، وبايعه اهله واقاربه ، فنههم عمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر ابن المقتفي ، وكان اكبر من المستنجد .

تاريخ ابن الوردي

ثم بايعه الوزير ابن هبيرة ، وقاضي القضاة وغيرهم .
 (وفيها في رجب) : (توفي خسرو شاه) بن بهرام شاه صاحب غزنة
 وكان عادلاً .

وملك بعده ابنه ملكشاه ، وقيل توفي خسرو شاه في حبس غياث الدين
 الغوري ، وأنه آخر ملوك بني سبكتكين حسبا من سنة سبع واربعين وخمسمائة
 والله أعلم بالصواب .

(وفيها : توفي ملكشاه) بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
 بأصفهان مسموماً .

(وفيها) : حج أسد الدين شير كوه بن شادى مقدم جيش نور الدين
 محمود بن زنكي .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة) فيها في ربيع الآخر توفي علاء الدين
 الحسين بن الحسين ملك الغور ، وكان عادلاً .

وملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد كما مر سنة سبع واربعين وخمسمائة .
 (وفيها) : تقدم المؤيد آي به بامشاك اعيان نيسابور كانوا رؤساء
 للحرامية ، وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخرت نيسابور حتى مسجد عقيل تجمع
 العلماء والكتب الوقف وسبع عشرة مدرسة شافعية ، وأحرق ونهب عدة من
 خزائن الكتب ، وأمر باصلاح سور الشاذياخ ، وسكنها هو والناس ، فلم يبق
 بنيسابور أحد .

بني الشاذياخ عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون ثم خربت ثم جددت
 أيام الب ارسلان الساجوقى ثم تشعثت حتى أصحابها آي به .

(وفيها) : في رمضان (قتل الملك الصالح) طلائع بن زريك الارمني
 وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل القصر بالسكاكين
 وحمل الى بيته جريحاً ، وعتب على العاضد فتبرأ وحلف وأرسل عمة اليه فقتلها ،

وسأل من العاضد تولية ابنه زريك ، فولاه الوزارة ولقبه العادل .

ولاصح لح طلائع شعر حسن ، فنه في الفخر :

أبي الله إلا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بأن المال تفنى ألوفه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر
خلطنا الندى بالأس حتى كأننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

(وفيها) : ملك عيسى بن قاسم بن أبي هاشم مكة ، وكان أميرها قاسم ابن أبي فليمة بن قاسم فصادر المجاورين واعيان مكة وهرب ، فلما وصل الحاج رتب أمير الحاج مكانه عمه عيسى المذكور ، ثم جمع قاسم وقصد عيسى فرحل عيسى عنها فلملكها قاسم فكاتب العرب عيسى فقدم اليهم وهرب قاسم الى جبل ابى قبيس فسقط عن فرسه فقتله اصحاب عيسى فغسله عيسى ودفنه بالمعلاة عند أبيه أبي فليمة واستقرت مكة لعيسى .

(وفيها) : عبر عبد المؤمن المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق مدينة حصينة اقام بها اشهرأ ثم عاد الى مراکش .

(وفيها) : ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان من الاكراد وخر بها و اضاف عملها الى حصن طاب .

(ثم دخلت سنة مبيع وخمسين وخمسة) : فيها نازل نور الدين حارم ، وبها الفرنج وعاد ولم يملكها .

(وفيها) : سار الكرج في جمع عظيم وملكوا اردوين ونهبوها فجمع ايلدكر صاحب اذربيجان وغزاهم .

(وفيها) : وقع قتال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف .

قال ابن الأثير : وكان ممن حج ولم يطف جدته ام أبيه فوصلت بلادها على إحرامها فاستفتت الشيخ ابا القاسم بن البرزي فأفتى انها إذا دامت على ما

بقي من إحرامها الى قابل وطافت كل حجها ، ثم تقدي وتتحلل ثم تحرم
إحراماً ثانياً وتقف بمرفات وتكمل مناسك الحج فتصير لها حجة ثانية ففعلت كما
قال فتم حجها الاول والثاني .

(وفيها) : مات السكيا الصباحي صاحب أموت الاسماعيليين ، وقام ابنه
مقامه فأظهر التوبة .

(وفيها) : في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية
من اعمال الموصل ، أصله من بلد بعلبك وانتقل الى الموصل ، وتبعه اهل السواد
والجبال وأحسنوا به الظن .

(قلت) : قال الشيخ الامام نور الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن
جبر بن معضاد بن فضل اللخمي رحمه الله تعالى في كتابه بهجة الأسرار ومعدن
الأنوار ان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي كان ينوه بذكر عدي
ويثنى عليه كثيراً وشهد له بالسلطنة وقال : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لناها
عدي بن مسافر .

وعن الشيخ أبي محمد عبد الله البطايعي قال : كان الشيخ عدي إذا سجد
سمع لحنه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة
وأقام في أول أمره في المفازات والجبال والصحارى مجرداً وسائحاً يأخذ نفسه
بأنواع المجاهدات ، وكانت الجبال تألفه والهوام والسباع تألفه فيها وهو أحد
من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليمهم وكشف
مشكلات احوالهم ، وغسل تاج العارفين أبا الوفاء رحمه الله عليه وهو شاب .

وعن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن كامل الحسيني البيسانى قال سمعت
الشيخ العارف أبا محمد شاور السميني المحلي بها يقول : صنع الخليفة ببغداد وليمة
ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم إلا الشيخ عبد القادر والشيخ
عديا والشيخ احمد بن الرفاعي رحمه الله عليهم ، فلما انصرف الناس قال الوزير

للخليفة : ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد لم يحضروا ؟ فقال
 الخليفة : فكأن لم يحضر إذن أحد ، ثم أمر حاجبه ان يأتي الشيخ عبد القادر
 فيدعوه وان يبطق الى جبل الهكار وإلى ام عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ
 احمد قال فقال لي الشيخ عبد القادر قبل ان يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل
 ان تسطر البطاقات : يا شاوور اذهب الى المسجد الذي بظاهر باب الحلبة تجد فيه
 الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم إلي ثم اذهب الى مقبرة الشونيزي تجد
 فيها الشيخ احمد بن الرقاعي ومعه اثنان فادعهم إلي ، قال : فذهبت الى المسجد
 الذي بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان ، فقلت : يا سيدي أجب
 الشيخ عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة . وقاموا فذهبت معهم فقال لي الشيخ
 عدي : يا شاوور ألا تذهب الى الشيخ احمد كما أمرك الشيخ ؟ قلت بلى فأتيت
 مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ احمد ومعه اثنان فقلت : يا سيدي أجب الشيخ
 عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط الشيخ
 عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم الشيخ وتلقاهم فما لبثوا غير يسير حتى جاء
 الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة واخبره باجتماعهم ، فكتب
 الخليفة اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا ،
 وأمرني الشيخ بالمسير معه ، فلما كنا بالشط إذا الشيخ علي بن الهيتي رحمه الله
 عليه فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم
 مشدود الوسط ومعه خادمان وليس في الدار سواهم ، فتلقاهم الخليفة وقال لهم
 يا سادة ان الملوك إذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤوه ، ووضع لهم ذيله
 وسألهم ان يمشوا عليه ففعلوا ، وانتهى بنا الى سماط مهياً فجلسوا واكلوا واكنا
 معهم ، ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت
 ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار
 أو قبر اشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره الى ان ينتهي ضوءه

فيشير الشيخ الى آخر فيضيء وما زالوا يعيشون في النور وليس فيهم من يتقدم
 الشيخ عبد القادر الى قبر الامام احمد ، فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفوا
 على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا ان يتفرقوا قال الشيخ عدي للشيخ عبد
 القادر : أوصني ، قال : اوصيك بالكتاب والسنة ثم تفرقوا .

وعن خادم الشيخ عدي قال : خدمته سبع سنين ، وشهدت له خارقات
 إحداها اني صببت على يديه يوماً ماء فقال لي : ما تريد ؟ فقلت أريد تلاوة
 القرآن فاني لا احفظ منه سوى الفاتحة وسورة الاخلاص وحفظه علي عسير جداً
 فضرب بيده في صدرى فحفظت القرآن كله في وقتي .

وقلت له يوماً : يا سيدي أرني شيئاً من المغيبات فأعطاني منديلته وقال :
 ضعه على وجهك فوضعتة ، ثم قال لي : إرفعه فرفعته فرأيت الملائكة الكاتبين
 ورأيت ما يسطرونه من اعمال الخلائق فأقت على هذه الحالة ثلاثة ايام فتكدر علي
 عيشي فاستغثت اليه ، فوضع ذلك المنديل على وجهي ثم رفعته فاستتر عني ذلك
 الأمر كله .

قال : ووصف لي يوماً الشيخ عقيلاً المنبجي وهو شيخ الشيخ عدي
 وأظن في ذكره فقلت : يا سيدي هل لك ان تربنيه فأعطاني امرأة وأمرني ان
 انظر فيها فنظرت شخصي ثم تواري عني شخصي وظهر لي شخص أراه ولا يخفي
 عني من وجهه شيء فقال لي الشيخ عدي : تأدب فانه الشيخ عقيلاً ودمت ساعة
 طويلة انظره كذلك ثم تواري عني وظهر لي شخصي .

وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى
 ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي .

وفي هذا الكتاب المذكور : ان اصله من حوران ، وانه توفي سنة
 ثمان وخمسين وخمسمائة بلا كش

وكان فقيهاً عالماً فصيحاً رحمه الله عليه وعلينا به ولعمري ما انصف المؤلف

في ترجمته والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسة) : فيها في صفر وزر شاور للعاقد العلوي كان بخدم الصالح طلائع بن زريك فولاه الصبيد ثم عزله الوزير العادل ابن الصالح بن زريك فجمع شاور جموعه وقصده فهرب وطرده وأمسكه وقتله وانقرضت به دولة بني زريك .

وفيه يقول عمارة اليميني :

ولت لبالي بني زريك وانصرت والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كان صالحهم يوما وعاد لهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
ووزر شاور وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني زريك ، ثم جمع
الضرغام ونازعه في الوزارة في رمضان ، فانهزم شاور واستنجد بنور الدين ،
وتمكن ضرغام وقتل كثيراً من امراء المصريين ، فضعفت الدولة بذلك حتى
خرجت البلاد من ايديهم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي في سلا واخبر
عند موته ان ابنه محمد لم يصلح وان ابنه يوسف يصلح فقدموه وبايعوه وولاية
عبد المؤمن ثلاث وثلاثون سنة وكسر ، وكان سائساً سفا كاللدم على الذئب
الصغير معظماً للدين والصلاة وجمع الناس على فروع ماله وأصول الأشعرى .
(وفيها) : ملك المؤيد أي به قومه فأرسل اليه ارسلان بن طغر بك
خلعة وألوية فلبس المؤيد الخلع وخطب له في بلاده .

(وفيها) : كبس الفرنج نور الدين في البقيعة تحت حصن الاكراد فركب
نور الدين فرساً وفي رجله الشجة فقطعها كردي فنجى نور الدين وقتل الكردي
فوقف على خلفيه الوقوف وسار الى بحيرة حمص وتلاحقه المسلمون .

(وفيها) : أجلى المستنجد بني اسد اهل الحلة المزيدي فقتل منهم وهرب
الباقون وتشقتوا لفسادهم وسلمت بلادهم الى ابن معروف .

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : توفي شديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن الأنباري كاتب انشاء الخلافة ، فاضل اديب عمره نحو تسعين .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة) : فيها بذل شاور الهارب من ضرغام لنور الدين ثلث أموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فأرسل معه أسد الدين شير كوه بن شاذي في عسكر فوصل مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة ، وعاد شاور وزيراً للعاضد ثم لم يقيم شاور لنور الدين بشيء من شرطه ، فسار أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية ، فاستنجد شاور بالفرنج مع عسكر مصر ، وحصروا شير كوه ببلبيس ثلاثة اشهر ، وبلغ الفرنج حركة نور الدين ، وأخذوه حارم فصالحوا شير كوه ، فرجم الى الشام بعسكره سالماً .

(وفيها) : في رمضان فتح نور الدين قلعة حارم من الفرنج وقتلهم فانصر ، وقتل وأسر ، وممن أسر البرنس صاحب انطاكية ، والقومس صاحب طرابلس .

(وفيها) : في ذى الحجة فتح نور الدين بانياس من الفرنج كانت بيدهم من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة .

(وفيها) : توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصبهاني وزير مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان مقبوضاً عليه من جهة مخدومه من سنة ثمان وخمسين .

وكان قد تعاهد الوزير وشير كوه ان من مات منهما نقله الآخر الى المدينة الشريفة ، فنقله شير كوه ، ورتب من يقرأ القرآن عند شيله وحطه ونودي في كل بلد نزوله بالصلاة عليه ، ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد :

سرى جوده فوق الركاب ونائله

سرى نعمته فوق الرقاب وطالما

عمر على الوادي فتشنى رماله عليه وبالنادى فتشنى أرامله
وطيف به حول الكعبة ودفن بالمدينة في رباط بناه لنفسه وبين قبره وقبر
النبي ﷺ نحو خمسة عشر ذراعاً .

وهذا جمال الدين هو الذى جدد مسجد الخيف بمنى ، وبنى الحجر بجانب
الكعبة وزخرف الكعبة وبذل جملة طائلة لصاحب مكة وللمقتضى حتى يمكنه من
ذلك ، وبنى المسجد الذى على عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع
الماء ، وبنى سوراً على المدينة ، وبنى على دجلة جسراً عند جزيرة ابن عمر
ياحجر المنحوت والحديد ، والرصاص ، والسكس ، فقبض قبل ان يفرغ ،
وبنى الربط وغيرها .

(وفيها) : توفى نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة وملكه
ثمانون سنة ، وملك بعده ابنه أبو الفتح احمد .

(وفيها) : توفى الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابو بكر
المحمودي ذو التصانيف ، وله مقامات فارسية .

(ثم دخلت سنة ستين وخمسة) : فيها في ربيع الأول توفى شاه مازندران
رستم بن علي بن شهریار بن قارن ، وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن
(وفيها) : ملك المؤيد آي به هراة .

(وفيها) : كان بين قلج ارسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين
باغي ارسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب انهزم فيها قلج ارسلان وانفق
موت باغي ارسلان في تلك المدة فملك ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند
واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية .

وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قلج ارسلان مدينة انكورية ،
واصطلحوا على ذلك

(وفيها) : توفى عون الدين بن هبيرة الوزير واسمه يحيى بن محمد بن

المظفر ، ودفن بمدرسته الحنبلية بباب البصرة ، كان يعظمه المقتفي ، ولما مات قبض على أولاده وأهله .

(قلت) : هذا مشكل ، فالمقتفي توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، والوزير توفي هذه السنة وإن كان الوزير هو الذي قبض على أولاد المقتفي وأهله فأين النقل به والله أعلم .

(وفيها) : توفي الشيخ الامام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزى الشافعي تلميذ السكيا أوحده في الفقه من جزيرة ابن عمر .

(وفيها) : توفي ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن التلميذ وناظر المائة ، كان طبيب الخلافة حظى عند المقتفي حاذقاً اديباً عالماً مصيب الفكر قسيساً للانصارى يتمتع منه الفضلاء كيف حرم الاسلام ، وكان بينه وبين ابى البركات هبة الله بن ملكان الحكيم تنافس على العادة ، وكان ابو البركات يهودياً فأسلم شيخاً وجذم فتداوى وبرأ منه ، لكن عمى ، وكان متكبراً وابن التلميذ متواضع فعمل ابن التلميذ فيه .

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكاب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه
ولا بن التلميذ ايضاً :

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وله اقربا بدين وحواشي كلييات القانون وشيخه في الطب أبو الحسن هبة الله بن سعيد صاحب المغنى في الطب وصاحب الاقتاع .

(ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة) : فيها في ربيع الآخر توفي (الشيخ عبد القادر) بن أبي صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وهو حنبلي المذهب .

(قلت) : هو الشيخ محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ، ويقال لها ايضاً جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان ، له الأحوال والكرامات ، وأمه أم الخير أمة الجياد فاطمة ابنة ابي عبد الله الصومعي ، لها أحوال وكرامات ، قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثدييه في نهار رمضان ، وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت : لم يلنقم اليوم ثدياً ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان .

وقوله في النسب الجون : هو لقب لموسى ، وكان آدم اللون ، وله تقول أمه هند بنت أبي عبيدة :

انك ان تكون جونا انزعا أجدر ان تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهي بنت ستين سنة ، ويقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا لحسين إلا عربية وأم ابنه عبد الله ام سلامة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ، والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالى وانتهاه الى علي كرم الله وجهه ، والمجل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال إسم مفعول من أجلمته .

(وفاطمة) : هذه خلف عليها بعد الحسن ابن الحسن .

(عبد الله المطرف) : بن عمرو بن عثمان بن عفان وولد له محمد الديباج لقب به لحسنه ، ولقب ابوه بالمطرف لجماله ، وأم المطرف حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

والمطرف بضم الميم وفتح الراء من اطرفته بكذا ، وكان الشيخ نحيف
البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين حقيقاً
ذا صوت جهوري ، كان يجلس لوعظه رجلان وثلاثة ، ثم تسامعوا وازدهوا
فجلس في المصلى بباب الحلبه ثم ضاق بهم الوسع فحمل الكرسي الى خارج البلد
وجعل في المصلى وجاء الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بمدار المجلس
كالسور ، وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين الفاً ، وان الأولياء والملائكة
ليزدهون في مجلسه ، ومن لا يرى فيه اكثر ممن يرى :

وعن الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي نصر بن عمر البغدادى المشاء الصحراوى
قال : سمعت ابي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت علي إجابتهم اكثر
من عادتي ثم أتوني وقالوا لي : لا تعد تستدعيننا إذا كان الشيخ عبد القادر
يتكلم على الناس ، فقلت : ولم قالوا بالحضرة ؟ قالت وأنتم ايضاً ، قالوا : ان
إزدحامنا بمجلسه اشد من إزدحام الانس ، وان منا طوائف كثيرة أسلمت
وتابت على يديه .

وعن ابي البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي المكبرى قال : سمعت يحيى بن
نجاح الاديب يقول : قلت في نفسي اريد أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر
شعراً من الثواب في مجلس وعظه ، فحضرت المجلس ومعني خيط فيكلمة قص شعراً
عقدت عقدة تحت ثيابي في الخيط وأنا في آخر الناس وإذا به يقول : أنا أحل
وأنت تعقد .

وعن الخضر الحسيني الموصلى ان الشيخ كان يتكلم في أول مجلسه بأنواع
العلوم وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولا يتمخط ولا يتنحنج ولا يتكلم
ولا يقوم هيبه له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعطفا بالمال فيضطرب
الناس اضطراباً شديداً ويتداخلهم الحال والوجد ، وكان يعد من كراماته ان
اقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم منه علي كثيرهم ، وكان يتكلم

على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف .

وكان الناس يضعون ايديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدر كونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حساً وصياحاً ، وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى ارض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم .

وعن الحافظ ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعتة يقول :
إنما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدمهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس ، تكاد قلانسهم وطواقيمهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل ، وكان ابنه عبد الرزاق إذ ذاك جالساً على المنبر تحت رجل ابيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشى عليه واحترقت طاقينه وزيقه فنزل الشيخ وأطفأها ، وقال : وأنت ايضاً يا عبد الرزاق منهم ، قال : فسأت عبد الرزاق ما اغشاه ؟ فقال : لما نظرت الى الهواء رأيت رجالاً واقفين منصتين لكلامه وقد ملأوا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ، ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى ارض المجلس ومنهم من يرعد في مكانه وكان يكتب ما يقول في مجلسه اربعمائة محبرة عالم وغيره قاله في بهجة الأسمار .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي ، وكم مات في مجلسه من رجل ، وكان يحضره مثل الشيخ بغا بن بطو والشيخ أبي سعد القيلوني والشيخ علي بن الهبتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر الباذراني والقاضي ابي يعلى محمد بن الفراء والقاضي ابي الحسن علي بن الدامغانى والامام ابي الفتح بن المنى .

وكان الشيخ عدي بن مسافر غير مرة يخرج من زاويته بلا كش الى الجبل ويدير دارة بمكازة ويدخلها ويقول : من أراد ان يسمع كلام الشيخ عبد القادر

فليدخل هذه الدارة فيدخلها اكابر اصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه ، وأرخ ذلك اليوم ويأتى بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه اهل بغداد من كلام الشيخ في ذلك اليوم فيتفقان .

وكان الشيخ عبد القادر يقول : في الوقت الذى يدخل فيه الشيخ عدي الدارة لأهل مجلسه عبر الشيخ عدي بن مسافر فيكم .

وقال الشيخ علي الفرقي : رأيت اربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء : الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيسل المنبجي والشيخ حياة بن قيس رضى الله عنهم .

وقدم رضى الله عنه بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمئة ، وقرأ القرآن وأتقنه ، وتفقه على كثيرين مذهباً وخلافاً وأصولاً ، وسمع الحديث من خلق اكابر ، وقرأ الأدب على ابى زكريا يحيى بن علي التبريزى تلميذ ابى العلاء المعري وصاحب الشيخ العارف ابا الخير قدوة المحققين حماداً الدياس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي ابى سعد المخري ، ولقى جماعة من اعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق .

ولقد كان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر ، والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم .

(سم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسائة) : فيها عاد شير كوه بألفى فارس الى الديار المصرية من عند نور الدين فاستولى على الجيزة فاستنجد شاور بالفرننج والتقوا على الايوان فهزمهم شير كوه .

ثم ملك الاسكندرية وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف واجتمع عسكر مصر والفرننج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية ثلاثة اشهر ، فسار شير كوه اليهم فصالحهم على تسليم الاسكندرية اليهم ويحملون له مالا فعاد عنهم

واصطالح الفرنج والمصريون على شحنة للفرنج بالقاهرة ، وتكون ابوابها بيد فرسانهم ، ولهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار .
(وفيها) : فتح نور الدين صافينا والعزيمة .

(وفيها) : عصى غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين فسير اليه عسكرياً فخصروه وأخذ منه منبج وأقطعها لقطب الدين نبال اخي غازي المذكور ، الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ائفتين وسبعين وخمسة .

(وفيها) : توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، وملك بعده ابنه نور الدين محمود .

(قلت وفيها) : تقريباً توفي الشيخ ماجد الكردي بجبل حرين من العراق ، وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة ، تخرج بصحبته اعيان ، وقصد من كل افق ومكان .

(ومن كلامه) الصمت عبادة من غير عناء ، وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة الكائنين ، وغنية عن الاعتذار وكفى بالمرء علماً ان يخشى الله تعالى ، وكفى به جهلاً ان يعجب بنفسه ، والمعجب فضل حق يغطي به صاحبه عيوب نفسه ، فلم يدر أين يذهب به فصرفه الى الكبر وما خلق الله سبحانه من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدي ، ولا أوجد امراً غريباً إلا وسلكه فيها ، ولا ابرز سرّاً إلا وجعل فيه مفتاح علمه ، فهو نسخة مختصرة من العالم .

وعن الشيخ ذى الكرامات مكارم القوساني ذى الشهرة العظيمة بقوسان ، قال : جاء رجل من اصحابنا الى الشيخ ماجد الكردي مودعاً حاجاً في غير اشهر الحج على قدم التجريد بلا زاد ولا رفيق ، فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وقال هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن ان عطشت وسويق ان جمعت ، فوجد منها الرجل كل

ما قاله الشيخ سفرآ وإقامة بالحجاز ورجوعا الى العراق والله أعلم .
 (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة) : فيها فارق زين الدين علي كجك
 ابن بكتكين نائب مودود بن زنكي مخدومه ، واستقر في اربل اقطاعه واقتصر
 عليها لعمامه وطرشه .

(وفيها) : توفي عبد الكريم ابو سعد محمد بن المنصور بن ابي بكر المظفر
 السمعاني الفقيه المروزي الشافعي مكث من سماع الحديث ، سافر في طلبه الى بلاد
 يطول ذكرها ، تزيد شيوخه على اربعة آلاف ، وله كتاب الأناساب ثمانية
 مجلدات ، وذيل تاريخ مرو .

وكان ابن الجوزي يقول : انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويفر به الى ما
 فوق نهر عيسى ، ويقول : حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد فأني حاجة
 للسمعاني الى هذا التدليس ، وقد سافر الى ما وراء النهر وذنبه عند ابن الجوزي
 انه شافعي ، فابن الجوزي لم يبق على احد غير الحنابلة .

ومولد السمعاني في شعبان سنة ست وخمسمائة ، وهو إمام ابن إمام ابن
 إمام أبو إمام ، فان ابنه ابا المظفر عبد الرحيم كان رحلة ايضاً ، ونسبته ايضاً
 الى سمعان بطن من عيم .

(ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة) : فيها ملك نور الدين قلعة
 جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران
 ابن المقلد بن المسيب العقيلي ، كانت بأيديهم من ايام السلطان ملك شاه ولم يقدر
 نور الدين عليها إلا بعد ان أسرت بنو كلاب صاحبها فاستحضره واجتهد به علي
 تسليمها فأبى فأرسل عسكر مقدمه فخر الدين مسمود بن ابي علي الزعفراني وردفه
 بمسكر مقدمه مجد الدين ابي بكر بن الداية رضيع نور الدين وحصروها فما نالوها
 وفي الآخر عوضه عنها سروج واعمالها والملوحة وعشرين الف دينار ممجلة ،
 وناب في براعة وتسليمها .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ علي بن الهيثمي ببلدة زريان من أعمال نهر الملك وقد زاد على مائة وعشرين سنة وقبره بها يزار .

وكانت له كرامات ظاهرة وأفعال خارقة ، وهو أحد من تذكر عنه القطبية وأحد الاربعة الذين تسميهم مشايخ العراق البروة على معنى انهم يبرؤون الاكـمه والأبرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ علي بن الهيثمي ، والشيخ بقاء ابن بطو ، والشيخ أبو سعد القليوبي .

وكان قد اعترى الصمم الشيخ محمد الخياط الواعظ البغدادي وجرى ذكر البروة فقال : اللهم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه في الحال ، قال ابو الفرج الصرصري وأنا رأيتـه اصم ، ورأيتـه يسمع التناجي ، وألبس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابا بكر بن هوار في اليوم خرقتين ثوباً وطاقيـة ، فاستيقظ فوجدـها عليه وأعطاهـا لمريده الشيخ ابي محمد الشنـبكي واعطاهـا الشنـبكي لمريده تاج العارفين ابي الوفاء واعطاهـا تاج العارفين لمريده الشيخ علي بن الهيثمي واعطاهـا ابن الهيثمي لمريده الشيخ علي بن ادريس ، ثم فقدتا من بعده ، وابن الهيثمي الذي أتاه الخطاب يا ملكي تصرف في ملكي .

وقال عبد القادر : كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب ، أو الشهادة ، فهو في ضيافتهما ، ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيثمي ، وكان يتمثل بهذه الأبيات :

إن رحت اطلبه لا ينقضي سفري أو جئت احضره أو حشت في الحضر
فما أراه ولا ينفك عن نظري وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري
وفي بهجة الاسرار انه قال : لو دنت غلة دهاا في ليلة ظلماء على صخرة
سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي منه إلي بلا واسطة ، ويطعنني عليها عياناً
لتفطرت مرارتي .

وركب مرة دابته وأتى بلدة من أعمال نهر الملك ونزل عند رجل فاحتفل به فقال له الشيخ : إذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب ، وكانت اخته قد فقدت عنبرية من ذهب فاتمها أهلها وهموا بقتلها تلك الليلة ، فقال : ان الله أطلعني على ما في نفوسكم واستأذنت ربي في ان اكشف لكم عن هذه القضية ، وانقذكم من الهلكة ، فأذن لي . وكراماته كثيرة مشهورة والله أعلم .

ذكر ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور (وإبتداء الدولة الأيوبية)

فيها : في ربيع الأول سار أسد الدين شير كوه بن شاذى بالمسكر النورى الى مصر وكان قد أرسل العاضد الخليفة يستغيث بنور الدين ، وأرسل في الكتب شعور النساء لأن الفرنج ملكوا بلبيس قتلا وسيماً ونهباً ، وحصروا القاهرة في عاشر صفر ، وأحرق شاور مصر لثلاث ملكها الفرنج ، وأمر أهلها بالانتقال الى القاهرة ، وبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً ، وصانم شاور الفرنج على الف الف دينار .

ومن أرسل نور الدين مع شير كوه الى مصر ابن اخيه صلاح الدين يوسف كارهاً احب نور الدين مسيره .

وفيه : ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير .

وفيه : ملكه وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

ومن جملة ما اعطى نور الدين شير كوه لهذه الحركة مائتي الف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وانفقت في المسكر ، فلما قارب شير كوه مصر رحل عنها الفرنج الى بلادهم ووصل القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد ،

وخلع عليه وعاد الى خيامه ، وأجرى على شير كوه الاقامات وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث المال وصار يعده ويعنيه ويركب اليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شير كوه فتمعه ابنه الكامل بن شاور ، فعزم العسكر النوري على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين ، وجرد بك ، فنهزم شير كوه عنه .

واتفق ان شاور ركب الى شير كوه على عادته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الامام الشافعي فسار صلاح الدين وجرد بك مع شاور الى شير كوه ووثب صلاح الدين وجرد بك ومن معهما على شاور وألقوه الى الارض وأمسكوه في سابع ربيع الآخر فهرب اصحابه ، ثم لم يمكن شير كوه إلا إتمام ذلك وبلغ العاضد ذلك فطلب منه إرسال رأس شاور فقتله وأرسل الى العاضد برأسه ثم دخل شير كوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ، ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ، وكتب ممشوره بالانشاء الفاضلي ، وكتب العاضد بخطه على طرته هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة رآك امير المؤمنين اهلا لجلها وخذ كتاب امير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة .

وفيه يقول العماد الكاتب من قصيدة ارسلها من الشام اليه :

بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب	كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شير كوه بن شاذي الملك دعوة من	نادى فعرف خير ابن مخير أب
تمل من ملك مصر رتبة قصر	عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفي شير كوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي :

لقد فاز بالملك العقيم خليفة	له شير كوه العاضدي وزير
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه	وشاور كلب للرجال عقور
طغى وبغى حتى لقد قال صحبه	على مثلها كان العنيز يدور
فلا رحم الرحمان تربة قبره	ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر الدهد به ولما باغ
شير كوه الامنية أتته المنية فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة
منها ، فولايته شهران وخمسة أيام .

شير كوه وأيوب

إبنا شاذى من بلد دوين من الاكراد الروادية قصدا العراق وخدموا بهروز
شحنة السلاجوقية ببغداد

وكان ايوب اكبر من شير كوه فجعله بهروز مستحفظاً على قلعة تكرت
ولما كسر عسكر الخليفة زنكي وصر على تكرت خدماه ، ثم قتل شير كوه انساناً
بتكرت فأخرجهما بهروز من تكرت فلاحقا بزنكي فأقطعهما اقطاعا جليلة ثم
جعل ايوب مستحفظاً لقلعة بعلبك لما فتحها ، ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت
زنكي سلمها اليهم على اقطاع كثير شرطوه له ، وبقي ايوب من اكبر امراء دمشق
وبقي شير كوه بعد زنكي مع نور الدين ، واقطعه حمص والرحبة وقدمه على
العسكر لشجاعته .

ولما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شير كوه فكاتب اخاه ايوب فساعد
على ذلك ، وبقي مع نور الدين الى ان ارسل شير كوه الى مصر مرة بعد اخرى
حتى ملكها .

ولما توفي شير كوه طلب جماعة من الامراء النورية التقدم على العسكر ،
وولاية الوزارة العاضدية منهم عز الدولة الباروقى ، وقطب الدين نيال بن حسان
المنبجي ، وسيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكاري ، وشهاب الدين محمود
الحارمي خال صلاح الدين فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ، ولقبه
بالمملك الناصر فلم يطعه المذكورون .

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فاستمال الى صلاح الدين

المشطوب والحارمي ، وقال للحارمي : هذا ابن اخنك وملكه لك ، وكذا فعل بالباقيين فالوا اليه إلا الياروقي قال : أنا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب نور الدين .

وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير الاسفہسلار وعلامته على رأس الكتاب تعظماً عن ان يكتب اسمه .

وكان لا يفرده بكتاب بل الى الأمير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا

ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه ايوب وأهله فأرسلهم فأعطاهم بمصر الاقطاعات وتمكن من البلاد وضمف أمر العاضد وهر صلاح الدين الشرب والاهو ، وتمصص الجد .

قال ابن الأثير : رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل الملك الى غير عقبه ، تغلب معاوية وملك فانتقل الى بني مروان بعده وملك السفاح فانتقل الى عقب اخيه المنصور وملك نصر بن احمد الساماني فانتقل الى اخيه اسماعيل وعقبه ، ثم ملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب اخيه ركن الدولة .

ثم ملك طغر بك السلجوقي فانتقل الى عقب اخيه داود ، ثم ملك شير كوه فانتقل الى ابن اخيه ، ثم لم يبق في عقب صلاح الدين بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ، ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب وسبب ذلك كثرة قتل من يتولى أولاً ، وأخذ الملك وعيون اهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ، ثم ان صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة ، وكان مقدم السودان حفاظ القصر فجري بينه وبينهم بين القصرين وقعة عظيمة انهزم فيها السودان وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلاً وتشريداً ، وحكم على القصر وأقام فيه بهاء الدين قره قوش الأسدي الخصى الأبيض وبقي لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين .

(وفيها) : كسر ايلدكر اينانج صاحب الري ، واطمع ايلدكر غلمسان

اينانج في الاقطاعات ان قتلوه فقتلوه فلم يف لهم ولحق بعضهم وهو القاتل بخوارزم شاه فصلبه لخيانته استاذه .

(وفيها) : توفي الشيخ ابو محمد الفارقي احد الزهاد ذوى الكرامات المتكلمين على الخواطر وكلامه مجموع مشهور .

(وفيها) : توفي ياروق ارسلان مقدم كبير تركماني عظيم الخلقة سكن بظاهر حلب وعمائر اتباعه بظاهر قونق يعرف بالياروقية .

(قلت وفيها) : توفي الشيخ ابو عمر وعثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي بمصر ، ودفن بالقرافة شرق قبر الشافعي وقبره معروف أفتى بمصر ، ودرس وناظر وخرج وأملى وقصده الطلبة

وله كرامات ظاهرة ، ومن كلامه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته المكن والاعتبار بحكمه وآياته ، ولا سبيل للألباب الى معرفة كنهه ذاته ولو تناهت الحكم الالهية في حد العقول ، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار ، فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعمى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى المخلوق الى مثله وأسند الطلب الى شكله ، وخشعت الأصوات للرحمان ، فلا تسمع إلا همساً ، فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته ، وحجج بالغة على أزمينه ، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدايته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف اشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم .

قيل : انه كان من أوتاد مصر ، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الفرق فاستغاث الناس به فأتى الى شاطئ النيل وتوضاً منه فنقص في الحال نحو ذراعين وزل حتى زرع الناس في اليوم الثاني ، ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات أكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضاً في شاطئ النيل بباريق كان مع

خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم ، وتتابعت زيادته حتى انتهن الى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركة الشيخ .

وكان يطوى له البعيد ، وكراماته مجموعة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة) : فيها حصر الفرنج دمياط ، وكانت مشحونة بالرجال والنخار من جهة صلاح الدين خمسين يوماً ، وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وماظفروا بها ، قال صلاح الدين : ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط ألف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها .

(وفيها) : حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها .

(وفيها) : زلزل الشام عظيماً فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب .

(وفيها) : في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بالحمى المحرقة وعمره أربعون تقريباً ، ومملكه إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف .

وكان حسن السيرة ، وصرف أرباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكي بن مودود الى سيف الدين غازي بن مودود وهو الأصغر فسار زنكي الى عمه نور الدين مستنصراً به .

(وفيها) : توفي طغر بك ابن قاروت بك صاحب كرمان ، ومملكه بعده ابنه بهرام شاه ونازعه اخوه ارسلان شاه فانفق موت ارسلان شاه .

(وفيها) توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطوع حلب وحارم وقلعة جعبر فأقر نور الدين أخاه علياً على ذلك .

(وفيها) : توفي محمد بن محمد بن طغر بحماة مكابداً للفقر ، وله سلوان المطاع ، وكتاب نجيـاه الأبناء ، وشرح مقامات الحريري ، ومولده

بصقلية ، قلت : وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم ، وله خير البشر بخير البشر وغير ذلك والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وستين وخمسة) : فيها تاسع ربيع الآخر (توفي المستنجد بالله) أبو المظفر يوسف بن المقتدي بن المستظهر بالله ، ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسة

كان أسمر ، تام القامة ، طويل اللحية ، مرض وخشيه استأذ داره عضد الدولة أبو الفرج بن رئيس الرؤساء ، وقطب الدين قياز ، فوصف له الطبيب دخول الحمام باشارتهما ليهلك ، فدخلها واغلق عليه الباب فمات وأحضر عضد الدولة وقطب الدين .

(المستضيء بأمر الله) : وهو الثالث والثلاثون منهم ابن المستنجد ، وشرطا عليه ان يكون عضد الدولة وزيرا ، وابنه كمال الدين استأذ الدار وقطب الدين أمير المعسكر فأجابهم فبايعوه يوم موت أبيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وكان حسن السيرة اطلق كثيراً من المكوس وشدد على المفسدين ، وإسمه الحسن وكنيته أبو محمد ولم يل الخلافة من إسمه الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء . (وفيها) : انتزع نور الدين الموصل من غازي بن أخيه وقررهما واطلق مكوسهما ثم وهبها لسيف الدين غازي واعطى زندي بن مودود سنجار .

(وفيها) : غزى صلاح الدين الفرنج قرب عسقلان وعاد الى مصر ثم حصر أيلة بجزاً وبرأ وهي على ساحل البحر الشرق ، وفتحها من الفرنج في ربيع الآخر ، واستباح أهلها وما فيها .

وعاد وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبنهاها مدرسة لشافعية ، وبنى دار العدل مدرسة للشافعية ، وعزل القضاة الشيعة ، ورتب قضاة شافعية ، وذلك في العشرين من جمادى الآخرة .

وكذلك اشترى تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين منازل العز ،

وبناها مدرسة للشافعية . (وفيها) : توفي القاضي ابن الجلال من اعيان
كتاب المصريين صاحب ديوان الانشاء بها .
(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة) :

﴿ ذكر الخطبة العباسية بعصر وإنقراض الدولة العلوية ﴾

(فيها) : في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد
عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن
أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن
علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز
لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله أبي الظاهر إسماعيل بن القاسم بأمر الله
أبي القاسم محمد بن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من
هذا البيت .

(وسبب ذلك) : ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره حتماً
جزماً بقطع الخطبة العلوية وإقامة الخطبة العباسية فراجعه خوف الفتنة ، فأصر
نور الدين ومرض العاضد فأمر صلاح الدين بالخطبة المستضيء وقطع خطبة العاضد
فلم يفتطح فيه غرزان ، فاشتد مرض العاضد ولم يعلمه بذلك أحد من اهله فتوفي
في يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ، فجلس صلاح الدين للعزاء واستولى على
قصر الخلافة وعلى نفائسه وتحفه وكتبه ومالا يحصى ، فنه جيل ياقوت وزنه
سبعة عشر درهما ، وكان بالقصر طبل للقولنج إذا ضرب به الانسان حبق فكسر
بلا علم ، ونقل اهل العاضد الى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم وتصرف
في العبيد والاماء بيعاً وعتقاً وهبة .

وكان العاضد في المرض قد طلب صلاح الدين فظنها خديعة فلم يمض اليه ،
فلما توفي ندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له بالخلافة منهم اربعة عشر المهدي

والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد ، ومدتهم من ظهور المهدي بسجلماسة في ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفي العاقد في هذه السنة مائتان وإثنتان وسبعون سنة تقريباً .

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت البشار أياما وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل من خواص الدولة المقتفية الى نور الدين وصلاح الدين والخطباء ، وسيرت الاعلام السود .

وكان العاقد قد رأى في منامه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف بالعاقد ولدغته فاستيقظ واستدعى معبراً فعبّر له باذى يصله من شخص بالمسجد فتقدم باحضار من فيه فأحضر شخص صوفي اسمه نجم الدين الخواشاني فاستخبره العاقد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد فأخبره بالصحيح في ذلك ، ورآه العاقد أضعف من ان يناله بمكره فوصله بمال وقال له : ادع لنا يا شيخ وأمره بالانصراف فلما أراد صلاح الدين إزالة الدولة العلوية والقبض عليهم . كان نجم الدين الخواشاني من جملة من بالغ بالافتاء بمساوئهم وسلب الايمان عنهم فصحت الرؤيا .

(وفيها) جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة باطنياً فان صلاح الدين نازل الشوبك وهي للفرنج ، ثم رحل خوفاً ان يأخذه فلم يبق لنور الدين ما يعوقه عن مصر ، وبلغ ذلك نور الدين فكتمه وجمع صلاح الدين بمصر اقاربه واكابرهم ، وقال : بلغني ان نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ فقال تقي الدين عمر بن اخيه نقاتله فأنكر نجم الدين ايوب أبوهم ذلك ، وقال : أنا والدكم لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه اكتب اليه لو جاءني من عندك إنسان واحد وربط المنديل في عنقي وجرتني اليك سارعت الى ذلك وانفضوا ، ثم خلا ايوب بأبيه وقال : لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من

يمنعه ويقاتله ، ولكن إذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك ، وإذا أظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال .

(وفيها) : توفي الأمير محمد بن مردئيس صاحب شرقي الأندلس مرسيه وبلنسية وغيرها ، فسلم أولاده بلاده ليوسف بن عبد المؤمن فسر بذلك وتزوج اختهم وأجل لهم وكان قد قصدهم في مائة الف فارس فكفى القتال .

(وفيها) : عبر الخطا نهر جيحون ، فسار خوارزم شاه ارسلان بن أطرز بن محمد بن انوشتكين الى لقائه ، فرجع خوارزم شاه لمرضه ، وأرسل عسكرياً فقاتلوا الخطا فانهمزم عسكري خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطا إلى بلادهم .

(وفيها) : اتخذ نور الدين الحمام الهوادي المناسيب لتصل الأخبار إليه في يومه .

(وفيها) : عزل المستضيء وزيره عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء مكرهاً من جهة قياز .

(وفيها) : مات يحيى بن سعدون الأزدي الاندلسي القرطبي امام في القراءة والنحو وغيره بالموصل .

(وفيها) : توفي أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادي ، تضلع من الأدب والنحو والتفسير والحديث قليل الاكتراث بالما كل والملبس .

(وفيها) : توفي نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد النور ابن قلاص الشاعر الاسكندري في مدح القاضي الفاضل ، وفي كثرة اسفاره يقول :
والناس كثر ولكن لا يقدر لي الأمر افقة الملاح والحادي
قلب : وما أحسن قول ابن عنين في كثرة اسفاره في المشرق :

اشفق قلب الشرق حتى كذا نفي
 افتش في سودائه عن سنا العجر
 والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسة) : فيها توفي خوارزم شاه ارسلان
 ابن اطرز بن محمد بن انوش تكين ، وقد عاد من قتال الخطا مريضاً .
 وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدير والدته ، ولما بلغ ابنه
 الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم في اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرده سلطان
 شاه ، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف ، وطرده تكش ، وكان الحرب
 بينهم سجالات حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسة ، واستقر تكش
 في ملك خوارزم .

وفي تلك الحروب قتل المؤيد آي به ، قتله تكش صبراً ، وملك بعده
 طغان شاه ابن المؤيد آي به .

(وفيها) : سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب من مصر الى النوبة
 للتغلب عليها فلم تعجبه فغم وعاد .

(وفيها) : توفي شمس الدين ايلدكز مملوك كز بهمدان .
 وملك بعده محمد البهلوان ، وكان ايلدكز مملوكاً لكamal السميري وزير
 محمود ، فلما ولي مسعود كبره حتى ملك اذربيجان واصبهان والري ، وكان
 عسكره خمسين ألفاً ، وخطب في بلاده بالسلطنة لأرسلان طغر بك إسماعلاً ،
 وكان حسن السيرة .

(وفيها) : سار طائفة من الترك من مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين
 عمر بن شاهنشاه الى افريقية ، وحاصروا طرابلس الغرب ثم فتحها قراقوش ،
 وملك كثيراً من تلك البلاد .

(وفيها) : غزى يوسف بن عبدالمؤمن بلاد الفرنج بالاندلس .

(وفيها) : إستولى نور الدين علي مرعشي وبهسنا ومرزبان وسيواس من

بلاد قلعج ارسلان فأرسل يستعطفه فقال نور الدين : لا أرضى حتى ترد ملطية على ذى النون بن الدانشمند فبذل له سيواس مصالحة عنها ، فلما مات نور الدين أخذ قلعج ارسلان سيواس من ابن الدانشمند .

(وفيها) : حصر صلاح الدين الكرك وواعد نور الدين بالاجتماع عليها فلما قارب نور الدين الكرك خافه صلاح الدين ، فعاد الى مصر وأرسل تحفياً الى نور الدين واعتذر بمرض ابيه والخوف من ذهاب مصر لو مات فعذره نور الدين ظاهراً ووجد صلاح الدين أباه قد مات بوقوعه عن فرس نفرت به في السابع والعشرين من ذى الحجة منها

(وفيها) : توفي أبو نزار حسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوى ملك النجاة وقد ناهز الثمانين ، كان معجباً بنفسه يستخط على من يخاطبه بغير ذلك .

قرأ الفقه على مذهب الشافعي والأصولين والخلاف ، وبرع في النحو وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة واستوطن دمشق .

(ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسة) :

❦ ملك توران شاه اليمن ❦

أراد صلاح الدين تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قاتلهم نور الدين وهزمهم التجأوا الى تلك المملكة فجهز اخاه شمس الدولة توران شاه في هذه السنة بمسكر الى اليمن فجرى بينه وبين عبد النبي المقدم ذكره قتال فانهزم عبد النبي وملك توران شاه زبيدا وأسر عبد النبي .

وملك عدن وأسر صاحبها ياسراً ، واستولى على اليمن وأموال عبد النبي وياسر ، وصارت اليمن لصلاح الدين .

(وفيها) : في رمضان صلب صلاح الدين جماعة قصدوا الوثوب عليه

وإعادة الدولة العلوية منهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة
وعمار بن علي المني الفقيه الشاعر .
ومن شعره في أحوال المصريين :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل
لهني ولهف بني الآمال قاطبة
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة
تالله زرساحة القصرين وابك معي
وقل لأهلها والله ما التحمت
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة
وقد حصلت عليها واسم جدكم
مررت بالقصر والأركان خالية
والله لا فاز يوم الحشر بمفضكم
أتمني وهداتي والذخيرة لي
وله فيهم :

غصبت امية إرث آل محمد
وغدت تخالف في الخلافة أهلها
لم تقتنع حكامهم بركوبهم
وقعودهم في رتبة نبوية
حتى اضافوا بعد ذلك انهم
فأني زياد في القبيح زيادة
سفهاً وشفت غارة الشنان
وتقابل البرهان بالبهتان
ظهر النفاق وغارب العدوان
لم يبنها لهم ابو سفيان
أخذوا بشار الكفر في الايمان
تركت يزيد يزيد في النقصان

(وفيها : توفي الملك العادل نور الدين محمود) بن عماد الدين زنكي بن
اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادي عشر شوال
بالخوانيق بقلعة دمشق .

كان اسمر طويل القامة ، ليس له لحية إلا في حنكه . حسن الصورة ،
متسع الملك ، خطب له بالحرمين واليمن ومصر ، ومولده سنة إحدى عشرة
وخمسة ، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم ، يصلي كثيراً من الليل ،
عادلاً كاسمه ، كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب
(قلت) : وفي نور الدين يقول أبو الحسين بن منير :
عقد الحق أسن المدعين أنت خير الملوك دنيا وديننا
بسط الرزق في البسيطة كفأك فكلنا يدك تلقي عينا
فيد تحسم النوائب عنا ويد تقسم الرغائب فينا
والله أعلم .

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة وليس عنده تعصب ، بنى أسوار
مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها لماهدمتها
الزلازل ، وبنى المدارس الحنفية والشافعية والمشاهد والرباطات ، ولا يحتمل
هذا المختصر ذكر فضائله .

ولما توفي قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بالملك بعده ، وعمره إحدى عشرة
سنة ، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين ، وخطب له
بمحصر ، وضرب السكة باسمه ، ودبر دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك
المعروف بابن المقدم . وبلغ موت نور الدين سيف الدين غازي بن مودود بن
زكي ، فسار من الموصل وملك البلاد الجزرية .

(ثم دخلت سنة سبعين وخمسة) : فيها اجتمع على رجل من أهل
الصعيد يقال له السكز جمع كثير ، وأظهر الخلاف على صلاح الدين فأرسل
إليه صلاح الدين عسكراً ، فاقتتلوا فقتل السكز وجماعة وانهمز الباقون ،
وفيهما صلح ربيع الأول .

الملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماء

وسببه : ان شمس الدين ابن الداية ارسل سعد الدين كشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين الى حلب فأجابه الى ذلك . ولما استقر بحلب وتمكن كشتكين قبض على ابن الداية وأخوته ، وعلى الرئيس ابن الخشاب وأخوته ، واستبد كشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه الامراء بدمشق فامسندعوا صلاح الدين ليملكوه عليهم فوصل اليهم في جريدة مبعثاة فارس فالتقاء العسكر وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيق ، وعصت عليه القلعة وفيها الخادم ربحان من جهة الصالح فاستماله فسلم اليه القلعة فصعدها وأخذ ما فيها من الأموال وقرر الأمور واستخلف بها أخاه سيف الاسلام طغتكين ، وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى ، وكانت حمص وحماء وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني ، فلما مات نور الدين لم يمكن مسعود المقام بحمراء وحمص لسوء سيرته مع الناس .

وكانت هذه البلاد له ولنور الدين في قلاعها نواب حكمها اليهم إلا بارين فان قلعتها كانت له ، ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك من يضيق عليها ورحل الى حماة فلما مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة .

وكان بقلعتها الأمير عز الدين جرد بك النوري فامتنع في القلعة ، فذكر له صلاح الدين ان غرضه حفظ بلاد الصالح عليه وهو نائبه وقصده من جرد بك المسير الى حلب في رسالة فاستحلفه جرد بك على ذلك .

وسار برسالة صلاح الدين الى حلب واستخلف بقلعة حماة أخاه فلما وصل جرد بك الى حلب سجنه كشتكين وبلغ ذلك أخاه فسلم قلعة حماة الى صلاح الدين

ثم حصر حلب وبها الصالح بن نور الدين فقاتله عن حلب وصدده وأرسل كشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية أموالاً ليقبلوا صلاح الدين فوثب عليه جماعة فقتلوا دونه ، وفي مستهل رجب رحل عن حلب لنزول الفرنج على حمص ، ونزل صلاح الدين على حماة ثامن رجب وقصد حمص ، فرحل الفرنج عنها وحصر قلعتها ، وملكها في الحادي والعشرين من شعبان .

ثم ملك بملكك فأرسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجهز جيشاً صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود وقدم على الجيش عز الدين محمود سلفندر اكبر امراءه ، وطلب اخاه الاكبر زنكي صاحب سنجار لينجده ايضاً ، فامتنع مصانعة لصلاح الدين فحصره غازي بسنجار ، ووصلت النجدة الى حلب وساروا هم وعسكر حلب الى صلاح الدين فبذل صلاح الدين لهم حمص وحماة لئبقى له دمشق ليكون فيها نائباً للصالح فأبوا وساروا اليه فاقتتلوا عند قرون حماة ، فانكسر عسكر الموصل وحلب ، وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبهمهم حتى حصرهم بحلب ، وحينئذ قطع خطبة الملك الصالح ومنع سكنته واستبد بالسلطنة وأرسلوا اليه على ان يكون له ما بيده من الشام ، وللصالح ما بقي بيده منه ، ففعل ورجع عنهم في شوال منها .

وفي العشر الأول من شوال ملك صلاح الدين قلعة بارين من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني النوري .

(وفيها) : ملك البهوان بن ايلد كز تبريز من ابن اقسنقر الاحمدي .

(وفيها) : مات شملة التركماني صاحب خوزستان وملك ابنه

(وفيها) : وقع بين الخليفة وبين قياز مقدم عسكره فتنة فذهب دار قياز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فعمطش فمات هو واكثر اصحابه قبل وصولهم الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي ، ولما هرب قياز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واستوزره .

(قلت) : وفيها تقريباً توفي الشيخ قضيبي البان الموصل بالموصل وهو أحد الأولياء المشهورين والنبلاء المذكورين ، له كرامات ظاهرة وأحوال فائقة عن الشيخ أبي الحسن علي الفريثي قال : دخلت على قضيبي البان ببیت له بالموصل فرأيت به مليء البيت ، ثم عدت اليه فرأيت في زاوية البيت على قدر المصفور ، فخرجت ثم عدت اليه فرأيت كحاله الممتد ، فقلت : يا سيدي أخبرني ما الحالة الاولى وما الحالة الثانية ؟ فقال : يا علي أورايتهما ؟ قلت : نعم قال : لا بد ان تعمى ، أما الحالة الاولى : فكان عندي بالجمال ، وأما الحالة الثانية فكانت عنده بالجلال ، وكف بصر الشيخ الفريثي قبل موته ببسیر .

وعن أبي محمد المارديني ما خلاصته : ان شارح التفتيحه كمال الدين ابن يونس وقع في قضيبي البان بمدرسة الموصل ، فدخل عليهم قضيبي البان فبهتوا وقال : يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى ؟ قال : لا قال : فاني أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت ، فلم يدر ابن يونس ما يقول ، فتبعه المارديني فأخذ من الأزرقة سبعم كسر فأتى باب عجوز فقالت : يا قضيبي البان ابطأت علينا فناوولها الكسر وانصرف وأتى باب الموصل وهو مغلق فافتتح له فخرج والمارديني خلفه ومشى يسيراً وإذا نهر يجري عنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فيه ولبس ثياباً معلقة على الشجرة ، وصلى الى الفجر ، وغلب على المارديني النوم الى ان ايقظه حر الشمس وهو بصحراء مقفرة خالية ، فتحير فربه ركب فأتاهم وسألهم وقال أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فأنكروا أمره وقالوا : ما ندري أين يكون الموصل ؟ فاستخبره شيخ منهم ما قصته ، فأخبره فقال لا يقدر على رده الى الموصل إلا الذي جاء بك الى هنا ، يا أخي انت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل ستة اشهر ، وساروا فجاء قضيبي البان ليلاً وفعل كعمله الاول وعند الفجر نزع تلك الثياب ولبس ثيابه .

قال المارديني : وسار وتبعته ثم لم نلبث إلا يسيراً حتى جئنا الموصل ، فالتفت إلي

وعرك اذني وقال : لا تعد الى مثلها ، وإياك وإفشاء الأسرار ، وعزم قاضي الموصل ان يقول للسلطان في إخراج قضيب البان من الموصل في سره ، قال : فرأيت قضيب البان مقبلاً على هيئته المعروفة فمشى خطوة وإذا هو على هيئة كردي ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوي ، ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة ، وقال لي : يا قاضي هذه اربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهم حتى تقول للسلطان في إخراجهم فلم أتكلم ان اكبت على يديه قبلهما وأستغفر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسة) : فيها في عاشر شوال إستنجد غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلوا مع صلاح الدين فكسرهم ووصل غازي الموصل مرعوباً وقصد بعض القلاع فثبته وزيره وأخذ صلاح الدين انقالهم وحصر بزاعة ثم تسلمها وفتح منبج عنوة وأسر صاحبها نبال بن حسان ، وكان شديد البغض لصلاح الدين وأخذ موجوده ثم أطلقه فأقطعه غازي الرقة .

ثم نازل صلاح الدين عازا وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب اسماعيلي عليه فخرجه في رأسه ، فقبض صلاح الدين على الاسماعيلي وبقي يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلي .

ووثب ثان وثالث فقتلا فذعر وعرض جنده وأبعد من انكره منهم ، ثم نازل حلب منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصرها ، فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم اليه واخرجوا اليه بفتاً صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاهما كثيراً ، وعلموها ان تطلب قلعة عزاز فسلمها اليهم ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسة .

(وفيها) : سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب

مكة مكث بن عيسى فقاتلهم فانهزم مكث واقام اخاه داود مكانه بمكة .

(وفيها -) : في رمضان قدم شمس الدين توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وكتب الى اخيه صلاح الدين ابياتاً من شعر ابن المنجم المصري الدار والوفاة المعري الأصل وهو نشأ الملك ابي الحسن علي بن مفرج وهي :

والى صلاح الدين أشكو اني	من بعده مضى الجوامح مولم
جزعا لبعث الدار عنه ولم اكن	لولا هواه لبعث دار اجزع
ولا ركبني اليه متن عزائي	ويحب بن ركب الغرام ويوسم
ولا سرين الليل لا يسرى به	طيف الخيال ولا البروق اللمع
وأقد من اليه قلبي خبراً	اني بحسبي عن قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة	من افقها صبيح السعادة يطلم

(وفيها) : توفي الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي نور الدين من اعيان الشافعية والمحدثين له تاريخ دمشق ثمانون مجلداً فيه غرائب ، وولد سنة تسم وتسعين واربع مائة .

(قلت) ومن شعره ولا بأس به .

ألا ان الحديث أجل علم	وأشرفه الأحاديث الموالي
وانعم كل نوع منه عندي	وأحسنه الفوائد في الأمالي
وانك ان ترى للعلم شيئاً	تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه	وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترى	من التصحيف بالداء المضال

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة) : فيها نهب وخرب وأحرق صلاح الدين بلاد اسماعيلية وحصر قلعة مصيات فسأله شهاب الدين الجارمي صاحب جمه خال صلاح الدين الصفح عنهم بسؤال سنان فرحل عنهم الى مصر وكان بعيد

عهد بها وقد قرر الشام فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلاعة على جبل المقطم ، ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه حتى مات صلاح الدين .

(وفيها) : بنى صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي بالقرافة بمصر والمارستان بالقاهرة .

(وفيها) : توفي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهر زوري قاضي الشام .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة) : فيها وصل صلاح الدين الى عسقلان في جمادى الاولى ، وشن الغارات على الفرنج فطلعت الفرنج وهو في بعض المسكر فقاتلهم اشد قتال فقتل احمد بن نقي الدين عمر بن شاهنشاه بعد أثر جيد في الفرنج ، وقاربت حملة الفرنج السلطان فانهمزم الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا مشقة وعطشاً ، وهلك دواب كثيرة ، وأسر الفرنج المسكر المتفرق في الاغارة ، وأسر الفقيه عيسى من اكبر اصحاب صلاح الدين ، فأفتداه بعد سنين بستين الف دينار ، وكتب بخط يده الى اخيه توران شاه بدمشق يذكر له ذلك ، وفي أوله :

ذ كرتك والخطي يخطر بدينا
وقد نهلت منا المثقفة السمر
ويقول فيه :

لقد أشرفنا على الهلاك غير مر
وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
(وفيها) : حصر الفرنج حماه طمعاً بهزيمة صلاح الدين وبعده وبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين مريضاً ، وهجموا بعض اطرافها ، وكادوا يملكونها ، فجد المسلمون في القتال ثم رحلوا عنها الى حارم فأت صاحب حماه ومات ابن له جميل قبله بثلاثة ايام .

(وفيها) : قبض الملك الصالح على كشتكين متغلباً على الأمر ، وكانت له

حارم ، فمذب كشتكين واصحابه فيها يرونه ليسلموا قلعة حارم فأصروا على الامتناع حتى مات من العذاب ووصل الفرنج من حصار حماه ، وحصروا حارم اربعة اشهر ، فداراهم الصالح بآل فرحلوا عنها بعد بلوغ أهلها الجهد ، ثم أرسل الملك الصالح عسكراً حصروها وتسلموها ، فاستتاب بقلعتها سرخك مملوك أبيه .

(وفيها) : في المحرم خطب للسلطان طغربك بن ارسلان بن طغربك بن محمد بن ملك شاه ، المقيم ببلاد ايلدكز ، وكان أبوه ارسلان المقدم ذكره قد توفي .

(وفيها) : في ذى الحجة عبر عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة دجلة عازماً على الحج فقتله الاسماعيليه وحمل مجروحاً الى منزله فمات ومواده سنة اربع عشرة وخمسمائة .

(وفيها) : توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ ابن الزعفراني ببغداد .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة) فيها ارسل صلاح الدين الى شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم ليسلم بعلبك الى توران شاه حسبما سأله ، فمضى بها ، فأرسل صلاح الدين ، وحصره طويلاً ، ثم عوض عنها وسلمها الى توران شاه ، وفيها : كان غلاء ، وتبعه وباء ، وفيها : سير صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماه ، وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص فاستقرا بهما .

(وفيها) : توفي سعد بن محمد بن سعد الحبيص بيص الشاعر .

ولله قوله :

لا تلعني في شقائي بالاعلا رعد العيش لبات الحجال

سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غني عن صقال

(قلت) : تفقه بالري وتكلم في الخلاف ، وغلب عليه الادب وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيرا ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً ، وفيه تيمنه فعمل فيه ابو القاسم بن ابي الفضل :

كم تبارى وكم تطول طرطوراً وما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقط الحنظل اليا بس واشرب ماشئت بول الظلم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الاذى عن حريم
فأجابه :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشار اليه بالتعظيم
ولم الخمر بالقول رمى الخمر بتنجيئها وبالتحريم
فالشريف الكريم ينحط قدراً بالتجري على الشريف الكريم
وعمل فيه خطيب الخويزة البحيري :

لسنا وحقق حيص بيص من الاعارب في الصميم
ولقد كذبت على بحير كما كذبت على عيم
وكتب الحيص بيص الى الوزير ابن هبيرة وقد طلب منه ان يحضر
مائدته في شهر رمضان :

صن منكبي عن زحام ان نصبت له تمكن الطمن من عقلي ومن خلقي
وإن رضيت به فالذل منقصة وكم تكلفته عمداً ولم اطق
وهبه بعض عطايك التي سلفت فالجود بالعر فوق الجود بالورق
وإن توهم قوم انه حق فظالما شبه التوقير بالحق
والله أعلم .

(وفيها) : ماتت شهيدة بنت احمد بن عمر الابري سمعت من السراج وطراد
وقاربت مائة سنة وسمع عليها خلق لعلوا اسنادها .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة) : فيها فتح صلاح الدين حصناً

كان بناء الفرنج عند بانياس وبیت يعقوب .

وفيه يقول بهاء الدين علي بن الساعاتي الدمشقي :

أنسكن أوطان المبين عصابة تخين لدى إيمانها وهي تخلف

نصحتكم والنصح للدين واجب ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

(وفيها) : كان حصن رعبان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قلعج

ارسلان بن مسعود بن قلعج ارسلان صاحب الروم فأرسل نحو عشرين ألفاً ليحصره

فسار اليهم تقي الدين عمر بن شاهنشاه في ألف فارس فهزمهم .

(وفيها) : ثاني ذى القعدة (توفي المستضيء) بأمر الله الحسن بن

المستنجد وأمه ام ولد ارمنية ، وخلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر ، ومولده

سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان حسن السيرة ، حكم في دولته الظهير ابو بكر

ابن العطار بعد قتل الوزير عضد الدين ، فأخذ ابن العطار بعده البيعة لابنه

الناصر لدين الله وهو الرابع والثلاثون منهم فحكم استاذ الدار مجد الدين ابوالفضل

فقبض في سابع ذى القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج واخرج

ميتاً على رأس جمال ليلة الاربعاء ثاني عشر ذى القعدة ، فألقته العامة عن رأس

الجمال ، وسحب بحبل في ذكره ، ووضعوا في يده مغرفة مغموسة في العذرة

ويقولون : وقع لما يا مولانا هذا مع حسن سيرته وعفته عن اموالهم ،

ثم خلص ودفن .

(قلت) :

إذا نلت العلي راع الرعايا فان القوم أعداء المعالي

يرون علا الفتى ذنباً عظيماً وإن أمنوه في نفس ومال

والله أعلم .

(وفيها) : عوض صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك

حسب سؤاله .

وأقطع بعلمك لفرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ، وأقام توران شاه بالاسكندرية وبها مات .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة) : فيها ثالث صفر (توفي سيف الدين غازي) بن مودود بن زانكي صاحب الموصل والجزيرة بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين وكسر ، وكان مليح الثياب ابيض عاقلاً عادلاً غفياً غيوراً وأوصى بالملك الى اخيه مسعود ، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازي الجزيرة وقلاعها وكان مدبر الدولة مجاهد الدين قياز .

(وفيها) : وصل صلاح الدين رعبان فصالحه قلعج ارسلان صاحب الروم ، فرجع عنه وشن الغارات على بلاد ابن لبون الأرمني ، فصالحه على مال وأسرى .

(وفيها) : توفي توران شاه بالاسكندرية ، وكان له مع الاسكندرية اكثر اليمن ، مات وعليه مائتا الف دينار غير ما كان يحمل اليه من اليمن ، ودخل الاسكندرية لسخطه ، ففضى صلاح الدين دينه لما عاد الى مصر في شعبان منها ، واستخلف صلاح الدين بالشام ابن اخيه فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلمك .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة) : فيها عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى المدينة حرسها الله تعالى فأغار فرخشاه على بلاده وأقام مقابله ففرق البرنس جموعه وثني عزمه .
قلت !

قصد البرنس مكيدة عظمت فأنحاز عنها خاسراً خاسي

أيخاف خير الخلق من أحد والله يعصمه من الناس

والله أعلم .

(وفيها) : إستولى عسكر صلاح الدين على اليمن لاختلاف نائي

توران شاه فيه بعد موته ، وهما عز الدين عثمان بن الزنجبيلي بـعدن وحطبان ابن كامل ابن منقذ بزييد .

(وفيها) : في رجب (توفي الملك الصالح) اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وعمره نحو تسع عشرة سنة بالقولنج وصف له الحرفات ولم يستعمله ولم يعرف له شيء مما يتعاطاه الشبان .

وكان حليماً غفيف الفرج واليد واللسان ، ملازماً لأموال الدين وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فسار اليها بعد موت الصالح ومعه قيمانز ، واستقر في ملكها ، فسكاته أخوه زنكي صاحب سنجار ان يعطيه حلب ويأخذ سنجار ، وأشار قيمانز بذلك ، فأجاب وعاد مسعود الى الموصل .

(وفيها) : في شعبان توفي أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد النحوي بن الانباري .

له في النحو تصانيف حسنة ، كان فقيهاً .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة) : فيها في خامس المحرم قصيد صلاح الدين الشام ، وخرج الأعيان لوداعه ، وقال : كل في فراقه شيئاً ، فأشبه معلم لبعض أولاده :

تمتم من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير السلطان وتنكد الحاضرون فلم يعد صلاح الدين الى مصر مع طول المدة ، وأغار صلاح الدين في طريقه على الفرنج وغنم ووصل دمشق في حادى عشر صفر واجتمع الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه لما سار فأنهز فرخشاه الفرصة وفتح بعسكر الشام الشقيف وأغار على ما يجاوره .

(وفيها) : سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وبها حطبان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجبيلي عادا الى ولايتهما لوفاة نائب

صلاح الدين الذي عزلهما ، فتحصن حطان في قلعة فأنزله طغتكين بتلطف وأحسن صحبته ، ثم قبض عليه وأخذ ماله ، ومن جملته سبعون غلافاً زردية مملوءة ذهباً عيناً ، ثم منجته في قلعة ، فكان آخر المهدية .

وأما النجيبلي فهرب نحو الشام وأرسل أمواله في البحر فصادفتهم مراكب فيها اصحاب طغتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الاسلام طغتكين ، وفيها نزل صلاح الدين قرب طبرية ، وشن الغارات على مثل بيسان وجنين والغور من بلاد الفرنج فغنم وقتل ، ثم عاد الى دمشق ، ثم حصر بيروت وأغار ثم عاد ثم عبر الفرات من البيرة فصار معه فظير الدين كوك بوري بن علي بن بكتكين صاحب حران .

واستمال صلاح الدين ملوك الأطراف فصار معه نور الدين محمد بن قرا ازسلان صاحب حصن كيفا ، وحاصر الرها وملكها وسلمها الى كوك بوري ثم أخذ الرقة من ينال بن حسان المنبجي ، فسار ينال الى مسعود صاحب الموصل ثم ملك صلاح الدين قرقيسيا وماكسين وعرايان والخابور جميعاً ثم ملك نصيبين ثم قلعتها واقطعها لأبي الهيجاء السمين ، ثم حصر الموصل وبها صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قياز ، وقد شجنت رجالاً وسلاحاً وأقام منجنيقاً فأقاموا من داخل تسعة نخانيق وضايقها ، ونزل السلطان قبالة باب كندة وصاحب حصن كيفا على باب الجسر وبوري على باب العمادي في رجب منها ، وجرى القتال فرآى في الامر طولاً ، فرحل وحاصر منجار وملكها ، واستناب بها سعد الدين بن معين الدين از من احسن الامراء صورة ومعنى ، ثم قصد حران وعزل في طريقه أبا الهيجاء السمين عن نصيبين .

(وفيها) : سير البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة فرقتين فرقة حصرت حصن ايلة . وفرقة نحو عيذاب يفسدون في السواحل بفتة ، ولم يعهد بهذا البحر فرنج قط ، فعمر العادل ابو بكر نائب الناصر عصر اسطولا في بحر

عذاب ، وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب متولى الاسطول بمصر فأوقع
لؤلؤ بمحاصري ايلة فقتل وأسر ، ثم طلب الفرقة الثانية وقد عزموا على دخول
المدينة ومكة حرسهما الله تعالى فبلغ رابغ فأدر كهم بساحل الحوراء وقتلهم أشد
قتال فقتل أكثرهم وأسر الباقين وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقيين
فقتلوا عن آخرهم بمصر .

(قلت) :

لقد طعم البرنس بمستحيل فخر لقومه سفك الدماء
ولو ترك النبي بلا دفاع لدافع عنه أملاك السماء
والله أعلم .

(وفيها) : توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك
وكان شجاعا شاعرا ، وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته ، فأرسل
شمس الدين محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه .
(وفيها) : توفي ابو العباس الشيخ احمد بن علي بن احمد بن الرقاعي
من سواد واسط ، وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس ، وله من التلامذة
ما لا يحصى .

قلت : ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات ، كان سكوته افضل
ولو خطى من قاف الى قاف كان جلوسه افضل ، ولو أكل ملا البيت طعاما ثم
تنفس عليه فأحرقه ، كان جوعه افضل .

قال ابن خلكان : كان الشيخ احمد فقيها شافعيّا ، أصله من المغرب ،
ولاتباعه أحوال عجيبية من اكل الحيات وهي حية والنزول الى التناير وهي تنضم
بالنار فيطفئونها .

ويقال : انهم في بلادهم يركبون الأسود ولم يعقب وإنما العقب لأخيه
وكراماته مشهورة والله أعلم

(وفيها) : توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري من علماء الأندلس ، له تصانيف مفيدة ، ومولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(وفيها) : توفي بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ، امام في العلوم الدينية صنف عقيدة اصلاح الدين فأقرأها أولاده الصغار .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة) : فيها ملك صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، ثم ملك تل خالد من عمل حلب ، ثم عينتاب سلمها اليه صاحبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل النوري فأقره عليها وبقي معه ومن أمرائه وتسل بعد المحاصرة حلب من زنكي في صفر ، وعوضه عنها بجنجار وأنصيين ، والخابور والركة وسروج .

وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات أمراء حلب عليه فناده السفلة بحلب يا حمار بعث حلب بسنجار .

ومن عجيب الاتفاق : ان محبي الدين بن الزنكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

ففتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

ومن قتل على حصار حلب تاج الدين بوري أخو السلطان الأصغر وعمل عماد الدين زنكي لاسلطان دعوة حافلة فبينما هو فيها إذ أمره شخص بموت اخيه بوري فأمر بتجهيزه سراً ولم يظهر ذلك لئلا ينكد عليهم ، وكان يقول ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري ، ووثب اهل قلعة حارم على سرخك نائب الصالح بها ، وقبضوا عليه وسلموها لالسلطان بعد امتناعه عن التسليم ومكاتبة

الفرنج ، وقرر صلاح الدين بلاد حلب واقطع عزازا لسليمان بن حيدر .

(وفيها) : قبض مسعود صاحب الموصل على قيماز نائبه .

(وفيها) : قرر السلطان ابنه الملك الظاهر غازي بحلب ، ثم سار وتجهز من دمشق فأحرق بيسان ، وشن الاغارات على تلك النواحي ، وأرسل الى نائبه اخيه العادل بمصر ان يلاقيه الى الكرك ، فاجتمعا عليهما وحصراهما ، ثم رحلا عنها ، وأرسل ابن اخيه المظفر عمر نائبا الى مصر موضع العادل ، ووصل دمشق وأعطى العادل حلب وقلعتها واعمالها في رمضان منها ، وأحضر الظاهر منها .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بالأبله .

(وفيها) : توفي شاهر بن سكيان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكيان القطبي صاحب خلاط وعمره اربع وستون سنة وملكها بعده بكتمر مملوك أبيه صاحب ميافارقين إختاره اكثر اهل خلاط وكاتبوه فحضر وملك .

(ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة) فيها سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في جمع عظيم وحصر شنترين ومرض فمات في ربيع الاول وحمل الى اشبيلية ومدة ملكه إثنان وعشرون سنة وشهور ، استقام ملكه لتدبيره الجيد ، وبويع بعده ابنه يعقوب ، وكنيته أبو يوسف يوم وفاة ابيه لقربهم من العدو ، فأقام راية الجهاد .

(وفيها) : غزى صلاح الدين الكرك ، وأحضر عساكر مصر معه ، وملك ربتها ، فاجتمع الفرنج وقصدوه ، فخرج عنها بالعسكر ليلتها فوجدهم في وعر ، فسار وأحرق نابلس ، ونهب تلك النواحي ، وأسر وقتل وسبي فأكثر ثم استنفذ ما في مذبضية التي بها مشهد زكريا من أسرى المسلمين ثم سار الى جينين ثم الى دمشق .

(وفيها) : مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرناش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ، وقام بعده ابنه حسام الدين بواق ارسلان وكان هو واخوته صغاراً ودبره مملوك ابيه نظام الدين البقش حتى كبر وكان به هوج فمات بولق وأقام البقش بعده اخاه الأصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي صورة ، وكان لؤلؤ مملوك البقش قد تغلب عليه الى سنة إحدى وستمئة فرض البقش وأتاه ناصر الدين بعوده ، فلما خرج خرج معه لؤلؤ فقتله ناصر الدين بسكين ، ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقر بماردين بلا منازع .

(وفيها) : توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل ابن أبي سعيد احمد ، سار برسالة الخليفة ومعه شهاب الدين بشير ليصلحا بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلم ينتظم حال ومرضا بدمشق ، ثم سارا الى العراق في الحر ، فمات بشير في السمكة ، ومات شيخ الشيوخ في الرحبة ، ودفن بمشهد البوق ، وكان أوحده عصره ، جمع بين رئاسة الدين والدنيا .

(وفيها) : في المحرم اطلق مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيمان من الحبس وأحسن اليه .

(ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسائة) : فيها حصر السلطان الموصل ثانياً فأرسل اليه عز الدين مسعود والدته وابنة عمه نور الدين وجماعة من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم فردهم واستقبح منه ذلك ، وحاصرها ، وبلغه وفاة شاه أرمين صاحب خلاط في ربيع الآخر منها ، فسار اليها باستدعاء أهلها لملكها .

(وفيها) : توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد ، وملك بعده ابنه قطب الدين سقمان صغيراً ودبره القوام بن سماقا الاسمردي ، وحضر سقمان الى صلاح الدين وهو علي ميفارقين فأقره وأقام معه

أميراً من اصحاب ابي سقمان وحاصر ميفارقين وكانت لصاحب ماردين المتوفي ،
وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خلاط المتوفي ، وملكها صلاح الدين
في جمادى الاولى ثم رجع عن قصد خلاط الى الموصل فجاءته رسل مسمود في
الصلح ، واتفق مرض السلطان فسار من كفر زمار عائداً الى حران ، فلاحقته
رسل الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان تسلم اليه شهر زور وأعمالها وولاية
القرى بل وما وراء الزاب ، ويخطب له وتضرب السكة باسمه ، وتسلم السلطان
ذلك وتم الصلح ووصل الى حران مريضاً حتى أيس منه ثم عوفي وعاد الى دمشق
في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(وفيها) : ليلة عيد الأضحى شرب بجمص صاحبها ناصر الدين محمد بن
شير كوه فأصبح ميتاً قيل دس السلطان عليه سماً لمكاتبته اهل دمشق في مرضه
وأقر السلطان موضعه إبنه شير كوه وعمره اثنتا عشرة سنة .

(وفيها) : توفي الحافظ محمد بن عمر بن احمد الاصفهاني المديني امام في
الحفظ والمعرفة مؤلف في علوم الحديث له المغني تسكلة غربي الهروي وامستدرك
عليه ومولده سنة إحدى وخمسمائة .

(قلت) : وفيها في جمادى الآخرة (توفي الشيخ حياة بن قيس الحراني)
وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء وقد تقدم ذكرهم
جاءه الشيخ رغيب الرحبي زائراً فوافاه بعد الصبح جالساً وبين يديه معزى له
فسلم عليه وجلس على دكة بازائه وبينهما أكثر من عشرة اذرع فلم يكلمه فقال
في نفسه جئت اليه من الرحبة ، واشتغل عني بمعزى فقال : يا رغيب قد امرت
ان اعطيك فيك شيئاً بسبب اعتراضك فأختر أما من ظاهرك وأما من باطنك فقال
لا يا سيدي بل من ظاهري فد الشيخ حياة اصبعه يسيراً فسالت عين الشيخ رغيب
على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم رأوه بعد سنين بمكة صحيح
العينين فسأل فقال : كنت في سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدي الشيخ حياة

فوضع يده على عيني فردت صحيحة كما ترى ولما أشار الشيخ باصبعه الى عيني ومالت على خدي إفتحت في قلبي عين شاهدت بها اسراراً ، وقد زادت عجائب من آيات الله تعالى وبني بنجران مسجداً وحضر الشيخ رغب قبلته فنازعه المهندس في القبلة ، فقال له الشيخ : انظر ترى الكعبة بازائك فنظر فاذا الكعبة ليس بينه وبينها شيء يحجبه فخر مغشياً عليه .

(ومن كلامه) : قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور ببنائها وقيمة الرجال بألبابها ، وعز العبيد بأربابها وفخر الأحبة بأحبابها .
ومن انشاده :

وإذا الرياح مع العشى تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأمتن ذا بوجود وجد دائم وأقن ذا وكشفن عنه ستورا
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إثنين وعمانين وخمسمائة) : فيها احضر السلطان إبنه الأفضل من مصر واقطعه دمشق ، ثم استدعى تقي الدين من مصر وزاده على حماء منبج والمعة وكفرطاب وميافارقين ، وجعل العادل والعزير عمان إبنه بمصر ، واقطع العادل عوض حلب حران والرها .

(وفيها) : في أولها توفي البهلوان محمد بن ايلد كز صاحب الجبل وحمدان والري واصبهان واذر بيجان وغيرها ، وكان حسن السيرة ، وملك بعده أخوه عثمان قزل ارسلان ، وكان السلطان طغر بك السلجوقي مع البهلوان ، وليس له إلا الخطبة ، فتمكن بموته ، واستولى على بعض البلاد ، وجرت بينه وبين قزل حروب .

(وفيها) : غدر البرنس صاحب الكرك وأسر قافلة من المسلمين فطلبهم السلطان بحكم الهدنة فأبى فنذر السلطان قتله بيده .

(وفيها) : توفي أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برى بن عبد الجبار

ابن برى المصري بمصر ، امام في اللغة والنحو ، قرأ عليه الجزولي وغيره ، ومولده بمصر سنة تسع وتسعين واربعماية .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسماية) : فيها ضايق السلطان الكرك خوفا على الحجاج من البرنس وأغار بعض عسكره على بلد عكا وغنموا ، ثم حصر مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس ، وكان مهادن السلطان فاجتمع الى الفرنج للحرب .

وقعة حطين

ولما فتحت طبرية اجتمعت ملوك الفرنج فارساً وراجلا وساروا الى السلطان فركب اليهم من عند طبرية خمس بقين من ربيع الآخر ، والتقى الجمعان ، ورآى القومص شدة الأمر فحمل على من قدومه ، وهناك تقى الدين صاحب حماه ففرج له وعطف عليهم ، فنجى القومص الى طرابلس ومات بعد قليل غيظاً ونصر الله المسلمين ، وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلاً وأسراً ، وأسر ملكهم الكبير ، والبرنس ارباط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن المنفرى ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية ، وما اصابوا منذ خرجوا الى الشام سنة إحدى وتسعين واربعماية بمثلها ، ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته وأجلس ملك الفرنج الى جانبه وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماء مثلوجاً ، فسقى منه البرنس صاحب الكرك ، فقال : السلطان ان هذا الملعون لم يشرب باذني فيكون أماناً له ثم ذكر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين ، وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعد ملك الفرنج فسكنه السلطان .

ثم عاد وفتح قلعة طبرية بالأمان وعكا بالأمان ، وفتح عسكره الناصرة ، وقيسارية وهيفا وصفورية ومغليشا والقولة وغيرها بالسيف ، ونابلس وقلعتها بالأمان ، وفتح المادل بعد ذلك يافا عنوة .

ثم فتح السلطان تبدين بالأمان ، وتسلم صيدا خالية ، ثم بيروت بعد حصار في السابيع والعشرين من جمادى الاولى بالأمان ، وكان من جملة الأسرى صاحب جبيل ، فبذل جبيلاً فأطلق ، وكان عدواً شديداً على المسلمين وما حدث عاقبة اطلاقه .

(وفيها) : حضر المراكيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم بذلك واتفق عدم هبوب الهواء فراسل الملك الأفضل بمكاسرراً ينتظر هبوب الريح ، الى ان هبت فأقلم الى صور ، واجتمع عليه الفرنج الذين بها ، وملك صوراً ، وكان وصول المراكيس الى صور وإطلاق الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالأمان وحملهم الى صور من اعظم اسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا ، ثم حصر السلطان عسقلان اربعة عشر يوماً وتسلمها بالأمان ساخ جمادى الآخرة ، ثم فتح عسكره الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنظرون وغيرها ، ثم نازل السلطان القدس وبه من المصارى عدد لا يحصى ، وضايقه بالنقابين واشتد القتال وعلق السور وطلب الفرنج الأمان ، فقال : آخذها مثل ما اخذت من المسلمين بالسيف فعاودوه فأجاب بشرط ان يؤدي كل رجل عشرة دنانير ، وكل امرأة خمسة ، وكل طفل دينارين ، ومن عجز أسر ، وتسلم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب .

(قلت) : قال ان ابن خلكان وليته ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن وشهد فتحه كثير من أرباب الخرق والزهد والعلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف منهم أحد والله أعلم .

ورفعت الاعلام الاسلامية على أسواره ، ورتب على أبوابه من يقبض المال المشروط ، فخان المرتبون ولم يحملوا منه إلا القليل .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فقلع فضج المسلمون فرحاً وسروراً ، وضج الكفار جزناً وثبوراً .

وكان الفرنج قد عملوا في غربي المسجد الأقصى هرباً (١) ومستراحاً فآزِل ذلك وأعيد إلى التبجيل والتعظيم .

وكان السلطان نور الدين محمود قد عمل منبراً بحلب وتعب عليه وقال هذا لأجل القدس فأحضر السلطان المنبر للجامع الأقصى ، وأقام بعد فتحه بظاهره إلى الخامس والعشرين من شعبان ورتب أحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية قلت : وصلت فيه الجمعة يوم فتحه ، وخطب يومئذ بالناس القاضي محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد العزيز بن إبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم القرشي المعروف بابن الزكي قاضي دمشق ، خطب بالخطبة البديعة من تصنيفه المعروفة بالقدسية .

وكتب له القاضي الفاضل إلى الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء رسالة تتضمن الفتوح طويلة .

(منها) : وقد صارت أمور الاسلام إلى احسن مصائرها ، وأسست عقائد أهله على احسن بصائرها ، وتخلص ظل الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين قريباً فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضاً ، فقد بذات الأنفس في عمه ، واسترد المسلمون ثرائاً كان عنهم آبقاً وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طبعاً على النأي طارقاً واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الأقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وإن كانت صخرة كأيشفى بالماء غلهم .

ولما قدم الدين عليها عرف سويداء قلبه ، وهني كفؤها الحجر الأسود بيت عصمتها من الكافر بحزبه .

(١) الهري : يضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السليطان .

وكان الخادم لا يسمي سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسي تلك البؤس إلا رجاء هذه النعمى .

واقامت الخطبة يوم الجمعة فكدات السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم والكواكب منها تفتثر للطرب لا للرجوم ، ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وطهرت قبور الانبياء ، وكانت بالنجاسات مكدودة واقبت الخس ، وكان التثليث يقعدا ، وجهرت الألسنة بالله اكبر ، وكان سحر الكفر يعقدها والله أعلم .

ثم ان السلطان رحمه الله حاصر صوراً تاسع رمضان وطلب الاسطول فوصل اليه في عشر شوان ، فكبسهم الفرنج في الشواني ، وأخذوا خمس شوان ولم يسلم من المسلمين إلا من سبيح وطال حصارها ، فرحل عنها في آخر شوال أول كانون وأقام بمكا ، وأعطى العساكر الدستور فقصدوا أوطانهم ، ونفى بحلقته في عكا وأرسل ففتح هونين بالأمان .

(وفيها) : سار شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أميراً على الحج ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في سنة فوقف بعرفات ، وأراد طاشتكين أمير الحاج العراق منعه من الأفاضة قبله ، فاتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع جماعته من القتال ولو مكنهم لانتصفوا فجرح ومات شهيداً ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى

(وفيها) : ملك السلطان طغر بك بن ارسلان شاه السلجوقي كثيراً من البلاد ، وأرسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة أمر طغر بك .

(وفيها) : غزى شهاب الدين الغورى الهند .

(وفيها) : قتل الخليفة الناصر استاذ داره مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب

ولم يكن للخليفة معه حكم ، وظهر له أموال عظيمة اخذت كلها .

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : استوزر الخليفة الناصر أبا المطهر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ، ومشى أرباب الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ، وكان يمشي ويقول : لمن الله طول العمر .

(وفيها) : توفي قاضى القضاة الدامغانى ولي القضاء للمقتضى .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة) : فيها شتى السلطان بمكا ، ثم سار وجعل قىماز النجمي يحاصر كوكب ، ودخل دمشق ففرح الناس به وسار في نصف ربيع الاول ونزل على بحيرة قدس ، ثم نزل تحت حصن الاكراد ثم انطرسوس فوجدها خالية ثم مرقية كذلك ، ثم نزل تحت المرقب فوجده لايرام فوصل جبلة في ثامن جمادى الاولى ، وتسلمها وجعل فيها سابق الدين عثمان بن الداية يحفظها ، ثم حصر قلعتي اللاذقية وملكها وسلمها الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر فحاصنها ثم حاصر صهيون وتسلمها بالأمان وسلمها الى الأمير منكورس صاحب أبي قبيس من اصحابه .

ثم ملك عسكره بلاطس خالياً من الفرنج وحصن العمد وحصن الجماهرتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة وحصر الشفر وبكاس خالية ، وتسلم الشفر بالأمان سادس جمادى الآخرة ، وحصر ابنه الظاهر غازي سرمينية وأنزل اهلها على قطيعة ، وهدم الحصن فعفى أمره ، واطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين واعطاهم كسوة وثقفة .

ثم ملك السلطان برزية زحفاً بالسيف في السابع والعشرين من جمادى وسبى وأسر وقتل ، وحكى ابن الأثير هذا كله عن مشاهدة ، ثم نزل السلطان جسر الحديد اياما .

ثم حاصر دير بساك وأمنهم بثيابهم فقط ، وتسلمها تاسع عشر رجب ثم تسلم بغراس بالأمان مثل دير بساك ، وأرسل يميند صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة ويطلق كل أسير عنده فأجابته وصالحه غانية اشهر ، ثم دخل السلطان

حلب ثالث شعبان ، ثم دخل دمشق وأعطى زنكي بن مودود دستوراً وغيره من المشاركة ، وزار السلطان في طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدير سمان من الثقيرة ، وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي المقيم هناك ، وله كرامات ، وكان مع السلطان أبو فليته قاسم بن مهني الحسيني صاحب مدينة الرسول ﷺ ، حضر معه فتوحاته ، وكان يرجع الى قوله تبركا بصحبته ، ودخل السلطان دمشق في رمضان المعظم ، فأشير عليه بتفريق العساكر ليرحوا ويستريحوا ، فقال : ان العمر قصير ، والأجل غير مأمون ، وكان لما سار الى الشمال قد ترك على الكرك وغيرها من يحصرها وأخوه بتلك الجهات يباشر ذلك فتسلم الكرك بالأمان والشوبك ، وما بتلك الجهات من البلاد ، ثم سار من دمشق فحصر صفد ، وتسلمها بالأمان ثم كوكب وعليها قياز النجمي فتسلمها بالأمان في منتصف ذي القعدة ، وسير أهلها الى صور وما كان مصلحة ثم عيد الأضحى بالقدس ثم أقام بمكا الى سلخ السنة .

(وفيها) : ارسل قزل بن ايلدكز يستنجد الامام الناصر على طغر بك السلجوقي ويحذره عاقبته ، فأرسل الخليفة عسكراً اليه والتقوا ثامن ربيع الأول منها قرب همدان فانكسر عسكر الخليفة وغنم طغر بك منهم وأسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة .

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الله الكاتب ابن التعاويذي الشاعر ، وله وقد

صودرت جماعة من الكتاب ببغداد من قصيدة :

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة	للجور فيها زخرة وعباب
إن كنت طالب حاجة فارجم فقد	سدت على الراجي بها الأبواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا	أنساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعمره	ويخونه القرباء والأحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا	جان له مما جناه متساب

شهدوا معادهم فعاد مصدا
من كان قبل بيعته يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد
وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به
في الحشر إلا راحم وهاب
قلت وما احسن قوله :

وما لئسانيتي شاهد . عندي سوى أني في خسر

وكتب الى صاحبه العماد الاصفهاني رسالة وقصيدة يطلب منه فروة منها
قد كلف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه اليه من أماله
وهو لعمر الله تحفه إهداء فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ،
دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كأنعمه حالية كذكره جميلة
كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره .
(وأول القصيدة :

بأني من ذبت في الحب له شوقا وصبوة
ومولد ابن التعاويذي سنة تسع عشرة وخمسمائة .
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة) : فيها نزل السلطان بمرج عيون
وحضر اليه صاحب شقيف أريون فخادعه ثم أسكه وحبسه في دمشق .

حصار عكا

اجتمع بصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالأمان فكثرت جمعهم حتى
صاروا لا يحصون ، وأرسلوا الى البحر ليكون ويستنجدون وصوروا صورة
المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه ، وقالوا هذا نبي العرب يضرب
المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل في البحر فرنج لا يحصون كثرة ،
ونازلوا عكا في منتصف رجب منها وأحاطوا بها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين
اليها طريق فسار السلطان وقاربهم وقاتلهم في مستهل شعبان وباتوا على ذلك ،

وأصبحوا ، فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة السلطان فأزالهم عن موقفهم والنصق بالسور ، وانفتح الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكراً نجدة منهم أبو الهيثماء السمين ، وعاودوا القتال وراوحوه الى العشرين من شعبان ، ثم كانت الوقعة العظيمة ، وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان ، وأحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة ، وانقطع مدد الفرنج ، واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الذين خرخوا القلب وانعطف عليهم العسكر فأفنوهم ، فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجي ، ووصل المهزومون من المسلمين الى طبرية وإلى دمشق ، وجافت الارض بعد هذه الوقعة ، ومرض السلطان ، وحدث له قولنج ، فانتقل من ذلك الموضع ، ورحل عن عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فأنبسط الفرنج في تلك الارض وتمكنوا من عكا ، ووصل اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين أوأؤ فأخذ بطسة كبيرة للفرنج ، فقويت القلوب ودخل بها عكا ووصل العادل بعسكر مصر فازدادت القلوب قوة .

(وفيها) : توفي بالخروبة الفقيه عيسى من اعيان عسكر السلطان فقيه جندي شجاع من اصحاب الشيخ أبي القاسم البرزي .

(وفيها) : توفي محمد بن يوسف بن محمد بن فايد موفق الدين الاربلي الشاعر من أعلم الناس بالعروض والعربية ونقد الشعر وحل كتاب اقليدس ، وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ، أقام بشهر زور ، ثم بدمشق ، ومدح صلاح الدين ، ومدح زين الدين يوسف صاحب اربل بقوله من قصيدة !

رب دار بالحمى طال بلاها	عكف الركب عليها فبكاها
كان لي فيها زمان وانقضى	فسقى الله زماني وسقاها
قل لجيران موائبةهم	كلما احكتها رثت قواها

كنت مشغوقاً بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها
 فاذا ما طعم أغرى بكم عرض اليأس لنفسي فثناها
 فصبايات الهوى أولها طعم النفس وهذا منتهاهـ
 لا تظنوا إلى اليأس رجعة كشف التجريب عن عيني غطاها
 ان زين الدين أولاني يداً لم تدع لي رغبة فيما سواها
 وكان أبوه يتجر في اللالي من مفاص البحرين .

(وفيها) : توفي محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف له التعليقة في الخلاف عمدة ومن لم يدرس منها فلقصوره عنها ، وكان متفنناً واعظاً حسناً .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة) : فيها في صفر عاد السلطان عن الخروبة إلى قتال الفرنج على عكا ، وقد عملوا قرب سورها ثلاثة أبرجة طولها ستون ذراعاً ، خشبها من جزائر البحر عملوها طبقات مشحونة رجالاً وسلاحاً ، ولبسوها الجلود والطين باخل خوف النار فأحرق المسلمون البرج الأول بمن فيه ثم الثاني والثالث ، فاندسخت نفوس المسلمين بعد الكآبة وجاءت المساكر الإسلامية من البلاد ، وخرج ملك الألمان من وراء القسطنطينية بمائة ألف مقاتل فأيس المسلمون من الشام فسلط على الألمان الغلاء والوباء فهلك أكثرهم في الطريق ، ونزل ملكهم يغتسل في نهر ببلد الأرمن فغرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع منهم طائفة وطائفة اختارت أخا الملك ورجعوا أيضاً ، ووصل مع ابن ملك الألمان إلى عكا تقدير ألف فارس وكفى الله شرهم ، وبقي السلطان والفرنج يتناوشون القتال إلى العشرين من جمادى الآخرة ، فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل ، وأزالوا العادل عن موضعه ، ومعه عسكر مصر ، فعطف المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقاً ، فعادوا إلى خنادقهم ، وانقطع السلطان انفس حصل له ، ولولاه لكانت الفيصلة .

(وفيها) : لما قوى الشتاء والرياح أرسلت الفرنج المحاصرة لمكا سراكبهم الى صور خوف الرياح ، فانفتحت الطريق الى عكا في البحر ، وأرسل السلطان البديل اليها لكن الخارجون منها اضعاف الداخلين فوقع تفريط .

(وفيها) : في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل ، وكان مع السلطان بعسكره ، فأقطع اخاه مظفر الدين كوك بوري اربل ، وأضاف اليه شهر زور وأعمالها ، وارجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والزها . وسار مظفر الدين الى اربل وملكها .

(وفيها) : حصر الخليفة الناصر حديثة عانة وفتحها .

(وفيها) : أقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والزها وسمي ساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ميفارقين وحماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبله والاذقية وبلاطنس وبكرايل .
(ثم دخلت سنة ميمم وثمانين وخمسمائة) :

❦ ذكر إستيلاء الفرنج على عكا ❦

واستمر حصار الفرنج عكا الى هذه السنة وأحاطوا بها من البحر الى البحر وخندقوا عليهم فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم فكانوا محاصرين كالحصورين فان السلطان خارجهم ، واشتد حصارهم لمكا ، وطال وضعف من بها عن حفظها وعجز السلطان عن الدفع عنها ، فخرج الامير سيف الدين علي بن المشطوب ، وطلب الامان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم وصعدت أعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها ، واستولوا على البلد بما فيه ، وحبسوا المسلمين في اماكن ، وقالوا : إنما نحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصليب الصليبيوت ، وكتبوا الى السلطان بذلك ، فحصل ما امكن من ذلك ، وطلب إطلاق المسلمين فأبوا ، فعلم غدرهم ، واستمر أسرى المسلمين

بها ، ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقاً ، وحبسوا الباقين ، وقرروا أمرها ،
ورحلوا نحو قيسارية ، والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم ، ثم ساروا
الى أرسوف فوقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقفهم ، ووصلوا الى السوق
فقتلوا من السوقية كثيراً ، ثم ملكوا يافا خالية من المسلمين ، وسار السلطان فحرب
عسقلان لثلاثين يوماً ، ودكها الى الارض ، وثاني رمضان رحل عنها
الى الرملة ، فحرب حصنها ، وخرّب كنيسة لد وسار الى القدس وقرر أمره
وعاد الى مخيمه بالنطرون ثامن رمضان ، وتراسل الفرنج والسلطان في الصالح على
ان يتزوج العادل اخت ملك الانكليكار ، ويكون له القدس ولزوجته عكا فأنكر
القيسيون ذلك إلا ان يتنصر العادل ، فلم يتفق حال ،

ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذى القعدة ، وصار يقيم كل يوم
بين المسلمين وبينهم مناوشات ، ولقوا من ذلك شدة شديدة ، وأقبل الشتاء ،
وحالت الأحوال وضجرت العساكر ، فأعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع
بقيين من ذى القعدة ، ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونفل الحجارة بنفسه
ليقتدى به فكان كذلك .

وفاة الملك المظفر

كان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب سار الى البلاد المراجعة
من كوك بوري وراء الفرات فامتد الى مجاوريه ، واستولى على الشويدا وجاني
والتقى مع ليكنمر صاحب خلاط فكسره وحصره فيها ، وتملك معظم البلاد ، ثم
نازل ملاز كرد وهي ليكنمر وفي صحبته ابنه الملك المنصور محمد بن المظفر فعرض
للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لاهدى عشرة ليلة بقيت من رمضان
منها فأخفى المنصور وفاته ووصل به حماه ودفنه بظاهرها ، وبني الى جانب تربته
مدرسة مشهورة .

وكان للمظفر بأس وأدب وشعر حسن ، وتوفي ليلة وفاته حسام الدين محمد ابن لاجين ، وأمه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان .

ثم قرر السلطان للمنصور حماء وسلمية والمهرة ومنبيج وقلة نجوم ، وأقطع البلاد الشرقية لأخيه العادل ، ونزل العادل عن اقطاعه بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلما ونصف خاصه بمصر ، والنزم كل سنة الف غرارة من الصلت والبلما للقدس .

(وفيها) : في شعبان قتل عثمان قزل ارسلان بن ايلدكز ، وكان قد تغلب واعتقل السلطان طغر بك بن ارسلان ، ثم تعصب على الشافعية باصبهان وصلب من اعيانهم جماعة ، وعاد الى همدان ، وخطب لنفسه فقتله على فراشه من لم يعرف .

(وفيها) : قدم معز الدين قيصر شاه بن قلاج ارسلان صاحب الروم الى صلاح الدين ، وسببه ان أباه فرق مملكته على أولاده وأعطى ابنه هذا ملطية فألزم بعض اخوته أباه باسترجاع ملطية فخاف من ذلك والتجأ الى السلطان فأكرمه وزوجه بنت اخيه العادل وعاد معز الدين الى ملطية فتمكن .

(وفيها) : قتل ابو الفتح يحيى بن حنش بن أميرك شهاب الدين السهروردي الفيلسوف بقلمة حلب أمر بخنقه الظاهر غازي بأمر والده ، قرأ الأصولين والحكمة على محمد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين .

وكان علمه أكثر من عقله ، فأفتى باباحة دمه لسوء مذهبه ، وشدد عليه زين الدين ومحمد الدين ابنا جهل .

قال السيد الآمدي قال لي السهروردي : لا بد ان املك الارض رأيت في المنام كأنني شربت ماء البحر فقلت : لعله إشتهار علمك .

وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وله في الحكمة الملوحيات والتنقيحات والمشارع والمطارحات والهياكل وحكمة الاشراق ، وأنسب الي السيمياء .

ومن شعره :

أبدا تحن اليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى لذيذ لقاءكم ترتاح
وارحمنا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
وإذا هم كنتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السجاح
لا ذنب للعشاق إن غاب الهوى كتمانهم فما الغرام وباحوا
(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة) : فيها شرع الفرنج في عمارة عسقلان
والسلطان بالقدس .

(وفيها) : قتلت الباطنية المراكيس صاحب صور في زي الرهبان .

عقد الهدنة مع الفرنج

وسبب ذلك ان ملك الانكثار مرض طويلا وطال عليه ذلك فكاتب العدل
يسأله السعي في الصلح فأبى السلطان ثم أجاب لضجر المساكر فتهادنوا ثامن عشر
شعبان وتحالفوا ثاني وعشرين شعبان فلم يحلف ملك الانكثار بل اعطى يده
وعاهد واعتذر بأن الملوك لا يحلفون وحلف الكندهري ابن اخيه وخليفته في
الساحل وعظماء الفرنج ، ووصل ابن الهنفرى وباليان والمقدمون وأخذوا بيد
السلطان واستحلفوا العادل اخاه ، والأفضل والظاهر ابنيه والمنصور والمجاهد
شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب محص ، والأجمد بهرام شاه بن فرخ شاه
صاحب بعلبك ، وبدر الدين دلدردم الياروق صاحب تل باشر ، والسابق عثمان
ابن الداية صاحب شيزر ، وسيف الدين علي بن المشطوب وغيرهم من المقدمين
الكبار ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأولها ايلول
الموافق لحادى وعشرى شعبان على ان يستقر للفرنج يافا وقيسارية وحيفا وعكا
وتكون عسقلان خرابا .

وأدخل السلطان بلاد الاسماعيلية في هدنته وأدخل الفرنج صاحب انطاكية وطرابلس في هدنتهم وتناصفوا لد الرملة .
ثم تفقد السلطان القدس وأمر بتشيد أسواره ، وزاد وقف مدرسته بالقدس ، وتعرف قبل الاسلام بصند حنة قيل فيها قبر حنة أم مريم ، ثم صارت في الاسلام دار علم .

ثم ملك الفرنج القدس سنة إثنين وتسعين وأربعمائة وأعادوها كنيسة ، كما كانت ، ثم أعادها السلطان مدرسة وولى القاضي بهاء الدين بن شداد تدريسها ووقفها وعزم على الحج ، ثم خشي غدر الفرنج فرحل عن القدس لخمس مضي من شوال الى نابلس ، ثم الى بيسان ، ثم بات بقلعة كوكب ، ثم الى طبرية ولقيه بها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي ، وقد خلاص من الأسر بمكا ثم لحق بمصر ثم سار السلطان الى بيروت فجاه بيميند صاحب انطاكية حادي عشر شوال فأكرمه وفارقه في الغد ودخل السلطان دمشق لخمس بقين من شوال ، وفرح به الناس بعد غيبة اربع سنين ، وعدل وأحسن وأعطى العساكر المستور فودعه ابنه الظاهر وداعا للاقاء بعده في الدنيا ، وسار الى حلب وبقي عنده بدمشق ابنه الأفضل والقاضي الماضل .

ويوم الخميس السادس والعشرين من شوال منها توفي الأمير سيف الدين علي ابن المشطوب بنابلس أقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي لعبد الدين احمد بن المتوفي ولا ميرين معه .

(وفيها) : في منتصف شعبان (توفي السلطان قلاج ارسلان) بن مسعود السلجوقي صاحب الروم ، وملك سنة احدى وخمسين وخمسمائة ، كان مهيباً عادلاً عارفاً ، وولى كل واحد من بنيهِ العشرة قطراً من الروم واكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وتوفي بعد أبيه ، فاستقر كيخسرو بن قلاج ارسلان في ملك قونية وأثبت انه ولي عهد أبيه .

ثم ان ركن الدين سليمان اخا كيخسرو قوي فأخذ منه قواية فهرب كيخسرو الى الشام مستنجداً بالملك الظاهر صاحب حلب .

ثم مات ركن الدين سليمان سنة مئة ، وملك بعده ابنه قلعج ارسلان ، فرجم كيخسرو وملك الروم جميعاً الى ان قتل .

وملك بعده : ابنه عز الدين كيكائوس ثم توفي كيكائوس وملك بعده السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو .

وتوفي علاء الدين سنة اربع وثلاثين ومئة ، وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين وكسره التتر سنة إحدى وأربعين ومئة ، وتضعض حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بالروم .

ثم مات غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلعج ارسلان بن مسعود بن قلعج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق ، وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة إذ لم يكن لمن بعدهم منهم سوى الاسم وخلف كيخسرو ابنين هما ركن الدين وعز الدين فملكاً معاً مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عز الدين الى قسطنطينية ، وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواتاه ، والبلاذ في الحقيقة للتتر ثم قتل البرواتاه ركن الدين وأقام ابناً لركن الدين يخطب له صورة .

(وفيها) : غزى شهاب الدين الفوري الهند فغنم وقل ما لا يحصى .

(وفيها) : خرج السلطان طغر بك بن ارسلان من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن ايلدكز .

(وفيها) : توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد أبو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية بقلع الشام وأصله من البصرة .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسة) : فيها ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من صفر توفي السلطان صلاح الدين وحضر وفاته القاضي الفاضل ، ووصل

القاضي بهاء الدين بن شداد بعد وفاته ، وغسله الدولعي خطيب دمشق ، وأخرج بعد ظهر الاربعاء في تابوت مسجى بثوب وكفنه القاضل من جهة حل ، وصلى عليه الناس وغشى الداس لموته حزن لا يوصف وبكاء لا يمكن حكايته ، ودفن بقلعة دمشق في الدار التي مرض بها ، وكان الأفاضل عليّ قد حلف له قبل وفاة والده عند شدة مرضه وجلس للعزاء في القلعة ، وكتب بوفاته الى اخيه العزيز بمصر وإلى عمه العادل ابني بكر بالكرك وإلى اخيه الظاهر غازي بحلب .

(قلت) : وكتب القاضي الماضل الى الملك الظاهر غازي (بطاقة) بديعة في تلك الحال التي يذهل فيها الانسان عن نفسه مضمونها لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم .

كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه ، وجعل في الخلف في الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لا يلاق بعده ، وقبلت وجهه غني وعنك وأسألته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدعم العين ، ويخشم القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون .

يا يوسف : وأما الوصايا فما نحتاج اليها ، والآراء فقد شغلني المصائب عنها ، وأما لأئح الأمر فانه ان وقع الاتفاق فما عدتم إلا شخصه الكريم وإن كان غيره ، فالمصائب المستقبلية أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام والله أعلم .

ثم ان الملك الأفاضل عمل تربة قرب الجامع كانت داراً لرجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ومشى الأفاضل بين يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب البريد وأدخل الجامع ووضع قدّام النسر وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي ، ثم دفن وجلس الأفاضل في

الجامع ثلاثة ايام للعزاء ، وأنفقت مئة الشام بنت ايوب اخت السلطان في هذه النوبة اموالا عظيمة .

ومولد صلاح الدين بتكريت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فعمره تقريباً سبع وخمسون ، وملكه للديار المصرية نحو اربع وعشرين سنة ، وملكه للشام نحو تسع عشرة سنة ، وخلف سبعة عشر ابناً وبناتاً واحدة واكبرهم الأفضل نور الدين علي ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة ، والعزير عثمان اصغر منه بنحو ستين ، والظاهر اصغر منهما ، وبقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر ، ولم يخلف السلطان في خزانته غير سبعة واربعين درهما ، وجرم واحد صوري ولم يترك داراً ولا عقاراً اطلق في مقامه يمرج عكا من خيل عراب وأكاديش اثني عشر الف رأس غير ممن ما اصاب في القتال ، ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلي إلا في جمعة .

وكان متوكلاً على الله لا يفضل في عزه يوماً على يوم ، كثير سماع الحديث قرأ في الفقه مختصر سليم الرازي .

وكان صبوراً كثير التغافل عن ذنوب اصحابه ، يسمع ما يكره ولا يعلم به أحداً رمى بعض مماليكه بعضاً بسر موزة فأخطأه وأخطأت السلطان ، ووقعت قريباً منه فالتفت الى الجهة الاخرى تغافلاً عنها .

وكان طاهر المجلس طاهر اللسان ، وقال العماد الكاتب : مات بموت الرجال وفات بفواته الأفضال ، وغاضت الايادي ، وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادهمت الآفاق وفجع الزمان بواحدته وسلطانه ، ورزه الاسلام بمشيد أركانه واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الأفضل نور الدين علي وبمصر الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وبحلب الملك الظاهر غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ، وبحماه والمعرّة وسلمية ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين عمرو ويعلبك

الأحمد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ، وبحمص والرحبة وتدمر شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شادي ، وببصرى الملك الظافر بن صلاح الدين وهو في خدمة اخيه الافضل .

وأما أمراء الدولة فشيرز وأبو قبيس بيد سابق الدين عثمان بن الداية ، وصهيون وبرزبه بيد ناصر الدين منكورس بن حمار تكين وتل باشر بيد بدر الدين دلدرد بن بهاء الدين ياروق ومجلون وكوكب بيد عز الدين اسامة ، وبارين وكفرطاب وأطمية بيد عز الدين ابراهيم بن شمس الدين المقدم ، والافضل هو اكبر أولاد السلطان وهو المعهود اليه بالسلطنة ، واستوزر ضياء الدين نصر الله ابن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو اخو عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل في التاريخ فحسن للأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه الى اخويه العزيز ، والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد الوزير بوزره ، ومد الجزرى في جزره ، وحسنت الأمراء للعزيز الانفراد بالسلطنة ، ووقعوا في اخيه الافضل ، فمال الى ذلك ، وحصلت الوحشة بين الأخوين .

(وفيها) : بعد موت السلطان قدم العادل من الكرك وأقام بدمشق وظيفته العزاء على اخيه ثم توجه الى بلاده التي وراء الفرات .

(وفيها) : بعد موت السلطان كاتب مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل جيرانه الملوك يستنجدهم ، واتفق مع اخيه زنكي صاحب سنجار وسار الى جهة حران وغيرها فلحقه إسهال فترك العسكر مع اخيه زنكي وعاد الى الموصل وصحبته قيام فخلف مسعود العسكر لابنه ارسلان شاه ، وزاد به المرض فتوفي في السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فبين وفاته و وفاة السلطان نصف سنة ، ومدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة ونصفاً .

وكان خيراً محسناً اسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قياض .

(وفيها) : في جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران .

وكان قد شمت بالسلطان ودق البشار ، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقلب اسمه بكتمر الى عبد العزيز ، فما أمهل وهو من ممالك ظهير الدين شاه أرمن .

وكان له خوشدش اسمعته هزار ديناري ، تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهاز على بكتمر من قتله طمعاً في الملك ، وحصل له فانه ملك خلاط وأعمالها ، وإسم هزار ديناري اقسنقر ، ولقبه بدر الدين ، واعتقل ابن بكتمر ، وابنه السباعي العمر بقلعة ارزاش تموش ، واستمر في مملكة خلاط الى ان مات سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

(وفيها) : شتى شهاب الدين الغوري في ير شاوور . وجهاز مملوكه ايبك الى الهند ففتح وغنم .

(وفيها) : توفي سلطان شاه بن ارسلان شاه بن اطرش بن محمد بن انوشكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانقرض اخوه تكش بالمملكة .

(وفيها) : مات داود بن عيسى بن محمد بن ابى هاشم أمير مكة وما زالت مكة له تارة ولا أخيه مكث تارة حتى مات .

(ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة) :

قتل طغر بك وملك خوارزم شاه الري

كان طغر بك بن ارسلان السلجوقي قد حبسه قزل ارسلان بن ايلدكز ، وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين ازبك بن البهلوان محمد بن ايلدكز ، وقيل بل هو قطلع اينالغ أخو ازبك ، فلنهم ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين

تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه ، فسار خوارزم شاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين ، وبلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغربك السلجوقي ، وعاد الى خوارزم ، وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائمه ، وولي محمد ابن تكش نيسابور ، وملكشاه بن تكش الاكبر مرو

وفي سنة تسعين حارب تكش طغر بك بالقرب من الري وحمل طغر بك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ، وأرسل تكش رأسه ، الى بغداد وسار فملك همدان وتلك البلاد ، وسلم بعضها الى ابن البهلوان وأقطع بعضها لمالكه ورجع الى خوارزم .

وهذا طغر بك آخر ملوك المعجم السلجوقية وأول من زال دولة بني بويه منهم طغر بك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن أخيه الب أرسلان بن داود بن ميكائيل ، ثم ابنه ملكشاه بن الب أرسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلاً تدبره أمه ترکان خاتون ، ومات محمود وهو ابن سبع سنين .

وملك أخوه برکیا روق بن ملك شاه ثم أخوه محمد بن ملك شاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذکور مدة يسيرة ، ثم عمه طغر بك بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد أيما ، ثم أخوه محمد بن محمود ، وبعد محمد المذکور إختلفوا فقام من بني سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد المذکور ، والثاني سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذکور ، والثالث أرسلان شاه ابن طغر بك بن محمد بن السلطان ملكشاه .

وكان ايلدكز متزوجاً أم أرسلان شاه أقوى عليها سليمان شاه واستقر في همدان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ثم قتل سليمان شاه ، وكذلك سم ملكشاه بن محمود المذکور ،

ومات باصبهان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وانقرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغر بك ربيب ايلدكز ، ثم ملك بعده ابنه طغر بك بن ارسلان شاه بن طغر بك المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تسكش سنة تسعين وخمسمائة ، وانقرضت دولتهم من تلك البلاد .

(وفيها) : أرسل الامام الناصر عسكرياً مع وزيره مؤيد الدين محمد بن القصاب الى خوزستان بلاد ابن شملة ، وقد مات ابن شملة ، واختلفت أولاده ، فملك عسكري الخليفة تستر سنة إحدى وتسعين ، وغيرها ، وقلعة الناطر ، وقلعة كاكرد ، وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون ، وأنفذوا ابني شملة الى بغداد .

(وفيها) : حصر العزيز الافضل اخاه بدمشق ، فجاء العادل والظاهر والمنصور وأصلحوا بينهما ، ورجع العزيز الى مصر وكل الى موضعه ، وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب والهو ، وفوض أمر المملكة الى رأي وزيره ضياء الدين بن الانير فدبرها برأيه الفاسد ، ثم تاب الافضل وواطى الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة) : سار ابن القصاب بعد ملك خوزستان فملك همذان وغيرها من العجم وأخذ يستولي على البلاد للخليفة فتوفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

(وفيها) : غزى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وهزمهم من مصاف عظيم وقتل وغنم ما يفوق الحصر .

(وفيها) : استولى سيف الدين طغر بك مملوك الخليفة على اصبهان .

(وفيها) : قدم مماليك البهلوان عليهم مملوكا اسمه ككجاف معظم ككجاف واستولى على الري وهمدان .

(وفيها) : عاد العزيز عثمان صاحب مصر الى منازل أخيه الأفضل ونزل الغور من أرض سواد دمشق ، ففارقه بعض الامراء الأسدية فبادر العزيز بمصر بمن بقي معه .

وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل فلما عاد العزيز سار الأفضل والعادل والأسدية المذكورون طالبين مصر في أثر العزيز حتى نزلوا بلبليس وقصد الأفضل مصر فتمعه عمه العادل وقال : مصر لك متى شئت .

وكانت العزيز باطناً وأمره بإرسال القاضي الفاضل للصالح ، وكان الفاضل قد اعتزلهم لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعادل وأصلحا بينهما وأقام العادل بمصر عبد العزيز بن أخيه ليقرر مملكته وعاد الأفضل الى دمشق .

(وفيها) : هزم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس في حروب . ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة) : فيها فتح شهاب الدين الغوري قلعة بهنكر العظيمة بالأمان ، وصالح اهل قلعة كوا كير وبينهما خمسة ايام على مال ثم غنم وأسر وعاد الى غزة .

(وفيها) : قتل سنقر الطويل شحنة اصبهان للخليفة صدر الدين ابن عبد اللطيف بن محمد الخجندی رئيس الشافعية باصبهان ، وهو الذي سلمها الى الخليفة لوحشة بينهما .

✦ إنتزاع دمشق من الأفضل ✦

بلغ العادل بمصر والعزيز اضطراب أمور الأفضل فسارا من مصر اليه فأرسل اليهما فلما كان الدين أحد امراءه أخا العادل لأمه فأكرمه العادل وأظهر الاجابة الى ما طلب وسارا ونزلا على دمشق ، وقد حصنها الأفضل فكاتبه بعض الامراء من داخل في تسليمها اليه فزحف العادل والعزيز ضحى الاربعاء السادس والعشرين

من رجب منها ، فدخل العزيز من باب الفر ج والعاذل من باب تو مافسلة الأفضل
القلعة وانتقل منها وأخرج وزيره ضياء الدين بن الاثير في صندوق خوفاً عليه ،
وكان الظاهر خضر بن صلاح الدين صاحب بصرى معاضداً للأفضل فأخذت منه
بصرى فأقام عند الظاهر بحلب وأعطى الأفضل صرخد فاستوطنها ، ودخل العزيز
دمشق يوم الاربعاء رابع شعبان .

ثم سارها الى عمه العادل ورحل العزيز منها تاسع شعبان ، فدة ملك
الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهر ، وأبقى العادل السكة والخطبة للعزيز وكتب
الأفضل من صرخد إلى الامام الناصر يشكو عمه ابا بكر وأخاه العزيز عثمان
وأول الكتاب :

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد أخذوا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول
فكتب الامام الناصر جوابه :

وافي كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر ان أصلك طاهر
فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
(قلت) : وفيها توفي الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي بقنا من صعيد
مصر ، وله كرامات خارقة ، وأتقاس صادقة أطنب صاحب بهجة الأسرار في
الثناء عليه نفعا الله به والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) : فيها توفي ملكشاه بن تكش
بنيسابور جمل أبوه له الحكم في تلك البلاد ، وولاه عهده ، وخلف ملكشاه
إبناً اسمه هندو خان فجعل تكش فيها عوضه ابنه الآخر قطب الدين محمد وهو
الذي ملك بعد ابيه ، وغير لقبه الى علاء الدين ، وكان بين ملك شاه ومحمد
عداوة مستحكمة .

(وفيها توفي سيف الاسلام) : ظهير الدين طقتكين بن ايوب صاحب اليمن

فخضر ابنه الملك المعز اسماعيل من السمرين فملك بلاده ، وكان سيف الاسلام يضيق على التجار بالبيع والشراء حتى جمع ما لا يحصى .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة) : فيها توفي زنكي بن مودود ابن زنكي بن افسنقر صاحب سنجار والركة والخابور ، كان يحب التواضع والعدل والعلم ، وعنده شح ، وملك بعد ابنه قطب الدين محمد ودبره مجاهد الدين برتقش مملوك ابيه .

(وفيها) : استولى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل على نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فاستنجد محمد بالعادل ، فسار العادل الى الجزيرة ، فعاد ارسلان شاه عن نصيبين الى الموصل فتسلط قطب الدين محمد نصيبين .

(وفيها) : حاصر خوارزم شاه تكش بخارا وملكها من الخطا . وكان أعور فأخذ اهل بخارا كلباً أعور في مدة الحصار وألبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذهم بذلك .

(وفيها) : استولى الفرنج على قلعة بيروت فنزل العادل تل المجول وأنته نجدة مصر ومنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس ، فملك العادل يافاً بالسيف ، وقتل المقاتلة ، وهذا ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبينين فأرسل العادل الى العزيز صاحب مصر فجاء بنفسه وبقاى عسكره ، واجتمع بالعادل على تبينين فرجعت الفرنج الى صور خائبين .

ثم عاد العادل الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه ، وجعل اليه الحرب والصلح ، ومدته في هذه المدة سنقر الكبير فجعل العزيز أمر القدس الى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وفي عود العادل الى مصر ، يقول القاضي ابن سنا الملك قصيدته التي منها :

قدمت بالنصر وبالمنم كذا قدوم الملك المقدم

قيصك الموروث عن يوسف ما جاء إلا صادقا في الدم
أغثت تبنين وخلصتها فريسة من ما ضغى ضيغم
شدشنة تعرف من يوسف في النصر لا تعرف من اخزم
مقدمه صار جمادى به كثل ذى الحجة ذا موسم

ثم طاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق ثم الى ماردين ، وحصرها وصاحبها بولق ارسلان من بني ارتق ، والحكم كله الى مملوك أبيه البقش .

(وفيها) : توفي بدر الدين هزار ديناري فاستولى على خلاط بعده خشداشه قتلغ أرمني الاصل من سناشة ، ثم قتل بعد سبعة أيام ، وأحضر محمد ابن بكتمر من القلعة التي اعتقل بها وهي ازراش .

ولقب الملك المنصور وملك خلاط وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدواندار القفجاقى ، واستمر محمد بن بكتمر الى سنة اثنتين وستائة فقبض على اتابكه قتلغ وقتله ، فاتفق عز الدين بلبان مملوك شاهر من مع العسكر وخنفوا محمد بن بكتمر ورموه من القلعة ، وقالوا : وقع واستمر بلبان في ملك خلاط ، وقتله قبل سنة بعض اصحاب طغر بك بن قليج ارسلان صاحب ارزن ، وقصد طغر بك تسلم خلاط فلم يجبه أهلها وعصوا فماد الى ارزن .

ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب وملك خلاط نحو ثمان سنين .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة) : فيها ليلة السابع والعشرين من المحرم (توفي الملك العزيز) عماد الدين عثمان بن الناصر تقطر في الصيد خلف ذئب وحم فماد الى القاهرة ومات باليرقان والفرحه ومدة ملكه ست سنين إلا شهراً وعمره سبع وعشرون وكسر .

وكان سمحاً محسناً ، وأقام فخر الدين جهار كس في الملك المنصور محمد بن

العزیز ، وأشار القاضي الفاضل بتعمليك الأفضل وهو بصرخد فاستدعوه وخرج المنصور بن العزیز لتلقيه ، فترجل له الأفضل معه ، ولما وصل الأفضل الى بليس تلقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهار كس ، وسار في عدة من العسكر الى الشام وكاتبوا العادل وهو محاصر ماردين ، وأرسل الظاهر الى اخيه الأفضل يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل لاشتغاله بماردين فقصد دمشق ، وبلغ العادل ذلك فترك على حصار ماردين ابنه الكامل وسبق الأفضل ، ودخل دمشق قبل الأفضل بيومين ، ونزل عليها الأفضل ثالث عشر شعبان منها ، وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره فوصل باب البريد ولم يمدم العسكر فأخرجوا ، ثم تجادل العسكر فتأخر الأفضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل اليه اخوه الظاهر فعاد وحاصرها ، وقتل القوات بدمشق وأشرف على ملك دمشق وعزم العادل على تسليمها لو لا اختلاف الأفضل والظاهر ، وخرجت السنة وهم كذلك ، ثم كان ما سيذكر .

(وفيها) : حاصر المنصور صاحب حماء بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم ابن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم .

وكان ابن المقدم محصوراً مع العادل بدمشق ، وانصب المنصور عليها المجانيق ، وجرح في الزحف ، وفتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة وأصلحها وعاد .

(وفيها) : توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس في سلا ، وولايته خمس عشرة سنة تظاهر بالظاهرية ، وتلقب بالمنصور ، وعاش ثمانياً واربعين سنة .

وأقام بعده ابنه محمد ، وتلقب بالناصر ، ومولد محمد سنة ست وتسعين وخمسةائة ، وعبد المؤمن وبنوه تسموا بأمير المؤمنين .

(وفيها) : رحل عسكر العادل مع ابنه الكامل عن حصار ماردين .

(وفيها) : كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهي

بفيروز كوه (١) سببها ان فخر الدين الرازي كان قدم الى غياث الدين فبالغ في اكرامه ، وبني له مدرسة بهراة ، فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وهم محسبون مشبهون .

وكان الغورية كرامية فكرهوا فخر الدين لمناقضته مذهبهم وحضرت الكرامية من الحنفية والشافعية بفيروز كوه عند غياث الدين المناظرة وحضر الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر بن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية ، ومجمله عظيم لعلمه وزهده .

وتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة ، وطال الكلام ، فقام غياث الدين فاستطال الرازي على ابن القدوة وشتمه ، وابن القدوة يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله ، فصعب على الملك ضياء الدين بن عم غياث الدين وصهره وشكي من الرازي الى غياث الدين ، وذمه ونسبه الى التفلسف والزندقة فلم يصغ غياث الدين اليه ، فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، أيها الناس : انا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله (ص) .

وأما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلا شيء حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبكى وبكى الكرامية ، فثار الناس وامتلاء البلد فتنة فسكنوا ووعدوا باخراج الرازي فأعاد السلطان الرازي الى هراة .

(وفيها) : في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قياز الموصل ، وكان اليه الأمر في دولة ارسلان صاحب الموصل ، وكان عاقلاً أديباً حنفياً فاضلاً بنى جوامع وربطاً ومدارس .

(وفيها) : صار غياث الدين ملك الغورية شافعيّاً وكان كرامياً .

(١) فيروز كوه : قال في تقويم البلدان هي قلعة حصينة دار مملكة جبال الغور ،

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الأشبيلي طبيب اديب جده زهر بضم الزاي ، وزير فيلسوف ، وتوفي زهر بقرطبة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وقيل في ابن زهر :

قل للوبا أنت وابن زهر قد جزعنا الحدي في النكابة
ترفعاً بالورى قليلا في واحد منك كفاية

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة) : والأفضل والظاهر محاصران لدمشق واتفق وقوع الخلاف بينهما بسبب مملوك للظاهر اسمه ايمك يحبّه ففقد فأرسل العادل يقول للظاهر : ان محمود بن السكري أفسد مملوكك وحمله الى اخيك الأفضل فظهر المملوك عند ابن السكري فتغير على اخيه الأفضل وترك القنال وظهر فشل المسكر فتأخر الأفضل والظاهر عن دمشق الى مرج الصفر ، ثم سار الأفضل الى مصر والظاهر الى حلب ، فتبع العادل من دمشق أثر الأفضل الى مصر فخرج الأفضل اليه وقد تفرق أكثر عسكره في البلاد للربيع واقتلأفانهمز الأفضل الى القاهرة ، ونازله ثمانية ايام فسلمها الأفضل على ان يعوض عنها مياثرتين وحاقن وسميساط فأجابه ولم يف له بذلك ، ودخل العادل القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر منها .

ثم سافر الأفضل الى صرخد ، وأقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز مديدة ، ثم استقل بالسلطنة فأرسل اليه المنصور صاحب حماه يعتذر عما وقع منه بسبب أخذ بارين من ابن المقدم ونزل لابن المقدم عن منبج ، وقلعة نجم عوضاً عن بارين .

وكتب الظاهر عمه العادل وصالحه ، وخطب له بحلب وضرب السكة باسمه والنزم الظاهر بخمسمائة فارس في خدمة العادل كلما خرج الى البيكار .

(وفيها) : قصر النيل فلم يبلغ اربعة عشر ذراعاً .

(وفيها) : توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم في سابع عشر ربيع الآخر

وقيل : ان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة .

(قلت) : وهو مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد أبي محمد الحسن العسقلاني المولد ذو العلم والبيان واللسن والاسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديهة المطرزة ، كان وزير صلاح الدين وتمسكن عنده ، وله من رسالة في قلعة هذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة وأئلة إذا خضبها الأصيل ، كان الهلال لها قلامه .

وله رسالة لطيفة يشفعم خطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك وهي أدام الله سلطان الملك الناصر ، وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قائلاً أو بيته ، وأرغم انفه بسيفه وكتبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما بناه المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ومنها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من مجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها .

وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتبس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام ، ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقير سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف واطف الله بالخلق موجود ومولانا لطيف ومن شعره عند الفرات مع صلاح الدين :

يا لله قل للنيل عني اتى	لم أرض عنه بالفرات بديلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد	إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة	فأعيذ صبرك ان يكون جميلا

والله أعلم .

(وفيها) : في رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطرز ابن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من

البلاد الجبلية بشهرستان ، وولى بعده ابنه محمد ، وتلقب بعلاء الدين
بعد قطب الدين .

وكان تكش عادلا فقيهاً حنفياً أصولياً ، وبلغ غياث الدين الغوري
موته ، فترك ضرب النوبة ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة
بخلاف ما فعل بكتمر من الشامة بصلاح الدين ، وهرب ابن اخي محمد
هندو خان بن ملك شاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه ،
فاكرمه ووعدته النصر .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسة) : وبمصر العادل وابنه الكامل
نائبه بها .

وقد جد الملك الظاهر في تحصين حلب خوفاً من عمه العادل وبدمشق المعظم
عيسى بن العادل نائب ابيه بها وبالشرف الفاضل ابراهيم بن العادل ، وبمياقارقين
الأوحد نجم الدين ايوب بن العادل .

(وفيها) : توفي عز الدين ابراهيم بن المقدم ، وصارت منبج وقلعة
نجم وفامية وكفرطاب بعده لأخيه شمس الدين عبد الملك فحصر الظاهر منبج ،
وملكها وأزل عبد الملك من قلعتها بالأمان واعتقله ، ثم حصر قلعة نجم وملكها
في آخر رجب منها ، وأرسل الى المنصور بحماه يبذل له منبج ، وقلعة نجم على
ان يصير معه على العادل فاعتذر بحلفه للعادل ، فسار الظاهر الى المعرة واقطع
بلادها واستولى على كفرطاب وفامية وكانت لابن المقدم وأحضر عبد الملك بن
المقدم وضربه قدام نائبه قراقوش بافامية ليسلمها فضرب قراقوش النقارات بالقلعة
لئلا يسمع اهل البلد صراخه ، وخاب الظاهر فرحل عنها الى حماه وحاصرها وجرح
ثم صالح المنصور على ثلاثين الف دينار صورية وسار فنازل دمشق وبها المعظم
ابن العادل ومع الظاهر اخوه الافضل وميمون القصري صاحب نابلس وغيره ،
فخرج العادل بعساكر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما وتعلق النقا بون

بسور دمشق فاختلف الظاهر والافضل على من يملك دمشق منهما وتخلي الافضل
عن القتال فدخلت الاسراء لتخليه فرحل الظاهر عن دمشق في اول محرم سنة ثمان
وتسعين ، وسار الافضل الى حمص

(وفيها) : أي سنة سبع وتسعين توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله
ابن حامد الاصفهاني فاضل في الفقه والادب والتاريخ والنظم والنثر كتب انور الدين
ولصلاح الدين ، وله البرق الشامي وخريدة القصر وغيرها ، ومولده سنة تسع عشرة
وخمسة مائة ، فعمره نيف وسبعون سنة .

(قلت) : وبينه وبين القاضي الفاضل محاورات ، لقيه يوم ارا كبا فقال له
سر فلا كبا بك الفرس فقال الفاضل دام علا العماد وهذا يقرأ طرداً وعكساً واجتماعاً
يوماً في موكب السلطان وقد سد الفبار الفضاء فأنشد العماد :

أما الفبار فانه	مما انارته السنايك
والجو منه مظلم	لكن انارته السنايك
يادهر لي عبد الرحيم	فلست اخشى من نايك

وتوفي بدمشق وكان إذا دخل عليه عائد ينشد :

أنا ضيف بربكم	أين اين المضيف
انكرتني وجوهكم	مات من كنت اعرف

والله أعلم .

(وفيها) : استولى غياث الدين ملك الغورية على ما كان لخوارزم شاه
بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو وسلمها الى هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه
تلكش الذي هرب من عمه اليه ولما استقرت سرخس وطوس ونيسابور وغيرها
لغياث الدين عاد الى بلاده ، وكان معه اخوه شهاب الدين فعاد الى الهند ففتح
وغنم وفتح نهر والة العظيمة .

(وفيها) : في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قانج ارسلان ملطية

وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه ، ثم سار ركن الدين الى ارزن الروم وكانت لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من مدة طويلة فظلم صاحبها ليصالحه فقبض عليه وأخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر ملوك بيته .

(وفيها) : توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح فأت بها فاستولى مملوكه ولي عهده اياس علي بلاده ، فكاتب الأتراك اخاه محموداً وكان قد أبعده الى حصن منصور بغضاً فيه فحضر وملك بلاد أخيه سقمان .

(وفيها) : كان نقص النيل فغلت مصر شديداً كثيراً .

(وفيها) : هدمت الزلزلة بالجزيرة والسواحل والشام مدناً كثيرة .

(وفيها) : في رمضان توفي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي

الحنبلي الواعظ وأصانيفه مشهورة ومولده سنة عشر وخمسمائة .

(قلت) : ابن الجوزي عبد الرحمان بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن

علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن

عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الفقيه الواعظ الملقب جمال الدين علامة وقته

في الحديث والوعظ ، له زاد المسير في علم التفسير ، وله في الحديث تصانيف ،

وله المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، وله الموضوعات وغيرها ، وقيل انه جمعت

الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره فقسمت الكراريس على المدة فكان

ما خص كل يوم تسعة كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، وجمعت

براية أقلامه التي كتب بها الحديث فكانت شيئاً كثيراً ، وأوصى ان يسخن به

ماء غسله فكفي وفضل .

ومن شعره :

عذيري من فتية بالعراق - قلوبهم بالجفا قلب

يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب
ميازيهم ان تندت بخير الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم مغنية الحي لا تطرب

سأله السنية والشيعة من أفضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
أبو بكر أو علي رضي الله عنهما؟ فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته فأرضى الطائفتين
ويذهب الى مشرعة الجوز من محال بغداد والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة) : فيها خرب الظاهر
قلعة منبج خوفا من انتزاعها منه ، وأقطعها عماد الدين احمد بن علي بن
احمد بن المشطوب .

(قلت) : وكان ذلك بواسطة وزيره بمنبج اليرهان بن أبي شيبه ، وعمل
موضع القلعة مارستاناً وحمامين متلاصقين وخان سبيل فقال أهل منبج عنه هتك
الحريم وصان الحمير والله أعلم .

(وفيها) : وصل العادل حماء من دمشق فقام المنصور بكلفه كلها وبلغ
الظاهر بحلب ان قصده محاصرته فإلطفه وأهدى اليه ، فوقم الصلح وانتزعت
مفردة المعرة منه وهي عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة ، واستقرت للمنصور
وأخذت منه أيضاً قلعة نجيم وسلمت الى الأفضل ، وكان له سروج وسميساط
وسلم العادل حران وما معها لولده الأشرف موسى وسيره الى الشرق ، وكان
يمياقارقين الاوحد بن العادل ، وبقلة جعفر الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه
ابن العادل ، ثم عاد العادل وأقام بدمشق ، وقد انتظم له ملك الشام والشرق
ومصر خطبة وسكة وحكام .

(وفيها) : استرجع خوارزم شاه محمد بن تكش البلاد التي اخذها
الغورية من خراسان .

(وفيها) : توفي هبة الله بن علي بن مسعود المنستيري بضم الميم وفتح

النون ، ومسنير بليدة بافريقية ولم يكن في عصره في درجته في علو الاسناد ثم ابراهيم الأسدي وقصد من الآفاق لعلو إسناده قدم جده من مسنير الى بوصير فعرف هبة الله بالبوصيري ، ومولده سنة ست وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة) والعاذل بدمشق (وفيها) في الحرم توفي ملك الدين سلطان أخو العادل لأمه وتنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق . (الحوادث باليمن) : كان قد تملك اليمن المعز اسماعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب ، وكان مخبطاً فادعى انه قرشي أموي ولبس الخضره وخطب لنفسه بالخلافة فقاتلته جماعة من مماليك أبيه فانتصر ، ثم قتلوه وأقاموا اخاه الناصر صغيراً وقام بأتابكيتيه سيف الدين سنقر مملوك أبيه .

ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج الأمير غازي بن جبريل أم الناصر وقام بأتابكيتيه ، ثم سم الناصر في فجاج وملك اليمن ، ثم قتله جماعة من العرب لقتله الناصر وخلصت اليمن عن سلطان فتغلبت ام الناصر على زبيد وجمعت الأموال إنتظار الوصول بعض بنى ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد .

وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه ، وكان له ولد اسمه تكتكين فخرج سليمان بن شاهنشاه ابن عمر فقيراً وأرسلت أم الناصر بعض غلمانها الى مكة في موسم الحاج ليأتيها بأخبار مصر والشام فوجد سليمان فأحضره الى اليمن فخلعت عليه ، وملكته اليمن ، فلما اليمن جوراً وأطرحها ولم يرعها ، وكتب الى السلطان العادل عم جده كتاباً أوله : (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فاستقل عقله ، ثم كان منه ما سيذكر .

(وفيها) : حاصر الملك الأشرف صاحب ماردين بأمر أبيه العادل ثم صالح الظاهر بينهما على ان يحمل صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار وعلي السكة والخطية له ويحييه متى طلبه

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : سار المنصور محمد بن العزيز من مصر بوالديه وأهله فأقام بحلب عند عمه الظاهر أخرجه العادل من مصر .

(وفيها) : رابط المنصور بيارين الفرنج وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص ، واتفقوا في ثالث رمضان فأنهزم الفرنج فقتل فيهم وأسر ، وفيه يقول بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري :

ما لذة العيش إلا صوت معمعة ينال فيها المتى بالبيض والاسل

يا أيها الملك المنصور نصيح فتى لم يلوه عن وفاء كثرة العذل

اعزم فلا تترك الدنيا بلاملك وجد فالملك محتاج الى رجل

ثم اجتمع الفرنج من حصن الاكراد والمرقب والسواحل والتقوا مع الملك المنصور بيارين ايضاً ثانياً فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأمر فيهم وقتل ، وفيه يقول سالم بن سماعة الحمصي :

أمر اللواحق ان تفوق اسهما ريم برامة مارنا حتى رما

فتانة بالسحر بل قتالة ما جار قاضيهن حتى حكما

اصبحت فيها مغرماً بمحمد لما غدا بالاريجية مغرماً

ومنها :

وشذنت منتقماً بساحل بحرهما جيشاً حكي البحر الخضم عرمرما

أسدلت في الآفاق من هبواته ليلا وأطلعت الأسنة انجما

(وفيها) : ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من ملكة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسمي صهر ثم سمي محموداً ، ولد بقلعة حماه ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان .

(قلت) : وفيها ماجت النجوم ببغداد ، وتطارت شبه الجراد ، ودام ذلك الى الفجر ، وضج الخلق بالابتهاال الى الله تعالى . ذكره الذهبي والله أعلم .

(وفيها) : انتزع العادل من الافضل رأس عين وسروج وقلعة نجم وترك له سميساط فقط ، فتوجت ام الافضل ومن حماته توجه معها القاضي زين الدين بن هندي لتشفع في الافضل عند العادل فعادت خاطبة ، قال في الكامل عروب البيت الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك وفيهن بنت نور الدين يشفعن في إبقاء الموصل على عز الدين مسعود فخيبهن ثم ندم ، فجئى للأفضل بن صلاح الدين مع عمه مثله ، وهذه بتلك فأقام الأفضل بسميساط ، وقطع خطبة عمه العادل ، وخطب للسلطان سليمان بن قلاج ارسلان الساجوق صاحب الروم .

(وفيها) : في جمادى الاولى (توفي غياث الدين) أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنة وغيرها .

وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازماً على قصد خوارزم ، ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على محمود بن اخيه الذي تلقب غياث الدين بلقب ابيه ولا على غيره من اهله وقبض على زوجة اخيه غياث الدين ، وكانت مغنية وضربها وصادرها ولم تنهزم لغياث الدين راية قط مع الدهاء وحسن العقيدة والخط ، ونسخ مصاحف بخطه لمدارسه وصار شافعيّاً .

(وفيها) : إستولى الكرج على دوين من اذربيجان نهباً وقللاً فوبخت الأمراء ابا بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان على تشاغله عنها بالشرب فلم يلتفت .

(وفيها) : توفيت زمردام الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ ابو عبد الله محمد القرشي في السادس من ذي الحجة ودفن بجبانة ما ملا ظاهر بيت المقدس ومولده قريب من سنة اربع واربعين وخمسمائة بالاندلس ، وله كرامات خارقة وانفاس صادقة .

(ومن كلامه) : من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة .

(ومنه) : من لم يكن له مقام في النوكل كان ناقصاً في توحيده .
 (ومنه) : من ملك الأشياء ولم تملكه تصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية
 (ومنه) : من علامة الولي إذا طال عمره كثر عمله ، وإذا كثر فقره
 زاد سخاؤه ، وإذا زاد علمه كثر تواضعه .

(ومنه) : الفقير سر لا يعلمه إلا الأنبياء وبعض الصديقين .
 (ومنه) : من صدق بهذا الأمر فهو ولي ، ومن أدرك منه مقاما
 أو نال منه حالا فهو بدل .

عبر يوما على عرصة العنب فاتصل به أنين بعض الاحمال فوقف وزايد في
 الحمل ودفع فيه إنسانا أكثر من قيمته ، وكان يعصر الحمر فاشترى الشيخ ودفع
 ثوبه في قيمته فسكن انينه ومناقبه مجموعة مشهورة والله أعلم .
 (ثم دخلت سنة مائة) : والعاذل بدمشق ، وفيها هادن صاحب
 حماء الفرنج .

(وفيها) : نازل ابن الاون ملك الأرمن انطاكية فتعزك الظاهر
 بحلب الى حارم فرحل اللعين على عقبه .

(وفيها) : خطب قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب منجارج
 للعاذل ببلاده فصعب على ابن عمه ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل فاستولى
 على نصيبين وهي لفطب الدين ، فاستنجد بالأشرف بن العادل فسار اليه واجتمع
 معه اخوه الملك الأوحى صاحب ميافارقين . والتقوا ببوشرة ، فانهزم صاحب
 الموصل ودخل الموصل بأربعة انفس فقط ، وهذه الوقعة أول سعادة الأشرف
 ابن العادل فلم تنهزم راية له بعدها ، واستقرت بلاد قطب الدين عليه واصطلحوا
 أول سنة إحدى وستمئة .

(وفيها) : قصد الفرنج بيت المقدس فأقام العادل قبالتهم بالطور الى
 آخر السنة

(وفيها) : استوات الفرنج على قسطنطينية وكانت بيد الروم من قديم ثم استعادتها الروم من الفرنج سنة ستين وستمائة .

(وفيها) توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قلاج ارسلان بن مسعود السلجوقي سلطان الروم وغدر بأخيه صاحب انكورية وهي انقرة قبل مرضه بخمسة ايام ، وكان يحسن الى الفلاسفة ويقدمهم ، وملك بعده ابنه قلاج ارسلان صغيراً فلم يستثبت أمره فكان ماسيذ كر .

(وفيها) : كسر ملك الغوريه شهاب الدين خوارزم شاه بن تكش فأجذته الخطا فهزم شهاب الدين ، وشاع قتل شهاب الدين فاختلفت مملكته ثم ظهر ووصل غزنة ، فاستقرت الاحوال .

(وفيها) : قتل ككجيا مملوك البهلوان ملك الري وحمدان والجبل ، قتله خودشاه ايدغمش مملوك البهلوان وتملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك ابن البهلوان في الملك صورة والحكم لأيدغمش .

(وفيها) : استولى رجل اسمه محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط وغيرها من حضر موت .

(وفيها) : استولى اسطول الفرنج على فوة من ديار مصر فنهبوا خمسة ايام .

(وفيها) : زلزلت مصر والشام والجزيرة والروم وصقلية وقبرس والعراق وخربت صور .

(ثم دخلت سنة إحدى وستمائة) فيها هادن العادل الفرنج وسلم اليهم يافا ، ونزل عن مناصفات لد والرملة ، واعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر واقام بدار الوزارة .

(وفيها) : اغارت الفرنج ووصلوا الى الرقيطا قرب حماه فامتلأوا كسباً واسروا شهاب الدين بن البلاغي ، وكان فقيهاً شجاعاً تولى بر حماه مرة وسلمية اخرى فهرب من طرابلس وتعلق بجبال بلبيك ووصل الى حماه ثم وقعت الهدنة

بين المنصور صاحب حماء وبين الفرنج .

(وفيها) : بعد الهدنة توجه المنصور الى مصر مستشعراً من العادل فأكرمه
شهوراً وخلم عليه وعاد .

(وفيها) : ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد
الروم ، وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو الى
الظاهر لمحلب ، ثم سار الى قسطنطينية فأكرمه صاحبها وأقام بها الى ان مات
سليمان ، وتولى ابنه ارسلان فجاءه كيخسرو وأزال ابن اخيه وملك واستمر
وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة حرسها الله تعالى وبين
الأمير سالم بن قاسم أمير المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سجلاً .
(ثم دخلت سنة اثنتين وستائة) : والعادل بمصر .

ذكر قتل شهاب الدين ملك الغورية

(فيها) : في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن
الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له
دميك قبل العشاء وثب عليه في خرگاه (١) جماعة وقد تفرق الناس لأنما كنهم
فقتلوه بالسكاكين قيل إسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال كان قد فتك فيهم
ثم قتل الحرس أولئك ، وكان غازيا عادلاً ، ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام
ابن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليطمئنه غزنة فأتاه
بهاء الدين في الطريق فعهده الى ابنه علاء الدين محمد فدخلها ومعه اخوه جلال الدين
وتملكها فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة
علاء الدين محمد وأخاه جلال الدين واستولى يلدز عليها فسار علاء الدين وجلال

(١) خرگاه وزان : تذكار فارسي وهو خيمة عظيمة للسلطين والوزراء
وهو بالتركي اوتاغ .

الدين إبناً بهاء الدين سام الى باميان وجما وعادا الى غزنة وانتصرا وهزما يلدز الى كرمان واستقر علاء الدين محمد بن سام ومعه بعض المسكر في ملك غزنة ، وعاد اخوه جلال الدين بيباق المسكر الى باميان ، ثم ان يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار الى غزنة ، فاستنجد علاء الدين اخاه جلال الدين وحصر يلدز غزنة وبها علاء الدين ، وسار جلال الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ أسيراً فأكرمه يلدز واحترمه ، وعاد فحضر علاء الدين بغزنة وعنده بغزنة هندو خان بن ملكشاه بن خوارزم شاه فكش فاستنزلهما يلدز بالأمان وتسلم غزنة .

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست فسار وتملك فيروز كوه وجلس في دست أبيه وتلقب بالقباه فأحسن وعدل ، ولما استقر يلدز بغزنة وأسر جلال الدين وعلاء الدين كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وأرسل اليه الأعلام وبعض الأسرى .

(وفيها) : توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وكان خيراً صالحاً وكان يقشيع تشيهاً حسناً .

(وفيها) : تزوج ابو بكر بن البهلوان بنت ملك الكرج لاشتغاله باللهو عن التدبير فكف الكرج عنه لذلك .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستائة) : فيها نازل العادل في طريقه الى الشام عكا فصالحه أهلها على إطلاق الأسرى ، ثم وصل دمشق ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس ، وجاءت المساكر من الجهات ، ولما خرج رمضان سار ونزل حصن الاكراد وفتح برج اعزاز وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمسمائة رجل ثم نصب على طرابلس المجانيق ، وعاث العسكر في بلادها وقطم قناتها ، وعاد في آخر ذي الحجة الى بحيرة قدس .

(وفيها) : ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز وطلب يلدز من غياث الدين ان يعتقه فأحضر الشهود وأعتقه وأرسل مع عتاقته هدية عظيمة ، وكذلك اعتق ايبك المستولي على الهند وأهدى له فقبل كل منهما ذلك ، وخطب له ايبك ببلاده من الهند دون يلدز وخرج بعض المساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين .
(وفيها) : في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطالية باللام مدينة للروم على ساحل البحر .

(وفيها) : قبض عسكر خلاط على صاحبها ابن بكتمر لكونه قبض على اتابكه قتلغ ، وملكوا بلبان مملوك شاهر من بن سقمان صاحب خلاط كما مر سنة اربع وتسعين وخمسة .

(ثم دخلت سنة اربع وستائة) : والعاذل على بحيرة قدس ثم هادن صاحب طرابلس ونزل الى دمشق .

(وفيها) : ملك الأوحديون بن العادل خلاط من بلبان كما مر سنة اربع وتسعين وخمسة فزار الأوحديون ميفارقين وملك موش ، ثم قاتله بلبان فأهزم بلبان واستنجد بمغيث الدين طغر بك شاه ابن قلعج أرسلان السلجوقي صاحب أرزن الروم فهزما الأوحديون ، ثم غدر طغر بك شاه ببلبان فقتله ليملك بلاده فلم يسمعوا اليه خلاط ولا مناز كرد فرجع الى بلاده وكاتب أهل خلاط الأوحديون فزار اليهم وملكها وبلادها بعد يأسه منها ، واستقر فيها ، ولما استقر العادل بدمشق وصل اليه التشریف من الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب بن السهروردي فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ وتلقاه الى القصر ووصل من صاحبي حمائه وحلب ذهب لينشر على العادل إذا لبس الخلعة فكان يوما مشهوداً والخلعة جبة أطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر ، يطوق به وسيف قرابه ملبس ذهباً يقلد به وحصان اشهب بركاب ذهب ونشر

على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف والمعظم ابني العادل وعلى الوزير صفي الدين بن شكر ، وقرىء تقليده بالبلاد التي تحت حكمه ، وخوطف الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر الى مصر ، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ، ثم عاد الشيخ الى بغداد مكرماً معظماً .

(وفيها) : إهتم العادل بعمارة قلعة دمشق ، وأكرم كلا من أهل بيته ببرج منها .

(وفيها) : كاتب ملك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له السكة والخطبة في بلادهم ان دفع الخطا فغير علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال ، واتفق في بعض الوقعات ان عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائي والذي أسرها ، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه : دع الملك وقل انك غلامى واخدمني لتخلص ففعل ذلك وشرع يخدمه حتى في نزع خفيه فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت ؟ فقال : أنا فلان فقال : لو لا اخاف من الخطا اطلقتك ، فقال ابن مسعود اخشى ان ينقطع خبري عن اهلي واشتغى ان يعلموا بحياتي حتى لا يتقاسموا مالي ، وأشتهي ابث بفلاحي هذا مع رسواك ليصدقوه ، فأجاب الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ، فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه ، وتراجع اليه عسكره .

(قلت) : لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه ، فخدم وأذل نفسه فعز ودقق الحيلة في الحز ، شعر :

ملك ويخدم سوقه عقلا ومكرآ مفراطاً
لولا اتباع صوابه ما فاز من أسر الخطا

والله أعلم .

وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان ، فلما بلغه عدم أخيه معر الخطا طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن ، فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه علي شاه فلاحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروز كوه . (قتل غياث الدين محمود وعلي شاه) : ولما بلغ خوارزم شاه فعل أخيه ارسل عسكرياً لقتال غياث الدين محمود الغوري الى فيروز كوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج اليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب الى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس ومائة ، وهذا محمود آخر ملوك الغورية .

كان كريماً عادلاً ودولتهم من أحسن الدول ، ثم ان خوارزم شاه عبر النهر الى الخطا ، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين ، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشي خان وبينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل واحد من كشي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على خصمه فأجابهما بالمغلطة ينتظر ما يكون منهما فلما وقع بين كشي خان والخطا إنتصر كشي خان وقتل فيهم ، وفيتك فيهم ايضاً خوارزم شاه فلم يبق من الخطا إلا مستسلم أو معتصم بالجبال . (ثم دخلت سنة خمس ومائة) : والعاذل وولداه الأشرف والمعظم بدمشق ، وفيها : توجه الأشرف موسى بن العادل من دمشق الى بلاده الشرقية وتلقاه بحلب صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلمة ، وبالغ في إكرامه وإقامته ، وقدم له من التحف والنقد والخيل والبغال والخلع له ولأصحابه شيئاً فراطاً ، ثم سار الأشرف الى بلاده .

(وفيها : أجرى الملك الظاهر القناة) من جيلان الى حاب بأموال عظيمة وبقى البلد يجري الماء فيه .

(وفيها) : وصل غياث الدين كيخسرو بن قلعج ارسلان السلجوقي صاحب الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن الاون الارمني وأنجده الظاهر فعات كيخسرو في بلاد الارمن ونهب وفتح حصن قرقوس ،

(وفيها : قتل معز الدين) سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي ابن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر كان ظالماً قتلاً قطعاً للأنوف والألسنة والآذان واللحى ، وتعدى ظلمه الى أولاده وحريمه وحبس ابنه محموداً ومودوداً في قلعة وحبس ابنه غازيا بدار في المدينة وبالدار هوام فاصطاد غازي حية منها وأرسلها الى ابيه في مندبل ليرق له فازداد قسوة ، فاحتال غازي حتى هرب وله شخص يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازي بن معز الدين سنجر شاه لئلا يأمنه أبوه ، فضى ذلك الشخص الى الموصل فأعطى شيئاً وسافر منها واتصل الخبير بسنجر شاه فاطمان وتوصل غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري أبيه وعلم به جماعة منهم وكنتموه بفضاً في سنجر شاه فشرب سنجر شاه يوماً بظاهر البلد واقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكي ، ودخل داره مسكران الى المحضية التي ابنه مختمف عندها ، ودخل الخلا فهاجم عليه ابنه غازي فضربه بسكين اربع عشرة ضربة وذبحه وتركه ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجواري ، فلو قدر الله انه احضر الجند واستحلفهم لوقته لثم أمره ولكن اطمان فجمع استاذ الدار الناس وهجم على غازي فقتله وحلف العسكر لاختيه محمود بن سنجر شاه ، وتلقب معز الدين بلقب ابيه ، ووصل معز الدين محمود واستقر بالجزيرة وغرق جواري ابيه في دجلة ثم قتل اخاه مودوداً .

(ثم دخلت سنة ست وستمائة) فيها : سار العادل من دمشق الى حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارمني صاحب آمد ،

وحسن كيفا ، وسار العادل فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي فحاصرها طويلا ، وخاضرت المساكر عليه ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه ، فرحل عن سنجار الى حران واستولى على نصيبين والخابور .

(وفيها) : توفي الملك المؤيد نجم الدين مسمود بن صلاح الدين .

(وفيها) : توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري ابن الحسين بن الحسن بن علي النيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف المشهورة ، ومولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي وبالعجمي ، ويلحقه فيه وجد وبكاه ، وكان أوحدا في المعقولات والأصول ، قصد الكمال السمعاني ، ثم عاد الى الري الى المجد الجيلي واشتغل عليهما وسافر الى خوارزم وما وراء النهر وجرت الفتنة التي ذكرت واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل ثم حظى في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش ، وشدت اليه الرحال وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد .

ومن شعر فخر الدين :

نهاية إقدام العقول عقال	واكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فبادوا والجبال جبال

(وفيها) : في سلع ذي الحجة توفي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن

محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير أخو عز الدين علي مؤلف السكامل في التاريخ ، وكان عالماً بالفقه والأصولين والنحو والحديث واللغة وكتابه مفصلة

ومولده سنة اربع واربعين وخمسمائة .

(وفيها) : توفي المجد المطرز النحوي الخوارزمي ، له في النحو تصانيف حسنة .

(ثم دخلت سنة سبع وستمائة) : فيها عاد العادل من البلاد الشرقية الى دمشق .

(وفيها) حصر الكرج الملك الأوحـد بن الملك العادل بخلاط وشرب ملك الكرج فحسن له السكر التقدم الى خلاط في عشرين فارساً وخرج المسلمون اليه فتقطر وأسر فرد على الأوحـد عدة قلاع وبذل خمسة آلاف أسيراً ومائة ألف دينار وهادن ثلاثين سنة وشرط تزويج بنته من الأوحـد وأطلق .

(وفيها) : توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي صاحب الموصل في آخر رجب بمرض طويل ، وملك سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً .

كان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب ، شديد الهيبة ، قليل الصبر ، وملك بعده ابنه الملك الفاهر عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين ودبره بدر الدين لؤلؤ مملوك أبيه وأستاذ داره ، وهو الذي ملك الموصل ولا أرسلان شاه ولد آخر أصغر من الفاهر اسمه زنكي ملكه أبوه فقلعتي العقر وسوس قرب الموصل .

(وفيها) : وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الأطراف ان يشربوا له كأس الفتوة ، ويلبسوا لها سراويلها وان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويحملوه قدوتهم فيه .

(قلت) : وكان بعض الفضلاء قد استفتى في هذه الفتوة بمصر والشام ، وأخذ بتحريرها خطوط العلماء الاعلام ، فمنهم من اجاب على جاري العادة ومنهم من اجاب بنثر ابدعه ونظم اجاده وأحضرها بعد ذلك إلي فامتنعت من الكتابة

عليها لقصوري فألح علي (فكتبت ما صورته :

أما بعد ! حمد الله الذي من اتبع ما أنزله قبل ومن خالف كتابه وسنة نبيه خذل والصلاة على رسوله محمد الذي شريعته هي الفتوة حقاً ، وطريقته هي المروءة صدقاً وعلى آله اهل الرأفة والاشفاق وصحبه المأخوذ عنهم مكارم الأخلاق فقد غاضني حتى هاضني وأحنقني حتى خنقني ما أحدثه اهل الجبل والابتداع ، وسكت عنه العلماء حتى شاع في الرعاع وذاع ، وهي البدعة التي يجب إخفاء رسمها ، والمنكرة المعروفة بالفتوة وهي ضد اسمها ، وكيف لا وقد عكف عليها أتباع الضلالة ودعا إليها الحق وأهل البطالة يجمعون لها الجوع والانباط ويحضرها المرد وأهل اللواط فمنهم من يتصابى على سنه ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم قوم إذا الشر ابدى ناجذيه طاروا اليه وإن تمنحنح ذو سطوة اجابوه بسكين وقرؤا التكاثر عليه ان اضمرت كلمة الحق ظهروا وإن بنى علم الايمان على الفتح استتروا ما أحقهم بنفي الجنس وما أولاهم بالكسر وجعلهم كاهن .
شعر !

جنائز مجموعة بهم كيمم المفلس
لا قبض في صرفهم مام خيار المجلس

كبيرهم العاصي يزيد تيهاً على ابن الفرات وهو عند الشريعة صغير ويتصدر فيهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يلبسهم لباس شر ولباس التقوى ذلك خير ، ويشد التكة بيده وربما حل به عقيدة الغير خصوصاً إذا كان اللابس نقي خد فلنك راية فرح الجماعة والطريق الى ما قد يوجب الحد ويسقيهم ماء له بالملح مزاج بغس الشراب ، ولو كان عذبا فراتاً فكيف وهو ملح اجاج يشقيهم بما يسقيهم ويطغيبهم بما يعطيهم فيضلون بالبدعة جمماً وهم يحسبون انهم يحسنون صنماً ويعد لهم خواناً يجمع فاسقاً ، وخواناً جمع ثمنه من الششم والانزروت والفرعة والقمار وضرب التخوت والزبل والكفس والحمامة والديبر والحوك

والنجماء ، ومن الزفورية والطرقية وسائر الحرف الدنية بعداً لها من بدعة
سفلى وطريقة غير مثلى جمعها لا يكونه لا يعقل غير مسلم ، وفاعلها وإن
كان فاعلاً مجروراً على وجهه بالأمر الجازم ما سمعنا بمثله في أمة ولا مساعد
عليها أحد من الأئمة .

شعر :

وما كفى ما أتوه من الضلال الجلي
حتى اضافوه جهلا الى الامام علي

أقسم بالله اغلظ عيني ان مبجحها يكذب وعيني ، الشيطان بغروره دلاه فاشترط
شروطاً ليست في كتاب الله ، فوقوف كبيرهم لعله لا لله ، ودعوته الى الباطل
في الجملة حياً كيت كاذبا على آل البيت .

شعر :

ليس الفتى كل الفتى عندنا إلا الذي ينهى عن الفحش
يأتي الى الاسلام من بابهِ ويتبع الحق بلا غش

ليس الفتى من ضرب بالسكين والسيف ، الفتى من أطعم المسكين والضيف
ليس الفتى من تعصب لأصحابه وعشرائه ، الفتى من جعل الحق بين عينيه والباطل
من ورائه ، ليس الفتى من اقام الشنائع وشهر على الامة السلاح ، الفتى من
دقق الذرائع ، وسهر في جمع الكلمة والاصلاح ، ليس الفتى من كان من اهل
اللياط ، الفتى من اخذ بالورع والاحتياط ، ليس الفتى من قال بالشاهد ، الفتى
من يحاسب نفسه ويجاهد فان قال احدهم أنا أقضي دين المدين وأجبر المكسور
وأعين المسكين وأحمل الثقل واطلق المحبوس وأفك المعتقل قلنا خصصت به رفاقك
وعشارك وتركت بقية الناس وراءك ، ولو سلم فقد اهملت واجب المندوب وأنت
بكذبك على علي بن أبي طالب مطلوب .

شعر :

كذبت على آل النبي بجرأة ورحت لأفعال الحرام موجهاً
وأبدت معروفًا تضمن منكرًا كقطعة الأيتام من كدفرجها

فان احتج للفتوة بأخذها عن الخليفة قلنا : إن صح فبدعة احدثت كتقبييل
العتبة الشريفة ، وإنما يصح الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين اخذ عنهم أئمة الدين
فلا تحرم نفسك الجنة بمخالفة الكتاب والسنة ، وتب الى ربك من هذه الجهالة
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أزعم ان الاسلام ناقص وهذه تنمة والله سبحانه قد اكمل لنا ديننا وأتم
علينا النعمة .

فالواجب علينا ان تزجر وتهجر والمنكر عليك يؤجر ، والراضي بهذه البدعة
كفاعليها أعاننا الله على إزالة أثرها وإبطال باطلها ، فانها طريقة مذمومة وفعلة
محرمة مسمومة ، كم افقتي بتحريمها عالم ، وكم قال بضعفها ولي ، ولو صحت
عن أمير المؤمنين لكانت في القوة كجلمود صخر حطه السيل من على ولو لا خوف
التطويل لذكرت ما عليها من دليل سماها بعض شياطين الانس فتوة قصر الله عمره
فلا حول وأضعفه فلا قوة والله أعلم .

(وفيها) : سار العادل من مقامه بدمشق الى مصر .

(وفيها) : توفي نحر الدين جهار كس كبير الصلاحية .

(وفيها) : توفي الملك الأوحدايوب بن العادل فسار اخوه الأشرف وملك

خلاط على ما بيده من الشرق فعظم ولقب شاهر من .

(وفيها) : قتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الاشكري

وملك بعده ابنه كيكاوس كما مر .

(ثم دخلت سنة ثمان وستمائة) : فيها قبض المعظم عيسى بن العادل

على عز الدين اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بأمر ابيه وحبس في السرك

الى ان مات بها ، وتسلم الحصنين من غلمان اسامة بحصار ، وخربت كوكب ،
وعنى أثرها ، وانقرضت الصلاحية بأسامة هذا ، وملك المعظم بلاد جهار كس
وهي بانياس وما معها لأخيه شقيقه العزيز بن العادل ، وأعطى مرخد مملوكه
أيبك المعظم .

(وفيها) : عاد العادل الى الشام وأعطى ابنه المظفر غازي الرها مع مياقارين .
(وفيها) : ارسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستعطف العادل وخطب
ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا .

(وفيها) : اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الأملوت من ولد الصباح
شعائر الاسلام وكتب به الى قلاع الاسماعيلية بالعجم والشأم .

(وفيها) : توفي ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بالموصل
وكان إماما فاضلا حسن الاخلاق .

(قلت) : وله المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط وشرح الوجيز ،
وعقيدة وتعليقة في الخلاف لم تتم ، وولى خطابة الموصل مع تدريس العزية والنورية
والزينية والنقشية والعلائية ، وولى قضاء الموصل ثم انفصل عنه وتقدم عند
نور الدين ارسلان شاه ، وسار عنه رسولا الى بغداد مراراً والى العادل وناظر
في ديوان الخلافة في شراء الكافر العبد المسلم سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونقل
نور الدين المذكور من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي وليس في بيت انا بك
شافعي سواه مع كثرتهم والله أعلم .

(وفيها) : توفي القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي
المصري فاضل متنعم وافر السعادة ، وله نظم فائق مدح توران شاه اخا السلطان
صلاح الدين بقصيدة مطلعها :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم
فهجن هذا المطلع وعيب .

وله :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما اكثروا اكثر
يا باسم اهدى لنا ثغره عقداً ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي أما تستمع فقلت يا لاحي أما تبصر
(قلت) : وأخذ الحديث عن السلفي ، واختصر كتاب الحيوان
للجاحظ وسماه روح الحيوان ، وله ديوان شعر ، وديوان موشحات سماه
دار الطراز ورسائل . وما احسن قوله :

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها فقولوا له ياك ان يسمع القد
(وله من رسالة في نقص النيل بديعة) : واما امر الماء فانه نصبت مشاريعه
وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء ، وهم المقياس من الضعف
بالاستلقاء ، وبلغ القاضي السعيد عن ابى المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب
الشاعر انه هجاه فأحضره وأدبه وشتمه ، فكتب اليه نشو الملك أبو الحسن
علي بن مفرج المعري الأصل ، المصري الدار والوفاة ، المعروف بابن المنجم
الشاعر المشهور :

قل للسعيد أدام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته إذ غدا يهجوكم منتقما فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده ألم فالصفع والله ايضاً ليس يؤله
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وسمائة) : فيها في المحرم عقد الملك الظاهر
على ضيفة خاتون بنت العادل ، والصدائق خمسون الف دينار ، واحتفل الظاهر
لمبتقائها بالنفائس .

(وفيها) : عمر العادل قلعة الطور . (وفيها) حاصر طغر بك شاه صاحب ارزن الروم ابن اخيه سلطان الروم كيكاوس بسيواس فاستنجد بالأشرف نخاف طغر بك ورحل عنه .

(ثم دخلت سنة عشر وستمائة) : فيها قتل كيكاوس عمه طغر بك شاه وأخذ بلاده ، وذبح أكثر امراءه ، وقصد قتل اخيه علاء الدين كيقيباد فشفعوا فيه فعفى عنه .

(وفيها) : في رمضان توفي بحلب فارس الدين ميمون القصري آخر الامراء الصلاحية ، ينتسب الى قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين .
(وفيها) : ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد .

(وفيها) : قتل منكلى من البهلوانية أيدهمش الغالب على مملكة همدان والجمال ، مملوك البهلوان ايضاً هرب منه أيدهمش الى الخليفة ثم عاد فقتله وملك مكانه .

(وفيها) : في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتملكه نحو ست عشرة سنة .
كان أسيل الخلد دائم الاطراق كثير الصمت للثقة لسانه ، وملك بعده ابنه المستنصر أبو يعقوب يوسف .

(وفيها) : وقيل في التي قبلها توفي علي بن محمد بن علي بن خروف النحوي الأندلسي الاشبيلي شرح كتاب سيدييه وجل الزجاجة فأجاد .
(قلت) : ونخرج على أبي طاهر النحوي الأندلسي ، المعروف بالندر ، والله أعلم .

(وفيها) : توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش إمام في النحو له فيه مقدمة القانون أتى فيها بالمعجائب ، واعتني بها فضلاء ، وكلها رموز ،

يعترف أكثر الفضلاء بالقصور عنها ، قدم مصر على ابن برى النحوي ، ثم عاد الى المغرب ، ونسبته الى جزولة بضم الجيم بطن من البربر وتسمى كنزولة ايضاً ، وشرح مقدمته فأغرب وأفاد .

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمائة) : فيها توفي دلدرد بن ياروق صاحب تل باشر فولاهما ابنه فتح الدين .

(وفيها) توفي الشيخ علي بن ابي بكر الهروي وتربته معروفة بحلب ، كان له يد في الشعبذة والسيمياء والحيل ، وتقدم عند الظاهر ودار أكثر المعمور .

(قلت) : وله كتاب الاشارات في معرفة الزيارات والخطب الهروية ، وبني تربته على قدر الكعبة شرفها الله تعالى وهي في مدرسة بناها له الظاهر وقد كتب الشيخ على باب كل بيت منها ما يليق به حتى كتب على باب الميضأة بيت المال في بيت الماء ، والله أعلم .

(وفيها) : أسرت التركمان ملك الاشكري قاتل غياث الدين كيخسرو فحمل الى ابنه كيكاوس فبذل في نفسه اموالا وسلم الى كيكاوس قلاعاً وبلاداً لم تملكها المسلمون قط .

(وفيها) : عاد العادل من الشام الى مصر .

(وفيها) : توفي ركن الدين عبيد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد ، وكان قد اتهم بالفلسفة فاعتقل ثم شفع فيه والده فأخرج وعاد الى ولاياته حتى مات .

(وفيها) : في شوال توفي عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنة من فضلاء المحدثين .

(ثم دخلت سنة إثنى عشرة وستمائة) : فيها بعث الكامل بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن في جيش فاستولى على اليمن وظفر بسلطان الذي اطرح زوجته التي ملكته وبعث به الى مصر فأجرى له الكامل

ما يقوم به الى ان خرج فقتل شهيداً في المنصورة .

(وفيها) : توفي الأمير علي بن الامام الناصر فأحزن أباه ورثته الشعراء .

(وفيها) : قصدت المساكر من بغداد وغيرها منسكلى صاحب همدان واصبهان والري فانهزم وقتل في ساوه ، وتولى بعده اغلمش احد المباليك البهلوانية ايضاً .

(وفيها) : في شعبان ملك خوارزم شاه ابن تكش غزنة من يلدز المقدم ذكره فهرب يلدز الى هاورور من الهند واستولى عليها ، ثم سار عن هاورور ليستولي على بعض الهند الداخل تحت حكم قطب الدين ايبك خشداسه فاقتتلا فقتل يلدز ، وكان محسناً الى الرعية .

(وفيها) : توفي الوجيه المبارك بن ابي الأزهر سعيد بن الدهان النحوي الضير قرأ على ابن الانباري وغيره ، كان حنبلياً فصار حنفيّاً ثم شافعيّاً فقال فيه ابو البركات زيد التكريتي :

وإن كان لا تجدي اليه الرسائل	ألا مبلغ غني الوجيه رسالة
وفارقه إذ أعوزتك المأكل	تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
ولكنما تهوى الذي هو حاصل	وما اخترت رأي الشافعي تديناً
الى مالك فافطن لما انا قائل	وعما قليل انت لا شك صائر

(قلت) : وهذا غير ابن الدهان المعروف بالحمصي ، فذلك ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى المنعوت بالمذهب بن الدهان الفقيه الشاعر الذي من شعره السائر :

ويبيت وهو الى الصباح نديم	يضحى بجانبني بجانب العدا
شتم ومل جفونه تسليم	ويعر بي يخشى الوشاة ولفظه
وتوفي بمصر سنة إحدى وهو الأصح ، وقيل : إننتين وثمانين وخمسمائة والله أعلم .	

تاريخ ابن الوردي

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومستمائة) : فيها في ثالث عشر جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي ، وعمره اربع واربعون سنة وكسر ، وملكه حلب من حين وهبها له أبوه إحدى وثلاثون سنة ، كان مقدما على صفك الدماء ، ثم أقصر عنه

وملك بعده ابنه الصغير الملك العزيز بعهد من أبيه وعمره سنتان وأشهر ودبر أموره شهاب الدين طغر بك الخادم فأحسن السياسة ، وكان عمر الصالح احمد اخي العزيز اثنتي عشرة سنة ، وأوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز واخرج الظاهر المشمر قبل موته الى اقطاعه كفر سود ، وعلم الدين قيصر الظاهري الى حارم نائباً .

(وفيها) : توفي تاج الدين زيد بن الحصن بن زيد الكندي النحوي اللغوي ، وله الاسناد العالي في الحديث والفنون ، إنتقل الى دمشق وهو بغدادى المولد والمنشأ .

(قلت) كتب اليه أبو شجاع الدهان القرظي :

يا زيد زادك ربي من مواهبه	نعمى يقصر عن إدراكها الأمل
لا غير الله حالا قد حباك بها	ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به	أليس باسمك فيه يضرب المثل

وامتدحه الشيخ علم الدين السخاوي بقوله :

لم يكن في عصر عمرو مثله	وكذا الكندي في آخر عصر
فهما زيد وعمرو إنا	بنى النحو على زيد وعمرو

ومن شعر أبي اليمن زيد الكندي المذكور :

دع المنجم يكتبو في ضلالتهم	إن ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا	الانسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من اشراكه شركا لبغست الخلتان الشرك والشرك ومولده سنة عشرين وخمسمائة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة) : والعاذل بمصر وقد وصل الفرنج من البحر الى عكا في جمع عظيم فجاء العادل الى نابلس واندفع قدامهم الى عقبة افيق لكثرتهم فوصلت غارتهم الى نوى من السواد وانبثوا فقتلوا وغنموا عظيما وعادوا الى مرج عكا ، والعاذل بمرج الصفر ، وحصروا الطور ثم رحلوا عنه وخرجت السنة وهم بمكا .

(وفيها) : سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فملك بلاد الجبل وغيرها .

(فنما) : ساوه وقزوين وزنجان وأهر وهمدان وإصبهان وقم وقاشان ، وأطاعه ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأران ، وخطب له وسار ليدخل بغداد فكاد الثلج يهلكهم فرجعوا الى خراسان ، وقطع منها خطبة الامام الناصر سنة خمس عشرة وستمائة ، وكذلك قطعت خطبة الامام الناصر فيما وراء النهر .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة) : والعاذل بمرج الصفر والفرنج بمكا ، ثم سار الفرنج الى دمياط فنزل الكامل بن العادل من مصر الى قبائلهم مدة اربعة اشهر ، ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند الكامل فأخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط .

(وفيها) : توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الأول وملكه سبع سنين وتسعة اشهر ، وانقرض بموته ملكهم ، وله ابنان اكبرها ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين ، فأوصى بالملك له بتدبير مملوكه بدر الدين لؤلؤ فجعل بدر الدين لؤلؤ السكة والخطبة للمذكور ودبر المملكة أحسن تدبير .

ذكر قصد ملك الروم حلب

لما جلس العزيز وهو طفل في مملكة حلب استدعى كيكائوس صاحب الروم الملك الأفضل صاحب سميساط واتفقا أن يفتح حلب وبلادها ويسلمها إلى الأفضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الأشرف بن العادل ويتسلمها كيكائوس وسمار إلى حلب ووصلارعبان وسلمها إلى الأفضل فمالت إليه قلوب أهل البلاد لذلك تم فتح تل باشرو بها ابن دلدرم وأخذها كيكائوس لنفسه ، فتغير خاطر الأفضل وأهل البلاد لذلك ، ووصل الأشرف بن العادل إلى حلب للدفع عنها ، ووصل إليه بها الأمير مانع بن جديثة أمير العرب في جمع عظيم .

وكان كيكائوس قد تسلم منبج لنفسه ونزل الأشرف بمجموعه وادي بزاعة وانقطع بعض عسكره مع مقدمة عسكر كيكائوس ، وانهمزت مقدمة عسكر كيكائوس وأسر بعضها ، وبلغ ذلك كيكائوس بمنبج فولى منهزماً ، وتبعه الأشرف يتخطف أطرافهم ، ثم استرجع الأشرف تل باشرو رعبان وغيرها ، وتوجه الأفضل إلى سميساط ولم يطلب بعدها ملكاً ، وعاد الأشرف إلى حلب وقد بلغه وفاة أبيه .

ذكر وفاة الملك العادل

كان عمر ج الصفر وأرسل العسكر إلى ابنه الكامل بمصر ، ثم نزل بفالقين عند عقبة افيق ، فرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة منها ، ومولده سنة أربعين وخمسمائة فعمره خمس وسبعون . وملكه لدمشق ثلاث وعشرون سنة ، ولمصر تسع عشرة سنة .

وكان يقطاً عاقلاً حليماً ما كراً صبوراً ، واتسع ملكه وكثر أولاده ورأى فيهم ما لا رآه ملك في أولاده ، وقد أجاد شرف الدين بن عنين

حيث يقول فيه :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى
وعليهم لو ساعحوني بالسكر
ومنها :

العاذل الملك الذي أسماؤه
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى
بين الملوك الفارين وبينه
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى
لا تسمعن بحديث ملك غيره
وله الملوك بكل أرض منهم
من كل وضاح الجبين تحاله
في كل ناحية تشرف منبراً
شك يريب بأنه خير الورى
في الفضل ما بين الثريا والثرى
في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
يروى فكل الصيد في جوف الفرا
ملك يحجر الى الأعادي عسكرا
بدرأ فان شهد الوغى فغضنفرا

وخلف العاذل ستة عشر ابناً ومات والكل غائبون ، ثم حضر ابنه المعظم
عيسى من نابلس وكنم موته وأعادته في محفة الى دمشق واحتوى على جواهره
وسلحه وخيله وغيرها ، وفي دمشق اظهر موته وحلف الناس وجلس للعزاء وكتب
الى الملوك بموته .

وكان في خزانة العاذل لما توفي سبعمائة الف دينار ، وبلغ الكامل موت
أبيه وهو في قتال الفرنج ، فاختلفت المساكر عليه فتأخر عن منزلته وطمعت
الفرنج ونهبت بعض الأثقال ، وعزم عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن
احمد المشطوب

وكان مقدما عظيما في الاكراد الهكارية على خلع الكامل واختاف العسكر
حتى عزم الكامل عن الحقوق باليمن وبلغ ذلك المعظم عيسى بن العاذل فسار من
الشام اليه ، ونفى ابن المشطوب من العسكر الى الشام فانتظم أمر الكامل وقوى الفرنج
مضايقة دمياط وضعف أهلها لفتنة ابن المشطوب .

(وفيها) : توفي علي بن نصر بن هارون النحوي الحلي الملقب بالحجة

قرأ على ابن الحشاش وغيره .

(وفيها) : توفي محمد وقيل احمد بن محمد بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي الملقب ركن الدين امام في الخلاف خصوصاً الجست وطريقته فيه مشهورة ، وشرحها جماعة منهم القاضي شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الجويني الشافعي قاضي دمشق وبدر الدين الطويل المراغي ، والعميدي ايضاً الارشاد واشتغل عليه خلق منهم نظام الدين احمد بن محمود بن احمد الحنفي الحصري الذي قتله التتر أول خروجهم سنة ست عشرة وستائة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وستائة) : والاشرف بظاهر حلب يدبر جندها وإقطاعها ، والكامل بمصر يقاتل الفرنج وهم محدقون بدمياط ، وكتب الكامل متوارة الى اخوته بالنجدة له .

(وفيها : توفي نور الدين ارسلان شاه) بن الفاهر مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر ، وكان به قروح ، ولا يزال مريضاً فأقام بدر الدين بعده أخاه ناصر الدين محمود بن الفاهر وعمره نحو ثلاث سنين وهو آخر من خطب له من يهتم بالسلطنة وأبوه آخر من استقل منهم بالملك ثم مات هذا الصبي بعد مدة ، (واستقل بدر الدين لؤلؤ) بالملك ومدت مدته في السعادة الى ان توفي بالموصل بعد أخذ التتر بغداد .

(وفيها) : توفي صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود ابن زنكي بن اقسنقر فلما بعده ابنه عماد الدين شاهد شاه شهوراً ثم وثب عليه أخوه محمود فذبحه وملك سنجار ، وهذا محمود آخر من ملك سنجار منهم .

(وفيها) : خرب المعظم أسوار القدس ، وكانت قد حصنت الى الغاية بأى تغلب الفرنج على دمياط وقوتهم فخشى على القدس ، وانتقل من القدس عالم عظيم لما خرب .

(وفيها) : هجم الفرنج دمياط وقتلوا وأسروا من بها ، وجعلوا

الجامع كنيسة وطمعوا في الديار المصرية ، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ أحدهما الى دمياط ، والآخر الى اشمون طناس ونزلها بعساكره .

(وفيها : كان ظهور التتر) وفتسكهم في المسلمين ولم ينسكب المسلمون بأعظم مما نكبوا فيها ، فمن ذلك مصيبة دمياط ومنه ظهور التتر وملكهم في المدة القريبة اكثر بلاد الاسلام وسفك دماءهم ، وسبي حريمهم وذرايرهم ، ومنذ ظهر الاسلام ما فجعوا بمثلها .

(وفيها) : خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ، وعبروا نهر سيحون ومعهم مملكتهم جنكيز خان لعنه الله فاستولى على بخارا رابع ذى الحجة بالأمان ، وحاصروا القلعة وملكوا وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم .

(واعلم) ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وانقسمت قديماً ستة اجزاء كل جزء مسيرة شهر يتولاه خان وهو بلغتهم الملك نيابة عن خانهم الأعظم وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يسمى الطرخان ورث الخانية كبراً عن كابر بل كافر عن كافر ومن عادة خانهم الأعظم الإقامة بطوغاج وهي واسطة الصين ، وكان من زمرة في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان أحد خانات أحد الأجزاء الستة وكان متزوجاً عمة جنكيز خان اللعين وقبيلة جنكيز خان اللعين هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ومشتاهم يسمى ارغون وهم المشهورون بين الترك بالشمر والغدر لم تر ملوك الصين إرخاء عنانهم لفسادهم وطفائهم ، فاتفق ان دوشي خان زوج عمة جنكيز خان مات فزار جنكيز خان عمته معزياً لها ، وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان يسمى احدهما كشلو خان والآخر فلان خان ، وكانا يليان ما يتاخم اعمال دوشي خان المتوفي من الجهتين فأرسلت امرأة دوشي خان الى كشي خان والخان الآخر ينعي اليها زوجها

دوشي خان وانه لم يخلف ولداً ، وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيهما جنكيز خان ان اقيم مقامه ، يخذو حذو المتوفى في معاضدتهما فأجابا الى ذلك ، وتولى جنكيز خان ما كان لدوشي خان من الأمور بمعاوضة الخانين المذكورين فلما انهى الأمر الى الخان الأعظم الطرخان انكر تولية جنكيز خان واستحققه وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فخلعوا طاعة الطرخان وانضم اليهم عشائرم وقاتلوا الطرخان فهزموه وتمكنوا من بلاده ، ثم صالحهم وأبقوه على بعض بلاده واشترك جنكيز خان والخانان الآخران في الأمر ، فمات الواحد واستقل جنكيز خان وكشلو خان بالأمر ، ثم مات كشلو خان وقام ابنه وتسمى كشلو خان ايضاً مقامه فاستضعفه جنكيز خان اصغره وأخل بالقواعد التي كانت بينه وبين أبيه ففارقه كشلو خان لذلك وعاداه فجرد جنكيز خان جيشاً مع ولده دوشي خان وسار فقاتل كشلو خان ، فانهزم كشلو خان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد برأسه الى جنكيز خان فأنفرد جنكيز خان بالمملكة .

ثم ان جنكيز خان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصالح فلم يفتظم فجمع عساكره وقاتل خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه واستولى جنكيز خان على بلاد ما وراء النهر ، ثم تبع خوارزم شاه وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ثم استولى جنكيز خان على البلاد ثم كان من هذا وهذا ما سيذكر . (وفيها) : حلف الملك المنصور صاحب حماء الداس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده ، وجرد منه عسكرياً والطواشي مرشداً والمنصور ينجدة للكامل بمصر فأكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل ، فلبس المنصور الحداد على زوجته .

قال ابن واصل : رأيته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة يومئذ ، وقد لبس ثوباً أزرق ، وعمامة زرقاء ، وفي ذلك يقول حسام الدين خشتري

ابن الجندی الكردي قصيدة منها :

الطرف في لجة والقلب في سمر له دخان زفير طار بالشرر
ومنها في لبس المنصور الحداد عليها :

ما كنت أعلم ان الشمس قد غربت حتى رأيت الدجى ملقى على القمر
لو كان من مات يفدى قبلها الفدى أم المظفر آلاف من البشر

(وفيها) : توفي الملك الغالب عز الدين كيكافوس بن كيخسرو بن قلاج
ارسلان بن مسعود بن قلاج ارسلان صاحب الروم بالسل ، وملك بعده اخوه كيقباد
وكان قد حبسه أخوه كيكافوس فأخرجه الجند وملكوه .

(وفيها) : توفي أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله المكبري الضريز
النحوي اللغوي الحاسب الحنبلي صاحب ابن الخشاب وغيره .

(قات) : لقيه محب الدين ، وتوفي ببغداد ، ومولده سنة ثمان وثلاثين
 وخمسمائة ، إشتهر اسمه وبعد صيته وهو حي شرح إيضاح الفارسي وديوان
المتنبي ومقامات الحريري والخطب النباتية ولمع ابن جني ومفصل الزخشمري وله
اعراب القرآن العظيم وإعراب الحديث وإعراب شعر الحماسة وغيرها والله أعلم .
(وفيها) : توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي
الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن غساكر أكثر من سماع الحديث بخراسان
وعاد الى بغداد وجرحته الحرامية في الطريق ، ودخل بغداد جريحاً ومات بها .
(ثم دخلت سنة سبع عشرة وستائة) : ودمياط للفرنج والكمال مرابط

بالمنصورة والأشرف في حران ، وقد أقطع عماد الدين أحمد بن المشطوب رأس
عين فجمع ابن المشطوب جمعاً ، وخرج على الأشرف وحسن لصاحب سنجار
محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الأشرف أيضاً فحصره بدر الدين لؤلؤ
بتل اعفر ، وأخذته بالأمان ثم قبض عليه وأعلم الأشرف بقبضه على ابن المشطوب
فسر بذلك واستمر ابن المشطوب في الحبس ، ثم سار الأشرف فاستولى على دنيسر

وقصد سنجار فأتته رسل صاحبها محمود بن قطب ليعطيه الرقة عوض سنجار فسلم إلى الأشرف الرقة وسلم إلى محمود الرقة، وكان ذلك لسعادة الأشرف فإن أباه العادل نازل سنجار بجمع عظيم طويلاً فما ملكها وملكها الأشرف بأهون سمى = ثم سار الأشرف فوصل الموصل في تاسع جمادى الأولى فكان يوماً مشهوداً .

وكتب إلى مظفر الدين صاحب أربل ليعيد صهره عماد الدين زنكي على بدر الدين أوّل القلاع التي استولى عليها فأعادها إلى العمادية ، واستقر الصلح بين الأشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل ، وعماد الدين زنكي بن إرسال شاه صاحب العقربوس والعمادية وبدر الدين أوّل صاحب الموصل ثم عاد الأشرف إلى سنجار في أوائل رمضان ، وسلم بدر الدين أوّل قلعة بلعفر إلى الأشرف ، ونقل الأشرف ابن المشطوب مقيداً إلى جب في حران حتى مات سنة تسع عشرة وستائة ولقي بغى خروجه مرة بعد أخرى .

(وفيها : توفي الملك المنصور صاحب حمّاه) محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بقلعة حمّاه في ذى القعدة بالحمى ، وورم الدماغ وكان شجاعاً يحب العلماء ، وورد إليه منهم جماعة مثل السيف الأمدي ، وصنف له مصنفات مثل المضمار في التاريخ وطبقات الشعراء ، وبنى الجمر بحماه خارج باب حمص ، وكان له بعد أبيه حمّاه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ، ولما فتح بارين من يد ابن المقدم ألزمه عمه العادل بردها عليه فعهوضه بمنبج وقلعة نجم لقرب بارين منه ، وله شعر وله مع الفرنج حروب رحمه الله تعالى .

ذكر إستيلاء الملك الناصر على حمّاه

لما مات المنصور كان ابنه المظفر الممهورود إليه بالسلطنة عند خاله الكامل بالديار المصرية مقابل الفرنج وابن الملك الناصر صلاح الدين قايج إرسال عند خاله المعظم صاحب دمشق وهو بالساحل في الجهاد .

وقد فتح قيسارية وهدمها ، ونازل عثليت ، فالتقى بحماه زين الدين بن فريج الوزير والكبراء ، واستدعوا الناصر إلى فيه وشدة بأس المظفر فنعمه المعظم من التوجه إلا بتقرير مال عليه في كل سنة قيل سبعمائة ألف درهم فحلف له على ذلك وأطلقه فقدم حماه فاستحلفه مستدعوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة ثم ركب منها بالصناجق السلطانية وعمره سبع عشرة سنة ، وبلغ أخاه المظفر ذلك فاستأذن الملك الكامل في المضي إلى حماه وانقأ بالآيمان التي في أعناقهم ، فأذن له وسار حتى وصل الغور فوجد خاله المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره أن أخاه الملك الناصر ملك حماه ويخشى عليه أن يعتقله ، فقدم دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي ، وكتب المعظم والمظفر إلى أكابر حماه في تسليمها إلى المظفر ، فما أجابوا ، فقصده المظفر مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً بمصر إلى أن كان ما سيذكر .

❦ إستيلاء الملك المظفر غازي بن العادل على خلاط وميفارقين ❦

كان قد استقر بيد المظفر المذكور الرها وسروج ، وكانت خلاط وميفارقين بيد الأشرف وليس له ولد فجعل أخاه المظفر غازيا ولي عهده وأعطاه خلاط وميفارقين وبلادها وهي إقليم عظيم يضاهي ديار مصر ، وأخذ الأشرف منه الرها وسروج .

(وفيها) : توفي بالموصل شيخ الشيوخ بمصر والشام صدر الدين محمد بن عمر بن حموية فقيه فاضل من بيت كبير بخراسان ، وخلف أربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند الكامل ، وسند كرم بعض خبرهم ، توجه صدر الدين رسولا إلى بدر الدين لؤلؤ فمات هناك .

❦ مسير التتر إلى خوارزم شاه وهزيمة وموته ❦

لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكيز خان عشرين ألف فارس في أثر خوارزم

شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة تسميها التتر المغرّبة لأنّها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يسمى بنج آف ، وعبروا نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد ، ولم يشمر خوارزم شاه إلا والتتر معه ، فتفرق عسكره ايدي سبا ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شيء في نفر من خواصه ، ووصل نيسابور والتتر في أثره ، ووصل مازندران وهم في أثره ، وسار من مازندران الى سرسي من بحر طبرستان يعرف بأسكون ، وله هناك قلعة في البحر ، فعبر هو وأصحابه اليها ، ووقف التتر على ساحل البحر وأيسوا من لحاقه .

ثم توفي خوارزم شاه بهذه القلعة وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ابن ارسلان بن اطرز بن محمد بن انوش تكين غرشه مدة ملكه إحدى وعشرون سنة وشهوراً .

واتسم ملكه من حد العراق الى تركستان وبعض الهند وبلاد غزنة كلها وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرها ، صبوراً على التعب والسير ، ولما أيس التتر منه عادوا ففتحوا مازندران وقتلوا أهلها ، ثم فعلوا في الري وهمدان كذلك ثم مراغة في صفر سنة ثمان عشرة ومائة ، ثم استولوا على خراسان ، ونازلوا خوارزم وقتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها .

وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وغرق الماء خوارزم وقتلوا أهل تلك البلاد والعلماء والصلحاء والعباد والزهاد ، وخرّبوا الجوامع ، وأحرقوا المصاحف وسبوا الدراري ، وفعلوا ما لم يسمع بمثله ولا قبل الاسلام ، فان بخت نصر ما فعل ببني اسرائيل بعض هذا فان كل مدينة من المدن التي خربوا أوسع من القدس بكثير ، وكل أمة قتلوا من المسلمين اضعاف بني اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر .

ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشاً كثيفاً الى غزنة

وبها جلال الدين بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها وقد اجتمع اليه جوع من عساكر ابيه قيل مستون الفأ ، وكان عدة الذين ساروا اليهم من التتر اثني عشر الفأ ، فاقتتلوا قتالا شديداً فانهمزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا .

ثم أرسل جنكيز خان عسكرياً أكثر من الأول مع بعض أولاده ووصلوا الى كابل ، وقتلوه فانهزمت التتر ثانياً وقتل المسلمون منهم وغنموا شيئاً كثيراً وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدم هو الذي كسر التتر اسمه بغراق فوقع بينه وبين أمير كبير اسمه ملك خان صاحب هراء له نسب في بيت خوارزم شاه فتنة بسبب الكتب ، قتل فيها اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس ، ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك .

ثم وصل جنكيز خان بنفسه في جيوشه فلم يكن لجلال الدين به قدرة بعد مسير بغراق وجيشه فقصده جلال الدين الهند ، وتبعه جنكيز خان حتى أدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال فقاتلوه قتالاً لم يسمع بمثله ، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر الى جهة الهند .

وعاد جنكيز خان فاستولى على غزنة قتلاً ونهباً ، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى الفججاق فقاتلوه وهزمهم .

واستولوا على مدينة الفججاق العظمى وتسمى سوداق ، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكزى بلادهم قرب دربند شروان ، ثم سار التتر الى الروس ، وانضم الى الروس الفججاق ، وقتلوه قتالاً عظيماً ، فانتصر التتر وشردوهم قتلاً وهربا في البلاد .

(وفيها) : في شوال توفي رضي الدين المؤيد بن محمد بن علي الطوسي

الأصل النيسابوري الدار المحدث أعلى المتأخرين إسناداً ، سمع مسلماً من
 الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة ، قرأ
 الفراوي الأصول على إمام الحرمين ، وسمع مسلماً على عبد الغفار الفارسي الإمام
 في الحديث ، المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومولد رضي الدين المؤيد
 سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظناً .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستائة ، عود دمياط الى المسلمين) :

ففيها تقدم الفرنج الى جهة مصر ووصلوا المنصورة واشتد القتال بين الفريقين
 برأ وبجراً ، وسار المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق الى اخيه الأشرف بيلاده
 الشرقية ، وطلب منه المسير الى اخيهما الكامل فجمع الأشرف عساكره واستصحب
 عسكر حلب واستصحب الناصر صاحب حماه خائفاً على حماه من الكامل ان يسلم
 حماه الى المظفر خلف الأشرف للناصر انه لا يمكن الكامل منه ، واستصحب ايضاً
 الأنجد صاحب بعلبك والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ،
 وسار المعظم بعسكر دمشق ووصلوا الى الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة
 فركب وتلقاهم واكرمهم وقويت نفوس المسلمين ، وضعف الفرنج مما شاهدوه
 من كثرة عساكر الاسلام وتحملهم .

واشتد القتال بين الفريقين ورسل الملك الكامل وأخوته مترددة الى الفرنج
 في الصلح وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبله
 وجميع ما فتحه صلاح الدين من الساحل الى الكرك والشوبك على ان يصلحوا
 ويسلموا دمياط فأبوا ذلك وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضاً عن تخريب سور
 القدس ، وقالوا : لا بد من تسليم الكرك والشوبك وبيننا الأمر متردد في الصلح
 والفرنج متمنعون إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي
 عليها الفرنج من دمياط ، فحفروا حفرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج

لاخبرة لهم بأمر النيل ، فركب الماء تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على ان ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصاحح ، وكان فيهم نحو عشرين ملكاً كباراً فاختلفت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم ، فبعضهم قال : لا تؤمنهم وتأخذهم وتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ، ثم اتفقوا على أمانهم لطول مدة البيكار ، وضجر العسكر من ثلاث سنين وشهور لهم في القتال فأجابهم العادل الى ذلك ، فطلب الفرنج رهينة ، فبعث الكامل ابنه الصالح أبوب وعمره خمس عشرة سنة الى الفرنج ، وحضر رهينة من الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكندريس ، وغيرهم من الملوك ، وذلك سابع رجب منها .

واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين ، وجلس مجلساً عظيماً ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه ، وتسلم دمياط في تاسع عشر رجب منها وقد حصنها الفرنج الى غاية ، وولاه السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر تقي الدين عمر ودخل دمياط فكان يوماً مشهوداً وهنأه الشعراء .

ثم توجه الى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع الى بلادهم ، فتوجه الأشرف الى الشرق وانتزع الرقة من صاحبها ، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر قاتل اخيه ، ولقي بغيه لكونه قتل اخاه وأخذ منه سنجار كامراً .

ثم أقام الأشرف بالركة وورد اليه الناصر صاحب حماه مدة وعاد .

(وفيها : توفي صاحب آمد) وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق بالقولنج ، وقام بعده ابنه الملك المسعود الذي أخذ منه الكامل آمد ، وكان قبيلح السيرة وقيل توفي سنة تسع عشرة .

(وفيها) ! في جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس الحسني أمير مكة وعمره نحو تسعين .

كان في الأول محسناً واتسعت ولايته ، ثم جدد المظالم والمكوس وصورة أمره أنه كان مريضاً ، فأرسل عسكرياً مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله في الطريق وعاد إلى أبيه بمكة فخنقه .

وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فاستحضره وقتله أيضاً ، وارتكب من قتلهم أمراً عظيماً ، واستقر في ملك مكة ، ومن شعر قتادة وقد طلبه أمير الحاج ليحضر فامتنع :

ولي كف ضرغام أصول ببطشها وأشرى بها بين الوري وأبيع
تظل ملوك الأرض تلم ظهرها وفي وسطها للمجدين ربيع
أجعلها تحت الرحا ثم أبتغي خلاصاً لها أني إذا لقيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة يضوع وأما عندكم فيضيم

(وفيها) : توفي جلال الدين صاحب الأملوت مقدم الاسماعيلية ، وولي بعده علاء الدين محمد .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وستائة) : فيها استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتوفي الطفل الذي نصبه وهو ناصر الدين محمود بن القاهرة مسعود ، وتسمى لؤلؤ بملك الرحيم ، وعاضده الأشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الأتابكي بالكلية ، وملك الموصل نيماً وأربعين سنة سوى تحكمه أيام استيادته ارسلان شاه وابنه القاهرة .

(وفيها) : سار الأشرف وأقام عند أخيه بمصر متنزهماً إلى أن خرجت السنة .

(وفيها) : فوض الأتابك طغر بك الخادم مدير حلب إلى الملك

الصالح أحمد بن الظاهر أمر الثغر وبكاس والزوج ومعرة نصر بن فسار الصالح واستولى عليها .

(وفيها) : قصد المعظم صاحب دمشق حماد لأن صاحبها الناصر لم يف له بما التزمه من المال ، وجرى بينهما قتال ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها ، وولى عليها ثم توجه الى المعرة ففعل كذلك ثم عاد فأقام بسلمية حتى خرجت هذه السنة على قصد منازلة حماد .

(وفيها) : حج من اليمن الملك المسعود يوسف اطسز وهو إسم تركي ، والعامه تسميه اقسيس ، ووقف بمرفة ، وتقدمت أعلام الخليفة الناصر لترفع على الجبل فمنع المسعود من ذلك ، وقدم أعلام ابيه الكامل على أعلام الخليفة فلم يقدروا على منعه ، ثم عاد الى اليمن ، وبلغ الخليفة ذلك فأرسل يعتب على الكامل ، فاعتذر فقبل عذره ، وأقام الملك المسعود باليمن يسيراً ، ثم عاد ليستولي على مكة فقاتله حسن بن قتادة فانتصر المسعود واستمرت مكة له وولى بها وعاد الى اليمن .

(وفيها) : توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد بالفنية من أعمال دارا وقد ناهز السبعين ، وكان رجلاً صالحاً وله كرامات .

(ثم دخلت سنة عشرين وستمائة) : فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل صاحب مصر والأشرف وهو عند اخيه الكامل بمصر بعد ، ورجعت المعرة وسلمية للناصر .

ثم اتفق الكامل والأشرف وسلمى سلمية الى اخيه المظفر محمود بن الملك المنصورة فأرسل المظفر اليها وهو بمصر نائباً من جهته حسام الدين أبا علي ابن محمد بن علي المزباني ، ثم وصل الأشرف من مصر الى حلب ومعه خلعة وصناجق سلطانية من الكامل ، وأركب الملك العزيز في دست السلطنة ، وعمره عشرين سنين ، وأرسل الأشرف منها عسكرياً هدموا قلعة اللاذقية الى الارض .

(شيء من أحوال غياث الدين) :

أخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد كان لجلال الدين اخ يقال له غياث الدين تير شاه صاحب كرمان ، فلما توجه جلال الدين الى الهند حسبما مر سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغيرها من عراق المعجم ، وهي بلاد الجبل ، فخرج عليه خاله طغان طابسي الكبر امرائه ، فاقتتلوا فانهزم طغان طابسي وأقام غياث الدين ببلاده منصوراً .

حادثة غريبة

مات ملك السكرج فملكوا امرأة بقيت من بيت الملك وأرسل مغيث الدين طغر بك شاه السلجوقي صاحب ارزن الروم يخطبها فأبوا إلا ان ينتصر فأمر ولده فسار الى السكرج فتنصر وتزوجها ، وكانت تهوى مملوكا لها وتكاشر ابن طغربك شاه فدخل في وقت فوجد المملوك معها في الفراش فلم يصبر وأنكر عليها فاعتقلت زوجها في بعض القلاع ، ثم احضرت رجلين وصفا لها بالحسن فتزوجت احدهما ثم فارقتهم وأحضرت مسلماً من كنججه وهويته ومأثته التتنصر لتتزوج به فلم يجبها . (وفيها : توفي يوسف المستنصر) ملك المغرب بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبيد المؤمن بعد ان وهن ملكه بانهماكه في اللذات ولم يخلف ولداً فأقيم عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولقب المستضيء ، وكان قد صار فقيراً بمرأ كش ، وقاسى الدهر فتتعم في الماء كل والملابس من غير شرب خمر فخلع بعد تسعة أشهر وقتل .

وملك بعده ابن اخيه عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتلقب بالعاذل .

(ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة) : فيها وصل التتر الى قرب تبريز ، وأرسلوا الى ازبك بن البهلوان يقولون له : إن كنت في

طاعتنا فأرسل من عندك من الخوارزمية إلينا ، فقتل بعض الخوارزمية ، وأرسل الباقين إليهم مع مقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده ورجعوا إلى خراسان ، (وفيها) : استولى غياث الدين تير شاه أخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس من صاحبها الأتابك سعد بن زنكي ، وأقام غياث الدين بشيراز كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الأتابك غير الحصون المنيعات ثم اصطالحا على أن يكون لهذا بعض فارس ، ولهذا بعضها .

عصيان المظفر غازي بن العادل على أخيه الأشرف

كان الأشرف قد أعطى أخاه المظفر خلاط وهي إقليم أرمينية مملكة عظيمة وكان بين المعظم عيسى وبين أخويه الكامل والأشرف وحشة لترجيئه عن سلمية ، وقطع اطمانه عن حماه ، فحسن المعظم لأخيه المظفر صاحب خلاط العصيان على الأشرف فعصى .

وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب أربل مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين على كجك ، وكان بدر الدين لؤلؤ منتحياً إلى الأشرف فحصر مظفر الدين صاحب أربل صاحب الموصل عشرة أيام في جمادى الأولى منها ليستغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط ثم رحل عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الأشرف إلى محاصرة الموصل ، وسار فحصر المظفر فسلمت إليه مدينة خلاط وانحصر المظفر في قلعتها ونزل ليلاً إلى أخيه الأشرف معتذراً فقبل عذره وعفى عنه وأمره على ميافارقين واستعاد باقي البلاد منه وذلك في جمادى الآخرة منها .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة) : قلت فيها سابع رجب توفي زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ، وقيل سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وهو منشيء المدرستين الرواحيتين بدمشق وحلب ودفن بدمشق بمقابر الصوفية والله أعلم .

تاريخ ابن الوردي

(وفيها : قدم جلال الدين) من الهند بعد هربه من جنكيز خان الى كرمان ، ثم الى اصبهان ، واستولى على عراق العجم ، ثم سار وانتزع فارس من اخيه غياث الدين وأعادها الى صاحبها اتابك سعد وغيث الدين مطيع لآخيه جلال الدين ، ثم استولى على خوزستان ، وكانت للخليفة الناصر ، ثم قدم الى بعقوبا فاستمدت بغداد للحصار ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلا وامغانم ، وقوى جلال الدين وعسكره الخوارزمية ، ثم قارب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ، ثم سار فاستولى على تبريز كرسي مملكة اذربيجان وهرب صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان بن ايلدكز ، وكان مشغولا بالشرب فهرب ازبك الى كنججه من بلاد اران قريب من برذعة ومناخه الكرج .

واستفحل أمر جلال الدين بملك اذربيجان ، وقاتل الكرج وهزمهم وتبعهم يقتل فيهم ، واتفق انه ثبت عند قاضي تبريز طلاق ازبك بن البهلوان بنت السلطان طغر بك آخر السلاجقية ، فتزوجها جلال الدين ، وفتح عسكره كنججه ، وهرب مظفر الدين ازبك بن محمد بن البهلوان من كنججه الى قلعة هناك ثم هلك .

(وفيها توفي الملك الافضل) وله سميساط فقط فجأة وعمره سبع وخمسون وكان فاضلا عادلا شاعرا لكن قليل الحظ . وفي ذلك يقول :

يا من يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الأمان بأنه لا ينصل

ولما اخذت منه دمشق كتب الى صاحب له :

أي صديق سألت عنه في الدل وتحت الخول في الوطن
وأي ضد سألت حالته سمعت مالا تحبه اذني
(قلت) قد اذكركني هذا قولي :

قال بعض الناس اني فاضل في العلم خامل

وكذا الفاضل مثلي . عند قسم الرزق فاضل

وقولي :

لا تحرصن على فضل ولا أدب
واحذر تعد من المقال بينهم
والحظ انفع من خط تزوقه
والعلم يحسب من رزق الفتى وله
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا
والناس اعداء من سارت فضائله

والله أعلم .

(وفيها) في شوال (توفي الامام الماصر) لدين الله وخلافته سبع
واربعون سنة ، وعمي في آخر عمره . ومات بالدوسنطارية وعمره نحو سبعين
سنة ، وكان يتشيع وهتمته الى البندق والطيور والفتوة ، وقيل انه هو الذي كاتب
التتر ليشغل بهم خوارزم شاه عن العراق .

(وبويغ ابنه الظاهر) بأمر الله أبو نصر محمد وهو الخامس والثلاثون
منهم وعدل وأزال المكوس واطلق الحبوس وظهر للناس بخلاف ابيه ، ولم تطل
مدته غير تسعة اشهر .

(قلت) : كان جميل الصورة ابيض بحمرة شديد القوى فيه دين وعقل
قيل له الا تنفسح وتتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب ، وكان يقول الجمع
شغل النجار أنتم الى إمام فعال احو ج منكم الى إمام قوال اتركوني افعل الخير
فكم بقيت اعيش ، وقد عرق ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار ،
قال ابن الأثير : لقد اظهر من العدل والاحسان ما احيا به سنة العمرين
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة) : فيها نازل المعظم عيسى

صاحب دمشق حمص ، ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل ، وورد عليه الأشرف
اخوه من الشرق طالباً للصالح فأكرمه ظاهراً وأسرّه باطناً ، واقام عنده حتى
انقضت هذه السنة .

(وفيها) : فتح السلطان جلال الدين تغليس من الكرج ونازل خلاط نزال
القتال وبها نائب الاشرف الحاجب حسام الدين على الموصل وذلك في عشرين ذى القعدة
ورحل عنها لسبع بقين من ذى الحجة لكثرة الثلج .

(وفيها) : في رابع عشر رجب (توفي الخليفة الظاهر) بأمر الله محمد
ابن الناصر لدين الله كان أبوه شيعياً وكان هو سنياً ، كان أبوه جماعاً وكان هو
بازلاً ، كان أبوه طويل المدة وكان هو قصير المدة ، كان لأبيه صنجة زائدة لقبض
المال فخرج توقيع الظاهر بإبطالها وأوله ويل للمطففين الذين إذا اكتبوا على
الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون .

(وتولى الخلافة بعده ابنه الأكبر المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور
وهو السادس والثلاثون منهم ، فعدل وأحسن كتابه ، وكان له اخ شجاع
عاش حتى قتله التتر ببغداد .

(قلت) وفيها مات امام الدين عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعي
القرظيني مصنف الشرح الكبير والصغير على الوجيز والمحرم ومصنف التذنيب على
الشرحين ، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً ذا احوال وكرامات وعلى
شرحه الكبير اليوم إعتاد المفتين والحكام في الدنيا .

(وفيها) : فتح عسكر علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان
صاحب الروم حصن منصور وحصن الكرخا وكانا لصاحب آمد .

(وفيها) : في نصف ذى الحجة نازل جلال الدين خلاط وهي للأشرف ،
وبها نائبه الحاجب المذكور منازلته الثانية وأدركه البرد فرحل عنها .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة) : والأشرف كالأسير مع المعظم

أخيه ، ثم حلف للمعظم ان يعاضده على اخيهما الكامل وعلى صاحبي حماه وحمص فأطلقه في جمادى الآخرة بعد عشرة أشهر ، فلما استقر الأشرف في بلاده تأول أيمانه التي حلمها للمعظم بأنها يمين مكره ، هذا والمعظم موافق لجلال الدين خوارزم شاه على حرب أخويه الكامل والأشرف ، ولما تحقق الكامل اغضاد أخيه المعظم لجلال الدين خاف من ذلك ، وكتب الى الاينروز ملك الفرنج ان يقدم الى عسكا ليشغل المعظم عما هو فيه ، ووعدته بالفدس ، فسار الاينروز الى عسكا ، وبلغ ذلك المعظم ، فسكاتب الأشرف واستعطفه .

(وفيها) : انتزع الأتابك طغر بك الشغري وبكاس من الصالح احمد بن الظاهر وعوضه عنها بعقبتاب والراوندان .

(وفيها) : سار الحاجب حسام الدين على نائب الأشرف بخلاط بعساكر الأشرف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوي وسلماس ونقجوان .

(وفيها) : في ذى القعدة (توفي الملك المعظم عيسى) بن العادل ابي بكر ابن أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا ، وعمره تسع واربعون ، ومملكه دمشق تسع سنين وشهور .

وكان شجاعاً قليل التكلف يركب بلا صنّاجق غالباً بكلوته (١) صفراء بلا شاش ، ويخترق الأسواق بلا مطرق بين يديه حتى صار من فعل امرأ بلا تكلف يقال فعله بالمعظمي

وعرف النحو على الكندي ، والفقه على جمال الدين الخضير ، وكان حنفياً متمصباً لمذهبه ، وكان أهل بيته شافعية سواء ، وولي بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ودبر ملكه عز الدين ايبك المعظمي ، وكان لا يبك سرخداً وأعمالها

(١) كلوته : وزان صعبه قلنسوة بقي اسمها في الكتب ، والآن سلمت

الرؤوس منها

❦ وفاة ملك المغرب وما كان بعده ❦

فيها خلع العادل عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وفي أيامه كانت الواقعة مع الفرنج التي هدت قواعد الاسلام بالأندلس ، وبعد خلمه خنق ونهب المصموديون قصره بمراكش ، واستباحوا حرمة .

وملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن وما خط عذاره ، فبلغ يحيى أن ادريس بن يعقوب المنصور أخا العادل عبد الله أقام بأشبيلية وتلقب بالمأمون ، فثارت جماعة من مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن الناصر فهرب الى الجبل ثم قتل .

وخطب للمأمون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة ببر الأندلس وبر العدو ثم خرج عليه بشرق الأندلس المتوكل بن هود ، واستولى على الأندلس فسار ادريس من اشبيلية وعبر البحر الى مراكش ، وخرجت الأندلس حية من عن بني عبد المؤمن .

ثم تتبع ادريس الخارجين على من تقدمه ، فسفك دماءهم حتى سمي حجاج المغرب .

وكان أصولياً فروعياً ناظماً نائراً ، عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من على المنابر .

ثم ثار على ادريس أخوه بسببة فسار وحصره بها ثم بلغه أن بعض اولاد الناصر بن يعقوب المنصور دخل مراكش فرحيل الى مراكش فمات ادريس بين سببة ومراكش .

وملك بعده ابنه عبد الواحد وتلقب بالرشيد ، ثم توفي غريباً في صهرنج بسببانه بحضرة مراكش سنة أربعين وستمائة ، وكان قد أعاد إسم المهدي .

وملك بعده أخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد ، وكان أسود مدحوضاً عند أبيه سجنه وقتاً وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد واستمر المعتضد الى ان قتل في صفر سنة ست واربعين وستمائة .

وملك بعده أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في ربيع الآخر سنة ست واربعين وستمائة ، وتلقب بالمرتضى في المحرم سنة خمس وستين وستمائة ودخل الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس مرا كش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحي مرا كش ، فقبض وقتل في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة في موضع يسمى كتامة عن مرا كش ثلاثة ايام ، وأقام أبو دبوس ثلاث سنين ، وقتل في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة في الحروب بينه وبين ملوك تلمسان بني مرين .

وانقرضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على ملكهم واختلف في أبي دبوس فقيل هو ادريس نفسه بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وقيل هو ابن ادريس المأدون .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة) : فيها عاود التتر بلاد جلال الدين خوارزم شاه وجرت بينهم حروب ظفر التتر في اكثرها .

(وفيها) : قدم الانبراطور فردريك الى عكا بجموعه أرسل الكامل نغر الدين بن الشيخ يستدعيه الى الشام بسبب اخيه المعظم فوصل وقد مات المعظم فنشب به الكامل ، واستولى على صيدا وكانت مناصفة ، وعمر سورها الخراب ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الأمراء .

وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبولىة والانبردية ، وكان فرنجياً فاضلاً محباً للحكمة والمنطق مائلاً الى المسلمين لأن منشأه بجزيرة صقلية وغالبها مسلمون .

وجاءه القاضي جمال الدين بن واصل رسولا من الملك الظاهر بيبرس

ورأى تلك البلاد ، وما زالت الرسل بين الكامل والآنبراطور حتى خرجت السنة .

(وفيها) : بعد فراغ جلال الدين من التتر نهب بلاد خلاط وقتل وخرب .
(وفيها) : خاف غياث الدين تير شاه أخاه جلال الدين ففارقه الى الاسماعيلية .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) : فيها بلغ الناصر داود وهو مقيم بنابلس إتفاق اخويه الكامل والاشرف على اخذ دمشق منه ، وكان قد أخرجه الاشرف الى نابلس ليشفع فيه عند الكامل ، فرحل الناصر داود الى دمشق وكان قد لحقه عمه الأشرف بالغور ووصاه بطاعة الكامل فلم يلتفت الناصر داود الى ذلك ، وسار الاشرف في أمره وحصره بدمشق والكامل مشغول بمراسلة الانبراطور ، ولما لم يجد الكامل بدأ من المهادنة سلم القدس الى الانبراطور على ان يستمر سوره خرابا ، ولا يتعرض الى قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرسايق الى والي المسلمين ، وتكون لهم القرى على الطريق من عكا الى القدس فقط .

فأخذ الناصر داود وهو بدمشق محصور في التشنيع على عمه بذلك وكان بدمشق شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي ، وكان واعظاً وله قبول فأمره الناصر فعمل مجلس وعظ يذكر فيه فضل بيت المقدس ومصيبة المسلمين بتسليمه الى الفرنج .

وأنشد قصيدة دعبل الخزاعي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم ، وسلم الكامل القدس الى الفرنج وسار الى دمشق يحاصر ابن اخيه في جمادى الاولى منها ، واشتد الحصار على دمشق ووصل رسول الملك العزيز صاحب حلب يخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون من

السوداء أم ولده أبي بكر العادل بن الكامل .

ثم استولى الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالسكر والبلقاء والصلت والأغوار والشوبك ، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي عينت للناصر وهي حران والزها وغيرها التي كانت بيد الأشرف ، وأعطاه دمشق . (وفيها توفي الملك المسعود) : بن الكامل بن العادل المعروف بأقسيص صاحب اليمن مرض بها ، وسار إلى مكة وهي له ، فمات ودفن بالمعلاة وعمره ست وعشرون سنة ، وملكه أربع عشرة سنة ، وبلغ ذلك أباه وهو محاصر دمشق فجلس للعزاء وترك المسعود إبناً صغيراً اسمه يوسف بقى حتى مات في سلطنة عمه الصالح أيوب صاحب مصر وترك ابنه موسى ولقب بالأشرف وهو الذي أقامه الترك في ملك مصر بعد قتل المعظم بن الصالح بن الكامل كما سيأتي .

(وفيها) : أرسل الأشرف مملوكه الأمير عز الدين أيك الأشرفي إلى خلط فقبض على علي الحاجب على الموصل وقتله ، وهذا الحاجب حسام الدين علي بنى الخان الذي بين حران وأنصيين والخان الذي بين حمص ودمشق المعروف بخان بربخ العطش وهرب للحاجب مملوك لما قتل ولحق مجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلط سلم أيك إليه فقتله باستأذه .

ذكر ملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماه

ولما سلم الكامل دمشق إلى الأشرف أخيه قدم إلى سلمية ، ونازل عسكره حماه وبها الملك الناصر قليج أرسلان فأرسل الناصر يقول لشير كوه وهو على حماه أيضاً أني أريد أن أخرج إليك بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل وأخرج إلى شير كوه في رمضان منها ففرض به إلى الكامل سلمية فشتمه وأمر باعتقاله وأسره ، فكتب الناصر علامته إلى نوابه بحماه ليسلموها إلى عسكر الكامل ، فامتنع من ذلك الطواشيان مرسل وبشير المنصوريان .

وكان المعز أخو الناصر المذكورة بقلعة حماه فملكوه وقالوا : لا نسل حماء
لغير أولاد تقي الدين ، فأرسل الكامل يقول للمظفر بن الملك المنصور صاحب حماه
إتفق مع غلامان ابنيك وتسلم حماء فراسلهم المظفر فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوه
ان يحضر بجماعته خاصة وقت السحر ، ففعل ففتحوا له باب النصر فدخل المظفر
ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الأكرم داخل باب المغار وهي الآن مدرسة
تعرف بالخطاتونية وقفتها مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور ، وهنيء بالملك
وذلك في أواخر رمضان منها ، ومدة الناصر قالج ارسلان بحماه نحو تسع سنين
وصعد المظفر في الثالث الى القلعة وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، وأخوه
الناصر أصغر منه بسنة ، وفوض المظفر أمر حماء الى سيف الدين علي بن أبي علي
الميزباني ، وكان يقول له : اشتهي ان أراك صاحب حماء وأكون بعين واحدة
فأصيبت عينه على حصار حماء فحظي عند المظفر لذلك ولحسن تدبيره ، ثم
انزع الكامل منه سلمية لشير كوه صاحب حمص حسبما وقع عليه الاتفاق
من قبل .

ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر العادل ، واقتصر المظفر
على حماء والمرة .

وفيه يقول الشيخ شرف الدين عبيد العزيز بن محمد بن عبيد المحسن
الأنصاري الدمشقي :

تناهى اليك المجد واشتد كاهله	وحل بك الراجي فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فأحل ربها	ولما حملت الشام روض ماحله
وعزت حماة في حمى أنت ليثه	بصولته يحمي كليب ووائله
وقد طال ما ظلت بتدبير اهوج	يجيب مرجيه ويحرم سائله

ثم ان الكامل رحل عن سلمية الى البلاد الشرقية فنظر في مصالحها فلاحقه
المظفر من حماء وهو بالشرق .

وعقد له الكامل هناك على ابنته غازنة خاتون شقيقة الملك المسمود صاحب اليمن والدة المصور صاحب حماء ، وأخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني المظفر محمود .

ثم عاد الملك الى حماء ، وكان صاحبه الزكي القوسي أنشده بمصر متمنياً له ملك حماء وبنت خاله الملك الكامل :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن
هناك أنشد والاقدار مصغية هنيئ بالملك والأحباب والوطن

فقال الملك المظفر : ان صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار مصرية ، ولما ملك حماء أعطاه ما وعده به ، ثم لما قرر الكامل البلاد الشرقية عاد الى مصر .

(وفيها) : أرسل الملك الأشرف أخاه الصالح اسماعيل بن العادل وهو صاحب بصرى بمسكرفمازل بعلبك وبها صاحبها الأجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب ، واستمر الحصار عليه .

(وفيها) : حاصر جلال الدين ملك الخوارزمية خلاط ، وبها ايبيك نائب الأشرف الى ان خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانية) : فيها شرع شير كوه صاحب حمص في عمارة قلعة شميميس باذن الكامل على كره من الظفر صاحب حماء .

(وفيها) : سلم الأجد بعلبك الى الأشرف لطول الحصار ، وعوضه بالزبداني وقصير دمشق شمالها وغيره ، فتوجه الأشرف الى داره داخل باب النصر بدمشق وهي اليوم دار السمادة .

ثم ان الأجد حبس بملوكا له في مرقد عنده بها ولعب بالترد قدام المرقد ففتح المملوك الباب وضرب استاذة بسيف فقتله ثم اتى نفسه من مطعها فمات ،

ودفن الأجد بـ مدرسة والده على الشرف ملك بـ ملكك تسمأ واربعين سنة ، والأجد أشعر بني أيوب وشعره مشهور .

(وفيها) : بعد طول المحاصرة هجم جلال الدين خلاط بالسيف ، وفعل أفعال النتر قتلاً واسترقاقاً ونهباً ، ثم قبض على نائبها ايبك ، وقتل حسبما تقدم .

« كسرة جلال الدين »

وبعد كائنة خلاط إتفق كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم والاشرف بن العادل واجتمعا بسيواس وسار الى جهة خلاط والتقى الجماع في التاسع والعشرين من رمضان منها فانهزم جلال الدين والخوازمية وهلك غالبهم قتلاً وتردياً من جبال في طريقهم .

وقويت النتر بعدها على جلال الدين ، وارتجع الاشرف خلاط خراباً ، ثم تحالف الاشرف وكيقباد واتصالهما على ما بأيديهما .

(وفيها) : استولى الملك المظفر غازي بن العادل على ارزن من ديار بكر غير ارزن الروم من صاحبها حسام الدين من بيت قديم في الملك يعرفون ببيت الأحب ، وهي لهم من أيام ملكشاه السلاجوق ، وعوضه بحاني .

(وفيها) : جمع الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فكسروهم المظفر صاحبها عند قرية افيون بين حماه وبارين وعاد المظفر مظفراً .

(وفيها) : ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة) : فيها عادت النتر فصفكت في بلاد الاسلام وخربت مع ضعف جلال الدين لسوء سيرته ، ولم يترك له من ملوك الاطراف صديقاً ، وفسد عقله بموت مملوك يحبه ، واستصحب المملوك ميتاً ،

وكان يرسل له الطعام ولا يتجاسر أحد ان يتكلم له بموته ، فخرج بعض الأمراء عن طاعته فضعف أمره لذلك ، وانكسرت من الملك الاشرف ، فتمكنت النتر من البلاد واستولوا على مراغة ثانياً .

فسار جلال الدين يريد الخليفة وملوك الاطراف ليعضدوه على التتويج وخوفهم بأقبة أمرهم ، فلم يشعر وهو بالقرب من آمد إلا وقد كبسوه ليلاً وخالطوا خيمته فهرب جلال الدين وقتل كما سيأتي ، فتمكنت النتر وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة الى الفرات ، واضطرب الشام ، وشنوا الغارات في ديار بكر وتيسلا وتخريباً .

« تلخيص من تاريخ جلال الدين »

لشهاب الدين محمد المنشي النسوي ، وكان النسوي مع جلال الدين الى ان كبسه النتر وذلك ان خوارزم شاه محمد بن تكش ، إتسم ملكه وقسم البلاد بين أولاده الاربعة ، اكبرهم جلال الدين مكبرى ملكه غزنة وباميان والغور وبست وبكيا باد وزوز ميردا وروما يليها من الهند .

وملك قطب الدين ازلاغ شاه خوارزم وخراسان ومازندران وجعله ولي عهده ، ثم عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين .

وملك غياث الدين تيز شاه كرمان وكيش ومكران ، وملك ركن الدين غور شاه تختي العراق .

وكان أحسنهم خلقاً وخلقاً ، قتله النتر بعد موت أبيه ، وضرب لكل منهم النوب الخمس في أوقات الصلاة على عادة السلجوقية .

وانفرد الشيخ بنوبة ذي القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها ، وكانت سبعة وعشرين دبدابة من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكذلك باقي آلات النوبتية ، وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها في أول يوم فرغت من

أكابر الملوك أولاد السلاطين منهم ابن طغر بك وأرسلان السلجوقي وأولاد غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وابنه الملك الأعظم صاحب ترمذ ، والملك سنجر صاحب بخارا وأشباههم ، وأم خوارزم شاه محمد ترکان خاتون من قبيلة يياروت من فروع تيمك بنت ملك منهم تزوجها تكش بن أرسلان بن اطرش بن محمد بن انوش تكين غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته ترکان خاتون قبائل تيمك من الترك فعظم شأن ابنها السلطان محمد بهم ، ونحكت هي بسبيهم ، فلما في كل اقليم ناحية جميلة .

وكان لها رأي وهيبة ، تنصف للمظلوم ، جسورة على القبل يقدم من توقيعها وتوقيع ابنها أحدثهما تاريخاً وطغرى تواقيهما (عصمة الدنيا والدين الف ترکان ملكة نساء العالمين) وعلامتها اعتصمت بالله وحده تجودها بقلم غليظ ثم لما هرب خوارزم شاه محمد من التتر بما وراء النهر عبر جيحون ، ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ، ووصل الى عراق العجم ، ونزل عند بسطام وأحضر عشرة صناديق جواهر ، وقال عن صندوقين منها ان بهما جواهر تساوي خراج الارض بجملة ، وحملها الى قلعة اردهن هي أحصن فلاع الارض ، وأخذ خط النائب بها بوصولها مخنومة ، فلما استولى جنكيز خان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق بمحتومها .

ثم ان التتر أدرکوا محمد المذکور فركب في المركب ولحقه التتر ورموه بالشباب ونجى منهم .

وقد حصل له مرض ذات الجنب وأقام بجزيرة في البحر طريداً فريداً ، لا يملك طارفاً ولا تليداً .

(قلت) :

وفارق المسكين أوطانه وماله ممتحناً بالمرض

وكم حوى من جوهر مئمن
فأفدا الجوهر هذا العرض
والله أعلم .

وصار مرضه يزداد ، وكان في أهل مازندان ان اناساً يتقربون اليه بما يشتهيهم فاشتبهى عنده فرساً يرعى حول خيمة صغيرة قد ضربت له فأهدى اليه فرس أصفر . وكان له ثلاثون الف جشار من الخيل ، وصار إذا أهدى اليه أحد شيئاً وهو على تلك الحال في الجزيرة يطلق له شيئاً ، ولم يكن معه من يكتب التواقيع فيكتب ذلك المهدي توقيعاً بنفسه ، ويعطي مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد والأموال .

فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى ذلك كله ، ثم مات السلطان محمد بالجزيرة على تلك الحالة ففسله شمس الدين محمود بن بلاغ الجاوش ومقرب الدين مقدم الفراشين وكفن في قيصره لعدم كفن ودفن بالجزيرة سنة سبع عشرة وستمائة بعد ان كان بابه مزدهج ملوك الارض ، وكانت حاشيته ملوكاً طستداره وركبداره وسلمداره وجنداره وغيرهم وفي أعلامهم علامات وظائفهم .

وكان سباطه معظماً مفعماً ، وتفرد في الحشمة عن الملوك بأشياء لا يشارك فيها ، ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال ما تقدم ذكره ، وسار اليه جنكيز خان فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند فلاحقه جنكيز خان على ماء السند ، واتصافاً صبيحة الاربعاء لثمان خلوف من شوال سنة ثمان عشرة وستمائة ، ونصر جلال الدين أولاً ، ثم كسر وحال بينهما الليل ، وولى جلال الدين منهزماً ، وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين ، وقتل بين يدي جنكيز خان صبراً ، ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيراً رأى والدته وأم ابنه وحرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن ففرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر الزايا .

(قلت) :

من ملك الدنيا ودانت له فالجهل كل الجهل ان يحسدا
 بقدر ما ترفع اصحابها تحطم فالأري قرب المدا
 ويلى على المغربي بعليائها سيضحك اليوم ويبكي غدا
 تعطيه كالمشفق لـكنها تبطش في الأخذ كبطش العدا
 مبتدأ حلوا لمن ذاقه ولكن أنظر خبر المبتدا
 غدارة خيانة أهلها ما زهد الزهاد فيها سدى
 والله أعلم .

ثم ان جلال الدين وعسكره اقتحموا ذلك النهر العظيم فنجى منهم الى
 ذلك البر نحو اربعة آلاف رجل حفاة عراة ، ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة
 من خواصه الى موضع بعيد ولقوه بعد ثلاثة ايام فاعتدوا مقدمه عيـداً وظنوا
 انهم أنشأوا خلقاً جديداً .

ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع انتصر هو فيها .
 ووصل الى لهاور من الهند ، ولما عزم على العود الى جهة العراق إستتاب بهلوان
 ازبك على ما يملكه من بلاد الهند ، واستتاب معه حسن فرات ، ولقبه وفاملك
 وفي سنة سبع وعشرين وستمائة طرد وفاملك بهلوان ازبك ، واستولى على بلاده
 ووصل جلال الدين الى كرمان سنة إحدى وعشرين وستمائة وقاسى هو وعسكره
 في البراري العاطية بين كرمان والهند شدائد ، ووصل معه اربعة آلاف رجل
 بعضهم ركاب أبقار وبعضهم ركاب حمير .

ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم على آذربيجان ثم
 ثم على كنجه وسائر بلاد اران ، ثم نقل أباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه
 بها ، ولما استولى التتر على هذه القلعة نبشوه وأحرقوه وهذا فعلهم في كل ملك
 عرفوا قبره فانهم احرقوا عظام محمود بن سبكتكين بغزنة .

ثم ذكر استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ، ثم ذكر نزوله على جسر قرب آمد وإرساله يستنجد الأشرف بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير إلى أصبهان ، ثم انثنى عزمه ، وبات بمنزله ، وشرب تلك الليلة ، وسكر سكرًا أصحاه منه الندم ، وأوجد له العدم وأحاط التتر به وبمسكره مصبحين .

فساهم وبسطهم حرير وصبوحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

وأحاطت التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران فحمل ازخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقية بيضاء فأركبه الفرس وساق ازخان مع جلال الدين ، وتبعه التتر فقهال جلال الدين ، لأزخان انفرد عني بحيث يشتغل التتر بقتيم سوادك ، وكان ذلك خطأ منه فان ازخان تبعه نحو أربعة آلاف من العسكر وقصدوا أصبهان واستولى عليها مدة ، ولما انفرد جلال الدين عن ازخان سار إلى باشورة آمد فما مكنوه من الدخول فسار إلى قرية من قرى ميا فارقين طالباً شهاب الدين بن الملك العادل صاحب ميا فارقين .

ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين إلى جبل هناك اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلمحوه وأرادوا قتله فقال جلال الدين لأحدهم اني أنا السلطان فاستبقني اجعلك ملكاً ، فجعله الكردي عند امرأته ومضى إلى الجبل ، فحضر كردي معه حربه ، وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي ؟ فقالت المرأة قد أمنه زوجي فقال الكردي انه السلطان ، وقد قتل لي اخا بخلاط خيراً منه ، وضربه بالحربة فقتله .

وكان اسمر قصير آتري الشارة والعبارة ويتكلم أيضاً بالفارسية ، كاتب

الخليفة بما كاتبه ابوه ، فكان يكتب خادمه المطوايع منكرتي وكاتبه بعد اخذ خلاط
بعبد ، وكان يخاطب بخداوند عالم ، أى صاحب العالم ، ومقتله منتصف شوال
سنة ثمان وعشرين وستائة .

(وفيها) : انتهى التاريخ الكامل لعز الدين على بن الأثير المؤلف من
هبوط آدم توفي عز الدين سنة ثلاثين وستائة بالموصل منقطعاً في بيته للتوفر على
العلم ، ومولده بجزيرة ابن عمر ونسبت الجزيرة الى عبد العزيز بن عمر من اهل
برقعيد من اعمال الموصل لأنه بنى مدينتها .

(وفيها) : في ذى القعدة توفي بالقاهرة ابو الحسن يحيى بن معطي بن
عبد النور الزواوي الحنفي النحوي اللغوي ، سكن دمشق طويلاً ، وله الألفية
والفصول وغيرها ، ومولده سنة اربع وستين وخمسائة ، ونسبته الى زواوة
قبيلة بظاهر بحاية من اعمال افريقية .

(قلت) : ألفتها المذكورة كما قلت في ديباجة شرحها الذى سميتها
ضوء الدرة شاهدة لناظمها باصابة الصواب والتفنن في الآداب ، حتى كان
سيمويه ذا الاعراب قال له : يا يحيى خذ الكتاب ، ورأيت الشراح
يخطونه في قوله في آخرها .

وفق مراد المنتهى والمنشأة في الخمس والتسعين والخمسمائة
وهذا لا يجوز لاضافة المعرفة الى النكرة ثم وجد في نسخة قرئت عليه
والخمس المائة وهذا صواب ولما حج وعابن الكعبة أنشد :

ولما تبدى لي من السجف جانب ومقلة ليلي من وراء نقابها
بعثت رسول الدعم بيني وبينها لتأذن في قربى وتقبل بامها
فما اذنت إلا بإعماض برقعها ولا سمحت إلا بلثم ترابها
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستائة) : والكامل والاشرف بمصر ،

والمظفر بحماه ، والعزیز محمد بن الظاهر غازي بحلب ، والتتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق .

ثم اجتمع مع الكامل ملوك اهل بيته في جمع عظيم وسار وحصر آمد وتسلمها من الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق لسوء سيرته وتعرضه الى حريم الناس ومحمد بن قرا ارسلان هو الذي ملكه صلاح الدين آمد بعد نزعه من ابن بيسان ، وتسلم الكامل ايضاً من المسعود حصن كيفا وهي غاية في الحصانة ، واقطع المسعود بمصر اقطاعاً جليلاً ، واحسن اليه ثم بدت منه امور اعتقله الكامل بسببها .

ولما مات الكامل خرج من الاعتقال ، ثم انصل بالتتر فقتلوه وجعل الكامل في مملكة آمد ابنه الصالح نجم الدين ايوب ومعه شمس الدين صواب العادلي ولما خرج الكامل من مصر خرجت معه بنتاه فاطمة خاتون زوج العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوج المظفر صاحب حماه وحلب كل واحدة الى بلعها .

(وفيها) فلاناً توفي علي بن رسول واستقر مكانه ابنه عمر .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة) : رجم الكامل من الشرق الى مصر ورجع كل ملك الى بلده .

« إستيلاء العزيز بن الظاهر على شيزر »

كانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية وعثمان هذا واخوته من اكابر امراء نور الدين بن زنكي .

ثم اعتقل الصالح اسماعيل بن نور الدين سابق الدين عثمان المذكور وشمس الدين اخاه ، فجعل صلاح الدين ذلك حجة لقصد الشام وانزاعه من الصالح ، فاتصل اولاد الداية بخدمة صلاح الدين امراء ، وأقر صلاح الدين عثمان على اقطاعه شيزر وزاده ابا قبيس لما قتل صاحبها خمار دكين .

تاريخ ابن الوردي

ثم ملك شيزر بعده ابنه مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لابنه شهاب الدين يوسف الى هذه السنة ، فسار العزيز بأمر الكامل وحاصرها وساعده المظفر صاحب حماء ، فسلمها شهاب الدين الى العزيز ، ونزل اليه وهناك يحيى بن خالد القيسراني بقوله :

يا مالكا عم اهل الارض نائله وخص إحسانه الداني مع القاضي
لما رأت شيزر آيات نصرك في أرجاءها الفت العاصي الى العاصي
(قلت) :

وحاصرها العزيز حصار فتح وعز بأخذه الحصن المنيعا
وظنوا بالعزيز العجز عنها فجاء اليه عاصيها مطيعا
والله أعلم .

(وفيها) : حاصر المظفر صاحب حماء اخاه الناصر بيارين بأمر العادل خوفا من ان يسلمها للفرنج لضعفه عنهم ، وانتزعها منه واكرمه وسأله الاقامة عنده بحماه ، فامتنع وسار الى مصر فأقطعه الكامل اقطاعا جليلا ، واطاق له املاك جده بدمشق ثم بدا منه كلام فاعتقله الكامل الى ان مات الناصر قاج ارسلان سنة خمس وثلاثين وستائة قبل موت الكامل بأيام .

(وفيها) : توفي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كجك ولم يكن له ولد ، فوصى ببلاده للخليفة المستنصر فتسلمها بعده ، وكان عسوقا في استخراج المال ، ويحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق عليه الأموال الجلية .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة) : فيها في المحرم توفي شهاب الدين طغر بك الأتابك بحلب .

(قلت) : وله اوقاف مبرورة وواقعة مع الشيخ نهبان بن غيار الحبريني العبد الصالح مشهورة والله أعلم .

(وفيها) : تعرض كيقباز صاحب الروم الى بلاد خلاط فقصدته الملك الكامل بعساكره من مصر ، ونزل على النهر الأزرق في حدود بلاد الروم وقد ضربت في عسكره ستة عشر دهليزاً لستة عشر ملكاً في خدمته ، منهم اخوته الاربعة : الاشرف موسى صاحب دمشق ، والمظفر غازي صاحب ميافارقين ، والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جبر ، والصالح اسماعيل ، والمعظم توران شاه بن صلاح الدين مقدما على عسكر حلب ارسله ابن اخيه العزيز والظاهر داود بن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الأفضل موسى صاحب سميساط ملكها بعد اخيه الأفضل علي والمظفر صاحب حماه ، والصالح احمد صاحب عينتاب ابن الظاهر ، وصاحب حلب والناصر داود صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن العادل ، والمجاهد شير كوه صاحب حمص بن محمد بن شير كوه ، ولم يتمكن السلطان من دخول الروم من جهة النهر الأزرق لحفظ رجال كيقباز الدربندات وارسل السلطان بعض العسكر الى حصن منصور من بلاد كيقباز فهزموه فقطعهم السلطان العرات وصار الى السويداء ، وقدم جاليشه نحو الفين وخمسمائة فارس مع المظفر صاحب حماه فسار المظفر بهم الى خرت برت ، وصار كيقباز ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهزم الجاليش المذكورون ، وانحصر المظفر صاحب حماه في خرت برت في جماعة ، وجد كيقباز في حصارهم والكامل بالسويداء ، وقد احس بخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم ، فان شير كوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك الروم فرقه على ملوك بيته ، وينفرد بملك الشام ومصر ففسدت نياتهم لذلك فأحجم الكامل عن كيقباز ودام الحصار على المظفر فطلب الأمان فأمنه كيقباز واكرمه وخلص عليه وآسلم خرت برت من صاحبهـا من الارتقية ، واطلق كيقباز المظفر بعد يومين وصار من عنده ثلثس بقين من ذى القعدة منها الى الكامل بالسويداء من بلد آمد ففرح به وطلق الكامل بيته من الناصر داود صاحب الكرك لقوة الوحشة منه .

(وفيها) تم بناء قلعة المعرة (وكان سيف الدين علي بن ابي علي المزباني قد أشار على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة للحمويين ، فان الحلبيين حاصروها بعد ، وأخذوها وخربت المعرة بسببها .

(وفيها) توفي سيف الدين الآمدي علي بن ابي علي بن محمد بن سالم النغلي وكان حنبلياً وصار شافعيّاً ، وبرع في العقليات وصنف فيها وفي اصول الفقه والدين مصنفات ، وتصدّر بمصر في الجامع والمدرسة الملاصقة لتربة الشافعي وحصل عليه تحامل وكتب محضراً بحلال عقيدته وبالفلسفة وأحضره لبعض الفضلاء ليكتب خطه أسوة للجماعة فكتب :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سمعيه فالقوم اعداء له وخصوم
فاستتر الآمدي ، ثم قدم حماه ثم قدم دمشق وبها توفي ، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسة .

(وفيها) : توفي صلاح الأربلي فاضل شاعر محظي عند الملوكين الكامل والأشرف ابني العادل .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) : فيها عاد الكامل من الشرق الى مصر وكل ملك الى بلده للتخاذل الذي تقدم .

(وفيها : توفي الملك الزاهر داود) صاحب البيرة بن السلطان صلاح الدين مرض في المعسكر وحمل الى البيرة وتوفي بها ، وملكها بعده ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب والزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب .

(وفيها) : توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ، وليس في آباءه شداد ، وقد يكون في نسب امه ، فاشتهر به أصله من الموصل .

وكان قاضي عسكر صلاح الدين ، وتوفي صلاح الدين وعمر القاضي

نحو خمسين سنة ، ونال عند أولاد صلاح الدين وعند الأتابك مظفر بك منزلة قل ان تمال ، وصار قاضي حلب ، وأقطعه العزيز في السنة ما يزيد على مائة ألف درهم ، وكان فاضلاً ديناً .

(قلت) . وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين ، وجعل تربته بينهما ، فقال بعض الناس : هذه تربة بين روضتين ، وربما ان تشمله بركة العلم ميتاً كما شملته حياً وان يكون في قبره من سماع الحديث والفقهاء بين الري والريا .

ربما انعمش المحب عيان من بعيد أو زورة من خيال
أو حديث وإن اريد سواه فسماع الحديث نوع وصال
والله أعلم .

(وفيها) : ولد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حماء في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول وقد قدم المظفر من خدمة الملك الكامل قبله بيومين فقال الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد مهنئاً بقدم الوالد والولد في قصيدة طويلة منها :

غدا الملك محروس الذرى والقواعد بأشرف مولود لأشرف والد
حبينا به يوم الخميس كأنه خميس بدا للناس في شخص واحد
وسميته باسم النبي محمد وجدّيه فاستوفى جميع المحامد
إسم جدّيه الكامل محمد والد والدته والمنصور صاحب حماء والد والده ومنها :
كانني به في عزة الملك جالساً وقد ساد في أوصافه كل سائد
ووافقك من ابنائه وبنيهم بأنجم محمد نورها غير خامد
ألا ايها الملك المظفر دعوتي سيورى به ازندي ويشد ساعدي
هنيئاً لك الملك الذي بقدمه ترحل عنا كل هم معاود
(وفيها) حصر كيقباز صاحب الروم حران والرها ، وملكهما من

الملك الكامل بعد عوده

(وفيها) : توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن علي الحموي المصري الدار ابن الفارض ، وله اشعار جيدة ، منها النائية على طريقة التصوف نحو ستمائة بيت قلت .

(وفيها) : توفي الشيخ شهاب الدين السهروردي ابو حفص عمر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمويه وهو عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم .

وكان شيخاً صالحاً ورعاً فقيهاً شافعيّاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياسة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ، منهم شيخنا العارف ذو الفضائل والكرامات تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف السراج الحلبي ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

صاحب الشيخ شهاب الدين عمه أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد ابن عمويه النيمي البكري وأخذ عنه التصوف والوعظ ، والشيخ محيي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجيلي وأنحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبدون ورأى غيره من الشيوخ .

وقرأ الفقه والخلاف والأدب ، وصار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له في الوعظ نفس مبارك ، أنشد يوماً على الكرسي وإن كان الشيخ عبد القادر وقد أنشد ذلك قبله :

لا تسقني وحدي فاعودتني اني اشح بها على جلاسي

أنت الكريم ولا يليق تكريما ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير ، وله تأليف حسنة منها عوارف المعارف .

ومن شعره :

تصرمت وحشة الليالي	وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسوداً	من كان في هجر كم رثى لي
وحقكم بعد إذ حصلتم	بكل ما فات لا أبالي
تقاصرت عنكم قلوب	فيا له موردا حلالي
علي ما للورى حرام	وحبكم في الحشا حلالي
تشربت اعظمي هواكم	فما لغير الهوى ومالي
وما على عادم اجابا	وعنده أعين الزلال

قال ابن خليكان حكى لي من حضر مجلسه ذلك كله ، قال : ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في حضرته وتسليكه كجاري عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب ما يجري لهم من الاحوال وما يطرأ عليهم من الخارقات ، وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه .

وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم ، كتب اليه بعضهم يامسيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وإن عملت داخلي العجب فكتب جوابه إعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شيء كثير وكراماته مجموعة .

وأما عمه الشيخ ابو النجيب عبد القاهر فكان شيخ وقته بالعراق ، ولد بسهرورد سنة تسعين واربع مائة تقريباً ، وقدم بغداد وتفقّه بالنظامية على اسعد الميمني وغيره .

ثم سلك طريق الصوفية وانقطع عن الناس مدة مديدة ، وبذل الجهد في العمل ، ثم رجع ودعا الناس الى الله فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى ، وبني رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من اصحابه ، ثم نذب

الى التدريس بالنظامية سنة خمس واربعين وخمسة في المحرم فأجاب وظهرت
بركته على تلامذته .

ثم تركها سنة سبع واربعين وخمسة ، وقدم الموصل مجتازاً الى القدس
سنة سبع وخمسين وخمسة ، وعقد بالجامع المتيق مجلس الوعظ ، ثم وصل دمشق
ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة مع الفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم العادل نور
الدين مورده وعقد بدمشق مجلس الوعظ ، وعاد الى بغداد ، وتوفي بها يوم
الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسة وكراماته
مشهورة بمجموعة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستة) : فيها سار الناصر داود من الكرك
الى بغداد الى الخليفة المستنصر خوفاً من عمه الكامل وقدم له تحفاً وجواهر نفيسة
فأكرمه المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه .

وكان يظن ان الخليفة يستحضره في الملأ ، كما استحضر مظفر
الدين صاحب اربل ، وألح في ذلك فلم يجبه ، فمدح المستنصر بقصيدة
وعرض بذلك منها :

فأنت الامام العدل والمعرف الذي	به شرفت أنسابه ومناصبه
أبحسن في شرع المعالي ودينها	وأنت الذي تعزى اليك مذاهبه
بأنني اخوض الدو والدو مقفر	سباريته مغبرة وسبابه
وقد رصد الأعداء لي كل مرصد	فكلهم نحوي قدب عقارب
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي	وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما احظى بما أنا طالبه
وينظر من لألاء قدمك نظرة	فيرجم والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة	وصدق ولاء لست فيه اصاقبه

لكننت أسلى النفس عما أرومه وكنت أذود العين عما أراقبه
 ولكنني مثلتي ولو قلت انني ازيد عليه لم يحب ذلك عاقبه
 وما أنا ممن يملأ المال عينه ولا بسوى التقريب تقضى مآربه
 وكان الخليفة متوقفاً عن استحضاره رعاية للملك الكامل فجمع بين المصلحتين
 واستحضره ليلاً ثم عاد الى الكرك .

(وفيها) ، سار الكامل من مصر واسترجع حران والرها من يد
 كيقباز ، وأرسل نواب كيقباز مقيدين الى مصر ، فاستنقبح ذلك منه ثم قدم
 دمشق وأقام عند أخيه الأشرف حتى خرجت السنة .

(وفيها) : توفي شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي شاعر معلق ،
 هجاء له مقراض الاعراض ما سلم بدمشق منه كبير ، ونفاه صلاح الدين الى اليمن
 فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب فحصل له منه أموال إيجار بها الى مصر وصاحبها
 العزيز عثمان بن صلاح الدين وأخذت بها زكاة تجارته فقال :

ما كل من يسمى بالعزيز لها أهلاً ولا كل برق سمجه غدق
 بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقة

(قلت) : وطاف ابن عنين بلاد الشام والعراق والجزيرة واذر بيجان وخراسان
 وغزنة وخوارزم وما وراء النهر واليمن والهند .

وكتب من الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين ، والثاني منهما
 لأبي الملاء المعري :

سأحت كتبك في الفطيمة عالماً ان الصحيفة لم تجد من حامل
 وعذرت طيفك في الجفاء لأنه يسرى فيصبح دوننا بحر احل
 ومات صلاح الدين وملك العادل دمشق في غيبته فقدم دمشق وكتب الى
 العادل يستأذنه في دخولها :

ماذا علي طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو ساءحوني بالكري

ووصف منزهات دمشق ثم قال :

فارقها لا عن رضى وهجرتها
أسمى لرزق في البلاد مشقت
وأصون وجه مدائح متقنعا
أشكو اليك نوى عمادى عمرها
لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى
ومن العجائب ان يقيّل بظلكم
لا عن قلى ورحلت لا متحيرا
ومن العجائب ان يكون مقترا
وأكف ذيل مطامعي متسترا
حتى حسبت اليوم منها اشهرها
يعفو ولا جفنى بصافحه الكرى
كل الورى ونبتت وحدي بالمرأ

وولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم ، ومدة ولاية ابنه الناصر ولما ملكها
الأشرف انفصل ولم يباشر بمدها خدمة ، ودفن بمسجد أنشأه بأرض المزة بكسر
الميم والله أعلم . (ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وستمائة) : فيها عاد الكامل الى مصر .
(وفيها) : في ربيع الاول (توفي الملك العزيز) محمد بن الظاهر .
غازى بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بحلب وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور
وملك بعده ابنه الناصر يوسف ، وعمره نحو سبع سنين ، ودبره شمس الدين
لؤلؤ وعز الدين عمر بن مجلى وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجم الى ام العزيز
ضييفة خاتون بقت العادل .

(وفيها توفي كيقباز) : علاء الدين بن كيخسرو صاحب الروم وملك بعده
ابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن فلج ارسلان بن مسعود
ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قطامش بن ارسلان بن سلجوق .

(وفيها) : دخل الناصر داود صاحب الكرك مصر ، وصار مع الكامل
على ملوك الشام فجدد عقده على ابنته مطلقة عاشوراء ، وأركبه بصناجق
سلطانية ، ووعد به دمشق ، وحمل العادل ابو بكر بن الكامل الغاشية بين
يديه وبالغ في إكرامه .

(وفيها) : حاصر توران شاه عم العزيز بعسكر حلب بغراس وقد

عمرتها الداودية بعد تخريب صلاح الدين لها ، ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ، ثم أغار الفرنج على رايض دير ساك وهو بحلب ، وقتلهم المسكر ، فأنكسر الفرنج وأسر وقتل فيهم ، وعاد المسكر بالأمري والرؤس وكانت وقعة عظيمة .

(وفيها) : استخدم الصالح أيوب بن الكامل وهو بالشرق ينوب عن أبيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكرتي فاقمهم بعد قتل جلال الدين خدموا كيقباز وفيهم مقدمون مثل بركت خان وكشلو خان وصارو خان وفرخ خان وزدي خان ، فلما تولى كيخسرو بن كيقباز قبض على كبيرهم بركت خان ففارقه الخوارزمية وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم فاستلمهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستخدمهم بأذن أبيه

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة) : فيها (توفي الملك الأشرف) مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بالذرب في المحرم ، وملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل بعده منه ، ومدة ملكه ثمان سنين وشهور لم ينهزم قط ، واتفق له أشياء خارقة للعقل في السعادة .

وكان سخياً حسن العقيدة وبني بدمشق قصوراً ومنزهات حسنة وأقلام لما مرض عن اللذات والأغاني ، وأقبل على الاستغفار ودفن بترته بجانب الجامع وترك بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل ، وبلغ الكامل بمصر وفاة أخيه الأشرف فسار إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك والناصر لا يشك أن الكامل يعطيه دمشق لما تفرق بينهما ، واستعد الصالح اسماعيل للحصار وأنجد من حلب وحمص ، ونازل الكامل دمشق في جمادى الأولى منها وأحرق الصالح بالتفاطين ما بالعقبة من خانات وأسواق وغيرها ، ووصل من حمص نجدة رجاله خمسون رجلاً فظفر بهم الكامل وشنتهم بين البساتين ، وأرسل للمظفر صاحب حماه توقيماً بسامية لانتقامه إليه .

وسلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل لاحدى عشرة بقية من جمادى الاولى
وتعوض عنها بعلبك والباق. مضافا الى بصرى .

ثم لم يلبث الكامل غير أيام ومرض بالزكام فدخل الحمام وصب ماء شديدا
الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته فتورمت ونهاه الأطباء عن القيء فتقيأ فمات
لوفته وعمره نحو ستين سنة لتسع بقين من رجب منها ، وحكم بمصر نائباً
وملكاً نحو اربعين سنة .

وكذلك معاوية حكم في الشام نائباً نحو عشرين وملكاً نحو عشرين وكان
مهمياً مديراً يباشر بنفسه ، واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر
ومات فلم يستوزر أحداً بعده ، واكثر سماع الحديث .

وفي للشيخ عمر بن دحية دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ،
ونفق عنده الأدب والعلم ، وامتنحن الفضلاء بمسائل غريبة .

وكان الأمير نحر الدين واخوته عماد الدين وكال الدين ومعين الدين من
اكابر دولته فانهم حازوا فضيلة السيف والقلم يباشر أحدهم التدريس ويتقدم على
الجيش ، ثم اتفق الأمراء على تخليف العسكر للملك العادل ابى بكر بن الكامل
وهو حينئذ نائب ابيه بمصر ، فحلف له العسكر وأقاموا في دمشق الجواد بن
يونس بن مودود بن العادل ابى بكر بن ايوب نائباً عن العادل ابى بكر بن الكامل
وهدد الأمراء الناصر داود حتى رحل الى الكرك .

وبلغ شير كوه صاحب حمص وفاة الكامل ، وكان الكامل على نية قتاله ،
فلمع بالكرة بخلاف العادة وهو في عشر التسعين وحزن المظفر بحماه لذلك عظيماً
وارتجم صاحب حمص سامية من المظفر ، وقطم قماطها عن حماه فبيست بسايتها
ثم عزم على قطع النهر عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس بظاهر حمص فبطلت
نواعير حماه والطواحين ، وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ، ثم لما
لم يجد الماء مسلماً هدم السد وجرى كما كان .

وبلغ الحلبين موت الكامل فجهزوا عسكرياً لنزع المعرة من يد المظفر وحاصروا قلعتها وملكوها ، وخرج عسكري المعرة حينئذ الى حلب ، ثم سار عسكري حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماه وحاصروها حتى خرجت السنة .

(وفيها) : عُقد عقد غياث الدين كيخسرو بن كيقيباز سلطان الروم على غازنة خاتون بنت العزيز صاحب حلب وهي صغيرة وقبل عن كيخسرو قاضي دوقات ، ثم عُقد عقد الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب على ملكة خاتون أخت كيخسرو وأم ملكة خاتون بنت الملك العادل ابني بكر ابن أيوب ، زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق بـ كيقيباز ، وخطب انغياث الدين كيخسرو بحلب .

(وفيها) : خرجت الخوارزمية عن طاعة الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا البلاد .

(وفيها) : حاصر لؤلؤ صاحب الموصل الصالح أيوب بن الكامل بسنجار فبذل الصالح للخوارزمية حران والرها ، فعادوا الى طاعته وتقاتلوا فانهزم لؤلؤ هزيمة قبيحة ، وغنم عسكري الصالح منهم شيئاً كثيراً .

(وفيها) : جرى بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي على دمشق قتال بين حنين ونابلس فانصر الجواد وقوى بهذه الواقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكري الناصر وأتقاله .

(وفي آخرها) : ولد والد المؤلف رحمه الله تعالى الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفر صاحب حماه .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة) : فيها رحل عسكري حلب عن حصار حماه بعد مولد الملك الأفضل ، بعد طول الحصار اذنت له ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت العادل بالرحيل عنها فرحلوا ، واستمرت المدرة

للحلبيين ، وسلمية لصاحب حمص ، فهدم المظفر قلعة بارين الى الأرض خوفاً من خروجها عنه .

(وفيها) : في جمادى الآخرة إستولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعلمها ، وعوض الجواد عنها سنجار والرقعة وعانة ، وسببه ان العادل بن الكامل صاحب مصر أرسل الى الجواد عماد الدين بن الشيخ لينزع دمشق منه ويموضه اقطاعاً بمصر ، فسلمها الجواد الى الصالح وجهز على ابن الشيخ من وقف له بقصه وضربه بسكين فقتله ، ووصل مع الصالح الى دمشق المظفر صاحب حمص يعاضده ، وكان لاقاه في أثناء الطريق ، واستقر الصالح في ملك دمشق وسار الجواد فتسلم البلاد الشرقية .

ثم وردت الى الصالح كتب المصريين يستدعونه لملكها ، وسأله المظفر أخذ حمص من شير كوه فبرز الى الثنية .
وكان قد نازلات الخوارزمية وصاحب حمص ففرق شير كوه أموالاً في الخوارزمية فقصدوا الشرق وتركوا حمص .

ورحل صاحب حمص الى حمص ، ثم عاد الصالح طالباً مصر فوصل اليه بخربة اللصوص عسكر مجهز من مصر ، ولما خرج الصالح من دمشق استناب فيها ابنه الملك المغيث فتح عمر وبقى الصالح اسماعيل صاحب بعلبك يجامل الصالح ابن اخيه ويعمل باطنياً على ملك دمشق .

وكان الناصر صاحب الكرك قد سار الى مصر ، واتفق معه العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب ، ووصل في هذه السنة محي الدين بن ابن الجوزي رسول الخليفة ليصالح بين الأخوين العادل بمصر ، والصالح بدمشق وهو الذي حضر ليصالح بين الكامل والاشرف ، فاتفق انه مات في حضوره في سنة اربع وثلاثين وخمسة مائة اربعة من السلاطين العظماء ، وهم الكامل صاحب مصر ، وأخوه الأشرف صاحب دمشق والعزیز صاحب حلب وکیقباذ صاحب الروم فقال

في ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق :

يا امام الهدى أبا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل
ما جرى من رسولك الآن محي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلطين تزهو وغدا والديار منهم طول
أقفر الروم والشام ومصر أفهذا مفسل أم رسول

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستائة) : فيها في صفر سار الصالح اسماعيل صاحب بعلبك وشير كوه صاحب حمص ، وهجموا دمشق وحصروا قلعتها وتسلمها الصالح اسماعيل ، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح ايوب ، وكان الصالح ايوب بنابلس لقصد ملك مصر وبلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن ، وكان للصالح ايوب طبيب يشق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فأرسل معه الصالح ايوب الى بعلبك فقص حمام نابلس ليطالعه بأخبار الصالح صاحب بعلبك ، فاستحضر صاحب بعلبك الحكيم وأكرمه ، وسرق الحمام التي لنابلس ، وجعل موضعها حمام بعلبك فصار الطبيب يكتب ان عمك اسماعيل في قصد دمشق ويطلق فيقعد الطائر ببعلبك فيأخذ اسماعيل البطاقة ويؤثر على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرجه على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يسمع من أخبار غيره .

واتفق ان المظفر صاحب حماه علم سعي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك في أخذ دمشق مع خلوها عن حافظ ، فجهز نائبه سيف الدين علي بن ابي علي في عسكر من حماه وغيرها وسلاحا ومالا ليحفظ دمشق لصاحبها .

وأظهر الملك المظفر وابن ابي علي انها قد اختصا وان ابن ابي علي قد غضب وفارق صاحب حماه لأنه يريد تسليم حماه للفرنجة لئلا يمنعه شير كوه ففطن شير كوه للحيلة ، ولما وصل ابن أبي علي الى بحيرة حمص استدعى شير كوه ابن أبي علي وأصحابه ليضيفهم .

ثم قبض على ابن أبي علي ومن حضر الضيافة من أصحابه وعذبهم واستصفى كل ما معهم ، ومات ابن أبي علي وغيره في حبسه بخص فضعف المظفر بحماه لذلك كثيراً .

وأما الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه اسماعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عسكريه عليه وتفرقوا فلم يبق عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه وأستاذ داره حسام الدين أبي علي ، فقدم الصالح أيوب نابلس بمن بق معه ، وبلغ الناصر داود ذلك .

وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بمسكروه وأمسك الصالح أيوب واعتقله بها ، وأمر بكفائته فتفرق عنه أصحابه إلا نفرأ يسيراً .

ثم أرسل أخو الصالح الملك العادل أبو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود فأقن فتهدده العادل بأخذ بلاده فأفاد .

(وفيها) : بعد اعتقال الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس أولاً .

(وفيها) توفي المجاهد شير كوه صاحب حمص ابن محمد بن شير كوه ابن شادي ملك حمص وعمره نحو ست وخمسين سنة ، وكان عسوقاً وملكها بعده ابنه المنصور ابراهيم .

(وفيها) : أخذ لؤلؤ صاحب الموصل سنجار من الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل .

(وفيها) : أخرج الناصر داود صاحب الكرك ابن عمه الصالح أيوب من الحبس وجاءته مماليكه وكاتبه اليها زهير ومخالفا في قبة الصخرة ابن مصر للصالح ودمشق والشرق للناصر داود .

ولما ملك الصالح لم يف للناصر بذلك ، وتناول بالا كراه في يمينه ثم قدم غزة وعظم على العادل بمصر وعلى والدته ظهور أمر أخيه الصالح ونزل على بلديس لقصد الناصر داود والصالح أخيه فأرسل إلى عمه الصالح اسماعيل المسئولي على دمشق ان يقصدها من جهة الشام فنزل الصالح اسماعيل بمسكر دمشق الغور فبينما الناصر داود والصالح أيوب في شدة من عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركب جماعة من المماليك الأشرفية ومقدمهم إيبك الأسمر وأحاطوا بدهليز العادل أبي بكر ابن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة واسندعوا الصالح أيوب فأثناه فرح عظيم ، وقدم الصالح أيوب والناصر داود إلى قلعة الجبل بكرة الأحد است بقين من ذي القعدة ، وزينت للصالح البلاد وعظم به سرور المظفر بحماه لأنه كان معتقلاً بالكرك والمظفر يخطب له ، وحصل عند كل من الصالح أيوب والناصر داود استشعار من الآخر وخشي الناصر داود من القبض عليه فطلب دستوراً وتوجه إلى بلاده الكرك وغيرها .

(وفيها) : وقيل سنة ست وثلاثين (توفي صاحب ماردين) ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي بن أبي بن عمر تاش بن ايل غازي بن ارتق الملقب بالملك المنصور ، وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظناً .

ثم ملك بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي وتوفي هذا المظفر سنة إحدى وتسعين وستمائة ظناً .

وملك بعده ابنه الأكبر شمس الدين داود تسعة أشهر ، ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظناً ، وسندكر وفاته إن شاء الله تعالى سنة إثنتي عشرة وسبعمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة) : فيها قبض الصالح أيوب وقد استقر ملك مصر على إيبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية وعلى غيره ممن قبض

على اخيه وحبسهم وانشا مماليكه وشرع في بناء قلعة الجيزة مسكناً له .
(وفيها) : نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن العادل ابى بكر بن ايوب عن
قلعة جبر وبالس لأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عزاز وغيرها لأنه فلج
وخشى من أولاده وطلب القرب من حلب ليأمنهم .

(وفيها) : كثر فساد الخوارزمية بعد مفارقة الصالح ايوب الشرق ،
وقاربوا حلب فقاتلهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه فانهمز الحلبيون هزيمة
قبيحة ، وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الأفضل بن صلاح الدين وأسر الملك
المعظم مقدم الجيش وغيره وقتلوا بعضهم ليفدي الباقيون أنفسهم ، ثم نزلوا
جبلان ونهبوا في بلاد حلب ، ووقع الجفيل الى حلب وارتكبت الخوارزمية
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم ساروا الى منبج وهجموها بالسيف
يوم الخميس لتسم بقين من ربيع الاول منها وقتلوا قتلانها وفاحشة وخربوا
بلد حلب وعادوا الى بلادهم حران وما معها ، ثم انهم عبروا الفرات من الرقة الى
الحبول الى تل أعرن الى سرمين الى المعرة وهم يذهبون ، وجفل منهم الناس وسار
صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بن شير كوه بعسكر من عسكر الصالح بدمشق
نجدة حلب وقصدواهم والحلبيون الخوارزمية ، واستمرت الخوارزمية تنهب
حتى نازلوا شيزر ونزل عسكر حلب على تل سلطان .

ثم قصد الخوارزمية جهة حماه بلانهب لانتفاء المظفر بها الى الصالح ايوب
ثم ساروا الى سلمية ، ثم الرصافة يقصدون الرقة .

وسار عسكر حلب من تل سلطان اليهم ولحقهم العرب فتركت الخوارزمية
المكاسب والأسرى ، ووصلوا الى الفرات في أواخر شعبان منها ولحقهم الحلبيون
وصاحب حمص قاطع صفين ، فعمل الخوارزمية ستائر وقاتلوا الى الليل فعبروا
الفرات الى حران ، فسار الحلبيون الى البيرة وعبروا الفرات وقصدوهم فاقتتلوا
قرب الرها لتسم بقين من رمضان منها ، فانهمز الخوارزمية وتبعهم المسلمون

قتلا وأسراً حتى حال الليل .

ثم سار المسلمون فاستولوا على حران ، وهرب الخوارزمية الى بلد عانة ، وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وما للخوارزمية ، فاستولى عليهما وخلص من بهما من الأسرى ومنهم الملك المعظم توران شاه بن الناصر صلاح الدين أسيراً من حين كسرة الحلبيين فحمله لؤلؤ الى الموصل وقدم له تحفاً وبعث به الى عسكر حلب .

واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها ورأس عين وما معها ، واستولى صاحب حصن المنصور ابراهيم على بلد الخابور ، ثم سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ، ولم يزل ذلك بيده حتى توفي أبوه الصالح أيوب بمصر ، وسار اليها المعظم المذكور ، وبقي ابن المعظم الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن أيوب مالكا لحصن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها .

(وفيها : هلك الجواد يونس) بن مودود بن العادل ، وذلك انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على منجبار وعانة ، فباع عانة من الخليفة المستنصر وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل منجبار ، واستولى عليها في غيبة يونس عنها ، ولم يبق بيد يونس من البلاد شيء . فسار على البرية الى غزة وأرسل الى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله في المصير اليه فأبى فدخل الى عكا وأقام مع الفرنج فأرسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق حيثئذ ، وبذل للفرنج مالا ، وتسلم منهم الجواد واعتقله ثم خنقه .

(وفيها) : ولي الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي كرهاً . كان أولا بدمشق وسلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه على ابن اخيه صاحب مصر ،

فشنع الشيخ عز الدين علي الصالح اسماعيل لذلك .
وكذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب وخافا من الصالح فقصد
عز الدين مصر وولى القضاء كرهاً ، وقصد ابن الحاجب الكرك ونظم لصاحبها
الناصر داود مقدمته في النحو ثم سافر من الكرك الى مصر .
(ثم دخلت سنة تسم وثلاثين وستائة) : فيها اتفقت الخوارزمية مع
صاحب مياfarقين المظفر غازي بن العادل .

(وفيها) : في ذى الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه
ابن العادل بن ايوب بعزاز فانه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في
الفردوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها .
(وفيها) : في شعبان توفي العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد
ابن منعة بن مالك الفقيه الشافعي .

وكان يشتغل في مذهب ابي حنيفة ، ويحل لهم الجامع الكبير ، وأتقن
المنطق والطبيعي والالهي والرياضي والمجسطي واقليدس والموسيقى والحساب
بأنواعه ، وقرأ أهل الذمة عليه التوراة والانجيل ، واعترفوا انهم لا يجدون
من يشرحها لهم مثله .

وأقرأ كتاب سيديويه والمفصل وغيرها ، وأتقن التفسير والحديث وقدم
الشيخ أنير الدين الأبهري واسمه المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل
على الشيخ كمال الدين المذكور .

وكان الأبهري حينئذ اماماً مبرزاً في العلوم ، ويأخذ الكتاب ويجلس بين
يديه ويقرأ عليه سنين عديدة ، وتصانيف الأبهري إذ ذاك يشتغل فيها الناس ،
وقصد الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي
الشيخ كمال الدين وسأله ان يقرئه المنطق سرّاً ، فقرأه عليه مدة ولا يفهمه ،
فقال ابن يونس : يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لأن الناس

يمتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد ، فكأنك تفسد عقائدهم فيك ، ولا يصح لك من هذا الفن شيء ، فترك قراءته ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين إتهم في دينه وهذه العادة ، وكانت تعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم :

أجدك ان قد جاد بعد التمسيس غزال بوصل لي وأصبح مونسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها كرقعة شعري أو كدين ابن بونس
ومولده في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وبها توفي .

(ثم دخلت سنة اربعين وستمائة) : كان بين الخوارزمية ومعه المظفر غازي صاحب ميا فارقين وبين عسكر حلب ومعه المنصور ابراهيم صاحب حمص مصاف قرب الخاور عند المجدل لثلاث بقين من صفر ، فانهمز المظفر والخوارزمية ونهب الحلبيون منهم كثيراً ووطاقتهم ونساءهم ، ونزل المنصور ابراهيم في خيمة المظفر غازي واحتوى على خزائنه ووطاقتهم ، وعاد الحلبيون وصاحب حمص الى حاب في مستهل جمادى الاولى منصورين .

(وفيها) : في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى (توفيت ضيفة خاتون) بنت العادل ابي بكر بن أيوب بالقرحة والحمى ودفنت بقلعة حلب ، ومولدها سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب لما كانت حلب لأبيها العادل قبل ان يمتزعا منه أخوه صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر ، ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسمها ضيفة خاتون ، وعاشت نحو تسع وخمسين سنة .

وكان الظاهر غازي قد تزوج قبلها اختها غازنه ، وملك ضيفة خاتون حلب بعد ابنها العزيز ، وأحسن التدبير نحو ست سنين ، ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه انه بلغ وملك حلب ومضافاتها والمراجع الى اقبال الأسود الخعي الخاتوني .

(وفيها توفي المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة ومدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهراً .

وكان عادلاً وبني ببغداد المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرق مما يلي دار الخلافة بأوقاف جليلة على أنواع البر ، وقلد الخلافة بعده ابنه عبد الله المستعصم بالله أبو احمد وهو السابع والثلاثون منهم ، وآخرهم ببغداد ، وحسن له كبراء دولته قطع الاجناد ، وجمع المال ومداواة النتر فقطع اكثر المساكر :
(قلت) :

وخانه الفاجر ابن الملقمي الى ان بدل الدولة الغراء تبديلا
وكان ما كان مما لست اذكره ليقضي الله أمراً كان مفعولاً
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وستمائة) : سارت نجدة من حلب مع ناصح الدين الفارسي الى صاحب الروم كيخسرو بن كيقباز واجتمعوا معه وقاتلوا النتر فانتصرت النتر وقتلوا وأسروا منهم خلقاً ، ونحكت النتر في البلاد واستولوا على خلاط وآمد وهرب صاحب الروم الى معقل ، ثم دخل في طاعة النتر الى ان توفي سنة اربع وخمسين وستمائة ، وترك ابنه الصغيرين ركن الدين وعز الدين ، ثم هرب عز الدين الى قسطنطينية وبقي ركن الدين ملكاً يطعم النتر وتحت حكمهم والحاكم البرواناه معين الدين سليمان ، والبرواناه بالعجمي الحاجب ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام في الملك ابناً له صغيراً .

(وفيها) : ترأس الصالحان أيوب صاحب مصر واسماعيل صاحب دمشق في الصلح وان يطلق الصالح اسماعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين أبا علي الهدباني وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل فأطلق حسام الدين

ابن ابي على وجّهه الى مصر ، واستمر المغيث في الاعتقال واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود ، واعتضدا بالفرنج ، وساما اليهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتهما ، وساما اليهم ايضاً القدس بما فيه من المزارات .

قال القاضي جمال الدين بن واصل ومررت إذ ذاك بالقدس وقد جعلوا على الصخرة قناني الحجر للقربان .

(قلت) : وفي سنة إحدى وأربعين قتل قاضي دمشق الرقيع الجيلي أهلك سرّاً لقلّة دينه ولأخذه أموال الناس بالزور أقام شهود زور وأناساً يدعون على الرجل المتمول المبلغ من المال فينكر ويحلف فيحضر المدعي شهوده الكذبة فيلزمه بالمال فيصيح ويستغيث فيقول الجيلي : اخرج علي رضاء غريمك ، وعامل الوزير علي ذلك حتى خرب ديار الناس الى ان قصمه الله تعالى والله أعلم .
(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة) : فيها وصلت (الخوارزمية)

الى غزة باستدعاء الصالح أيوب ليعضدوه على عمه الصالح اسماعيل وساروا على حارم والروج الى أطراف بلاد دمشق حتى وصلوا غزة ، ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين يبرس مملوك الملك الصالح أيوب وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك ، وأرسل الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع المنصور ابراهيم ابن شير كوه صاحب حمص ، وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ماوقع الاتفاق عليه ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا ايضاً بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك ، والتقى الجمعان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والفرنج منهزمين ، وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية يقتلون ، واستولى الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس .

ووصلت الأسرى والرؤس الى مصر ، ثم أرسل صاحب مصر باقى عسكره مع معين الدين بن الشيخ فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزمية

وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص ابراهيم ، وخرجت السنة وهم محاصروها .

(وفيها : توفي الملك المظفر) صاحب حمه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادي الأولى وملك حمه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام مرض منها بالفالج سنتين وكسراً ، وعاش ثلاثاً واربعين سنة .

وكان شهماً فظناً يحب العلم وأهله إستخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس الفاضل في الرياضي فبنى له ابراجاً بحماه وطاحوناً على العاصي ، وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، قال ابن واصل وساعدته على عملها .

وملك بعد المظفر إبنه الملك المنصور وعمره عشر سنين وشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقام بتدبيره سيف الدين طغر بك المظفري ، وشاركه شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج والمرجع الى والده المنصور غازنة خاتون بنت الكامل .

(وفيها) : توفي الملك المقيث عمر في حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق فاشتد والده الصالح أيوب على الصالح اسماعيل حنقاً .

(وفيها) : توفي المظفر غازي بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب ميافارقين وملك بعده ابنه الكامل ناصر الدين محمد .

(وفيها) : توجه الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله من بني المغيرل رسولا الى الخليفة ببغداد بتقديمه من الملك المنصور صاحب حمه .

(وفيها) : توفي القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي الدم قاضي حمه توجه رسولا الى بغداد فرض بالمعرة وعاد مريضاً فمات بحماه ، وهو مؤلف التاريخ

الكبير المظفري وغيره .

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة) : فيها سار الصالح اسماعيل وزيره الغالب على راية أمين الدولة ، كان سامريا وأسلم الى الخليفة ايشقم في الصلح بينه وبين ابن أخيه فأبى الخليفة ذلك .

(وفيها) : تسلم عسكر الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسماعيل بن العادل ، وكان محصوراً معه بها ابراهيم بن شير كوه صاحب حصص فسلم دمشق لتستقر بيد اسماعيل بعلبك وبصري والسواد وتستقر بيد صاحب حصص وما معها فأجابهما ابن الشيخ الى ذلك ، ووصل الى دمشق حسام الدين ابن أبي علي بمن معه من عسكر مصر ، وبعد تسليمها توفي بها ابن الشيخ ، وبقي حسام الدين بن أبي علي نائبها للصالح ايوب .

وكان الخوارزمية يطعمون ان يحصل لهم بفتح دمشق اقطاعات تكفيهم ، فلما لم يحصل لهم ذلك صاروا مع الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا وحصروا دمشق فقاسى أهلها من الغلاء ما لم يسمع بمثله وحفظها حسام الدين بن أبي علي أتم حفظ وخرجت السنة والأمر كذلك .
(وفيها) : قصد التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم ، فانهمز التتر ليلاً .

(وفيها) : توفيت ربيعة خاتون اخت السلطان صلاح الدين بدار العقيلي بدمشق جاوزت الثمانين ، وبنت مدرسة حنبلية بجبل الصالحية .

(وفيها) : توفي الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان ابن الصلاح الفقيه المحدث .

(قلت) : وكان رحمه الله مسدد الفتاوى ، وكرر على المذهب كله وهو أمرود وتولى الاعادة لعامد الدين بن يونس بالموصل .

ثم حصل علم الحديث بخرامان ، ثم تولى تدريس الناصرية بالقدس ، ثم

تولى الرواحية بدمشق ، وبنى الأشرف بن العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق وولاه تدريسها ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب داخل البلد قبلى البيمارستان النورى ، وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شير كوه صاحب حص .

وله : منا مك الحج وإشكالات على الوسيط ، وجمع بعض اصحابه فتاويه ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بدمشق .

وتوفي أبوه صلاح الدين ، وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن بالجيبيل ، وتولى بحلب تدريس الأسدية المنسوبة الى أسد الدين شير كوه بن شاذى ، واشتغل ببغداد على شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون والله أعلم .

(وفيها) : توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الله السخاوي له المفضل في شرح المفصل وسفر السعادة وسفير الامادة فيه مشكلات نحوية وأبيات معاني ولغة وعربية ، وله شرح الشاطبية .

(قلت) : قرأ الشاطبية على ناظمها ، قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكان للناس فيه اعتقاد عظيم قال : ورأيت بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع للقراءة ولا يصح لواحد نوبة إلا بعد زمان ، ورأيت مراراً وهو راكب بهيمة يصعد الى جبل الصالحية وحوله إثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يردد على الجميع ، وتوفي بدمشق وقد نيف على التسعين ولما احتضر أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى	ونترك	الركب	بغفنام
وكل من كان مطيعاً لهم	أصبح	مسروراً	بليقام
قلت فلي ذنب فما حيلتي	بأي	وجه	أتلقام

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عمن ترجاهم
والله أعلم .

(وفيها) : بحلب توفي الشيخ موفق الدين أبو البقا يعيش بن محمد
ابن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشأ النحوي المعروف بابن الصائغ ، كان
ظريفاً محاضراً شرح المفصل غاية وله غيره ، ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة ، ودفن بالمقام .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وستائة) : كسر الخوارزمية
على القصب .

(فيها) : إتفق الحلبيون وصاحب حص المنصور ابراهيم وصاروا مع
الصالح ايوب بن الكامل وقصدوا الخوارزمية والصالح اسماعيل والناصر داود
وهم محاصرون لدمشق ، فرحلت الخوارزمية عنها الى الحلبيين وصاحب حص
والنقوا على القصب فانهمز الخوارزمية هزيمة تشتتوا بعدها ، وقتل مقدمهم حسام
الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ، ولحق كشلو خان في طائفة منهم بالبتتر
وخدم منهم جماعة في الشام متفرقين وكفى الله الناس شرهم ، وبلغ ذلك الصالح
ايوب بمصر فصدق البشار ورضى عن صاحب حص .

وسار الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به
فأرسل الصالح ايوب يطلبه فما سلمه اليه ، ولما جرى ذلك نازل حسام الدين بن
ابي علي بمن عنده من عسكر دمشق بعليك وبها أولاد الصالح اسماعيل وتسلمها
بالأمان ، وأرسل أولاد الصالح اسماعيل فاعتقلهم الصالح ايوب بمصر ، وكذلك
إعتقل أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور وزينت
القاهرة ومصر لفتح بعليك ، واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون سيف الدين
قلج فتسلم الصالح ايوب عجلون ايضاً .

ثم أرسل الملك الصالح عسكراً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ ،

وكان فخر الدين قد اعتقله المعادل ابو بكر بن الكامل ، ولما ملك الصالح ايوب أطلقه ولازم بيته مدة ، ثم قدمه في هذه السنة ، وجهزه الى حرب الناصر داود صاحب الكرك ، فاستولى على جميع بلاد الناصر ، وولى عليها ، وحاصر الكرك ، وخرّب ضياعها ، وأضعف الناصر عظيماً بحيث لم يبق له سوى الكرك .

(وفيها) : حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس صاحبه في اعتقاله بالكرك لميل بيبرس الى الخوارزمية وإلى الناصر داود ولكونه صار معهم لما جرده الى غزة كما تقدم ، فأرسل استأذه الصالح ايوب اليه واستأله فوصل اليه فاعتقله ، فكان آخر العهد به .

(وفيها) : أرسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وطلب دستوراً من الصالح ايوب ليصل الى خدمته .

وكان قد حصل لابراهيم سل وسار على تلك الحالة من حمص قاصداً مصر وقوى به المرض بدمشق فتوفي بها ، ونقل فدفن بحمص ، وملكها بعده ابنه الأشرف مظفر الدين موسى .

(وفيها) : بعد فتح دمشق وبعلمك إستدعى الصالح ايوب حسام الدين بن ابي علي الى مصر ، وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ، ولما وصل ابن ابي علي الى مصر إستنابه الملك الصالح بها ، وسار الى دمشق ، ثم الى بعلمك ثم عاد الى دمشق ، ووصل اليه المنصور صاحب حماه ، والأشرف موسى صاحب حمص فأكرمهما ، وعادا واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة .

(وفيها) : توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك ، وكان جامعاً لمكارم الاخلاق .

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستائة) : فيها عاد الصالح ايوب الى مصر

وفيها فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والصالح بالشام بعد محاصرتيها مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج سنة إحدى وأربعين وستائة فعمروها وملكوها الى هذه السنة .

(وفيها) : سلم الأشرف صاحب حمص سميميس للصالح ايوب .

(وفيها : توفي الملك العادل ابو بكر) بن السلطان الكامل بالحبس وأمه الست السودا تعرف ببنت الفقيه نصر كان مسجوناً منذ قبض عليه ببلييس فقامه بالسجن نحو ثمان سنين ، وعمره نحو ثلاثين ، وترك ابنه فتوح الدين عمر الملك المغيث ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الظاهر بيبرس .

(وفيها) : احضرت عائشة خاتون بنت العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب الى زوجها المنصور صاحب حماه ومعه امها فاطمة خاتون بنت الكامل بن العادل في رمضان واحتفل لقاؤها .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ علي الحريري أبو محمد بن ابي الحسن بن منصور ، وقدم دمشق وهو حدث ، ورث يتيماً ، وبرع في صنعة المروزي حتى عمل قباء بلا خياطة ورفو .

ثم زهد وصدرت عنه أحوال وكشف ، فقال أكثر علماء ذلك الزمان هذا كشف شيطاني .

وكان له قبول عظيم ولا سيما عند الاحداث ما وقع نظره على احد منهم ولو كان ابن أمير أو غيره إلا ومال اليه وأحسن ظنه به ، وبلغ العلماء عنه كلمات صعبة مثل قوله : لو دخل مردي بلد الروم ، وتنصروا كل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي ، وقوله : لو ذبحت بيدي سبعين نبياً ما اعتقدت اني مخطئ .

وقوله نظماً :

أمرد يقدم مداامي أخير من رضوان

وربع قحبة عندي أحسن من الأكوان

وقوله :

كم يتعبنى بصحبة الأجساد كم يسهرني بلذة الميعاد
جد لي بمدامة تقوى رهي والجنة جد بها على الزهاد

فرفع العلماء أمره الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد اخرى ثم اطلق ، وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى ، وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو الى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين اليه والتوقف هنا أسلم والله أعلم .

(وفيها) : توفي علاء الدين قرا سنقر الساقى مملوك العادل بن ايوب وصارت مماليكته بالولاء للصالح ايوب ، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام .

(وفيها) : توفي ابو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني بأشبيلية نحوي فاضل شرح الجزولية ، وفيه مع فضله بله وغفلة ، ويكنى أبا علي وشلوبين حصن منيع بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم قاله ابن سعيد في المغرب في أخبار المغرب .

وقول ابن خلسكان : الشلوبين الأبيض الأشقر بلقمتهم وهم إذ لم يقف على المغرب ، وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسي .

(ثم دخلت سنة ست وأربعين وستائة) : فيها سلم الأشرف موسى حمص الى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمير والرحبة فغاض ذلك نجم الدين ايوب وقدم الى دمشق مرابطاً ، وأرسل عسكراً الى حمص فحوصرت بالمجانيق ، ثم بلغه وصول الفرنج الى جهة دمياط ، ووصل نجم الدين الباذراني رسول الخليفة بالصالح بين الصالح والحلبيين وان تستقر حمص للحلبيين ، فأجاب الصالح الى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور

وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في مخفة من دمشق .

(وفيها) : في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين ابو عمر وعثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية ، وبرع ثم درس بجامع دمشق واكب الخلق عليه بالاشتغال ، ثم قدم القاهرة ثم الاسكندرية فتوفي بها ، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد .

وكان متفنناً وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول ، قد طبق ذكرها البلاد ، ولا سيما العجم ، ومصنفاته كثيرة .

(قلت) : قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى وجاءني يعني بالقاهرة مزاراً بسبب أداء شهادات وسأله عن مسألة إعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق .

وسأله عن بيت أبي الطيب :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم

لم جر مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأحسن الجواب عنهما ولو لا التطويل لذكرت ما قاله إنتهى كلامه

أما المسألة الاولى فأما تعين فيها تقديم الثاني على الأول لأن الشرط قد دخل على الشرط فتعلق الأول بالثاني والتعليق يقبل التعليق كقوله تعالى « ولا ينفعكم نصحي إن أردت ان أنصح لكم » ان كان الله يريد ان يغويكم تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ، وأفتى القفال باشتراط تقديم المذكور أولا ، فان قدمت الثاني لم تطلق ، ومال الامام الى انه لا يشترط

الترتيب ، ويتعلق الطلاق بحصولهما كيف كان ، ولا شك ان بين الآية وبين الصورة الفقهية فرقا وفيه بحث وليس هذا موضعه .

ولو قال : أردت المطف وحذفت حرفه ومرادي إن اكلت وإن شربت فأنت طالق .

وقبل ذلك منه فلا يشترط تقديم الثاني على الأول بل تطلق بهما كيف وقعا إلا عند من يرى ان الواو للترتيب وحذف حرف المطف جائز نظاماً ونثراً ، كقوله صلى الله عليه وسلم : تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره .

وروى أبو زيد : اكلت خبزاً لحماً تمرأ .

وقال الشاعر :

كيف اصبحت كيف امسيت مما يفرس الود في فؤاد الكريم
وأما بيت أبي الطيب فمصطبر ومقتحم مجروران قيل بمن المقدرة وهو بعيد
وقيل جرأً بحتى وتكون لات لمجرد النفي على حد قولهم : سافرت بلا زاد قاله
بعض نحاة العصر ، ولو قيل انه مجرور على تقدير حتى لات حين مصطبر ولات
حين مقتحم فيكون المضاف وهو حين كأنه ثابت لم أر فيه بعداً ، وقرئ :
ولات حين مناص بالخفض .

وقال الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أران فأجبنا ان ليس حين بقاء

وقال :

فلتعرفن شمائلنا محمودة ولتندمن ولات ساعة مندم
وفي شرح التسهيل : ان ذلك وجه على وجهين ، الأول ان لات بمعنى غير
وصفاً لمحذوف كأنه قيل فننادوا حيناً غير حين مناص ، ورد هذا التأويل بلزوم
زيادة الواو فلا فائدة لها حينئذ ، الثاني ان الكسرة كسرة بناء مقطوعة من

مضاف وما بعد لات يقطع عن الاضافة فيبنى ، والتقدير ولات حين مناصهم ،
والاضافة الى المناص كأنها إضافة الى الحين لأنه معه كشيء واحد كأنه قال :
ولات حين هم ، ثم حذف الضمير من مناص فكأنه حذف من الحين فتضمنه الحين
وهذا بعيد جداً ، إنتهى ملخصاً .

(قلت) : وما أقرب التأويلات السابقة لو كانت مسطورة والله أعلم .

(وفيها) : توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة أخذ
استاذ المعظم صرخد من صاحبها ابن قراجا وأعطاها له ، وفي سنة اربع
واربعين ومستمائة حبسه بالقاهرة حتى مات ، ودفن بمصر ، ثم نقل الى تربة
أنشأها بدمشق بالشرق الأعلى .

(قلت) : وفي سنة ست واربعين ومستمائة توفي ابن البيطار الطبيب
البارع ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي صاحب كتاب الأدوية المفردة إنتهت
اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأما كنهه ومنافعه ، وله إتصال بخدمة الملك
الكامل ثم ابنه الصالح والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومستمائة) : فيها في صفر ملكت
الفرنج دمياط خالية مفتحة الأبواب بلا قتال ، وكان قد شحنها الصالح
بالدخار وجعل فيها بني كنانة الشجعان فهربوا منها خوفاً من يرنس افرنسيس
ومعه خمسون الف مقاتل فرنج ، ثم شنق الصالح بني كنانة عن آخرهم ، ونزل
المنصورة الخمس بقين من صفر وهو مريض بالسل ، والفرنس بلمقتهم الملك ،
وافرنسيس امة عظيمة من أهم الفرنج .

(وفيها) : إستجار الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر
ابن ايوب صاحب الكرك بالناصر صاحب حلب لما ضاق أمره ، وأرسل من حلب
الى الخليفة أودع عنده جوهر آيساوي مائة الف دينار إذا بيع بالهوان ووصل
خط الخليفة المستعصم بتسليمه ، فكان آخر العهد به لما وقع من الحوادث ،

واستتاب على الكرك ابنه المعظم عيسى ، فغضب ابنه الأكبر ابن الأحمـد حسن والظاهر شاذي لذلك ، وبعد سفر أبيهما قبضا على أخيهما عيسى وساما الكرك الى الصالح أيوب وهو بالمنصورة باقطاع رضاء ، فسر الصالح بذلك لحقه على صاحبها .

(وفيها : توفي الملك الصالح) أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب في شعبان ، وملكه لمصر ثـمـ سنين وكسر ، وعمره نحو أربعين ، وكان مهيباً طاهر اللسان والذيل . لا يخاطب إلا جواباً يكتب بيده على القصص ، ويخرج للموقعين .

وكان أكثر الأمراء مماليكه ، ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهمـلـه وسهام البحرية ، وبنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية بلدة بالسائح وبنى بها قصوراً للتصيد وبنى قصر الكباش عظيم بين مصر والقاهرة ، وأمه ورد المنى جارية سوداء وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح اسماعيل .

وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلف إلا ابنه المعظم توران شاه بحصن كـيـفـا وما أوصى الصالح بالملك لأحد ، فلما توفي أحضرت شجرة الدر جاريته نـخـر الدين ابن الشيخ والطواشي محسناً وعرفتهما بموته وكنتموا ذلك خوف الفرنج وجمعت شجرة الدر الأمراء ، وقالت : السلطان يأمركم أن تحلفوا له ، ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن كـيـفـا ولا بن الشيخ بالأنابكية .

وكتبت الى حسام الدين أبي علي النائب بمصر كذلك خلفتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان منها ، وكان الخادم السهيلي يكتب لها المراسم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد انها علامته .

ثم استدعى فخر الدين بن الشيخ المعظم من حصن كـيـفـا فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه به ، وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة فحرت وقعة في مستهل رمضان إمتشهد فيها كبار من المسلمين ، ونزات الفرنج شرماساح

ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس من ذى القعدة ، وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف بن صدر الدين حمويه في حمام المنصورة فركب مسرعاً فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه فعاش سعيداً ومات شهيداً ثم حمل المسلمون والترك البحرية فهزموا الفرنج .

وأما المعظم فوصل من حصنه الى دمشق في رمضان منها وعيد بها ووصل الى المنصورة لتسع بقين من ذى القعدة ، ثم اشتد القتال برأ وبحراً بين الفرنج والمسلمين وأخذوا من الفرنج اثنين وثلاثين مراكباً تسعة شواني فضعف الفرنج وبذلوا دمياط ليعطوا القدس وبعض السواحل فما اجيبوا الى ذلك .

(وفيها) : تقاتل لؤلؤ صاحب الموصل ، وعسكر الناصر صاحب حلب بظاهر نصيبين ، فلمزمت المواصلة ونهب الحلبيون أنقال لؤلؤ وخيامه وأخذوا نصيبين من لؤلؤ ، ثم تسلموا داراً وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر ، ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا .

(قلت) : وفيها بحاب توفي شهاب الدين محمد المثنى النسوي صاحب تاريخ جلال الدين بن خوارزم شاه وكاتب انشائه إتصل بعد قتله بالمظفر غازي صاحب ميافارقين وخدمه وناداه ثم تغير غازي عليه واستحال كمادة استحالته فتلف حتى خرج من اعتقاله ، واتصل ببركة خان كبير الخوارزمية فعرف له حقه وموضعه من جلال الدين وسلم اليه بلاده فيسط العدل .

وكان بركة خان في غاية من الجودة وأصحابه غشمة ، فلما قتل بركة خان شكره الناس أجمع غير الحلبين فأمره وأحسنوا اليه ، وتوجه رسولا عنهم مرات الى التتر فعظموه على سائر الرسل لمكانه من جلال الدين وحصات له ثروة ضخمة وتقدم عند الناصر صاحب حاب ولم يزل بحاب حتى مات رحمه الله تعالى ، وكان كثير المروءة عذب الألفاظ حلماً ، كما قال ابو العلاء :

فذلك الشيخ علماً والفتي كرماً
تلقيه ازهر بالنعتين منعوتاً

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة) ، فيها في الثالث من المحرم رحل الفرنج عن مقاتلة المسلمين بالمنصورة الى دمياط لفناء ازوادهم وقطع المسلمين المدد من دمياط عنهم ، وركب المسلمون اكنافهم وعند الصباح خالطوهم وبذلوا السيف فقتلوا من الفرنج ثلاثين الفا ، وانحاز پرنس افرنسيس ومن معه من الملوك الى بلد هناك ، وطلبوا الأمان فآمنهم الطواشي بحسن الصالحي ثم احتيط عليهم وأحضروا الى المنصورة .

وقيد پرنس افرنسيس وجعل في دار كان ينزلها كاتب الانشاء فخر الدين بن لقمان ، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ، ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ، ونزل بفار مسكور ، ونصب له بهارج خشب .

(وفيها) : يوم الاثنين ليلة بقيت من المحرم (قتل الملك المعظم) بن الصالح بن الكامل بن العادل بن ايوب فانه ا طرح جانب امراء أبيه وممايكة ، وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا ، وكانوا أطرافا فهجوا عليه وأول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطاناً فهرب المعظم الى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر ليركب حراقة فحاولوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فأدركوه وأغوا قتله نهار الاثنين .

فددة ملكه لمصر شهران وأيام ثم حلفوا لشجرة الدر زوجة الصالح وأقاموها في الملك ، وخطب لها وضربت باسمها السكة ، وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والددة الملك المنصور خليل يعنون بخليل ابنها الذي مات صغيراً ، وعلامتها على المناشير والنواقيع والددة خليل ، واقيم عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركمانى اتابك العسكر .

ثم ان پرنس افرنسيس تقدم الى نوابه فسلموا دمياط الى المسلمين وأصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة ثالث صفر منها ، وأطلق پرنس افرنسيس وركب

البحر بمن سلم معه في غد الجمعة المذكورة وأقلعوا الى عكا ، وفي ذلك يقول
جمال الدين بن مطروح :

قل للفرنسيس إذا جئته مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصرأ تبتغي ملكها تحسب ان الزمر يا طبل ربح
وكل اصحابك أوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفاً لا يرى منهم غير قتيل أو أمير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة لأخذ نار أو لقصد صريح
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق والطواشي صريح
(قلت) : وقد ذكرت بهذا البيت الأخير إنساناً هوى طواشياً لا خرفعا شمر
المخدوم ليصل الى الخادم فقلت فيه :

يا زيد ما عاشرت عمرأ سدى لكن طواشيه صبيح مليح
مولاه قيد لك عن وصله والقيد باق والطواشي صريح
وذكرت بهذا ايضاً شيئاً آخر وذلك اني تعجبت من شهرة البيتين الذين
ما احكهما بانيهما ولا اعتني بعمانيهما ومع رداءة الشبك سارا وحظهما يقول :
فقا فضحك من قفا نبك .

وها :

مقامات الغريب بكل أرض كبذيان القصور على الثلوج
فذاب الثلج وانهدم البنايا وقد عزم الغريب على الخروج
فخلصتهما من ذل مقامات الغريب بكل أرض وأوقدت عليهما فكري ،
فذاب الثلج وانهدم البنايا المستحقة للنقض وجعلت لهما اسماً في الاسماء ونقلت لهما
من كثافة الأرض الى لطافة السماء .
فقلت :

مليح ردفه والساق منه كبذيان القصور على الثلوج

خذوا من خذه القاني نصيباً فقد عزم الغريب على الخروج
وكذلك تعجبت لاشتهار المثليين العاميين الذين طبقا الآفاق مع ركتهما
بالانفاق ، وهما قول العامة حسبت ان في السفرة جيناً ، وقولهم : فعلت كذا
على عينك يا تاجر ، فأفرغت الجبن في قالب الحسن .
فقلت :

جاءنا ملتئماً مكتتماً	فدعواناه لأكل وعجبنا
مد في السفرة كفاً ترفاً	فحسبنا ان في السفرة جينا
وملأت عين التاجر بالجواهر فقلت :	
وتاجر شاهدت عشاقه	والحرب فيما بينهم تأثر
قال علام اقتتلوا هكذا	قلت على عينك يا تاجر
والله أعلم :	

ثم رحلت العساكر عن دمياط فدخلوا الى القاهرة تاسع صفر ، وأرسل
المصريون الى الأمراء الذين بدمشق ليوافقوهم على ما قدمنا فأبوا ، وكان الملك
السعيد بن العزيز بن العادل صاحب الصببية قد سلمها الى الصالح أيوب ولما جرى
ذلك استعادهما ، ولما بلغ ذلك بدر الدين الصوابي الصالحى نائب الكرك والشوبك
أخرج من حبس الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن
الكمال بن العادل بن أيوب ، وكان قد حبسه بها المعظم توران شاه لما
وصل الى مصر ، وتملك المغيث القلعتين الكرك والشوبك ، وقام الصوابي
في خدمته أتم قيام .

❦ إستيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق ❦

لما أبت أمراء دمشق ما ذكرنا كاتب الأمراء القيمرية بها الناصر يوسف
صاحب حلب بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، فسار اليهم ، وملك دمشق

ثمان من ربيع الآخر منها ، وخلع على جمال الدين يغمور وعلى القيمرية واعتقل جماعة من الأمراء الصالحية ، وعصت بعلبك وعجلون وشميميس مديدة ثم سلمت اليه ، وبلغ ذلك مصر فقبضوا على من بها من القيمرية وكل من اتهم بالميل الى الحلبيين ، ثم ان كبراء دولة مصر سلطنوا عز الدين ايبك التركماني الجاشنكير الصالحى خشية من فساد الحال بتملك المرأة ، وركب بالصناجق السلطانية والفاشية بين يديه آخر ربيع الآخر منها .

ولقب بالمعز وبطلت السكة والخطبة التي باسم شجرة الدر ، ثم رأوا انه لا بد من إقامة شخص من بني ايوب في السلطنة فاتفقوا على إقامة الأشرف موسى ابن يوسف بن يوسف صاحب اليمن المعروف بأقسيديس بن الكامل بن العادل ابي بكر ابن أيوب وجعلوا ايبك التركماني أتابكة .

(وأجلس الأشرف أقسيديس في دست الملك) : والاشراف في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الاولى منها ، وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا عن غزة الى الصالحية بالسائح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك .

وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر والفاخرة ان البلاد للخليفة المستعصم ، ثم جددت الايمان للأشرف ولأتابكة ايبك .

وفي خامس رجب رحل فارس الدين اقطاعي الصالحى الجدار الى جهة غزة بألني فارس فاندفع بين يديه من بها من جهة الناصر .

(وفيها) هدم سور دمياط في أواخر شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد اخرى ، وبنوا بقرها في البر المذشبة وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي .

(وفيها) : مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب حلب

ودمشق على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك واعتقله بحمص لأشياء بلغت به فخافه .

(وفيها) : سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق ومعه من ملوك بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب والأشرف موسى صاحب حمص ، وله حينئذ قل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين وأخو المعظم نصرة الدين والأجد حسن والظاهر شاذي إبن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل بن ايوب وتقي الدين عباس بن العادل ابن ايوب ومقدم الجيش شمس الدين أواؤ الأمين الأرميني واليه تدبير المملكة ساروا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان ، فاهتم المصريون لقتالهم وبرزوا إلى السائح وتركوا الأشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وأفرج إيبك التركماني حينئذ عن المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك ابني الصالح اسماعيل المعتقلين من إستيلاء الصالح أيوب على بعلبك ، وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من أبيهما .

والنقى المصريون والشاميون قرب العباسية يوم الخميس عاشر ذي القعدة منها فانكسر أولا عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الناصر صاحب دمشق ، وثبت المعز إيبك التركماني في قليل من البحرية وانضاف إليه جماعة من العزيزية ممالك والد الناصر .

ولما انكسر المصريون وتبعهم الشاميون ولم يشكوا في النصر بقى الناصر تحت الصنابق في جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه ، فحمل عليه المعز التركماني بمن معه فانهزم الناصر طالب الشام ، ثم حمل إيبك التركماني على عسكر شمس الدين أواؤ فهزمهم وأسر شمس الدين أواؤ ، وضرب عنقه بين يديه وعنق الأمير ضياء الدين القيمري ، وأسر يومئذ الصالح اسماعيل والأشرف صاحب حمص والمعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وأخوه

نصرة الدين ، ووصل عسكر الملك الناصر في أُر المنهزمين الى العباسية وضربوا بها دهليز الملك الناصر ولا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين ، فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلقت آراؤهم ، فأشار بعضهم بدخول القاهرة وتملكها ولو قدر ذلك لم يبق مع ايبك التركماني من يقاتلهم به ، وكان هرب فان غالب المصريين وصلوا الصعيد وأشار بعضهم بالرجوع الى الشام ، وكان معهم تاج الملوك بن المعظم جريحاً ، وكانت الوقعة يوم الخميس ، ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة فلم يشك أهل مصر في ملك الناصر لمصر .

وخطب له يوم الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر ، وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك اليوم لأحد .

ثم وردت اليهم البشري بنصر البحرية ودخل ايبك التركماني والبحرية القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذى القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل ، وعقب ذلك اخرج ايبك التركماني أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستأذ داره يغمور من الاعتقال وشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذى القعدة .

وفي السابع والعشرين منه : هجم جماعة على الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل بن ايوب وهو يمص قصب سكر وأخرجوه فقتلوه بالقرافة ودفن هناك وعمره نحو خمسين وأمه حظية رومية .

(وفيها) : بعد ذلك أرسل فارس الدين اقطاي بثلاثة آلاف فارس فاستولى على غزة ثم عاد الى مصر .

(وفيها) : وثب على المنصور عمر صاحب اليمن بماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول .

كان أبوه استأذ دار الملك المسعود بن السلطان الكامل ، ولما قصد المسعود الشام ومات بمكة إستناب المذكور فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب ورهن اخوته

بمصر لئلا يتغلب على اليمن ، واستمر نائباً بها حتى مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى على اليمن بعده ابنه عمر نائباً فأرسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه ، فقتلهم واستقل بملك اليمن ، وتلقب بالمنصور واستكثر من الممالك الترك فقتلوه وملك بعده ابنه يوسف وتلقب بالمظفر وصفا له اليمن طويلاً .

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة) : فيها توفي الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح ، تقدم عند الصالح أيوب وتولى له وهو بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله ببيغمور ، وكان فاضلاً في النظم والنثر .
وله :

عائقة فسكرت من طيب الشذا غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وإنما أمسى بخمر رضابه متنبذا
جاء العذول يلومني من بعد ما أخذ الغرام عليّ فيه مأخذاً
لا أرعوي لا أتهي لا أنهي عن حبه فلم يهذ فيه من هذى
إن عشت عشت على الغرام وإن أمت وجدأ به وصباية يا حبسدا
(قلت) وما أحسن ما ضمن بيت المتنبي وهو :

تذكرت ما بين العذيب وبارق حجر عوالينا ومجرى السوابق
فقال :

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدده ومدامعي حجر عوالينا ومجرى السوابق
وذكرت بهذا ما كنت ضمنته من أبيات مشهورة المتنبي (فقات) :

بروحي ومالي عادل القدر ظالم ولكن مغنوماً نجى منه غانم
إذا ما رأيت الطرف منه وقده تقول كأن السيف للريح شائم
عزائم سحر في ذوى العزم طرفه على قدر أهل العزم تأتي العزائم

نقاسي عظيماً في هواه فلم نزع
 فصل عن دمي فيه وعن فيض ادمعي
 لتعرف أي الساقين الغمام
 لأن شبه العشاق خديه جنة
 فوج المنايا حولها متلاطم
 وكذلك ضمنت بيتاً واحداً إنتسب الى علي « رضي الله عنه » فقلت :
 فيما سألني عن مذهبي ان مذهبي
 ولاء به حب الصحابة يمزج
 فن رام تقويمي فاني مقوم
 ومن رام تعويجي فاني معوج
 وكذلك ضمنت غالب قصيدة ابى العلاء في تهنئة بروجع من غزاة
 بلاد سيص وفتح قلعة النقيير سنة ست وثلاثين وسبعمائة على وجه إمتحان القريجة
 لا في معين ، فمنها قولي :

جهادك مقبول وعامك قابل
 إذا حل مولانا بأرض يحلها
 وإن لاح في الفرطاس أسود خطه
 لأقلامك السمر العوالي تواضعت
 نزلتم على الحصن المنيع جنابه
 نصبت عليه لاحتصار حبايلا
 وزلتموه خيفة ومهابة
 ألا ان جيشاً للنقيير فاتحاً
 فكم أنشد التكفور يا حصن لا قبل
 فقال له اسكت ما رأيت الذي أرى
 فأصبح من جور الحصا كأنه
 رميت حجار المنجنيق عليهم
 حجارة سجيل لها البدر خائف
 وعدتم وللفتح المبين تباشر
 ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل
 عفاف وإقدام وحزم ونائل
 يقول الدجي يا صبيح لوفك حائل
 وهابتك في أعمادهن المناصل
 فليس يبالي من يقول الفوائل
 كما نصبت للفرقدين الحبايل
 فأثقل رضوى دون ما هو حامل
 لآت بما لم تستطعه الأوائل
 ولو نظرت شراً اليك القبائل
 وأيسر هجري أتى عنك راحل
 أخو سقطة أو ضالع متحامل
 ففاخرت الشهب الحسا والجنادل
 على نفسه والنجم في الغرب مائل
 وقد حطمت في الدار عين العوامل

وفل قتال المشركين سيوفكم فما السيف الا غمده والجمائل
والله أعلم .

(وفيها) : توفي علم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن
مسافر الفقيه الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف ، إمام في الرياضيات ، إشتغل
بمصر والشام ، ثم بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس وقرأ
عليه الموسيقى ثم عاد وتوفي بدمشق في رجب ، ومولده سنة اربع ومبعين وخمسمائة
باصفون من شرقي صعيد مصر .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف الحلي
المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة في العشر الآخر
من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ ابي المعالي الحداد والشيخ
جعفر المذكور والشيخ أبي الحسين النوري متقاربات ظاهرة زار ، صاحب
الشيخ جعفر المذكور الشيخ شهاب الدين السهروردي .

وروى عنه عوارف المعارف ، ونخرج به خلق من أعيان الصالحاء مثل
الشيخ مهني بن كوكب الفوعي ، ومثل شيخنا عيش بن عيسى بن علي السرجاوي
وغيرهم ، وربى المريدين على عادة الصوفية .

وكان يكشفهم بالأحوال في خلواتهم ، ويحل ما اشكل عليهم ، ورجع
بسببه خلق كثير الى الله في جبل السماق وبلد سرمين والباب وبزاعة وحلب
وغيرها ، وقرب العهد به وبمن لقينا من اصحابه ، وشهرة كراماته عندهم
تغنى عن ذكرها ، وكان له رحمة الله عليه يريدون أعزة عليه بالباراة ، فكان
إذا رأى الباراة من بعيد ينشد :

وأحبها وأحب منزلها الذي نزلت به وأحب أهل المنزل

وحكى عنه أنه جاور في مغارة بالكفر الملاصق للباراة ، وكان بالمغارة جب
فكان كلما ختم ختمة ألقى في الجب حصاة حتى طم الجب بالحصى ومحاسنه وزهده

وكراماته مشهورة بين أصحابه والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمسين وستمائة) : فلم يقم ما يصلح للتاريخ .

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة) : فيها إستقر الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين البحرية بمصر على أن للمصريين إلى الزهر الأزرق ، وللناصر ما وراءه وحضره الباذراني من جهة الخليفة .

(وفيها) : قطع أيبك التركاني خبر حسام الدين بن أبي علي الهذلي ، فخدم الناصر بدمشق .

(وفيها) : أفرج الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي كان صاحب الكرك من اعتقاله بقلعة حمص بشفاعة الخليفة وأمره أن لا يسكن في بلاده وطلب بغداد فما مكن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر ، وكتب الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أن لا يؤوه ولا يميروه فبقى في جهات عانة والحديثة وضائق به الحال بمن معه ، وانضم إليه جماعة من غزنة يرحلون وينزلون جميعاً ، ولما قوى الحر ولم يبق بالبر عشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وهو اجر النهار ومعه أولاده .

ولابنه الظاهر شاذي فهد يصيد في السهار ما يزيد على عشرة غزلان ويمضي له ولأصحابه أيام لا يطعمون غير لحوم الغزلان .

واتفق ابن الأشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة أرسل إلى الناصر مركبين موسوقين دقيقاً وشعيراً ، فهدده صاحب دمشق على ذلك ، ثم إن الناصر قصد مكاناً للشرائي واستجار به فرتب له دون كفايته وأذن له في نزول الأنبار ثلاثة أيام عن بغداد والناصر داود مع ذلك يتضرع إلى الخليفة المستعزم فلا يجيبه ويطلب وديعته فيماطل عنها ، ومدة مقامه في البراري ثلاثة أشهر ، ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر فأذن بعوده إلى دمشق ورتب له مائة ألف على بحيرة اقامية وغيرها يحصل منها دون ثلاثين ألفاً .

(وفيها) : وصلت الأخبار من مكة ان ناراً ظهرت من عدن وبعض جبالها
تظهر في الليل ولها في النهار دخان عظيم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة دولة الحفصيين ملوك تونس) ذكرت
في هذه السنة لأنها كانت وسطاً لمدة ملكهم نقله المؤلف رحمه الله تعالى من الشيخ
الفاضل ركن الدين بن قويم التونسي قال : الحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن
محيي المتهتاني ، وهتانة بتائين مثنائين فوق قبيلة من المصامدة يزعمون انهم
قرشيون من بني عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو حفص
من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن .

وتولى عبد الواحد بن ابي حفص افريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة
ثلاث وستمائة ، ومات سلخ ذي الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة ، فتولى ابو العلاء
من بني عبد المؤمن ثم توفي فعادت افريقية الى ولاية الحفصيين .

وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ذي حفص سنة ثلاث وعشرين
وستمائة ، وكما تولى ولي أخاه أبا زكريا يحيى قابس وأخاه ابا ابراهيم إسحاق بلاد
الجريد ، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجوه وطرده وولوا
موضعه ابا زكريا عبد الواحد سنة خمس وعشرين وستمائة فنقم بنو عبد المؤمن
على ابي زكريا ذلك فأسقط أبو زكريا إسم عبد المؤمن من الخطبة وبقي اسم
المهدي ، وتملك افريقية .

وخطب لنفسه بالأمير المرتضى واتسعت مملكته ، وفتح تلمسان والمغرب
الأوسط بلاد الجريد والزاب ، وبقي كذلك حتى توفي على يوفة سنة سبع
واربعين وستمائة .

وله بتونس أبنية شائعة ، وكان عالماً بالأدب ، وخلف أربعة بنين وهم :
أبو عبد الله محمد وأبو إسحاق ابراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر ، وكنيته
أبو يحيى وخلف أخويه أبا ابراهيم إسحاق ومحمد اللحياني الصالح الزاهد .

ثم تولى بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكرياه ، ثم خلفه عمه ابراهيم وبايع لأخيه اللحياني على كره منه ، فجمع الخلو ع اصحابه يوم خلفه وقتل عميه ومملك وتلقب ، وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأصره الراشدين .

وفي أيامه سنة ثمان وستين وستمائة وصل الفرنسي الى افريقية ، وكادت تؤخذ فاماته الله وتفرق جمعه ، وفي أيامه خافه أخوه أبو اسحاق ابراهيم فهرب ثم اقام بتمسان ، وتوفي المستنصر في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيى وتلقب بالوائق بالله أمير المؤمنين .

وكان ضعيف الرأي تغلب عليه عمه أبو اسحاق فخلع الواثق نفسه ، ومملك أبو اسحاق في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة ، وخطب لنفسه بالأمير المجاهد ، وترك زي الحفصيين الى زي زناته وعكف على الشرب وفرق المملكة على أولاده فذبجوا الواثق الخلو ع وابنيه الفضل والطيب .

وسلم الواثق ابن صغير يلقب أبا عصيدة عملت أمه عصيدة وأهدتها لالجيران فلملقب بذلك .

ثم ظهر إنسان إدعى انه الفضل بن الواثق الذي ذبح مع أبيه وجمع وقصد أبا اسحاق ابراهيم وقهره فهرب الى بجاية وبها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك أبو فارس أباه ببجاية وسار بأخوته وجمعه الى الدعي بتونس ، والتقى الجمعان فانهزم عسكر ببجاية ، وقتل أبو فارس وثلاثة من اخوته ، ونجى له اخ اسمه يحيى وعمه ابو حفص عمر .

ثم أرسل الدعي من قتل ببجاية أبا اسحاق ابراهيم وجاءه برأسه ثم تحدث الناس بأنه دعي ، واجتمع العرب على عمر بن أبي زكرياه بعد هربه من المعركة فقصد الدعي ثانياً بتونس وقهره ، واستتر الدعي ثم احضر واعترف بنفسه ، وضربت عنقه ، والدعي احمد بن مروان بن ابى عمار من بجاية ، كان أبوه

يتجر الى بلاد السودان .

وكان على الدعي بعض شبه من الفضل بن الوائق فشهد له نصير الأسود ، وكان خصيصاً بالوائق المخلوع انه الفضل وجمع عليه العرب حتى كان منه ما ذكر ، وكان يخطب للدعي بالامام المنصور بالله ولما استقر ابو حفص تلقب بالمستنصر بالله وهو المستنصر الثاني ، وسار ابن اخيه يحيى بن ابراهيم الذي سلم من المعركة الى بحاية فملكها ، وتلقب بالمنتخب لاحياء دين الله أمير المؤمنين .

وتوفى المستنصر الثاني سنة خمس وتسعين وثمانية ، وبايع في مرضه لابنه الصغير ، ثم وعظه الفقهاء لصغر ابنه فأبطل بيعته ، وأخرج ولد الوائق المخلوع الذي كان صغيراً وسلم من الذبيح الملقب بأبي عصيدة ، وبويع صبيحة موت أبي حفص المستنصر ، وإسم أبي عصيدة ابو عبد الله محمد وتلقب بالمستنصر ايضاً وتوفى في ايامه صاحب بحاية المنتخب يحيى بن ابراهيم بن ابى زكرياء ، وملك بحاية بعده ابنه خالد بن يحيى ، وبقي أبو عصيدة كذلك حتى توفى سنة تسع وسبعمائة ، فملك بعده من الحفصيين ابو بكر بن عبد الرحمان بن ابى بكر ابن ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت . وأقام في الملك ثمانية عشر يوماً .

ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بحاية ، ودخل تونس وقتل ابا بكر سنة تسع وسبعمائة ، ولما جرى ذلك كان زكرياء الاحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر الى طرابلس الغرب ، وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ، ثم قتل قصاصاً بأبى بكر بن عبد الرحمان المقدم المذكور . وملك الاحياني افرقية وهو ابو يحيى زكرياء بن احمد بن محمد الزاهد الاحياني ابن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت ، ثم تحرك على الاحياني اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب ، فهرب الاحياني وأقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هرب الاحياني

بايع ابنه محمد بن اللحياني لنفسه وقاتل ابا بكر فهزمه ابو بكر ، واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس .

وكان إستيلاء ابي بكر وهرب اللحياني سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ثم وردت على اللحياني بالاسكندرية مكاتبات من تونس في ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يذكرون فيها ان ابا بكر مستملك تونس قد هرب وترك البلاد وانهم قد أجمعوا على طاعة اللحياني ، وبايعوا نائبه محمد بن ابي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني وهم في انتظار وصول اللحياني الى مملكته ، ولعمري لقد صارت مملكة افريقية مملكة يهرب منها لضعفها باستيلاء العرب .
(وفيها : قبل المعز ايبك التركماني خشداشه اقطاعي) الجمدار بالتجهيز عليه إذ كان يمنعه من الاستقلال بالسلطنة .

وكان الاسم للأشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فاستقل المعز التركماني بالسلطنة ، وأبطل الأشرف موسى وبعث به الى عماته القطيبات ، وموسى آخر من خطب له من بيت ايوب بمصر ، وفي هذه السنة إنقضت دولتهم من الديار المصرية ، ولما علمت البحرية بقتل اقطاعي هربوا من مصر الى الناصر يوسف صاحب الشام ، وأطمعوه في مصر فرحل من دمشق ونزل عما من الغور وأرسل الى غزة عسكرياً وبرز المعز صاحب مصر الى العباسية ، وخرجت السنة وهم على ذلك .

(وفيها) : ولي المنصور صاحب حماء قضاء حماء القاضي شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل المحبي حمزة بن محمد

(تم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة) : فيها مشى نجم الدين الباذراني في الصلح بين المصريين والشاميين على ان للناصر الشام الى العريش والحد بئر العاصي وهو ما بين الوردادة والعريش ، وللمعز ايبك الديار المصرية ورجع كل الى بلده .
(وفيها) أو التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر أم خليل .

(وفيها) : طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستوراً الى العراق ليطلب من الخليفة الجوهر الذي أودعه فأذن له فصار الى كربلاء ثم الى الحج ، ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في أستار الحجر الشريفة وقال : اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه ، مستشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي ، فارتفع بكاء الناس ، وكتب بصورة ما جرى مشروح ، ودفع الى أمير الحاج في الثامن والعشرين من ذي الحجة ، وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وسمائة فيها توفي كيعسرو صاحب بلاد الروم) : وقام بعده إبناه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن الدين قلاج ارسلان وفيها توجه كمال الدين بن العديم رسولا من الناصر يوسف صاحب الشام الى الخليفة المستعصم بتقديمه جليلة ، وطلب خلعة لخدمته ، ووصل شمس الدين سنقر الأقرع من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين من جهة المعز ايبك صاحب مصر الى بغداد بتقديمه جليلة ، وسعى في تمطيل خلعة الناصر فخار الخليفة ، ثم احضر سكيناً من اليشم كبيرة ، وقال الخليفة للوزير : أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة مني أن له خلعة عندي في وقت آخر وأما في هذا الوقت فلا يمكنني فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة .

(وفيها) : حوسب الناصر داود على ما وصله من الخليفة المستعصم من مضيف مثل اللحم والخبز والخطب والشعر والنبن ، وعن عليه غالياً وأعطى شيئاً نزرأ وألزم فوضع خطه ببراءة الخليفة من وديعته الجوهر ، وعاد فنزل بصالحية دمشق .

(وفيها) : ثالث شوال توفي سيف الدين طغر بك مملوك المظفر صاحب حمه زوجة المظفر اخته ودير حمه بعده حتى توفي .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسمائة) : فيها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين

من ربيع الأول (قتل الملك المعز ايبك التركماني) الجاشنكير الصالحى قتلته زوجته شجرة الدر التي كانت زوجة استاذة الملك الصالح ، وخطب لها بالسلطنة بلغها انه خطب بذت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجزت عليه الجوجري والخدام في الحمام ، وأرسلت تلك الليلة اصبع ايبك المعز وخاتمه الى الأمير عز الدين الحلبي الكبير فلم يجسر على القيام بالأمر وحتمها المماليك الصالحية من القل وأقيم نور الدين على ابن الملك المعز ، ولقب بالمنصور وعمره خمس عشرة سنة ولفات شجرة الدر الى البرج الأحمر وصلبوا الخدام القاتلين ، وهرب منجر الحلبي مملوك الطواشي محسن ، ثم صلبوه واحتبسط على صاحب بهاء الدين بن حناء لكونه وزير شجرة الدر وأخذ خطه بستين ألف دينار .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر إتفق ممالك المعز ايبك ، مثل سيف الدين قطز وسنجر الفتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين منجر الحلبي انا بك المنصور علي بن المعز ايبك ورتبوا في الأتابكية اقطاعي المستعرب الصالحى ، وفي سادس عشر ربيع الآخر قتل منها شجرة الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربتها فدفنت وبعد ايام خنق شرف الدين الفارسي .

(وفيها) . إستوحش الناصر من البحرية ونزعهم عن دمشق فقدموا غزة وانتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكاهل وانزعج أهل مصر لقدم البحرية الى غزة ، وبرزوا الى العباسية ، وأفر من البحرية جماعة الى القاهرة منهم عز الدين الاثرم فأكرموه وأفرجوا عن املاكه وأرسل صاحب الشام عسكرياً في أثرهم فكبسته البحرية ونالوا منه .

ثم انكسرت البحرية فانهزموا الى البلقاء وإلى زغر ملتجئين الى المغيث صاحب الكرك فأتفق فيهم أموالا وأطعموه في مصر فجهزهم بما احتاجوا وقصدوا مصر فخرج عساكر مصر لقاتلهم ، والنقي المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف ذي القعدة منها ، فانهزم عسكر المغيث والبحرية ، ومنهم

يبرس البند قدار المسمى بعد بالملك الظاهر الى جهة الكرك .

(وفيها) : وصل من الخليفة الطوق والبقليد الى الملك الناصر

يوسف بن العزيز .

(وفيها) : استجار الناصر داود بن نجم الدين الباذراني فصحبه الى قريسيبا

وأخذه ليشاور عليه فلم يؤذن له وطال مقامه فسافر الى البرية وقصد تيه بني اسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد .

(وفيها) : أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي صلى

الله عليه وسلم ، وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جداً . ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة ؟ فقال نار نطهر بالحجاز تضيء لها اعناق الأبل ببصرى .

(قلت) : ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ، ودامت

أياماً وتواتر شأن هذه النار ، ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ، فما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم :

ولما نفي غني الكرا خبر التي	أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة	لسكان تيماً فاللوى فالعقيلة
وأخبرت عنها في زمانك منذراً	بيوم عبوس قطير مطول
ستظهر نار بالحجاز مضيئة	لأعناق عيس نحو بصرى لمجنلى
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرا	صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شبيهها	فكالرعد عند السامع المتأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً	وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي
وأبدت من الآيات كل عجيبة	وزلزلت الأرضون أي تزلزل
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا	يقولون لا تهلك أسى وتحمل

طفي النار نور من ضريحك ساطع فعادت سلاماً لا تضر بمصطفى
وهي طويلة والله أعلم .

ثم اتفق ان الخدم بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في
بعض الليالي تفريط ، فأشتعلت النار في المسجد الشريف ، واحترقت سقفه
ونالم الناس لذلك .

(قلت) : وكان أصل هذا الحريق من مسرعة قيم ، وقلت في ذلك :
والنار ايضاً من جنود نبينا لم تأت إلا بالذي يختار
متغلبون يزخرفون بسحتهم حرم النبي فطهرته النار
(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة ذكر إستيلاء النتر على بغداد) فيها
قتل هلاكو ملك النتر بغداد ، وملكها في العشرين من المحرم ، وقتل الخليفة
المتعصم بالله وسببه ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي ، كان رافضياً
وأهل الكرخ روافض فافتتن السفينة والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر
ابن الخليفة ركن الدين الدوادار المسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من
النساء الفواحش فمعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب النتر وأطعمهم في
بغداد وطعم الخبيث الغوي في إقامة خليفة علوي .

(قلت) : وكتب ابن العلقمي الى وزير اربل يطلمه على ذلك رسالة ،
(منها) : انه قد نهب الكرخ المكرم ، وقد ديس البساط النبوي المعظم
وقد نهبت العترة العلوية ، واستؤسرت العصابة الهاشمية ، وقد حسن
التمثيل بقول شخص من غزيه :

أمر تضحك السفهاء منها ويبيكي من عواقبها اللبيب
وقد عزموا على نهب الحلة والنيل بل سوات لهم أنفسهم أمراً فصير حبل .
أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقظ امية أم نيام
ومنها :

وزير رضى من حكمه وانتقامه بطي رقاع حشوها بالنظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة وليس لها نهي يطاع ولا أمر
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .
ووديعه من سر آل محمد أودعتها إن كنت من امنائها
فاذا رأيت الكوكبين تقارنا في الجدي عند صباحها ومسائها
فهناك يؤخذ نار آل محمد وطلابها بالترك من اعدائها
وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أول النجم وأحرص والله أعلم .

وكان عسكر بغداد مائة الف فارس ، فحسن ابن العلقمي وأمثاله
للمستمع قطعهم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعهم فصار عسكر بغداد
دون عشرين ألفاً فأرسل ابن العلقمي الى التتر أخاه يستدعيهم فساروا قاصدين
بغداد في جعفل عظيم .

(قلت) : أراد ابن العلقمي نصره الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع
عنهم فدفع اليهم وسعى ولكن في فسادهم ، وعاضد ولكن على سبي حريمهم وأولادهم
وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة ونكبت الامام والامة وسفكت دماء الشيعة والسنة
وخلدت عليه العار واللعنة .

وأنى الخائن الخبيث بفعل طبق الارض بغيرهم تطبيقاً
هكذا ينصر الجهول أخاه ومن البر ما يكون عقوقاً
والله أعلم .

وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدواتدار واقتتلوا
على مرحلتين من بغداد قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد
وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هلاكوا على بغداد من الجانب الشرق ، ونزل

المقدم تاجو بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة .

وخرج ابن العلقمي الى هلاكو فتوثق منه لنفسه ، وعاد الى الخليفة المستعصم وقال : ان هلاكو يبيقك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هلاكو فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فأنزل في خيمة ، ثم استدعى ابن العلقمي الفقهاء والأماثل ، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسين ، ومنهم ملك الأمراء ركن الدين الدوايدار المستنصري أحد الشجعان وامتاذا دار الخلافة العلامة محي الدين بن الجوزي وأولاده .

وكذلك صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موها لهم انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على بنت هلاكو ، فلما تكاملوا قتلتهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدي تاجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف ، ولم يسل إلا من كان صغيراً فأخذ أسيراً ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً .

ومن استشهد ببغداد العلامة الشيخ محي بن يوسف الصرصري الضرير الشاعر ثم نودي بالأمان ، وأما الخليفة فقتلوه وابنه ابا بكر ايضاً قتلوا خنقاً ، وقيل وضعا في عدل ورفسا حتى ماتا وقيل غرقا في دجلة وهو المستعصم عبد الله أبو احمد بن المستنصر ابي جعفر بن منصور بن محمد الطاهر بن الامام الناصر احمد ، وكان حسن الديانة لكنه ضعيف الرأي وغلب عليه ابن العلقمي وأمراء دولته وختم له بخير ومدة خلافته نحو ست عشرة سنة ، وهو آخر الخلفاء ببغداد من بني العباس وإبتداء دولتهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني امية فمدة خلافتهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة وهم سبعة وثلاثون خليفة .

(قلت) : وبقي الوقت بعد ذلك بلا خليفة ثلاث سنين ، قال ابن واصل

أخبرني من أثق به أنه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني أمية عنه أنه يقول : ان الخلافة تصير الى ولده فأمر الأموي بعلي بن عبد الله فحمل على جل وطيف به وضرب ، وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفترى ويقول ان الخلافة تكون في ولده ، فكان علي بن عبد الله يقول : أي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العلاج من خراسان فينزعها منهم فكان كما قال والعلاج المذكور هلاكه

(قلت) : قال ابن خلكان في تاريخه ان علياً رضي الله عنه إفتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه : ما بال ابني العباس لم يحضر الظهر فقالوا : ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال إمضوا بنا اليه فأتاه فهناه فقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب باسميته فقال : أو يجوز ان اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه ، وقال : خذ اليك أبا الأملاك قد سميته علياً ، وكنيته أبا الحسن ودخل علي يوماً على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنته السفاح والمنصور ابنا محمد ابن علي المذكور فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيراً ففعل فشكره وقال : وصلتك رحم فلما ولي علي قال هشام لأصحابه : ان هذا الشيخ قد اخنل وأسن وخلص فصار يقول : ان هذا الأمر سينقل الى ولده فسمعه علي فقال : والله ليكونن ذلك وليملكن هذان .

وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز ، كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً ، عطلت قریش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقتها ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له فان قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعاً خلفه وحوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ، وكان إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله .

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله الى منكب أبيه العباس ، وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب ، نظرت عجوز الى علي وهو يطوف فقالت : من هذا الذي فرع الناس فرع بالعين المهمة - أي علا عليهم - فقيل علي بن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ابيض ، وذكر هذا كله المبرد في الكامل .

وذكر ان العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح وا صباحاه فلم تسمعه حامل في الحلي إلا وضعت والله أعلم .
(وفيها) : سار المغيث بن العادل بن الكامل من الكرك ، وقد انضمت اليه البحرية الى مصر في دست السلطنة فقاتله عساكر مصر ومماليك المعز ايبيك ، واكبرهم قطز الذي ملك مصر والغنمي وبهادر فانهزم المغيث الى الكرك في أسوأ حال ونهبت أنقاله ودهليزه .

(وفيها) : في السابع والعشرين من جمادى الاولى (توفي الملك الناصر) داود بن المعظم عيسى بن العادل ابى بكر بن ايوب بظاهر دمشق بقرية البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة فعمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكنا ذكرنا انه توجه الى تيه بني اسرائيل فأرسل المغيث صاحب الكرك وأحضره الى بلد الشوبك ، وأمر بحفر مطمورة له ، وبقي الناصر ممسكاً والمطمورة تحفر قدومه ليحبس فيها فطلبه المستعصم من بغداد ليقدمه على بعض العساكر الملتقى بالتر فأخذه رسول الخليفة قبل ان تتم المطمورة ، وسار به الى جهة دمشق فبلغه استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى ، فسار داود الى البويضا ولحق الناس طاعون فمات منه .

فخرج الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا وأظهر الحزن عليه ونقله الى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم ، وكان الناصر داود فاضلاً في النظم

تاريخ ابن الوردي

والنثر ، وقرأ العقليات على شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهي تلميذ الرازي
ومن شعر الناصر داود :

عيون عن السحر المبين تبين	لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببض وهي سودفريدها	ذبول فتور والجفون جفون
إذا مارأت قلباً خلياً من الهوى	تقول له كن مغرمأ فيكون

ومنه :

ومن المعائب ان قلبك لم يلن لي والحديد ألاله داود
وكتب الى ابن عبد السلام وقد اغارت الفرنج على نابلس في أيام الصالح
أيوب صاحب مصر :

أيا ليت أمي أيم طول عمرها	فلم يقضها ربي لمولي ولا بعلم
ويا ليتها لما قضاها لسيده	لبيب اريب طيب الفرع والأصل
قضاها من اللاتي خلفن عواقرأ	فما بشرت يوما بأثى ولا فحل
ويا ليتها لما غدت بي حاملا	أصيبت بما اجتفت عليه من الحمل
ويا ليتني لما ولدت وأصبحت	تشد إلي الشذقيات بالرحل
لحقت بأسلافي فكنت ضجيههم	ولم أر في الاسلام ما فيه من خل

(قلت) : وذكرت بهذا قولي وقد رأيت دار والدي رحمه الله تعالى بالمعرة
بعد وفاته وهو :

ترى عدواً دعا علينا	بدعوة صادفت نقاذا
خلت ديار الحبيب منه	يا ليمتي مت قبل هذا

وقولي :

دهرنا اضحى ضنيننا	بالله ا حتى ضنيننا
يا ديار الخير عودي	واجمعينا أجمعينا

والله أعلم .

(وفيها) : في ذى القعدة توفيت صاحبة غازنة خاتون بنت السلطان لكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بقلمه حماد .
ولدت من المظفر محمود ثلاث بنين ، مات عمر منهم صغيراً وبقي المنصور محمد والأفضل علي والد المؤلف رحمهما الله تعالى وثلاث بنات ، توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل والدتها بقليل ، وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد أخيها المنصور ، وكان عند صاحبة زهد وعبادة ، وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر .

(وفيها) بعد بغداد قصيد النثر ميا فارقين وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابى بكر بن ايوب ، فصبر أهل ميا فارقين مع الكامل على الجوع حتى كان ماسيند كر ، وهذا الكامل ملكها بعد أبيه سنة اثنتين وأربعين وستائة .

(وفيها) : اشتد الوباء بالشام وخصوصاً بدمشق حتى عز مغسلوا الموتى .

(وفيها) : أرسل الناصر يوسف صاحب دمشق ابنه العزيز محمد أومعه زين الدين الحافظي من عقربا من بلد دمشق بتقادم الى هلاكو عجزاً عن ملتهاه .

(وفيها) : توفي صاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى الملهبي كاتب إنشاء الصالح أيوب ومولده بوادي نخلة من مكة حرسها الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وفي آخر عمره انكشف حاله حتى باع موجوده ، وأقام في بيته بالقاهرة حتى توفي بالوباء العام رابع ذى القعدة منها ، ودفن بالقراوة الصغرى ، وكان غزير المروءة فاضلاً حسن النظم ، وله وزن مخرع لا يخرج العروض وهو :

يا من لعبت به شمول ما أطف هذه الشمائل

مولاي يحق لي بأنني
ها عبدك واقفاً ذليلاً
من وصلك بالقليل يرضى
عن حبك في الهوى أقاتل
بالباب يعد كف سائل
والطل من الحبيب وابل
(قلت) وله :

بروحى من أسميها بستي
يرون بأنني قد قلت لحناً
ولكن غادة ملكت جهاتي
فتمنظرنى النجاة بعين مقت
وكيف واثني زهير وقتي
فلم ألحن إذا ما قلت ستي
وله :

يا روضة الحسن صلى
فهل رأيت روضة
فما عليك ضير
ليس بها زهير
والله أعلم .

(وفيها) : توفى الشيخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى
شيخ دار الحديث إمام مشهور .

(وفيها) : توفى الشيخ شمس الدين يوسف مبط جمال الدين بن الجوزي
واعظ فاضل ، له مرآة الزمان تاريخ جامع .

(قلت) : وله تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الأئمة والله أعلم
وفيها توفى سيف الدين علي بن سابق الدين قزل المعروف بالمشد كان أميراً مقدما
في دولة الناصر يوسف صاحب الشام ، وله شعر حسن منه :

باكر كؤوس المدام واشرب
ولا تخف للهموم داء
من يد ساق له رضاب
وامستجل وجه الحبيب واطرب
فهى دواء له مجرب
كالشهد لكن جناه أعذب
(قلت) ومن شعره بيت كل كلمة لا تستحيل بالانمكاس وهو :
ليل أضاء هلاله
انى يضيء بكوكب

وقدم من اسمه علي لاسلطان تريباق الفاروق فأشدد :

قل للروافض كفوا وقدموا الصديقا
فقد رأينا علماً يقدم الفاروقا

والله أعلم .

(وفيها) : كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف ومقدمهم مجير الدين بن أبي زكريا مصاف بظاهر غزة إهزم فيه عسكر الناصر يوسف وأسر مجير الدين فقوى البحرية وعانوا .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ الزاهد أبو الحسن الشاذلي ، وله عبارات في التصوف مشكلة رد عليها ابن تيمية .

وكان الشاذلي نفعنا الله ببركته نزيل الاسكندرية والعلامة أبو العباس أحمد ابن عمر القرطبي المالكي بالاسكندرية وتصانيفه مشهورة .

(وفيها) : توفي شيخ القراء بالموصل أبو عبد الله محمد بن أحمد شعلة الموصل ولده نيف وثلاثون سنة ، ومقرئ حلب العلامة أبو عبد الله محمد بن حسن الفارسي ، والوزير المتبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي الرافضي قرر مع هولاء أموراً فأنعمت عليه وعض يده ندماً وصار يركب أكديشاً فنادته عجوز يا بن العلقمي هكذا كنت تركب في أيام المستعصم ووبخه هولاء كو آخراً فمات غماً وغبناً لارحمه الله ، ومات إبنه بعده والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستائة) : فيها سارع الدين كيكاوس وركن الدين قلاج ارسلان إبناً كيخسرو بن كيقباز الى خدمة هولاء كو وأقاما معه مدة وعادا .

(وفيها) : توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل المنقلب بالملك الرحيم وقد جاوز المائين .

وملك بعده إبنه الصالح ، وملك سنجانار إبنه علاء الدين ، وكان لؤلؤ

قد صانع هولاء كو وحمل اليه الأموال ووصل الى خدمته بعد أخذ بغداد ببلاد
اذر بيجان ومعه الشريف العلوي ابن صلايا فقبل ان أولوا أسمى به الى هولاء كو
فقتل الشريف ولما عاد عاش قليلا ومات

قام أولوا بأمر استاذهم ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكي
ابن اقسنقر ، ودبر ولده القاهر ، ولما توفي انفرد أولوا بتدبير المملكة
وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحداً بعد آخر ، واستبد بملك الموصل وبلادها
ثلاثاً واربعين سنة تقريباً وما طرق بأفة ولا اختل له نظام حتى مات .

(قلت) ويعجبني قول بعضهم فيه :

لا ما عجبني من أولوا في بحر لكن عجبني من أبحر في أولوا

والله أعلم .

(وفيها) : لما كسرت البحرية عسكر الناصر يوسف سار من دمشق
بنفسه في عسكره ومعه المنصور صاحب حماء الى جهة الكرك وأقام على بركة زيزا
محاصراً للمغيث صاحب الكرك لحمايته للبحرية .

وجاءته رسل المغيث والقطبية بذت الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل
يسترضونه عن المغيث فلم يجب إلا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده من
البحرية ، وعلم بذلك ركن الدين بيبرس البندقداري فهرب في جماعة مهم الى
الملك الناصر يوسف فأحسن اليهم وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية ،
ومن جملتهم سنقر الأشقر وشكر وبرامق وأرسلهم على الجمال الى الملك الناصر
يوسف فبعث بهم الى حلب فأعتقلهم بها ثم عاد الى دمشق بعد شهرين

وفي أواخرها خلع سيف الدين قطز ابن استاذ المنصور نور الدين علي بن
المعز ايبك من السلطنة وعلم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر من كبار المعزية
غائبان في رمي البندق فانتهاز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما قدما قبض قطز
عليهما ايضاً ، وتملك الديار المصرية وتلقب بالمظفر .

وكان رسول الناصر يوسف كمال الدين بن العديم قد قدم الى مصر ايام المنصور علي بن ايبك مستنجداً على التتر ، فاتفق خلمه وولاية قطز بحضرة كمال الدين فأعاد قطز جواب الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته .

(وفيها) : في الساعة العاشرة من ليلة الأحد خامس عشر المحرم ثاني عشر كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ، ولقب بالملك المظفر ، وأمه عائشة خاتون بذت العزيز محمد صاحب حلب بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهذا شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المنصور بقصيدة منها :

أبشر على رغم العدى والحسد بأجل مولود وأكرم مولد
بالنعمه الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد
وأفلك بدرأ كاملاً في ليلة طلعت عليك نجومها بالأمس
ما بين محمود المظفر اسفرت عنه وما بين العزيز محمد

قصيدة هلاكو الشام

فيها قدم هلاكو الى البلاد التي شرق الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل ابنه سموط الى الشام فوصل الى ظاهر حاب في أواخر ذي الحجة منها ، والحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن اخيه الناصر يوسف ، فخرج المعظم وعسكر حاب اليهم وأمكن لهم التتر في بابل وتقاتلوا عند يانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد وعادوا عليهم والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في أبواب البلد خاق من المنهزمين ثم رحل التتر ففسلوا عازار بالأمان .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة) : وبلغ الناصر يوسف صاحب الشام ذلك فبرز الى برزة في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من التتر وجاءه من

حماة المنصور صاحبها ، ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقداري من حين
 هرب اليه من الكرك واجتمع على برزة أمم من العساكر والجفال ولما دخلت
 هذه السنة وهو ببرزة وبلغه ان جماعة من مماليكك عزموا على قتله هرب الناصر من
 الدهليز الى قلعة دمشق وهرب اولئك المماليك الى جهة غزة ، وكذلك سار بيبرس
 البندقداري الى جهة غزة ، وأشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتله وإنما
 قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي
 ابن صلاح الدين لشهامته ، فهرب الظاهر خوفاً من أخيه الناصر وهو شقيقه ،
 وأمهما أم ولد تركية .

ووصل الظاهر غازي الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه
 سلطاناً ، وكاتب بيبرس البندقداري المظفر قطز صاحب مصر فأمنه ووعدته الوعد
 الجميل ، فقدم بيبرس مصر في جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه
 قلوب وأعمالها .

(وفيها) : يوم الأحد تاسع صفر إستوات التتر على حلب وذلك ان
 هلاكو عبر الفرات ونازلها وأرسل الى المعظم توران شاه نائبها يقول له : انكم
 تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فأجعلوا لنا عندكم
 بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه الى العسكر فان كسرناه كانت البلاد لنا
 ونكونون قد حقنتم دماء المسلمين وإن كسرونا كنتم مخيرين في الشحنتين طرداً
 وقتلاً ، فقال المعظم : ما لكم عندنا إلا السيف ، وكان رسول هلاكو اليهم
 صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك أهل حلب
 بسبب ذلك وأحاط التتر بحلب ثاني صفر ، وهجم التتر في غد ذلك اليوم وقتل من
 المسلمين خلق منهم أسد الدين بن الزاهر بن صلاح الدين .

واشتدت مضايقة التتر لحلب وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل قلعة
 الشريف في يوم الاحد تاسع صفر ، وبذلوا السيف وصعدوا الى القلعة خلق ودام

القتل والنهب من الاحد الى الجمعة رابع عشر صفر فنادى هلاكو بالأمان ولم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ الى دار شهاب الدين بن عمرو ودار نجم الدين اخي مزدلين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصل والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات بأيديهم سلم بهم في هذه الأماكن ما يزيد على خمسين الف نفس ، وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم ومن التجأ اليها من العسكر وكان ما سبذ كره .

(وأما حماء) : فكان الطواشي مرشد قد تأخر بها فلما فتحت حلب توجه الى الملك المنصور صاحب حماء بدمشق ووصل كبراء حماء الى حلب بمفاتيح حماء وحملوها الى هلاكو فأمنهم وأرسل اليهم شحنة أعجيباً ذكر انه من ذرية خالد بن الوليد اسمه خسرو شاه ، وكان بقلعة حماء مجاهد الدين قياز أمير جنودا فسلم اليه القلعة ودخل في طاعة التتر وبلغ الناصر بدمشق أخذ حلب فرحل بمن بقى معه من العساكر الى الديار المصرية ومعه المنصور صاحب حماء .

وفي غزة انضم الى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التتر وكبسوا الامير مجير الدين بن ابي زكرياء والامير علي بن شجاع في جماعة من العسكر وقتلوا الاميرين المذكورين ، وبلغ ذلك الناصر فرحل الى العريش وأرسل القاضي برهان الدين بن الخضر الى المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ، ووصل الناصر والمنصور قطية فجزت بها فتنة بين التركمان والاكراد الشهرزورية ، ونهب الجفال ، ورحلت العساكر والمنصور صاحب حماء الى مصر ، وتأخر الملك الناصر في جماعة يسيرة في قطية منهم أخوه الظاهر والصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري يخوف الناصر ان يقبض عليه قطز .

ثم سار الناصر بمن تأخر معه من قطية الى تيه بني اسرائيل ، ولما وصلت العساكر الى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل الى المنصور صاحب

جاءه صنجقاً ودخل القاهرة ، واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وشحنوا في البلاد .

(وأما قلعة حلب) : فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفى الدين ابن طزر رئيس حلب وعلى نجم الدين احمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين ابن ابي عمرو فقتلوهما إتهاماً بمواطأة التتر ، ودام الحصار شهراً ، ثم سلمت بالأمان يوم الاثنين حادى عشر ربيع الاول ، وسلم هلاكو البحرية الذين حبسهم الناصر بها ، ومنهم شكر ومنقر الأشقر الى سلطان جق من اكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبت على القفجاق ، وقدم الى حلب فأحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد الى التتر .

وأما العوام والغرباء فنزلوا الى اماكن الحمى المذكورة ، وأمر هلاكو ان يمضي كل من سلم الى داره وملكه ولا يعارض ، وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى هلاكو على حلب الأشرف موسى بن ابراهيم بن شير كوه صاحب حمص .

وكان قد انفرد عن الناصر لما توجه الى جهة مصر فأكرمته وأعاد هلاكو عليه حمص ، وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب سنة ست واربعين وستائة وعوضه تل باشر ووصل الى هلاكو ايضاً بحلب مجير الدين يحيى بن قاضي القضاة يحيى الدين محمد بن أبى المعالي محمد بن الزكى من دمشق ، فأقبل عليه هلاكو وولاه قضاء الشام ، وخلم عليه خلعة مذهبة ، وكتب تقليده ، واستقر في القضاء .

(قلت) : فعتب عليه في ذلك وغرب عن وطنه الى الصعيد ، ثم توفي سنة ثمان وستين وستائة والله أعلم .

ثم رحل هلاكو الى حارم فامتنعوا ان يسلموها لغير نحر الدين والي قلعة حلب فأحضر وسلمت اليه ، ففضب هلاكو وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وسبي

الفساء ، ثم عاد هلاكو الى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد وجعل مكانه بحلب اعجمياً ، وأمر هلاكو بخراب أسوار قلعة حاب وسور المدينة فخربت ، وخرّب الأشرف موسى سور قلعة حماه بأمر هلاكو وأحرق زردخانها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بأجناس الأتقان ولم يخرب سور مدينة حماه لأن ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بحماة بذل لخسرو شاه شحنتها جملة كثيرة ، وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد فأعفى سور المدينة .

(قلت) : واخبرني والدي رحمه الله تعالى انه رأى شحنة التتر على قلعة المعرة وقد سخر العوام في تخريب سورها ، وفي ذلك يقول بعض المعريين تضميناً لبعض قصيدة المتنبي :

رفقاً عليها قلعة منعة	يهدمها من هو من حزبها
فغاية المفرط في سلمها	كغاية المفرط في حربها
تحمنا في هدمها اعجم	ونحن مكروبون من كربها
تبخل أيدينا بأرواحنا	وتشتكي منا الى ربها
فهذه الأرواح من جوارها	وهذه الأجسام من ربها
لما رأوها أسرفت في العلى	كان علاها منتهى ذنبها

والله أعلم .

وأمر هلاكو الأشرف بخراب قلعة حمص فخرّب منها اليسير لكونها له ، وأما دمشق فلما نهبوا بالأمان فما نهبوا ولا قتلوا ، وعصت قلعتها فنصبوا عليها المجانيق ، ثم تسلموها بالأمان منتصف جمادى الاولى منها ونهبوا ما فيها وخرّبوا سور القلعة وأحرقوا آلاتها وزرد خانها ثم نازلوا قلعة بعلبك .

(وفيها) : إستولت التتر على ميا فارقين بعد الحصار سنتين حتى فنى أهلها وزادهم وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابني بكر بن ايوب مصابر ثابت حتى ضعف من عنده عن القتال فاستولوا عليها وقتلوه وطأوا برأسه

في البلاد بالمعاني والطبول ، وعلق رأسه في شبكة بسور باب الفراديس الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين رضي الله عنه داخل باب الفراديس ، وفيه يقول شهاب الدين بن ابي شامة :

ابن غازي غزي وجاهد قوما اخنوا في العراق والمشرقين
ظاهراً عالياً ومات شهيداً بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذ طيف بالرأس منه وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فاستعجبوا من الخالين

(وأما الملك الناصر يوسف) : فلما انفرد عن العسكر بقطية وسار الى التيه حار وعزم على التوجه الى الحجاز فحسن له طرده حنين الكردي قصده هلاكو فآثر بقوله وترك بركة زينا وسار حنين الكردي الى كتيف نائبا هلاكو وعرفه بموضع الملك الناصر فأرسل اليه وقبض عليه وأحضره الى عجلون وكانت عاصية بعد فأمر الملك الناصر فسلموها اليهم فهدموها ، وكنا ذكرا حصار بعليكم فسلموها قبيل عجلون وخرىوا قلعتها .

وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسل الصبيبة اليهم وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين ، وأما الملك الناصر فبعث به كتيف الى هلاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماه وبها الأشرف صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسرو شاه النائب بحماه ثم سار الى حلب فلما عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد :

يعز علينا ان نرى ربكم يبلى وكانت به آيات حسنكم تنبى
ثم وصل الأردو فأقبل عليه هلاكو ووعد برده الى مملكته وكان منه ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

(وفيها) : في نصف شعبان اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وباليها ، وضربوا اعناقهما بداريا .

واشتهر بدمشق خروج المساكر من مصر فأوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطلوا بدق النواقيس وإدخال الحجر الى الجامع ونهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان منها ، وخربوا كنيسة مريم ، وكانت عظمة في جانب دمشق الذي فتحه خالد رضي الله عنه بالسيف فبقيت بيد المسلمين .

وكان ملاصق الجامع كنيسة من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة رضي الله عنه بالأمان فبقيت بيد النصارى ، فلما ولي الوليد بن عبد الملك خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عوضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عظيما حتى كان منهما ما ذكرنا . (وفيها) : كانت هزيمة التتر يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت ، وذلك ان المساكر الاسلامية لما اجتمعت بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك لقتال التتر ومعه المنصور والافضل أخوه في أوائل رمضان ، وبلغ ذلك كتبغا نائب هلاكو على الشام فجمع من بالشام من التتر وسار الى قتال المسلمين ومعه صاحب الصببية السعيد بن العزيز بن العادل بن ايوب والنقوا في الغور يوم الجمعة فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر ابنه ، وتعلق من سلم منهم برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم وهرب من سلم الى الشرق ، وجرد قطز ببيرس البندقدارى في أترم فتبعهم الى أطراف البلاد .

وكان ايضا صاحب التتر الأشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وأمنه قطز وأقره على حمص ومضافاتها .

وأما صاحب الصببية فأحضر أميراً بين يدي قطز فضربت عنقه لما اعتمد من السفك والفسق ، وأحسن قطز الى المنصور صاحب حماه ، وزاده على حماه وبارين المعرفة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستائة وأخذ سلمية منه وأعطاهام أمير العرب .

وأتم المظفر قطز السير بالعساكر وصحبته المنصور صاحب حماء الى دمشق وتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصر على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولأنهم ما قصدوا إقليما إلا فتحوه ولا عسكرياً إلا هزموه ، ويوم دخوله دمشق شفق جماعة من المنتسبين الى التتر منهم حسين الطبردار موقع الملك الناصر في أيدي التتر ، وفي هذا النصر وقدم قطز الى الشام يقول بعضهم :

هلك الكفر في الشام جميعاً	واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأورع	سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم	فاعتزنا بسمره وببيضه
أوجب الله شكر ذاك علينا	دائماً مثل واجبات فروضه

ووصل المنصور والافضل الى حماء وقبض المنصور على جماعة بحماه كانوا مع التتر وهناك شيخ الشيوخ شرف الدين بذلك فقال :

رعت العدا فضمنت تل عروشها	ولقيتها فأخذت تل جيوشها
فقت الملوك ببذل ما تحويه إذ	ختمت خزائنها على منقوشها
فطويت عن مهر فسميح مراحل	ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها	من رومها الأقصى الى احبوشها
فرشت حماة لوطه نملك خداه	فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكنتها التي اخلصتها	عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المعرة إذ ملكت قيادها	دهشت سرور أسار في مدهوشها
طربت برجمتها اليك كأنما	سكرت مخمرة حاسها أو حيشها

(قلت) : وهذا البيت يشير به ناظمه الى قول الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة المعري :

من خندريس حنا كها أو حاسها

وهو من قصيدة هائلة مشهورة مدح بها ثابت بن مال بن صالح بن مرداس، أولها :
لو أن داراً أخبرت عن ناسها
بل كيف تخبر دمنة ما عندها
محموة العرصات يشغلها البلي
ومنها :

وزمان لهُو بالمعرة موق
أيام قلت لذي المودة اسقني
حمراء تفنينا بساطع لونها
وكأنما حجب المزاج إذا طقا
رقت فما أدري أكأس زجاجها
وكأنما زرحونة جاءت بها
فأتت مشعشة كجذوة قابس
لله أيام الصبا ونعيمها
ما لي تعيب البيض ببيض مفارق
نور الصباح إذا الدجنة اظلمت
ان الهوى دنس النفوس فليمتني
ومطامع الدنيا تذل ولا أرى
من عف لم يذم ومن تبع الخنا
زين خصالك بالسماح ولا ترد
وإذا بنيت من الأمور بنية
ومتى رأيت يد امرئ ممدودة
خير الألف الفاخرات بمجودها
تلقى المذمة مثلما تلقى العدى

بشيائها وبجاني هراسها
من خندريس حنا كها أوحاسها
في الليلة الظلماء غن نبراسها
در ترصع في جوانب طامها
في جسمها أم جسمها في كاسها
سقيت مذاب التبر عند غراسها
راعت أكف القوم عند مساسها
وزمان جدتها ولين مراسها
وسيلها تصبو إلى اجناسها
أبهي وأحسن من دجى اغلاصها
طهرت هذى النفس من ادناسها
شيئاً أعز لمهجة من باسها
لم تخله التبعات من أوكاسها
دنيا تراك وأنت بعض خساسها
فاجعل فعال الخير بدو أساسها
تبغي مواساة الجليل فواسها
كف تجود ولو على افلاسها
فيكون بذل المال خير راسها

ومنها :

أما نزار كلها فسكرية لكن أكرمها بنو مرداسها
والله أعلم .

وكان خسرو شاه قد سافر من حماه لما بلغه كسرة التتر ، ثم جهز المظفر
قطز عسكرياً لحفظ حلب .

ورتب شمس الدين أقوش البرلي العزيزي أميراً بالسواحل وغزة ، ورتب
معه جماعة من العزيزية ، والبرلي كان مملوك العزيز صاحب حلب ، وصار في جملة
العزيزية مع ابنه الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين ، وخاصر البرلي وجماعة من
العزيزية على ابن استاذهم الناصر الى ايبك التركماني صاحب مصر .

ثم قصدوا اغتيال ايبك التركماني فعلمه وقبض على بعضهم ، وهرب بعضهم
وكان البرلي من جملة من سلم وهرب الى الشام ، فلما وصل الى الناصر إعتقله بقلعة
عجلون ، فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور مندفعاً من بين يدي التتر
اخرج البرلي من حبس عجلون وطيب قلبه ، فلما هرب الناصر من قطية دخل البرلي
مع العساكر الى مصر فأكرمه قطز ، وولاه السواحل وغزة .

ولما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي لما تولى هذه الأعمال
بنابلس تارة وببيت جبرون اخرى .

ثم ان قطز استناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي اتابك علي بن المعز ايبك
واستناب بحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان وصل الى
الناصر يوسف صاحب الشام ، ودخل مع العساكر مصر ففوض اليه قطز حاب
وسبيه ان أخاه الصالح بن لؤلؤ صار صاحب الموصل حينئذ فقصد معاضدتهما على
اجناد التتر ، وسار السعيد بحلب سيرة رديئة ، وتحيل على اخذ أموال الناس
ولما قرر قطز أمر الشام سار من دمشق الى جهة مصر .

وكان قد اتفق يبرس البندقداري الصالحى مع انص مملوك نجم الدين

الرومي الصالحى والهارونى وعلم الدين طغان اوغلى على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة .

فلما وصل الى القطية بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة ، وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية قامت أرنب بين يديه فساق وساقوا عليها وأبعدوا فتقدم اليه انص ، وشفع عند قطز في انسان فأجابه الى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها ، فحمل عليه بيبرس البندقدارى وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ، ثم قتلوه بالمشاب في سابع عشر ذى القعدة منها ، فمدة ملكه احدى عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

ثم سار بيبرس وأولئك حتى وصلوا الدهليز بالصالحية ، وعند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين اقطاعى المستعرب الذى كان اتابك على بن المعز ايبك وأقره قطز على نيابة السلطنة فسألهم اقطاعى المستعرب وقال : من قتله منكم ؟ فقال له بيبرس : أنا ، فقال اقطاعى ياخوندا جلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت النساء كراتل التحليف فحلفوا له يوم قتل قطز سابع عشر ذى القعدة منها ، وتلقب بالملك الماهر ، ثم غيره الى الظاهر ، بلغه ان القاهرة لقب غير مبارك لم تطل مدة من تلقب به .

وكان الظاهر قد سأل قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ، وبعد التحليف ساق الظاهر في جماعة وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقر ملكه .

وكان قد زينت مصر والقاهرة لقدم قطز ، فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر .

(وفيها) : في العشر الاواخر من ذى القعدة شرع علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق في تجديد عمارة قلعة دمشق ، وعمل فيها حتى النساء وسر الناس بها .

سلطنة الحلبي بدمشق

كان قطز قد استناب علم الدين سنجر الحلبي بدمشق ، فلما تملك الظاهر حلف الحلبي الناس لنفسه في العشر الأول من ذي الحجة منها .
وتلقب بالملك المجاهد ، وجعل السكة والخطبة باسمه وكاتب المنصور بحماه في ذلك فقال : أنا مع من ملك مصر .

قبض الملك السعيد وعود التتر

وفيها اجتمع الأمراء على السعيد بن بدر الدين لؤلؤ بحلب وقبضوا عليه لسوء سيرته ولأنه خالفهم في تجهيز سابق الدين أمير مجلس الناصري في جماعة قليلة إلى لقاء التتر لما صاروا إلى البيرة .

وكان السعيد قد برز إلى بابلي ولم يجدوا بخزائنه طائلا ، فهددوه بالعباد إن لم يقر بما له فنبش من تحت أشجار بجوار بابلي جملة قيسل خمسون ألف دينار مصرية ففرقت في أمراء العسكر واعتقلوه بالثغر ، وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزي .

ثم سارت التتر إلى حلب فاندفع حسام الدين والعسكر بين أيديهم إلى جهة حماه ، وملك التتر حلب في آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها إلى قرينيا واسمها مقر الإنبياء ، وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلا .

ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه حماه ، فأضافهم المنصور على وجل منهم ، ثم ساروا إلى حمص ، فلما قارب التتر حماه خرج الأخوان المنصور والأفضل والأمير مبارز الدين وباقي العسكر ، واجتمعوا بحمص مع العساكر إلى أن خرجت هذه السنة .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومستمائة) : في يوم الجمعة خامس المحرم منها إنكسر التتر على حمص وذلك أن التتر قدموا في آخر السنة الماضية واجتمع العزيزية

والناصرية والمنصور صاحب حماء ، والأشرف صاحب حمص ، وسارت التتر اليهم
والتقوا بظاهر حمص والتترا أكثر بكثير ، فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون منهم كيف شاؤا .

ووصل المنصور بعدها الى حماء ، وانضم من مله من التتر الى باقي جماعتهم
قرب سلمية ، واجتمعوا ونزلوا على حماء يوما ثم رحلوا ، وبعد رحيلهم رحل
المنصور والافضل منها الى دمشق ، وكذلك الأشرف صاحب حمص ، وأما حسام
الدين الجوكندار العزيزي فلم يدخل دمشق وسار الى مصر ، وأقام صاحب حماء
وصاحب حمص بدمشق في دورهما .

وأما التتر فساروا عن حماء الى اقامية ، وكان سيف الدين الديلمي الأشرفي
قد وصل الى اقامية فأقام بقلعتها وشرع يغير على التتر فتوجهوا الى الشرق .

(وفيها) : جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرياً مع استاذه
علاء الدين ايدكين البندقدار لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فخرج
الحلبي لقتالهم ، وكان صاحباً حماء وحمص مقيمين بدمشق لم يطيعا الحلبي لاضطراب
أمره ، واقتتلوا بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر منها فانهزم الحلبي وأصحابه
ودخل القلعة وهرب ليلاً الى جهة بعلبك فتبعوه وقبضوا عليه وحملوا الى مصر
فاعتقل ثم اطلق .

واقامت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق لتدبير أمورها
ثم عاد صاحباً حماء وحمص الى بلديهما .

(وفيها) : ورد على البندقدار بدمشق مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء
الدين بغدي الأشرفي وعلى شمس الدين اقوش التركي وغيرهما من العزيزية
والناصرية فقبض ايدكين البندقدار على بغدي فاجتمعت العزيزية والناصرية الى
البرلي ، وخرجوا من دمشق ليلاً على حمية ونزلوا بالمرج ، وكان قطز قد ولي
البرلي غزة والسواحل ، فلما جهز الظاهر استاذة الى قتال الحلبي أمر البرلي بالانضمام

اليه ، فسار البرلي مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي وأرسل أيدكين يطيب قلبه ويخلف له فلم يلتفت اليه ، وسار الى حمص ليوافقه الاشراف موسى على العصيان فأبى ثم الى حماه ليوافقه صاحبها فأبى فأحرق البرلي زرع بيمدر العشر ، وسار الى شيزر ، ثم الى جهة حلب .

وكان أيدكين قد جهز عسكرياً صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فان التتر نازلوها ، فلما قدم البرلي الى حلب كان بها فخر الدين الحمصي ، فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فتمضي الى السلطان وتسأله ان اكون أنا ومن معي مقيمين بهذا الطرف تحت طاعته ولا يكلفني وطه بساطه .

فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فتمكن البرلي واحتاط على ما بحلب من الحواصل ، واستبد بالأمر وجمع العرب والتركان واستعد لقتال عسكري مصر ، ولقي فخر الدين الحمصي في الرمل جمال الدين المحمدي الصالح متوجهاً بمن معه من عسكري مصر لقتال البرلي وإمساكه ، فأرسل الحمصي يعرف الظاهر بما طلبه البرلي فأنكر الظاهر على فخر الدين وأرسل يأمره بالمسير مع المحمدي الى قتال البرلي فعاد من وقته .

ثم رضى الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهازه وراء المحمدي في جمع من العسكري ثم أردفه بعز الدين الديماطي في جمع وساروا جميعهم وطردهوا البرلي عن حلب وانقضت السنة والأمر على ذلك .

(وفيها) : ورد الخبر بقتل الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وعقد عزائه بجامع دمشق في سابع جمادى الاولى وذلك انه لما بلغ هلاكو كسرة عسكريه بعين جالوت وقتل كتبغا ، ثم كسرة عسكريه على حمص ثانياً غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر غازيا ، وقال : أنت قلت ان عسكري الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل فقال الملك الناصر : لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكريك بالسيف

ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على من بالشأم ؟ ففوق هلا كوسهما وضربه به ، فقال الملك الناصر : يا خوند الصنيعة فنهأ أخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بسهم ثان فقتله .

ثم قتلوا الظاهر أخا الناصر والصالح ابن صاحب حمص ومن معهم واستبقوا ابن الملك الناصر لصغره وطال مكثه عندهم مكرماً ثم مات .

وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فانه ملك حران والرها والركة ورأس عين وما مع ذلك وحمص ثم دمشق وبلبك والأنوار والسواحل الى غزة ، وكسر عساكر مصر ، وخطب له بمصر وقلعة الجبل كما مر كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس غنم وسماطه في غاية التجميل ، وتجاوز به حلمه الى قطع المفسدين الطرقات بحيث لا يسافر الناس إلا برفقة من المسكر ، وطعم العرب والتركان في أيامه ، وكبست الحرامية الدور ، ويقول عن القاتل الحبي خير من الميت ويطلقه ، فأدى ذلك الى فساد كبير ، وكان له أدب وشعر ، وله فن ذلك :

فوالله لو قطعت قلبي تأسفاً وجرعتني كاسات دمعي دما صرفاً
لما زادني إلا هوى ومحبة ولا اتخذت روعي سواكها الفا

وبنى مدرسته الناصرية بدمشق - قرب الجامع بوقف جليل ، وبني بالصالحية تربة بجمل مستكثرة فدفن فيها كرمون بعض امراء التتر ، وكانت منية الناصر ببلاد المعجم ، ومولده سنة سبع وعشرين وستائة فعمره نحو اثنتين وثلاثين سنة .

(وفيها) : في رجب قدم مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر ، وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر له مجلساً حضره الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف

باب بنت الأعز فشهد أولئك العرب ان هذا هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر
فيكون عم المستعصم ، وأطم القاضي جماعة من الشهود ، وسمعوا شهادات العرب
ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة ، فأثبت القاضي تاج الدين نسب
احمد المذكور .

(قلت) : إذا صرح الشاهد بأن مستند شهادته الاستفاضة لم يعمل القاضي
بقوله على الصحيح وإن لم يصرح بها سمعت شهادته وإن كانت الاستفاضة
مستندة ، فكان الشهود لم يصرحوا في شهادتهم بأن مستندها في أمر الخليفة إنما
هو الاستفاضة والله أعلم .

ولقب المستنصر بالله أبا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد ، وبايعه الملك الظاهر
والناس بالخلافة ، وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم له عسكرياً
وغرم على تجهيز قيل الف الف دينار .

وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالندراتي ، وبرز الظاهر والخليفة
الاسود المذكور في رمضان منها وتوجها الى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة
بجبل الصالحية ، وحول الخليفة امراؤه وأجناده .

ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد رجا ان تعود بغداد اليهم ويجتمع
عليه الناس ، وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور .

وعاد الظاهر الى مصر ووصلت اليه كتب الخليفة ، وانه استولى على عانة
والحدیثة ، وولى عليهما وإن كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول
اليهم ، ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه النثر وقتلوا الخليفة وغالب اصحابه
ونهبوا ما معهم .

(وفيها) : لما سار الظاهر الى الشام صحب معه من مصر القاضي شمس
الدين أبا العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان فعزل عن قضاء
دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سنى الدولة ، وكان قطز قد عزل المحي

ابن الزكي الذي ولاه هلاكو القضاء ، وولى ابن سني الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خلكان .

(وفيها) : قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم : الصالح اسماعيل سم المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ، ثم المظفر علي صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية ، واستمروا في رغد عيش طول مدة الظاهر .

(وفيها) : في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عسكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها ، ولبس أهل عسكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم .

(وفيها) : بأمر الظاهر تسلم بدر الدين الايدمرعي الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلع ذى الحجة

(ثم دخلت سنة ستين وستمائة) : فيها في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة ، وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التتر على بغداد ومقدمهم شمس الدين سلالر ، فعين لهم الظاهر الاقطاعات وأكرمهم .

(وفيها) : في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من أخيه سيف الدين صاحب صهيون الى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن اليه .

(وفيها) : جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومي بمسكر الى حلب فعادت به الى الصلاح وأمنت ، ثم تقدم الظاهر اليهم وإلى صاحب حمص وحمص المنصور والأشرف موسى بالاغارة على انطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها ، ثم عادوا فتوجه المصريون الى مصر بأكثر من ثلاثمائة أسير فقابلهم الظاهر بالانعام .

(وفيها) : لما اخذت من البرلي حلب ، ولم يبق له غير البيرة سار الى الظاهر مطيعاً ، فكتب الى النواب بالأقامات له والاحسان اليه حتى وصل مصر ثاني ذى الحجة منها فأكرمه السلطان وأعطاه والحق على السلطان حتى قبل منه البيرة ، ولم يزل مع الظاهر حتى تغير عليه ، وقبضه في رجب سنة إحدى وستين ومائة فكان آخر الهدية .

(وفيها) : في ذى القعدة قبض الظاهر على نائبه بدمشق علاء الدين طبوس الوزيري لأمر كرهها منه ، واستمر في الحبس سنة وشهراً ، وولايته بدمشق سنة وشهر ، وخرج من دمشق خلق هرباً من ظلمه ، ثم استعمل على دمشق جمال الدين أقوش التجيبي الصالح .

(وفيها) : أواخر ذى الحجة جلس الملك الظاهر مجلساً عاماً ، وأحضر شخصاً كان قدم الى الديار المصرية سنة تسع وخمسين ومائة من نسل العباس ، اسمه احمد بعد ان أثبت نسبه .

(وبإيعه بالخلافة) والقضاة والامراء ايضاً ، (ولقب الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين) ، والمشهور عند نسابه مصر انه احمد بن الحسن بن ابي بكر بن الأمير ابي علي القتيبي بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر ، وأما العباسيون المسلمانيون في درج نسبهم الثابت فقالوا : هو احمد بن ابي علي بن ابي بكر احمد بن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر ولما جرى ذلك ترك المذكور في برج محترقاً عليه ، ولم يترك له غير الدماء في الخطبة .

(وفيها) : بمصر توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الامام في مذهب الشافعي ، وله مصنفات جليلة

(وفيها) : في ذى الحجة توفي صاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم ، فاضل كبير القدر ، إنتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة وله تاريخ حلب وغيره ، جفل الى مصر من التتر ، ولما عاد ورأى احوال حلب

قال قصيدة طويلة منها :

هو الدهر ما تبنيه كفالك بهدم وإن رمت انصافاً لديه فتظلم
أباد ملوك الفرس جمعاً وقيصراً وأصمت لدى فرسانها منه أسهم
وأفنى بني أيوب مع كثر جمعهم وما منهم إلا مليك معظم
وملك بني العباس زال ولم يدع لهم أترأ من بعدهم وهم هم
وأعتابهم اضحت تداس وعهداها تباس بأفواه الملوك وتلهم
وعن حلب ما شئت قل من عجائب أحل بها يا صاح إن كنت تعلم
فيا لك من يوم شديد لغامه وقد أصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتعت مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم
ولكنما لله في ذا مشيئة فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

(قلت) رأيت مقامة مرصعة وضعها الشيخ جمال الدين عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسعني ، وذكر فيها وقعة حلب ، ولعلها من أحسن ما قيل في ذلك .
(فتنها) : هذا وقد نزلت فنون البلاء بالشام وهملت عيون العناء كالغمام وصار وشام الاسلام كالوشام وعرام الأنام في غرام ، وخفيت آثار المآثر ،
ودرست وطمعت أنوار المنابر وطمست ، وحلبت العيون ماءها على حلب وسكبت
الجفون دماءها من الصيب ، والتف عليها الختل والاختلال ، واحتف بها القتل
والوبال ، واختطف من اعيانها عرائس الشמוש والاقار ، واقتطف من اغصانها
نفائس النفوس والاعمار ، فستر سفور السرور ونشر مستور الشرور ، ونخرت
الدور والقصور ، ونحرت الحور في النحور ، وجرت عيونها على اعيانها وهمت
جفونها على شبانها بدموع جرت نجيماً لفظوع طرت سريعاً ، ونعى الطغيان
والغش في روضة الشام ، وسما العدوان في عش بيضة الاسلام ، ورفعت الصليبان
على المساجد ، ووضعت الاديان والمعابد حتى بكى على الوجود الجلمد وشكى الي
المعبود السرمد .

ولما تعظم العدو وتكبر وتقدم بالعتو وتجبر وبسط سيفه على الخافقين ،
وهبط خوفه على المشرقين أطلع الله طلائع اللواء المظفر وأبدع مطالع السناء الأنور
وخفقت الرايات والبنود وشرقت الآيات والسعود بانجذاب الكفار الى كنعان ،
وانسحاب الفجار الى الهوان وهي طويلة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة) : في حادي عشر ربيع الاول
منها سار الظاهر بيبرس الى الشام فلاقته والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة ،
وتوثقت منه لابنها بالايغان ، ثم توجهت الى الكرك وصحبته شرف الدين الجاكي
المهمندار يحمل الاقامات الى طرقات المغيث ، ووصل الأشرف موسى صاحب
حصن الى الظاهر بالطور فأكرمه

(وفيها) : قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابى بكر بن الكامل
محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب صاحب الكرك ، وسببه ان المغيث قيسل :
تعرض الى امرأة الظاهر كرهاً لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم الى الناصر
يوسف وهرب الظاهر وبقيت امرأته في الكرك ، وغره الظاهر بالاكرام والاستدعاء
حتى كتب اليه ان المملوك يشد في قدوم مولانا :

خليلي هل ابصرنا أو سمعنا بأفضل من مولى نتمنى الى عبد

وسار المغيث ووصل ميسان فتلقيه الظاهر بعساكره في أواخر جمادى الاولى
منها ومنعه من الترحل وساق الى جانبه وقد تغير وجه الظاهر ولما قارب الدهلين
أنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلاً الى مصر فكان آخر العهد به ، وقيل
حمل الى امرأة الظاهر بقلعة الجبل فقتله جوارىها بالقباقيب .

ثم قبض على اصحابه ومنهم شرف الدين بن مزهر ناظر خزائنه ثم افرج
عنهم ، ولما قبض عليه احضر الفقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التتر أجوبة
وأثبت بذلك مشروحا على الحكام ، واقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث اقطاعا
وأحسن اليه .

ثم جهز الظاهر بدر الدين بيسرى الشمس ، وعز الدين استاذ الدار فتسلما السكرك في ثالث وعشري جمادى الآخرة منها ، ثم سار اليها الظاهر ورتبها وعاد .

(وفيها) : لما كان الظاهر على الطور أرسل عسكرياً هدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادات النصارى ودينهم منها خرج وأغاروا على عكا وبلادها وعادوا ثم أغار السلطان بنفسه ثانياً وهدم برجا خارج عكا ولما وصل مصر واستقر قبض على الرشيدى ثم الدمياطي والبرلي .

(وفيها) : بعد عود الأشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شاذى من مصر الى حمص ، توفي بها ، وصارت حمص للظاهر في ذى القعدة منها ، وهذا الأشرف آخر ملوك حمص من بيت شير كوه .

وملك حمص منهم خمسة : أولهم شير كوه بن شاذى ملكه إياها نور الدين الشهيد ثم ابنه محمد بن شير كوه وتلقب بالمجاهد ثم ابنه ابراهيم بن شير كوه وتلقب بالمنصور ثم ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالأشرف .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة) : فيها قبض الاشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكائوس بن كيخسرو بن كيقباز صاحب بلاد الروم فانه هرب اليه لما تغلب أخوه ركن الدين قليج ارسلان عليه واكرمه الاشكري ومن معه من الأمراء والجند مدة ، ثم عزمت جماعته على قتل الاشكري والتغلب على القسطنطينية ، وبلغ ذلك الاشكري فاعتقل كيكائوس في قلعة وكحل جماعته .

(وفيها) : في ثامن رمضان توفي شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري بحماه ، ومولده جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكان ديناً فاضلاً مقدماً عند الملوك ، وله النثر والنظم والعقل الوافر

ولما ماتت غارثة خاتون بنت الكامل استشعر ابنها الافضل علي بن المظفر محمود من أخيه المنصور صاحب حماء وعزم على الرحيل عن حماء فعرفه الشيخ شرف الدين كيف يسلك مع أخيه المنصور وقبض عند المنصور مفارقة أخيه وما برح بينهما حتى تصافيا ، وله وقد كان مع الناصر يوسف مرة بعمان :

أفدي حبيباً منذ واجهته عن وجه بدر التم أغناني
في وجهه خالان لولاها ما بت مفتوناً بعمان
واستشهد لقوله بعمان ولم يقل بعمين بقول الشاعر :

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساعداً لناباه الشجاع لصمما
وشواهد ذلك كثيرة وتقدم مثله .

(قلت) وفيها توفي الولي القدوة الشيخ أبو القاسم بن منصور القباري بالاسكندرية ، وخطيب الشام عماد الدين عبد الكريم القاضي جمال الدين بن الحرستاني ابن خمس وثمانين سنة ، ومحدث مصر رشيد الدين يحيى بن علي القرشي المطار المصري والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة) : فيها فتح الظاهر قيسارية الشام بعد مضايقة ستة أيام في جمادي الاولى وهدمها ، ثم فتح ارموف في جمادي الآخرة منها .

(قلت) : وفيها جدد بمصر القضاة الاربعة من المذاهب الاربعة لأجل توقف تاج الدين بن بكت الأعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور ، ثم فعل بدمشق كذلك في العام القابل .

(وفيها) : حجب الخليفة من الاجتماع بالناس بقلعة الجبل وابتدى بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين والله أعلم .

(وفيها) : في تاسع عشر ربيع الآخر (هلك هلاكو) بن طلو بن جنكيزخان وترك خمسة عشر ابناً .

وملك بعده ابنه ابنا البلاد التي كانت بيد أبيه وهي إقليم خراسان وكرسيه نيسابور وإقليم عراق العجم وتعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم اذربيجان وكرسيه تبريز ، وإقليم خوزستان وكرسيه تستر وتسميها العامة شستر ، وإقليم فارس وكرسيه شيراز ، وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قونية وغيرها مما ليس في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة ومدة ملك هلاكو عشر سنين .

(قلت) : مات هلاكو على دينه بملة الصرع وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وفي تاريخ الذهبي انه هلك سنة اربع وستين والله أعلم .

(وفيها) : أو تلوها أمسك الظاهر زامل بن علي أمير العرب بمسكاتبة عيسى بن مهنا فيه .

(وفيها) : في رمضان استولى نائب الرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزبا على خلاف فيه .

(وفيها) : قبض الظاهر على سنقر الرومي .

(وفيها) : توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري .

(ثم دخلت سنة اربع وستين وستمائة) : فيها خرج الظاهر من مصر وجهاز عسكرياً فتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الظاهر على صفد ثامن من شعبان وضائقها وجاءه عليها المنصور صاحب حمه وكثر القتل والجراح وفتحها بالأمان في تاسع عشر شعبان ثم قتل أهلها الفرنج عن آخرهم .

(وفيها) : بعد صفد دخل الظاهر دمشق وجرد عسكرياً ضخماً مقدمهم المنصور صاحب حمه الي بلاد الارمن وملكهم إذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكريه مع ابنه فأفناهم العساكر قتلاً وأسراً ، وقتل أحد إبنه صاحب سيديس ، وأسر الآخر وهوليفون

وفتحوا العامودين وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلأوا غنائم فتلقاهم الظاهر إلى اقامية وعاد إلى مصر فتقطر به فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذاه وحمل في محفة .

(وفيها) : وقد سار الظاهر ليلقي عساكره نزل قارا ونهب أهلها وقتل كبارهم فانهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية ، وأخذت صبيانهم ممالك ، وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم أجناد وأمرأه .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة) : فيها قدم المنصور صاحب حماء إسكندرية للتفرج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه الشقق ، واحترموا كرم وعاد إلى مصر ثم إلى حماء .

(وفيها) : توجه الظاهر إلى الشام فنظر في مصالح صفد وأقام بدمشق خمسة أيام وقوي الأرجاف بالترثم عادوا فعاد .

(وفيها) : مات بركة بن صائغ خان بن دوشي خان بن جنكيزخان أعظم ملوك التتر وكرسيه مدينة سراي ، وكان قد نزل إلى دين الاسلام .

وملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان بن ناظو بن دوشي خان ابن جنكيزخان

(ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة) : في مستهل جمادى الآخرة منها توجه الملك الظاهر بيمرس إلى الشام وفتح ياقا في العشر الاوسط من الشهر من الفرنج ثم سار ونازل انطاكية مستهل رمضان وزحف فملكها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منها قتلا وسيياً ، وغنموا منها عظيماً ، وكانت للبرنس يميند وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت انطاكية .

(وفيها) : في ثالث عشر رمضان ملك الظاهر بفراس خالية لاخوف منه ، وقواها وجعلها من الحصون الاسلامية ، وكان صلاح الدين فتحها

وخرّبها ، ثم عمرها الفرنج بعده ، ثم حاصرها الحلبيون ورحلوا بعد ان
أشرفوا على فتحها .

(وفيها) : في شوال صالح الظاهر هينوم صاحب سيس على ان يحضر
سنقر الاشقر المأسور من قلعة حلب عند التتر من حين ملكها هلاكو ويسلم
بهشني ودير بساك ومرزيان ورعيان وسيح الحديد ويطلق الظاهر له ابنه ليفون
وتتم ذلك كله وعاد الظاهر الى مصر .

(ثم دخلت سنة سبع وستين وستائة) : فيها خرج الظاهر وخيم على خربة
الاصوص ثم قدم مصر بغتة وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم ،
ثم عاد الى الشام .

(وفيها) : تسلم الظاهر بلاطفس من عز الدين عثمان صاحب صهيون .

(وفيها) : حج الملك الظاهر ورحل من الشوبك في حادي عشر
ذي القعدة فوصل مكة شرفها الله في خامس ذي الحجة ، ووصل الى الكرك
سليخ ذي الحجة .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وستائة) : فيها توجه الملك الظاهر بيمبرس
من الكرك مستهل المحرم وقد عاد من الحج فوصل دمشق بغتة ، وتوجه من
يومه فوصل حمّاه خامس المحرم ، وتوجه لساعته الى حلب ولم تشعر به العسكر
إلا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق ثالث عشر المحرم ثم توجه الى القدس ثم
وصل القاهرة ثالث صفر منها .

(وفيها) : عاد الظاهر الى الشام وأغار على عكا ودخل دمشق وحمّاه .

(وفيها) : في رجب تسلم عسكر الظاهر مصياف من الاسماعيلية .

(وفيها) : جهز منكوتمر جيشاً من التتر فوصلوا قسطنطينية ، وعاثوا
في بلادها وصروا بالقلعة التي حبس بها كيككاس صاحب الروم من سنة اثنتين
وستين فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأكرمهم وزوجه بفتة وأقام معه حتى

توفى كيككاوس سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود وملك الروم .
 (ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة) : فيها حصر الظاهر حصص الأكراد
 وملكه بالأمان في رابع وعشر شعبان ، ثم نازل حصن عكار في سابع
 عشر رمضان وجد في قتاله ، وملكه بالأمان في سلخ رمضان وعيد عليه ، وفيه
 يقول محي الدين بن عبد الظاهر :

يا ملك الارض بشراك فقد نلت الارادة
 ان عكار يقينا هو عكا وزيادة
 (قلت) ونقلت أنا هذا المعنى الى ذم سكنى البيرة فقلت :
 إنما البيرة بير رحلتي منها سعادة
 قيل والبيرة بير قلت بير وزيادة

والله أعلم .

(وفيها) : في شوال تسلم الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية
 (وفيها) : قدم الظاهر دمشق ونازل في ثاني ذى القعدة حصن القرون
 وتسلمه بالأمان وهدمه وعاد الى مصر .
 (وفيها) : جهز الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزة وقبرص ،
 فتكسرت في مرسى النمسون وأسرهم الفرنج ، فعمل السلطان في مدة يسيرة
 شواني ضعف ما عدم .

(وفيها) توفى هيتوم صاحب سيس وملك ابنه ليفون طليق الظاهر .
 (وفيها) : قبض الظاهر على عز الدين تغان وعلي المحمدي وغيرها .
 (وفيها) : توفى القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي قاضي حماه
 والطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري ، وكان كثير المعروف كان الظاهر
 يعتمد عليه ويستشير به ودير حماه مدة .

(قلت) : وفيها أعني سنة تسع وستين وستمائة ، مات بمكة قطب الدين

عبد الحق بن سبعين المرسي الصوفي الفيلسوف من القائلين بوحدة الوجود ،
وله تصانيف وأتباع وأبو الحسن بن عصفور الاشيلي النحوي صاحب التصانيف
منها المقرب وشرحا الجمل للزجاجي والممتع في التصريف وهو بديع في فنه ، وكان
يخضب رأسه ولحيته بالحناء .

وله في ذلك :

لما تدانست بالتفريط في كبري ورحت مغرى بشرب الراح واللعس
رأيت ان خضاب الشيب أستل ان البياض قليل الحمل للذنس
(ثم دخلت سنة سبعين وستائة) : فيها توجه الظاهر الى الشام وعزل
جمال الدين أقوش النجيبى نائب دمشق وولاه علاء الدين ايدكين الفخري
الاستاذ دار مستهل ربيع الاول ، ثم قدم حمص ثم حصن الاكراد ثم دمشق ،
وفيهما والظاهر بدمشق أغارت التتر على عيقتاب وعلى الروج وقسطون الى قرب
اقامية وعادوا واستدعى الظاهر عسكرياً من مصر وتوجه بهم الى حلب ثم قدم مصر
ثالث وعشري جمادى الاولى .

(وفيها) في شوال عاد الظاهر من مصر الى الشام .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستائة) : فيها عاد الظاهر الى
مصر جريدة فأقام بقلمعة الجبل نصف شهر ، ثم عاد الى الشام فوصل دمشق
ثالث صفر .

(وفيها) : توفى سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منسكر
صاحب صهيون فسلم ولدها سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الظاهر فأكرهما
وأعطى سابق الدين إمرة طبلخانات .

(وفيها) : نازل التتر البيرة ونصبوا المجانيق وضايقوها فسار اليهم الظاهر
وأراد عبور العرات الى بر البيرة فقاتله التتر على الخاصة فقتلهم الفرات وهزم
التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار فصارت للمسلمين ، ثم عاد

الظاهر فوصل مصر في خامس وعشري جمادى الآخرة .

(وفيها) : اخرج الدمياطي من الاعتقال .

(وفيها) : تسلمت نواب الظاهر ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهي

الكهف والمنيقة والقدموس

(قلت) : وفيها توفي العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد

ابن يونس الموصلبي صاحب التعميز ببغداد ، وكمال الدين احمد بن الدحسي

بالهند ، والمحدث شمس الدين بن هامل الحراني ، والحافظ شرف الدين يوسف

ابن النابلسي والله أعلم .

(وفيها) : إعتقل الظاهر الشيخ خضر العدوي بعد رفعته عنده ونفوذ

أمره بالشأم ومصر واعتقله بقلعة الجبل في قاعة مكرماً حتى مات .

(قلت) وفيه يقول بعضهم :

لم يحبس الشيخ خضر بعد منقصة منه وليس له ذنب الى أحد

لكنه كان كالسلطان منزلة وهل رأى الناس سلطانين في بلد

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ائتين وسبعين وستمائة) : فيها ملك يعقوب بن عبد

الحق بن محيو بن حمادة المريني مدينة سبته وقبيلة بني مرين يقال لها حمادة من

قبائل العرب بالمغرب كان مقامهم بالريف الفلبلي من إقليم تازة أول أمرهم انهم

خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن لما اخذل أمرهم ، وملكوا فأس منهم سنة اضع

وثلاثين وستمائة ، وأول من اشتهر منهم ابو بكر بن عبد الحق المريني ، وبعد

ملكه فأس سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن حتى توفي ابو بكر

المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وملك بعده أخوه يعقوب وملك مراكش من أبي دوس ، واستمر حتى

ملك سبته هذه السنة .

وملك بعده ابنه يوسف ، وكنيته أبو يعقوب ، واستمر حتى قتل سنة ست وسبع مائة .

(وفيها) : وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق .

(وفيها) : عاد عمر بن مخلول أحد امراء العرب الى الحبس بمجلون ، كان الظاهر حبسه بها مقيداً فهرب الى التتر ثم أمنه الظاهر على ان يعود ، ويضع القيد في رجله كما كان يفعل فعفى عنه .

(وفيها) قويت اخبار التتر وجفل الناس .

(وفيها) : في جمادي الاولى بدمشق في الجفلة ولد المؤلف رحمه الله تعالى السلطان الملك المؤيد اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بدار النجيلي .

(وفيها) : توفي الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي النحوي وعمره اثنتان وسبعون سنة ، وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة .

(قلت) : منها تسهيل الفوائد وفيه نحو كثير وشرحه ومات ولم يكمل شرحه وكله الشيخ أثير الدين ابو حيان المغربي نزيل مصر ومنها العمدة وهي جيدة لكنها تنقص أبواباً ، وشرحها المصنف فأجاد ، ومنها الخلاصة الألفية في النحو ايضاً ، وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحاً حسناً ، وكان يقول على ما بلغني ما زال والدي يخط حتى نظم الخلاصة .

ومنها قصيدة في القراءات على طريقة الشاطبي ولم تشتهر ، ومنها كتاب المثلث في اللغة ويدل على اطلاع عظيم ، ثم نظمه نظماً حسناً ، وله غير ذلك ، وأخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال : نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الألفية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها ، وكنت شاباً وخدمته ولقد رأيت بركة خدمتي له .

ويحكى ان الشيخ تاج الدين عبد الرحمان الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفاً كثيراً فقليل له : أكان الشيخ جمال الدين في النحو مثلك في الفقه ، فقال : والله ما أنصفتموه كان في النحو مثل الشافعي في الفقه ويقال ان الشيخ جمال الدين اجتمعت فيه اضداد فانه كان مغربياً مستخياً حسن الخلق وأديباً ديناً حسن الوجه ، ورأيت بخط القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الدمشقي قاضي قضاة حلب ، كان رحمه الله ما صورته أنشدني الشيخ عبد الصمد الأندلسي قال أنشدني الشيخ جمال الدين بن مالك :

نضر نضير نضار زبرج تمر عسيجد زخرف عقيان الذهب
والنير مالم يذب وأشر كواذها وفضة في سبيك هكذا العرب
وأنشدني ايضاً من انشاده :

أنا ايا وبلى روى صبا وصلى سوى قرت قصرت ومد من فتحا
واقصر اضا وسحاصل اغراوعما قذا ومد الذي بالكسرة افتتحا
قربى ورعى وعليها اقصر اضمكها وافتح ومد ونعمى هكذا وضحا
والله أعلم .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى الأمير مبارز الدين اقوش المنصوري مملوك المنصور صاحب حماء وكان شجاعاً عاقلاً قبيحاً في الجنس .

(وفيها) : ثامن عشر ذى الحجة توفى النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن خدام صاحب الاموت ، ثم خدم هلاكو وحظي عنده وعمل له رسداً بمراغة وزيجا ، وله اقليدس يتضمن اختلاف الاوضاع ومحسبي وتذكرة في الهيئة ، وشرح الاشارات ، وأجاب عن غالب إرادات فخر الدين الرازي عليها ، ومولده جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ودفن في مشهد موسى الجواد .

(قلت) : وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة مات صاحب الاندلس السلطان
بو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر ، وكان مؤيداً لم تكسر له راية قط مبدأ
لهوره من قرية أرجونة وانزع الملك من ابن هود وولايته اثنتان واربعون سنة
وملك بعده ابنه محمد .

(وفيها) : مات بالروم الصدر القنوي والله أعلم .
(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة) : فيها دخل الظاهر بلاد سيس
لمساكر وغنم وعاد الى دمشق .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمائة) : فيها نازلت التتر البيرة ومقدمهم
اقطاي فتوجه الظاهر وكان بدمشق الى جهتها فرحل التتر عنها وبلغه ذلك وهو
لقطيفة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر .

(وفيها) : بعد وصول الظاهر الى مصر جهز جيشاً مع اقسنقر الفارقاني
وعز الدين ايبك الافرم الى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا .

(وفيها) : تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازنة خاتون بنت
نائبه الامير سيف الدين قلاوون الصالحى .

(قلت) : وأنشأ الكاتب ابن عبد الظاهر يقول في نعتها وأعز من يتجمل
بها العقود ، وكيف لا وهي الدرة الألفية والله أعلم .

(وفي أواخرها) عاد الظاهر الى الشام .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة) : في المحرم منها وصل الظاهر
دمشق فانه خرج من مصر في أواخر سنة اربع وسبعين وسار الى جهة حلب لتلقى
الأمراء الروميين الوافدين وهم بنجار وبيادر ولده واحمد بن بهادر وغيرهم
وأكرمهم وعاد الى مصر .

(وفيها) : عاد الظاهر بمساكره الى الشام ، ووصل حلب ثم النهـر
الازرق ثم سار الى ابليستين فوصلها في ذى الحجة وبها جمعهم نقاوة المغل مقدمهم

تناون والبقى بها الجمعان يوم الجمعة عاشر ذى القعدة منها ، فانهمز التتر وأخذتهم
سيوف المسلمين ، وقتل تناون وغالب كبرائهم وأسروا منهم كثير وصاروا اسراء
منهم سيف الدين قبيجق وسيف الدين سلاار .

ثم سار الظاهر واستولى على قيسارية والحاكم بالروم يومئذ معين الدين
سليمان البرواناه وكان يكاتب الظاهر في الباطن فظن الظاهر انه يحضر اليه بقيسارية
حسبما اتفقا عليه فلم يحضر لما أراده الله من هلاكه .

وأقام الظاهر بقيسارية سبعة ايام ينتظره ، وخطب له على منابرهما ثم رحل
عنها ثاني وعشر ذى القعدة ، وحصل للمسكر شدة لنفاد القوت والعليق ،
وعدمت غالب خيولهم ، ووصلوا الى عمق حارم وأقاموا فيه شهراً ، ولما بلغ
ابغا بن هلاكو ذلك ساق في جوع المغل الى الابليستين ، وشاهد عسكره صرعى
ولم ير من عسكر الروم قتيلاً فذهب الروم وقتل كثيراً ، ثم سار الى الأردو
وصحبه البرواناه ، وقتله وقتل نيفاً وثلاثين من خواصه ، والبرواناه بالمعجمي
الحاجب ، وكان داهية حازماً .

(وفيها) مات الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر قلت
وبمعجبي قول التلعفري ، ولا أدري هو هذا التلعفري أو الذي قبله :

وإذا الثنية أشرقت وشمعت من أرجائها أرجا كنشمر عبير

سل هضبتها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وهو غاية في الحسن فانه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع
والمجرور وهو مجرور ، وقد ذكرت به قولي وإن كنت لم ألحق بقباره :

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر

وقولي :

قلت لنحوي إذا عرضاً له بأوقاف الرضا عرضاً

يا حيث لو اصبحت باب الرضى كيف لما كنت كأمن مضى

والله أعلم .

(وفيها) ' مات الشيخ خضر محبوباً مكرماً ' قلت ، وكان الشيخ خضر يكاشف ورعى بأشياء وأراد السلطان قتله فقال : أنا بيني وبينك في الموت شيء يسير فوجم لها السلطان وحبسها الى ان مات والله أعلم .
(وفيها) : رحل الظاهر من العمق الى دمشق .
(ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة) : فيها وصل الظاهر دمشق ونزل بالقصر الابلق وكان رحل من عمق حارم .

(وفيها) : يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم ' توفى السلطان الملك الظاهر ' ابو الفتح بيبرس الصالحى النجمي بدمشق وقت الزوال عقب وصوله من الروم واختلف في سبب موته قيل ان القمر كسف كله وشاع انه لموت جليل القدر فأراد الظاهر تأويله بغيره فاستدعى بالقاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه قزاً مسموماً ثم شرب الظاهر نامياً بذلك الهاء فأت القاهر عقيب ذلك ، وحصلت للظاهر حمى محرقة .

(قلت) : وهذا لا يثبت فقد كان الملك الظاهر رحمه الله على قدم من الديانة ، وكان ملازماً للخمس في أوقاتها ، وألزم حاشيته بها ، وحكى عنه انه ما شرب خمرأ قط ومنع كل منكر ، وكان يحصل من المنكر بمصر كل يوم الف دينار فأبطله ، ولما حج رأى بباب الكعبة محرماً يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ليصعدوا وعمل المستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية ، وخطب كره المجد اسماعيل الواسطي والسلطان حاضر فقال في الخطبة : أيها السلطان انك ان تدعى يوم القيامة بأيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت فانك تسأل عن رعائك فاجعل كبيرهم أباً وأوسطهم اخاً وصغيرهم ولداً ، فاستمذب وعظه وأجزل عطاءه .

تاريخ ابن الوردي

وكان له في السنة عشرة آلاف أردب تفرق في الفقراء والمساكين ووقف على جهات عدة ، واستن سنن العمرين ونصب للناس خليفة وفتح انطاكية وبقراس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار والقربن وصافيتا ومريقية ، وأمنت لهيبته السبل ، وكان إذا جرى عنده ذكر ابغايا سألهم الكف عنه لئلا ينقل اليه ويكفيك فعله بالتتر بعين جالوت وخوضته اليهم المرات فشكر الله سعيه ، ولما توفي كنتم مملوكه نائبه بدر الدين تنليك الخزينة دار موته وصيره بقلعة دمشق حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها ورحل النائب بالعساكر والحفة مظهراً ان الظاهر مريض فيها وسارا الى مصر .

وكان الظاهر قد حلف العسكر لابنه السعيد بركة وجعله ولي عهده فوصل الخزينة دار بالعسكر والخزائن الى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت السلطان وجلس الملك السعيد للعزاء ، واستقر في السلطنة ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهران وعشرة ايام .

وكان مهيباً شجاعاً عاقلاً قبيحاً في الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت احضر هو ومملوك آخر بحماه ليشتريهما المنصور فلم يعجبا وأرسله الى ايدكين البندقدار الصالحى وهو معتقل بقلعة حماه من جهة الملك الصالح فاشتراه ثم افرج الصالح عن البندقدار وبقي الظاهر مع استاذة حتى اخذه منه الملك الصالح واستقر السعيد بركة في ملك مصر والشام في أوائل ربيع الاول منها ونائبه بدر الدين تنليك الخزينة دار كما كان مع والده والأمور منتظمة فلم تطل ايام تنليك ومات عن قريب قيل : حنط أنفه ، وقيل : سم وتولى النيابة شمس الدين الفارقاني ، ثم أراد السعيد تقديم الاصاغر ، وقبض على سنقر الاشقر والبيش ، ثم أطلقهما عن قريب ففسدت نيات الاكابر عليه .

(قلت وفيها) : توفي شيخ الاسلام العالم الرباني الزاهد محي الدين يحيى ابن شرف بن مري النواوي وله خمس واربعون سنة ونصف ، وله سيرة مفردة

في علومه وتصانيفه ودينه وبقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتمبذونه جده وخوفه من الله تعالى ولى مشيخة دار الحديث بدمشق وكان لا يتناول من معلوما شيئاً وقبره ظاهر يزار بنوى .

(قلت) :

لقيت خيراً يا نوى	وحرمت من ألم النوى
فلقد نشأ بك زاهد	في العلم أخلص ما نوى
وعلى عداه فضله	فضل الحبوب على النوى

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع ومبعين وثمانة) : فيها سار السعيد بركة الى الشام ووصل دمشق بالعساكر وجرد العسكر صحبة الامير سيف الدين فلاوون الصالحى وجرد صاحب حماه فشنوا الاغارة على بلاد سيس ، وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها فاستعطفهم السعيد فلم يلوا عليه واتفقوا على خلعه وأنما السير فركب السعيد وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت السنة والامر كذلك .

(وفيها) : توفى عز الدين كيكاس بن كيكاسرو بن كيقباز السلجوقى عند منكوتغر ملك التتر بمدينة سراي ، وتقدم ذكره وأراد منكوتغر ان يزوج ابنه مسعوداً بزوجة ابنه كيكاس ، فهرب واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابنا فأكرمه وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ، ثم جعلت سلطنة الروم باسم مسعود ، واستمر الى قريب سنة ثمان ومبعمائة وافتقر وانكشف حاله ، فقيل : انه تناول سمّاً لكثرة الديون ومطالبة التتر ، وهو آخر من سمي بالروم سلطاناً من السلجوقية .

(قلت) : وفي سنة سبع ومبعين وثمانة توفى صاحب قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمان بن عمر بن العديم الحنفي عارف بالمذهب

والآدب ، مبالغ في التجميل مع دين تام وتعبد وصيانة وتواضع للصالحين ونجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل صاحب الحريري روح المشاهد وريحانة المجامع والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة) : فيها وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة المذكور الى مصر وحصروه بقلعة الجبل ، وخاصر عليه لاجين الزيني وغيره ، وهربوا منه الى العسكر واحداً بعد واحد فأجابه الى الانحلال ورضى بالكرك ، وسار في ربيع الاول منها وتسلمها بما فيها من الاموال العظيمة واتفق بدر الدين بيسرى الشمسي وآيتمش السعدي وبكتاش الفخري ، وأقاموا بدر الدين سلامش بن بيبرس ولقبوه الملك العادل وهو ابن سبع سنين ، وكسر وخطب له وضربت السكة باسمه في ربيع الاول وصار الأمير سيف الدين قلاوون اتابك العسكر وجهاز قلاوون منقر الاشقر الى دمشق نائباً بالشأم ، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قبضوا على عز الدين ايدمر نائب دمشق ومدبرها بعد اقوش الشمسي فلما قدم منقر الاشقر الى دمشق استناب اقوش الشمسي بحجاب واستمر الحال كذلك مدة يسيرة .

(وفيها) : يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب تسلطن الملك المنصور قلاوون الصالح بعد خلع الصبي سلامش .

(وفيها) : في الرابع والعشرين من ذي القعدة تسلطن منقر الاشقر بدمشق وحالف من عنده من الأمراء والعسكر وتلقب بالملك الكامل .

(وفيها : توفي الملك السعيد بركة) بن الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بيسير تقطر به الفرس في لعب الكرة فحجم ، ثم مات وحمل فدفن عند أبيه بدمشق فأقام أهل الكرك موضعه أخاه نجم الدين خضرأ ولقبوه الملك المسعود واستقر بالكرك .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة) : فيها في تاسع صفر إنكسر منقر

الاشقر وذلك ان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي كان تسلمن بدمشق بعد قتل قطز ومع بدر الدين بكتاش أمير سلاح وبدر الدين الايدمرعي وعز الدين الافرم ، وبرز سنقر الاشقر بعساكر دمشق والشام الى ظاهر دمشق والتقى الجمعان في تاسع صفر المذكور فانهم زعم الشاميون ونهب المصريون انقاهم .

وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فقبض عليه سنقر الاشقر لما علم ملك فلما هرب افرج عنه وأفرج ايضاً عن بيبرس الجاق الذي لم يحلف له .

وكتب الحلبي الى السلطان بالنصر واسنقر حسام الدين لاجين المنصوري نائباً بالشام ، وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة .

وكانت ابغا بن هلاكو وأطمعه في البلاد ، وكان عيسى بن مهنسا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة الى ابغا ، ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة فاستولى على صهيون وبرزة وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وأفامية وصار ذلك له .

(وفيها) : توفي أقوش الشمسي نائب حلب ، وولى موضعه الباشغردى سنجر .

(وفيها) : قويت اخبار وصول التتر .

(وفيها) : جعل السلطان المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين علياً ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة .

(وفيها) : وصل السلطان المنصور الى غزة وقد وصل التتر الى حلب فعماثوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخرة منها .

(وفيها) : استأذن سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري نائب حصن الاكراد في الاغارة على بلد المرقب والفرنج فيه لما اعتمدوه من الفساد لما وصلت

التتر الى حلب وجمع عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هرب المسلمين فأمر منهم الفرنج وقتلوا جماعة .

(وفيها) : في مستهل ذي الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام .
(ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة) : والسلطان الملك المنصور قلاوون بالروحاء ، ثم سار الى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية وأعدم كونداك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدى ثم دخل دمشق وأرسل عسكرياً الى شيزر وهي لمنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ، ثم احتاج السلطان الى مصالحةه لقوة اخبار التتر على ان يسلم شيزر ويتسلم منقر الاشقر الشغر وبكاس وكانت قد ارجعتا منه وحلفا على ذلك .

(وفيها) : في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين والتتر بظاهر حمص فنصر الله المسلمين بعد ان أيقنوا بالبوارج وذلك ان ابغا جمع وطلب الشام ، ثم سار الى الرحبة وسير جيوشه الى الشام وقدم عليه اخاه منكوتغر بن هـلاكو ، وساروا الى حمص وسار السلطان المنصور الى حمص ايضاً .

وجاء منقر الاشقر من صهيون والمنصور صاحب حماه ، ووصل منقر الاشقر ومعه ايتمش السعدي والحاج ازدر وعلم الدين الدواتداري وجماعة من الظاهرية ، والتقى الفريقان بظاهر حمص في رابعة الخميس رابع عشر رجب فهزمت ميمنة المسلمين وقلبهم من قبالتهم من التتر وركبوا قهائم يقتلون فيهم ، وكان منكوتغر قبالة القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم بيع بعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر في أثر المهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص وقتلوا من السوقية وغلمان العسكر والعوام خلقاً كثيراً ، ثم علموا بهزيمة جيشهم ، فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون .

وكان التتر نحو ثمانين الفا منهم مغل خمسون الفا والباقيون كرج وأرمن وعجم وغيرهم .

وبلغت الكسرة ابغا وهو محاصر الرحبة فرحل على عقبه منهزماً وزينت
البلاد لهذا الفتح العظيم ، ثم اعطى السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع
صاحب حماء الى حماء وسنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وعسكر حلب اليها والسلطان
بالأسرى والرؤس الى دمشق ثم الى مصر .

(قلت) : وقيل ان الحاج ازدر ساق وحرقت التتر الى مقدمهم منكوتمر
ولتغنه فرماه واستشهد ازدر ثم مات منكوتمر من تلك الطعنة ، وكانت سبب
كسرة التتر والله أعلم .

(وفيها) : عند استقراره قدمت هدية صاحب اليمن المظفر شمس
الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول فقبلها السلطان ، وكانت عوداً
وعنبراً وصينيها ورماح قنا وغير ذلك ، وكتب له أماناً صدره : هذا أمان
الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأماننا لأخيها السلطان
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له
ولأولاده ، مسالمون من سالمهم ، معادون من عاداهم ونحو ذلك ، وأرسل
اليه هدية من اسلاب التتر وخيلهم .

(وفيها) : مات منكوتمر بن هلاكو بن طلو بن جنكيزخان بحجزيرة ابن عمر
مكدوداً من كسرتة وكان موته خاتمة الفتح .

(وفيها) : بعراق المعجم توفى علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني كان
صاحب الديوان ببغداد فنسبه ابغا الى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله
وكان صدرراً فاضلاً ، وله شعر حسن .

فنه :

أبادية الاعراب غني فائي بمخاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يا نجل العميون فائي جننت بهذا الناظر المتضايق

وولي بغداد بعده ابن اخيه هارون بن محمد الجويني .

(قلت) : وفي سنة ثمانين وستمائة مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسمعون سنة وشيخ مصر وقاضيا تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي ، وله سبع وسبعون سنة ومحدث دمشق جمال الدين محمد بن علي الصابوني ، وله ست وسبعون سنة ، ومسنن العراق أبو سعد محمد بن يعقوب بن أبي الدنية البغدادي ، وله إحدى وتسعون سنة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائة) : فيها إستناب السلطان مملوكه شمس الدين قره سنقر الجوكندار بحلب .

(وفيها) : في المحرم مات (ابغا) بن هلاكو مسموماً ببلاد همدان ، وملك نحو سبع عشرة سنة وكسر وترك ابنين ارغون وكيخانو .

وملك بعده أخوه احمد بن هلاكو واسمه بكدار وأظهر الاسلام وتسمى بأحمد سلطان ، ووصلت رساله الى السلطان وكبيرهم الشيخ المتفتن الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان إذ ذاك قاضي سيواس فحترز عليهم السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم ومضمون رسالتهم إعلام السلطان باسلام احمد وطلب الصلح فلم يفتظهم وعادت الرسل بالجواب .

(وفيها) : مات منكو عمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكيز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية ، وملك بعده أخوه تدان منكو وجلس على كرسي الملك بسراي .

(وفيها) عقد عقد الملك الصالح علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية ثم تزوج أخوه الملك الاشرف اختها الاخرى وكان بكية بالاسكندرية معتقلاً فأخرج لذلك وأكرم .

(وفيها) : توفي القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي ، وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بمصر والشام ، وله مصنفات جليلة مثل

وفيات الاعيان في التاريخ وغيرها ، ومولده يوم الخميس بعد العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بأربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل .

(قلت) : وفي سنة إحدى وثمانين وستمائة توفى السلطان تلمسان غمراسن ابن عبد الواد البربري الموصوف بالشجاعة بقى في الملك ستين عاما وهو الذي قتل الملك السعيد بن أبي العلا صاحب المغرب والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة) : في أوائلها قدم المنصور صاحب حماء وأخوه الافضل علي على السلطان الملك المنصور بمصر فأنزل صاحب حماء بالكبش وأركبه بالصناجق السلطانية والجفقا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال حاجتي ان اعفى من هذا اللقب فإنه ما بقى يصلح ان ألقب بالملك المنصور ، وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فأجابه السلطان بأني ما تلمقت بهذا اللقب إلا لمحبتني فيك ولو كان لقبك غير ذلك تلمقت به فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره وطمع السلطان بالسكر المصري لحفر الخليج الذي بالبحيرة وصاحب حماء في خدمته الى الحفير وأعطاه الدستور فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية .

(وفيها) : رمى السلطان الملك الصالح علي بن السلطان بجما بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور صاحب حماء فقبله وسر بذلك وأرسل له مقدمة جليلة

(وفيها) : خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه نكدار احمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون وأسره احمد ، وكانت المغل قد تغيرت على احمد لاسلامه وإلزامهم بالاسلام وأيضاً سأله الخوانين إطلاق ارغون فأنى فاتفقوا على قتل احمد وأطلقوا ارغون من اعتقاله وكبسوا الناق نائب احمد فقتلوه ثم قصدوا الأردو فأحس بهم احمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة

كأسياتي وملكوا ارغون بن ابقا بن هولاكو وذلك في جمادي الاولى .
(وفيها) : ولى ارغون سعد الدولة اليهودي ومكنه ، وكان كثير المال ولم
يشن إلا بدينه وقيل أسلم قبل قتله .

(وفيها) : قرر ارغون ابنه قازان وخرينده بخراسان وجعل
أتابكهما نورود .

(وفيها) : مات الاشكري صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل وملك بعده
ابنه ماندر وسكوس وتلقب بالدوقس .

(وفيها) : تسلم عسكر حلب الكحنا بمكاتبة حكامها لقره سنقر ،
وصارت من أعظم الثغور نفعا .

(وفيها) : في رجب قدم السلطان دمشق سار من مصر في جمادى الآخرة .
(وفيها) : كان السيل بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان بدمشق
وأخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقا وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى ،
وعقبه توجه السلطان الى مصر .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) : فيها عاود السلطان دمشق وجاءه
المنصور صاحب حماه ثم عاد .

(وفيها) : في شوال توفى السلطان المنصور صاحب حماه محمد بن الملك
المظفر بن المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه وأعتق مماليكته قبل موته وتاب
توبة فصوحا وكتب يسأل السلطان في إقرار ابنه المظفر في مملكته واشتد مرضه
حتى مات حادي عشر شوال ، ومولده يوم الخميس ليلتين بقيتا من ربيع الاول
سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فعمره إحدى وخمسون سنة وستة اشهر وأربعة عشر
يوما ، وملك حماه إحدى وأربعين سنة وخمسة اشهر وأربعة ايام ، وكان أكبر
أمانيه ان يعيش الى ان يسمع جواب السلطان في أمر ابنه المظفر فمات قبله ووصل
الجواب بعده بستة ايام .

(ومنه) : بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عده الاسلام ولا فقدته السيوف والأقلام (ومنه) وأما الإشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة ، وتلك المودات محفوظة فالمولى يعيش قرير العين فأنتم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم .

وكان الملك المنصور فطناً ذكياً مقبولا حليماً حتى ان الملك الظاهر قدم مرة حماء ونزل بدار المبارز فرفع في المنصور عدة قصص من حماء فجمعت في منديل وحملت الى صاحب حماء بأمر الظاهر فتهدد بعض الجماعة رافعيها وأحرقها المنصور ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعيها .

ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماء ولى الملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماء على قاعدته وأرسل اليه وإلى عمه الملك الافضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبه الى المظفر بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرته المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري القوي ، ونزع عنه الباس وألبسه حلال السعد المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء أتمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه .

(ومنها) : وقد سیرنا المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلی الحاحب وأصحابناه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن ويتجلى في مطلع ضياء وجهه الحسن ، وتنجلى بذلك غيوم تلك الغموم ، وأرسلنا ايضاً صاحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين الججوم ، وآخره كتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستائة .

(قلت) : وفي سنة ثلاث وثمانين جاءت الزيادة الكبرى بدمشق ليل

وارتفع الماء على جسر باب الفرج قائمة ، وكان السلطان بالقلعة وذهب من أموال
العسكر حول بردى ما لا يحصى .

(وفيها) : مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر الدين احمد
ابن محمد بن المنير الحذامي المالكي صاحب التصانيف وله ثلاث وستون سنة .

(وفيها) : مات أمير العرب عيسى بن مهنا وقاضي القضاة بدمشق
عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي وله خمس وخمسون سنة وكان من
قضاة العدل رحمه الله تعالى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستائة) : فيها في صفر ركب السلطان
الملك المظفر صاحب حماء بشعار السلطنة بدمشق وذلك ان السلطان المنصور قلاوون
وصل في أواخر المحرم الى دمشق بمسكركه وجاءه المظفر والافضل من حماء فأكرهما
وأرسل الى المظفر ثالث يوم وصوله التقليد بحماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار
السلطنة فركب المظفر بشعار السلطنة والغاشية السلطانية ، وسار معه الأمراء
ومقدموا المساكر من داره الحافظة داخل باب الراديس الى ان وصل قلعة دمشق
ومشت الامراء في خدمته ودخل الى خدمة السلطان فأكرمه وأجلسه الى جانبه
على الطراحة وقال : أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي فتوجه الى بلاده
وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرت في مكان
إلا وكان النصر معكم ، فماد المظفر وعمه الى حماء ، وتأهبوا للمسير الى
خدمة السلطان ثانياً .

(وفيها) : نازل السلطان المنصور بعد وصوله دمشق حصن المرقب في
أوائل ربيع الاول وهو حصن الاستبار عجيب في العلو والحصانة لم يطعم أحد
من الملوك الماضين فيه ، ونصبت عليه المجانيق وحضره المؤلف رحمه الله تعالى
وعمره نحو اثنتي عشرة سنة وهو أول قتال رآه وكان مع والده ولما تمسكنت
النقوب طلبوا الامان فأنهم رغبة في بقاء عمارته وحملوا ما قدروا عليه غير السلاح

وصعدت اليه الصناجق السلطانية وتسلمه في ثامنة نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول منها وأخذ منه الثار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار وألحق أهله بمأمنهم ثم عاد الى ان زل بحيرة حمص وهي بحيرة قدس .

(وفيها : ولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وأمه بنت سككتاي بن قراجن بن جنعان وسككتاي ورد الى مصر هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بنجار الرومي في دولة الظاهر .

وتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون إبنة سككتاي سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشي وبشر به والده على بحيرة حمص ، وقد عاد من فتح المرقب .

(وفيها) : عاد السلطان الى مصر .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة) : فيها سار حسام الدين طرطاي بعسكر من مصر بأمر السلطان فحاصر الكرك وتسلمها بالامان وعاد وصحبته صاحب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر فأكرمهما السلطان ، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفي ، فنقل خضر وسلامش الى قسطنطينية .

(وفيها) : سار السلطان فقرر أمور الكرك ثم عاد .

(وفيها) توفي ركن الدين أباجي الحاجب .

(قلت) : وفي سنة خمس وثمانين وستمائة توفي العلامة جمال الدين محمد ابن احمد البكري الشريشي شيخ الناصرية وله اربع وثمانون سنة وسلطان مراکش وفاس أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني .

وكان شجاعا خرج على أبي دبوس فقتله أبو يوسف ، فاستولى على

المغرب ودولته عشرون مينة

تاريخ ابن الوردي

وقام بعده إبنه وقاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة محي الدين يحيى بن الزكي القرشي الدمشقي وله خمس وأربعون سنة والله أعلم .
 (ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة) : فيها حاصر حسام الدين طرناطي فائب السلطنة صهيون بعد فتح الكرك في آخر السنة الماضية وضايق صهيون بالحصار والمجانيق ثم تسلمها بالأمان من سنقر الاشقر وحلف له ، ثم سار الى اللاذقية .
 (وفيها) : برج للفرننج يحيط به البحر فعمل طريقاً اليه وحاصره وتسلمه بالأمان وهدمه ولما عاد سنقر الاشقر صحبة طرناطي الى مصر أكرمه السلطان الى ان توفي السلطان فكان ما سيذكر .

(وفيها) : نزل تدان منكوب بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية متزهداً منقطعاً الى الصلحاء وأشار ان يملكوا ابن اخيه تلا بغاين منكوب بن طغان .
 (وفيها) : أرسل السلطان عسكرياً مع علم الدين منبجر المسروري الخياط متولي القاهرة الى النوبة فغزوا وغنموا وعادوا .

(وفيها) : توفي بدر الدين تملك الايدمري .
 (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة) : فيها توفي الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدومسطاريا ، وكان ولي عهد أبيه وترك إبناً اسمه موسى .

(قلت) : وفيها توفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن مفضل الجمبري وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطباء علاء الدين علي بن ابي الحزم بن النفيس القرشي الدمشقي بمصر صاحب التصانيف طبيب فقيه أصولي محدث نحوي منطقي وقف املاكه وكتبه على المارسان المنصوري والشيخ برهان الدين النسفي شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد بن محمد في عشر التسمين والشيخ ياسين المغربي الحجام الأسود .

وكان جراثمياً على باب الجابية وله كشف ، وكان النواري رحمه الله زوره
يتلمذ له والله أعلم كل ذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة) : فيها في أول ربيع الآخر فتحت
لرابلس الشام وذلك ان السلطان سار من مصر ونازلها يوم الجمعة مستهل ربيع
والبحر محيط بغالبها ، ونصب المجانيق وجدّ وشد حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع
ربيع الآخر منها بالسيف وهرب اهلها الى المينا فنجى اقلهم في المراكب وقتل
عالب رجالها وسبيت ذرارهم وغنم المسلمون منها عظيماً وحضر ذلك المؤلف
رحمه الله مع الافضل والده والمظفر عمه ، ثم دكها السلطان الى الارض ، وكان في
البحر قريباً منها كنيسة في جزيرة تسمى كنيسة سنطامس وبينها وبين طرابلس
المينا ، وهرب من طرابلس اليها عالم عظيم من الفرنج ، فاقتحم العسكر البحر بالخيول
سباحة اليها ، وقتلوا من بها من الرجال وسبوا الصغار والنساء والمال ، ثم
هدمت ايضاً ، وعاد السلطان الى مصر وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس
سنة ثلاث وخمسمائة في حادي عشر ذي الحجة فلبثت الفرنج مائة سنة وخمساً
وثمانين سنة وشهوراً .

(وفيها) : مات قتلاي قان بن طلو بن جنكيز خان ملك التتر بالصين وهو
اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكيز خان ، وكان قد طالت مدته
وجلس بعده ابنه شهون .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة) : فيها في سادس ذي القعدة (توفي
السلطان الملك المنصور) سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى وذلك انه خرج
بالعساكر بنية غزو عكا وبرز الى مسجد النيرز فابتدأ مرضه في العشر الاواخر
من شوال بعد نزوله بالدھليز بالمكان المذكور وتزايد حتى توفي يوم السبت سادس
ذي القعدة منها بالدھليز

وكان ملكه يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة

فقد ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام وترك ابنين هما الملك الأشرف صلاح الدين خليل والسلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان رحمه الله مهيئاً حليماً قليل سفك الدماء ، فتح المرقب وطرابلس التي لم يجسر مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتها ، وكسر التتر على حصن وهم جمع عظيم .

(وجلس في الملك بعده ابنه السلطان الملك الأشرف) : صلاح الدين خليل في سابع ذي القعدة صبيحة ثاني موت والده ولما استقر قبض على حسام الدين طرطاي نائب السلطنة يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به واستتاب بدر الدين بيدرا واستوزر شمس الدين بن السلعوس .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة) : فيها في جمادى الآخرة فتحت عكا ، وذلك ان الملك الأشرف نازلها بالعساكر الاسلامية في أول جمادى الاولى وجبر اليها المجانيق من جميع الحصون ، منها : المنجنيق المنصوري من حصن الاكراد حمل مائة محجلة ، وخص المؤلف رحمه الله منه محجلة وهو إذ ذاك أمير عشرة واشتد عليها القتال وغالب أبوابها مفتحة يقاتلون فيها .

وكان الحمويون برأس الميمنة على عادتهم فكانوا على جانب البحر والبحر عن يمينهم إذا واجهوا عكا فكان يحضر اليهم سراكب مقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس ويرميهم الفرنج منها بالنشاب والجروح والقتال من قدامهم من جهة المدينة وعن يمينهم من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى على الحمويين فهبت ريح شالته وحطته فأحطم المنجنيق ولم يعد ، وكبس الفرنج العسكر ليلاً فهزموا البزك واتصلوا بالخيام وتعلقوا بالأطناب وتكاثر عليهم العساكر فانهزموا الى البلد وقتل منهم جماعة وشدوا وضائقوا حتى فتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وهرب جماعة من أهلها في المراكب ، ودخل البلد أبرجة عاصية بمنزلة القلاع تحصن بها عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت اعناقهم عن

آخرهم وقتل المسلمون من عكا وغنموا ما يقوت الحصر ، ثم هدمت ودكت دكا والعجب ان الفرنج أخذوها من صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقتلوا من بها ففتحها صلاح الدين الاشراف يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، فاتفق اليومان ولقب السلطانين ورغب الفرنج لفتح عكا فأخذوا صيدا وبירות وتسلمهما الشجاعى وصور وعثليث وانطربوس وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع البلاد الساحلية للاسلام ، وطهر الشام من الفرنج بعد ان كانوا قد أشرفوا على ملك دمشق وملك مصر ، ثم دخل الاشراف دمشق وعاد الى مصر .

(وفيها) : والسلطان على عكا مسمى علم الدين سنجر الحموي أبو خرص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، فخاف لاجين ونوى الهرب ، فقبض عليه السلطان وعلى ابي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا .

(وفيها) : ولي السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع لاجين .

(وفيها) : في ربيع الأول مات ارغون ملك التتر بن ابغا بن هولاقو ومدة ملكه نحو سبع سنين .

وملك بعده أخوه كيختو وترك ارغون ولدين هما قازان وخرينده وكانا بخراسان ، ولما تولى كيختو أفحش في الفسق واللواط بأبناء المغل ، ففسدت نياتهم له .

(وفيها) : قتل تلا بغا بن منكوتمر بن طغان بن ياطوخان بن دوسي خان بن جنكيز خان قتله نغية بن مغل بن ططر بن دوسي خان بن جنكيز خان وأقام نغية بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان اخاتلا بغا ورتب نغية أخوة طقطغا معه وهم برلك وصراي بغاوتدان .

(وفي) : أوائلها تكلت عمارة قلعة حلب شرع قرا سنقر فيها في أيام السلطان الملك المنصور فتحت في أيام الأشرف ، وكتب عليها اسمه ، وكانت خرابا من سنة هلاكو سنة ثمان وخمسين وستمائة فلبثها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب .

(قلت) : وفيها أطلق أسرى بيروت وكانوا مستمائة ، وأذن للخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس بالكوب ، وبإيعاز السلطان فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة ، وخطب بقلعة الجبل ، وذكر في خطبته توليته للسلطان أمر الأمة وحض على فتح بغداد .

(ومات) : الشيخ العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي الفركاح وله ست وستون وكسر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة) : فيها سار من مصر الأشرف بعساكره المصرية ثم الشامية وتلقاه الإخوان المظفر صاحب حماء والافضل الى دهشق وسبقاه الى حماء وضرب دهليزه عند ساقية سلمية ، وعمل له المظفر ضيافة عظيمة وفرش بين يدي فرسه ونزل السلطان بالميدان ثم دخل دار المظفر بحمائه ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي ، ثم توجه الى الطيارة الحمراء على سور باب النقي ، ثم توجه والاخوان المظفر والافضل في خدمته الى المشهد ، ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد كثيرا .

وأما العشائر فسارت على السكة الى حلب ووصل السلطان الى حاب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة منها وضايقها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ، ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادى عشر رجب منها وقتل أهلها ونهب ذراريهم ، واعتصم كتبنا غيلوس خليفة الارمن المقيم بها وغيره في القلعة ، ثم طلبوا الامان فأمنهم على أرواحهم خاصة وان يكونوا أسرى عن آخرهم .

ورتب السلطان الشجاعى علم الدين سنجر لتحصينها وإصلاحها وعاد نصام وعيد بدمشق وسار الى مصر .

(قلت) : وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قره ارسلان بن ايلغازى ودولته ثلاث وثلاثون سنة وله ذكاه ونباهة والله أعلم .

(وفيها) : هرب حسام الدين لاجين الذي كان نائب دمشق لما وصل السلطان عائداً من قلعة الروم ، وكان قد اعتقله على حصار عسكا ، ثم افرج عنه في أوائل هذه السنة وعاد مع السلطان من قلعة الروم الى دمشق ، فاستوحش فهرب الى العرب فقبضوه وأحضره الى السلطان فبعث به فحبس في قلعة الجبل .

(وفيها) : استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل الشجاعى . (وفيها) : عند عوده من قلعة الروم عزل بحاب نائبها قره سنقر المنصوري وصحبه معه وولاه سيف الدين بلبان الطباخى ، وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الاكراد فولى بها مكانه طغرل بك الايفغاني ثم عزله بعد مدة وولاه عز الدين ايبك الخزينة دار المنصوري ولما وصل مصر قبض على سنقر الاشقر وجرمك وكان قبض طقصوص بدمشق فكان آخر العهد به .

(قلت) : وفيها والملك الاشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدى ، واتفق ان أهل المعرة رفعوا قصصاً الى السلطان الاشرف يسألونه ابطال الحجارة بها فأمر بإبطلها وخربت في تلك الساعة أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة) : فيها طلب الملك الاشرف المظفر صاحب حماء والملك الافضل على الى مصر على البريد فوصل مصر ثامن يوم خروجهما وجلين فأكرم عليهما ، ثم سار وهما صحبته على الهجن الى جهة الكرك والعساكر سائرة على الطريق الى دمشق ، ثم قدم دمشق ثم سار على البرية متصيداً ووصل

الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص مشرقاً فحضر اليه هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخوه محمد وفضل وموسى بن مهنا فقبض على الجميع وأرسلهم فحبسوا بمصر في قلعة الجبل وعاد السلطان الى مصر .

(وفيها) : في ذى القعدة سار الملك الافضل نور الدين علي بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب من حاب الى دمشق ، وتوفي بها في أوائل ذى الحجة منها ، ومولده أواخر سنة خمس وثلاثين وستائة ، وسبب مسيره ان الافضل أعجب الاشرف خبرته في الفهود والصيد وهم على الكرك ، فلما سار المظفر والافضل الى حاب ومعهما بعض العسكر المصري لارهاب العدو بأمر الاشرف وصل مرسوم الملك الأشرف بطلب الافضل ليصاحبه في الصيد ، فسار ولم يستصحب أحداً من أولاده ، وكانوا ثلاثة مجردين بحاب مع المظفر فرض وتوفي بدمشق ونقل الى حماء واشتمل المظفر على أولاده وأحسن اليهم .

(وفيها) : أفرج الملك الاشرف عن بدر الدين البيسري بعد اعتقال نحو ثلاث عشرة سنة .

وعن حسام الدين لاجين المنصوري وفيها اعطيت العساكر الدستور ، وأعطى الملك المظفر صاحب حماء ابن عمه المؤلف رحمه الله تعالى إمرة طبلخانات وأربعين فارساً .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستائة) : فيها في أوائل المحرم (قبل الملك الاشرف) صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون وذلك انه وصل الى تروجه للصيد ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير فقصده مماليك أبيه وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذي عزله عن نيابة دمشق وقره سنقر الذي عزله من حلب وبهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ، ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم كرد أمير آخور ليكشف خبرهم فأمسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا

لى السلطان فأول من ضربه بالسيف بيدراً ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الارض فحمله ايدمر الفخري والى تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ، ثم اتفق القاتلون له على سلطنة بيدرا وتلقب بالقاهر .

وسار ليملك قلعة الجبل فانضم ممالك الاشرف الى زين الدين كتبغا المنصوري وركبوا أثر بيدرا ومن معه فلمحقوهم على الضرانة في نصف المحرم منها واقتلوا وانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا فتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واختفى لاجين وقره سنقر .

ووصل زين الدين كتبغا والممالك السلطانية الى قلعة الجبل ونائبها عام الدين سنجر الشجاعى ، فاتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير الملك في باقى العشر الاوسط من المحرم منها ، وتقرر كتبغا نائباً والشجاعى وزيراً وركن الدين بيرس البرجى الجاشنكير استاذ الدار وتبعوا غرما الملك الاشرف فظفروا ببهادر رأس الدوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثثهما

ثم ظفروا بطرنطاي الساقى والناق ونغية وأروس الساحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود اياماً ثم قطعت ايديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة فى اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقار الساقى فشنق .

(قلت) : وفيها مات قاضى القضاة بدمشق شهاب الدين محمد بن قاضى القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخويى الشافعى وله سبع وستون سنة ، كان رحمه الله أحد الاعلام والله أعلم .

(وفيها) : قبض كتبغا والشجاعى على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك الاشرف ، وتولى عقوبته الشجاعى ، فاستصفى ماله وقتله وكان متمكناً عند الاشرف وأحضر أهله وأقاربه من دمشق الى مصر لما تمكن إلا

واحداً إستمر بدمشق وكتب اليه :

بأنك قد وطئت على الافاعي
أخاف عليك من نهش الشجاعى

تنبه يا وزير الارض واعلم
وكن بالله معتصماً فاني
(قلت) وذكرت بهذا قولى :

كذا السلموس يبلى بالشجاعى
فقلنا يا حكيم بلا صدا ع

صديق لى بلى بحكيم سوء
فجس وقال حمى مع صدا ع

والله أعلم .

(وفيها) : قتل كتبغا النائب الشجاعى الوزير وطيف برأسه وفيها ظهر
حسام الدين لاجين وقره سنقر المنصورى من الاستتار وأخذلها خدشاهما كتبغا
الامان من السلطان وأقطع لهما وأعز جانبهما .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستمائة) : يوم الأربعاء تاسع
المحرم منها جلس زين الدين كتبغا المنصورى على سرير الملك ، وتلقب
بالعادل ، واستحلف الناس ، وخطب له بمصر والشام ، وضرب السكة باسمه
وجعل حسام الدين لاجين نائبه .

(وفيها) : فى ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولاء كوك ملك بعد
موت ارغون فى ربيع الاول سنة تسعين وستمائة فملكه نحو اربع سنين أخش كيختو
بالفسق واللواط فانفق الملك مع ابن عمه بيدو بن طرغبة بن هولاء كوك على قتله
وهرب فتبعوه بسلاسلار من اعمال موغان وقتلوه بها .

وملك بعده ابن عمه بيدو وجلس على السرير فى جمادى الاولى منها وبلغ
قازان بخراسان ذلك فجمع نيروز على قازان من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد
وسار الى قتال بيدو وسار بيدو اليه فلما تقاربوا علم قازان انه لا طاقة له بيدو
فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدو نيروز أتاك قازان ان
يقيم عنده خوفاً من ان تجتمع المغل على قازان ثانياً ، وأخذ نيروز يفسد المغل

على يبدو في الباطن ، واستوثق منهم وكتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك وبلغ ذلك يبدو فتحدث مع نيروز فيه ، فقال نيروز : أرسلني الى قازان لأفرق جمعه وأرسله اليك مربوطاً ، فاستحلفه وأرسله ، فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من الغل ، وعهد نيروز الى قدر فوضعها في جواق وربطه وأرسله الى يبدو ، وقال : وفيت بيمينني ربطت قازان وبعثته اليك ، وقزان إسم القدر بالتتري ، فجمع يبدو عساكره والتقى الجمعان بنواحي همدان فصار اصحاب يبدو مع قازان ، فهرب يبدو وأدركه عسكر قازان عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذى الحجة منها فلما نحو ثمانية اشهر .

واستقر قازان بن ارغون بن ابغابن هولاء في المملكة في ذى الحجة منها ، وجعل نيروز اتابكه ورتب أخاه خربنده بن ارغون بخراسان .

(قلت) : وفيها أسلم قازان ملك التتر وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نيروز ونثر الذهب على الخلق ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم لقنه نيروز شيئاً من القرآن ، ودخل رمضان فصامه ، وفشى الاسلام في التتر .

(وفيها) توفي خطيب دمشق شرف الدين احمد بن احمد المقدسي وقد نيف على السبعين .

كان من كبار المفتين حسن الخط وشيخ المشايخ عز الدين احمد بن ابراهيم الواسطي الماروني المقرئ المفسر الواعظ الخطيب في ذى الحجة بواسط ، وله ثمانون سنة ، وشيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام وله تسع وسبعون سنة ، وسلاطان افريقية المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتائي وملكه إحدى عشرة سنة والشيخ الصالح أبو الرجال المنيني صاحب الكشوف والأحوال عن نيف وثمانين سنة ، وكان له عظمة في النفوس والله أعلم .

(وفيها) : توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول التركماني بقاعة تعز فلما كان نحو سبع واربعين سنة وملك بعده اكبر أبنائه الاشرف عمر ، وعمره لما تملك سبعون سنة ، وكان المؤيد داود بن يوسف عند موت والده بالشحر كان أبوه قد أعطاه إياها وأبعده إليها ، ولما بلغه موت والده تحرك ، وسار فاستولى على عدن فأرسل اخوه الأشرف عسكرياً قاتلوه فكسروا المؤيد داود وأحضره أسيراً فاعتقله الاشرف وأقام الاشرف في الملك عشرين شهراً وتوفي فأخرج المؤيد من الاعتقال وملك اليمن الى سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(وفيها) : أرسل العادل كتبغا وقبض على خوشداشة عز الدين ايبك الخزينة دار ، وعزله عن الحصون والسواحل بالشأم ، ثم أفرج عنه ، واستتاب موضعه عز الدين ايبك الموصلية .

(وفيها) : قصر النيل عظيماً وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم .

(وفيها) : في أوائلها لما ملك كتبغا أفرج عن مهني بن عيسى وأخويه وأعادهم الى منزلتهم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومستمائة) : فيها قدم من التتر نحو عشرة آلاف وافدين خوفاً من قازان ومقدمهم طرغية من اكبر المغل زوجته بنت منكوتر بن هولاكو الذي انهكس جيشه على حمص ، ويسمى هؤلاء الوافدون العويراتبة ، كان طرغية إتفق مع بيدو على قتل كيخسرو بن ابغا فلما ملك قازان قصد قتل طرغية أخذاً بثأر عمه كيخسرو فهرب منه واكرمه العادل كتبغا وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدر عليهم الارزاق وأحضر كبراءهم الى مصر وأقطعهم جليلاً وخلع عليهم وقدمهم على غيرهم .

(وفيها) : في شوال خرج العادل كتبغا من مصر ووصل دمشق ثم حمص ثم جوسية متصيداً .

وكان قد اشتراها خراباً وعمرها فرآها وعاد الى دمشق وعزل عز الدين
ايك الحموي عن نيابة الشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك العادل كتبغا
وخرجت السنة والعادل بدمشق .

(قلت) : وفيها توفى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي
افضاة قاج الدين عبد الوهاب بن بخت الأعز بمصر كهلاً وشيخ الحنفية الصاحب
لعلامة محي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الاسدي الحلبي بالمزة ، وله إحدى
وثمانون سنة ، وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن المنجا
التنوخى المعري ، وله اربع وستون سنة ، والزاهد الشيخ شرف الدين
محمد بن عبد الملك بن عمر الأرزوي التونيني ببیت لھيا ، كان مقصوداً
بالزيارة والتبرك والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة) : في أوائلها سار كتبغا من
دمشق الى مصر فلما استقر بدهليزه على نهر العوجاء وتفرق مماليكه وغيرهم الى
خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري نائبه بصنجنق ونقارة وانضم اليه
البيسرى وقره سنقر وقبجق المنصوريان والحاج بهادر الظاهري وغيرهم وبعثوا
العادل الظاهر في دهليزه فلحق يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه
نائبه لاجين وقتل بكتوت الازرق وبتغخاص اكبر المماليك العادلية فهرب العادل
الى دمشق لأن فيها مملوكه غرلو فتلقاه غرلو ودخل قلعة دمشق وتأهب لقتال
لاجين فلم يوافقهم عسكر دمشق فخلع نفسه وقعد بقلعة دمشق وأرسل يطلب
من لاجين الامان وموضعاً يؤويه فأعطاه صرخد ، فاستقر العادل بها الى ان
كان ماسيند كر إن شاء الله تعالى .

وأما لاجين فلما هزم العادل نزل بدهليزه على نهر العوجاء وشرط عليه
الامراء الذين وافقوه شروطاً التزمها .

(منها) : ان لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا

وحلف لهم ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة .

وتلقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصور في المحرم منها ،
ثم وصل بالعساكر الى مصر ، واستقر بقلعة الجبل ، وجعل سيف الدين
قبجق المنصوري نائب الشام .

(وفيها) : أرسل المنصور لاجين الملك الناصر من القاعة التي كان
فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه ملار حتى أدخله اليها وعاد الى لاجين .

(وفيها) : أفرج لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعدة أمراء قبض
عليهم العادل لما ملك

(وفيها) : أعطى المنصور لاجين جماعة من مماليكه إمرة طبلخانات
مثل منكوتغر وايدغددي شقير وبهادر المعزى .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستائة) : فيها جرد الملك المنصور لاجين
جيشاً كثيفاً مع بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح وعلم الدين سنجر الدواتداري
وشمس الدين كريتته ولاجين الرومي المعروف بالحسام استأذ دار فساروا الى الشام
ورسم بمسير عساكر الشام ، فسار البكي الظاهري نائب صفد ثم سيف الدين
قبجق نائب الشام ، وأقام قبجق ببعض العساكر بحمص ، وسار المظفر صاحب
حماء ووصل المذكورون حلب يوم الاثنين ثالث وعشري جمادى الآخرة سابع
نيسان ، ثم ساروا الى بلاد سييس فمهر صاحب حماء والدواتداري من دربندمري
والباقون من بغراس ، واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات في أواسط رجب
وكبسوا وغنموا وعادوا الى مرج انطاكية في حادى وعشرين رجب ، وسار
صاحب حماء الى جهة حماء ، ووصل قسطنطين فورد مرسوم لاجين باجتماع العساكر
بحلب ودخلهم الى سييس ثانياً .

قال المؤلف رحمه الله : فعدنا الى حلب ثم الى بلاد سييس ونزلنا على
حموص يوم الجمعة تاسع رمضان منها ، وأقام أمير سلاح وصاحب حماء ومن

انضم اليهما من عسكر دمشق على حموص وحصرناها ونزل باقي العسكر أسفل منها في الوطاة ، واشتد على العالم الكثير الذين بها العطش ، فهلك غالبهم ، فلما اشتد بهم الحال أخرجوا في السابع عشر من نزلنا نحو الف ومائتين من النساء والأطفال فأقتسمهم العسكر واستمر الحال كذلك حتى كان ما يذكر .

فتح حموص وغيرها

تقدم في سنة اربع وستين ومائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخل العسكر صحبة المنصور صاحب حماه في ايام الظاهر بيبرس ، وكيف فداه أبوه ، وملك ليفون بعد أبيه مدة ، ومات عن بنين اكبرهم هيتوم بن تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين ، فلما مات ليفون ملك ابنه الاكبر هيتوم مدة فجمع أخوه سنباط ووثب عليه وقبضه وسمّله فعميت عينه الواحدة .

واستمر في الحبس وقبض على تروس ثم قتله وخلف تروس ابناً صغيراً ، واستقر سنباط في الملك ، واتفق دخول العسكر ومنازلة حموص في ايام سنباط فضاقت على الأرمن الارض لكثرة ما غنم منهم ، وقتل ونسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصالحته المسلمين .

وقصدوا إقامة أخيه دندين والقبض على سنباط ، فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين وتسمى كسيندين ايضاً ، وبذل للمساكر الطاعة والالجابة الى مرسوم سلطان الاسلام وانه نائبه ، فتسلموا منه كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ، ومنها : حموص وتل حمدون وكويرا والنفير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وكلها حصون منيعة ما ترام .

وكذلك سلم غيرها من البلاد ، وكان تسليم حموص في يوم الجمعة تاسع عشر شوال منها ، وأمر لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وما كان مصلحة فان الأرمن ملكوها سنة قازان ، وولي عليها لاجين نائباً ثم عزله ، وولاهما سيف

الدين اسندمر مع عسكر فأقام بتل حمدون وعادت العساكر الى حاب تاسم
 ذى القعدة عاشر آب منها فورد مرسوم لاجين الى سيف الدين بلبان الطباخي
 بالقبض على جماعة من أمراء العسكر وعلّموا ذلك وقبض على حمص مستشعر
 من لاجين فهرب من حلب فارس الدين البكي نائب صفد وبكتمر السلحدار
 وبوزلار وعزاز الى حمص ، واتفقوا مع قبجق على العصيان .

(وفي أوائلها) : قبل تجريد العسكر قبض لاجين على نائبه ، واستقر
 واعتقله ، واستناب مملوكه منكوتغر الحسامي ، فتكبر وتحاقق بما غير به
 الخواطر على استأذه .

وكذلك قبض لاجين على البيسري وعز الدين ايبك الحموي والحاج
 بهادر أمير حاجب وغيرهم .

(وفيها) : اتهم قازان اتابك نيروز بمكاتبة المسلمين وقتله ،
 ورتب موضعه قطلو شاه .

(وفيها) : وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل كان بالروم وبلغه ان
 قازان يريد قتله فأكرمه لاجين وأنجده بعسكر مقدمهم سيف الدين بكتمر الجملي
 وطعم سلامش باجتماع أهل الروم عليه وساروا حتى جاوزوا بلد سييس فخرجت المتر
 واقتتلوا فقتل الجملي وجماعة من العسكر وهرب الباكون واعتصم سلاش في قلعة
 هناك ثم استتر له قازان وقتله شر قتلة .

(وفيها) اتفق لاجين ونائبه منكوتغر وراكا الاقطاعات بالبلاد المصرية ،
 وقررت المثالات فقبلها أربابها طوعا وكرها .

(وفيها) : توفي عز الدين ايبك الموصلني نائب الفتوحات ، وولاه
 سيف الدين كرد أمير آخور .

(وفيها) : في آخر ذى القعدة هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن
 انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغددي شقير مملوك لاجين من حاب في جماعة

من المسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق فقاتوهم وعبروا العرات واتصلوا بقازان وأكرمهم حتى كان ما سيدكر إن شاء الله تعالى .

(وفيها) : عاد المنصور صاحب حمه من حلب الى حمه بأمر لاجين واستمرت المساكر بحلب حتى خرجت السنة .

(وفيها) : في ثامن وعشري شوال توفي القاضي بحماه جمال الدين محمد ابن سالم بن واصل الشافعي ، ومولده سنة اربع وستمائة ، كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والأصولين والهيئة والتاريخ .

وله مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، وله الانبروزية في المنطق صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما أرسله اليه الملك الظاهر بيمبرس واختصر الاغاني إختصاراً حسناً وله غير ذلك .

وقرأ عليه المؤلف شرحه لعروض ابن الحاجب ، وكان يعرض على القاضي ما لم يحله من أشكال كتاب اقليدس ويستفيد منه وصحح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب الاغاني .

قال المؤلف رحمه الله : قال القاضي جمال الدين المذكور ووالد الانبراطور الذي رأيت إسمه فردريك وكان مصافياً للملك الكامل ، ومات سنة ثمان واربعين وستمائة ، وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ابنه كرا ثم مات كرا وملك أخوه منفريذا وكل من ملك منهم يسمى انبراطور ومعناه بالفرنجية ملك الامراء قال : ولما وصلت اليه اقلت عنده في مدينة من البر الطويل المنصل بالانداس من مدائن انبولىسة .

وكان يحفظ عشر مقالات من كتاب اقليدس وبالقرب من البلد الذي كنت فيه مدينة لو حارة كلها مسلمون من جزيرة صقلية يعلم فيها بشعار الاسلام والأذان ، واكبر اصحاب الانبراطور منفريذا مسلمون ويعلم في معسكره بالأذان والصلاة وبين ذلك البلد وبين رومية خمسة ايام .

قال : وبعد توجهي من عنده إتفق البابا خليفة الفرنج ورنند افرنس على قتاله ، وكان البابا قد حرمه لميل الانباطور الى المسلمين .

وكذلك كان اخوه وأبوه محرمين لميلهم الى المسلمين ، قال : وحكى لي ان مرتبة الانباطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات كان فردريك شابا وطعم في الانباطورية جماعة من ملوك الفرنج .

وكان فردريك شابا ما كراً وجنسه من الالمانية ، فاجتمع بكل واحد من الملوك الطامعين في الانباطورية بانفراده وقال له : اني لا اصلح لهذه المرتبة فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي ان يتقلد الحديث في هذا الأمر ابن الانباطور المنوفي ومن رضى به فأنا راض به فان البابا إذا رد الاختيار إلي اخترتك وقصدي أن تنمي اليك فاعتقدوا صدقه في ذلك فلما اجتمعوا عند البابا برومية قال البابا للملوك : ما تريدون ومن هو الأحق بهذه المرتبة ؟ ووضع التاج الملك بين ايديهم فكل منهم قال : حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانباطور فقام فردريك وقال أنا احق بتاج أبي ومرتبته والجماعة قد رضوا بي ، ووضع التاج على رأسه فأبلسوا كلهم وخرج مسرعا وقد حصل جماعة من الالمانية الشجعان راكبين ، وسار بهم على حمية الى بلاده .

واستمر منفريذا بن فردريك في مملكته حتى قصده البابا ورنند افرنس بجموعهما فقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وأمر البابا فذبح منفريذا وملك بلاده بعده رند افرنس سنة ثلاث وستين وسمائة ظناً .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وسمائة فيها قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين) : وثب عليه ممالك صبيان إصطفاهم ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر أول الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج ، وأول ضارب له بالسيف كرجي وقصدوا قتل مملوكه نائبه منكوتر فأجاره سيف الدين طنججي الاشرفي مقدم القاتلين ، وحبسه في الحب ، ثم أخرجه كرجي وذبح على رأس الحب وعند الصبح

جلس طغجي في موضع النيابة وأمر ونهى .

وهناك امراء اكبر منه مثل الحسام استاذ دار وسلار ويبرس الجاشنكير فاتفقوا على الوقعة بطغجي وإعادة ملك مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجريين على حلب أمير سلاح وغيره ، وأشار الامراء على طغجي بتلقي أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب من قلعة الجبل واستناب بها كرجي قاتل لاجين فلما اجتمع الامراء لتلقي أمير سلاح تحدثوا في قتل الصبيان السلطان وأنكروا مثل ذلك ونسبوا ذلك الى طغجي وخطوا عليه بالسيف فهرب وأدر كوه فقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه في ربيع الآخر منها ، ومدة ملك لاجين ستمائة وثلاثة اشهر .

(وفيها : عاد السلطان الملك الناصر) بن السلطان الملك المنصور قلاوون الى مملكته فانه بعد ما ذكرنا اتفقت الامراء على ذلك ، فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك وحضرا في خدمته وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى منها وهي سلطنته الثانية ، واستناب سلار وجعل يبرس الجاشنكير استاذ الدار وبكتمر الجوكندار أمير خزينة دار وجمال الدين اقوش الافرم نائب الشام وافرخوا عن قره سنقر من الاعتقال بعد نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيدة وجهاز تقليد صاحب حماء المظفر على عادته في جمادى الاولى منها .

(وفيها) : في رمضان الموافق لحزيران جرد المظفر عسكر حماء الى حلب لتحرك التتر الى الشام ، وورد كتاب بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعادوا من المعرة الى حماء ، ثم ورد كتابه بطلمهم فأعيدوا يوم وصولهم سابع عشر رمضان وحزيران .

(وفيها) : يوم الخميس ثاني عشر ذى القعدة « توفي السلطان الملك المظفر صاحب حماء » وتقدم مولده ، فعمره إحدى وأربعون سنة وعشرة اشهر وسبعة

ايام ، وملك حماء خمس عشرة سنة وشهراً ويوما ، قصد جبل علا رور المطل على قسطون في شدة الحر ليرمي النسر من طيور الواجب ، وعمل كوخا وقتل حماراً وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ ، فاتفق نزول النسر ولم يقدر له رمية ، وأنشئت الجيفة فمرض والمؤلف رحمه الله تعالى .

واتفق حضور الأمير صارم الدين ازبك المنصوري من التجريد بحلب لمرض زوجته فلحق السلطان قبل وفاته .

واشتد بالمظفر المرض بحمى محرقة حتى توفي في التاريخ رحمه الله تعالى ، وحضر بعد وفاته الى حماء من حلب أخو المؤلف رحمه الله تعالى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن إبن الملك الأفضل ، واختلفوا فيمن يكون صاحب حماء فلم ينتظم في ذلك حال .

ثم ان قره سنقر وهو بالصبيبة تضرّ الى الحكم بمصر من المقام بالصبيبة وقد اتفق موت صاحب حماء فأعطى قره سنقر النياية بحماه ووصلها في أوائل ذي الحجة منها ونزل بدار المظفر صاحب حماء .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وأخذ من تركّة صاحب حماء ومنها أشياء كثيرة حتى أجحف بنا ، ووصلت المناشير من مصر باستمرارنا ، وغيرنا على ما بأيدينا .

(وفيها) أرسل بلبان الطباخي عسكرياً نهواربض ماردين حتى الجامع وعملوا الاعمال الشذيمة التي إحتج بها قازان في قصد الشام .

(وفيها) توفي بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين .

(وفيها) : سار مولانا السلطان بمساكر مصر ، فأقام ببلاد غزة

حتى خرجت السنة .

(وفيها) : توفي شمس الدين كريتة أحد المقدمين الذين دخلوا

بلد سببس وفتحوا ما ذكرناه .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستائة) : فيها سار قازان بن ارغون
بجموع عظيمة من مغل وكرج ومنزدة وغيرهم ، وعبر الفرات وسار الى حاب
ثم الى حمه ، ثم نزل وادي مجمع المروج وسار مولانا السلطان بالعساكر ونزل
ظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع .

وكان سار والجاشنكير هما المنغلين على المملكة فطعم الامراء ولم يكملوا
عدة جندهم ، ثم التقوا المعصر من نهار الاربعاء سابع وعشرى ربيع الاول منها
الموافق لثالث وعشرى كانون الاول قرب مجمع المروج شرق حمص على نصف مرحلة
منها فولات ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى قتال
عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى ادركه الليل ، وتمت الهزيمة بالعساكر
الاسلامية الى مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا الى غزة والقدس
وبلاد الكرك وغنموا من الجفال شيئاً عظيماً .

ذكر المتجددات بعد الكسرة

كان قبجق وبكتمر السلحدار والبيكي مع قازان منذ هربوا فلما استولى
قازان على دمشق أخذ قبجق لأهلها ولغيرهم الامان من قازان ، وأمر قازان
فحوصرت قلعتهما والنائب بها سيف الدين أرحواش المنصوري فحصر واجتهدوا حرق
الدور والمدارس التي تحت القلعة ودار السعادة وأما كن جليلة ، ولما وصل عسكر
مصر أنفقت فيهم اموال جليلة وتأهبوا بالخيول والسلاح .

وأقام قازان بمرج الزنبقية ثم عاد الى الشرق ، وقرر في دمشق قبجق في
عدة من المغل ، فلما بلغ العساكر بمصر عود قازان خرجوا من مصر في العشر
الاول من رجب منها ، وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفقوا على مقام السلطان
بالديار المصرية ومسير سلاور بيمبرس بالعساكر الى الشام .

وكان قبجق وبكتمر السلحدار والالبيكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن

وصاروا معهم ، فلما خرجت العساكر هرب قبيجق ومن معه وفارقوا التتر الى جهة مصر ، وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فقصدوا البلاد الشرقية ، ووصل قبيجق والالبيكي وبكتمر السلحدار الى السلطان بمصر فأحسن اليهم ووصل سلاسل والجاشنكير الى دمشق ورتبا في نيابة الشام الأمير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قره سنقر بحلب بعد عزل بلبان الطباخي عنها وإعطائه اقطاعا بمصر ورتبا قطلو بك في نيابة الساحل عوض سيف الدين كرد فإنه استشهد في الواقعة ، ورتبا في حمه زين الدين كتيبغا الخلع الذي كان اعطى مرخد حتى استولى قازان على الشام ، ثم سار الى مصر والتتر بالشام .

ثم سار مع سلاسل والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة حمه فوصل كتيبغا حمه في رابع وعشر شعبان منها وأقام بدار صاحب حمه المظفر ، وعاد سلاسل والجاشنكير الى مصر .

(وفيها) : والتتر بالشام استولى على حمه عثمان السبتياري من رجال القلعة بها وحكم في البلد والقلعة ، واستباح الحرم وأموال اهل حمه وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلند مشد حمه وبعض اهل الباب الغربي وشارك عثمان في الحكم رفيقه اسماعيل ثم غدر به فقتله .

وانفرد عثمان بحكم حمه وقيل : انه تلقب بالملك الرحيم وبقي الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر وأرسلوا الصارم اذ بك الجموي الى حمه يكون فيها الى ان يصل كتيبغا فعصى عثمان بالقلعة ثم تخلى عنه اصحابه وأمسك واعتقل ، وكان من خزينة دارية قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى حمه موجهاً الى حلب اطلق عثمان وشكى اليه وهو بتل صفرون اهل حمه ما فعل عثمان فيهم ، فارتضى قره سنقر من عثمان ما حصله وصحبه الى حلب وما يمكن منه احداً بعد ان حكم القاضي بسفك دم عثمان ، وبقي عند قره سنقر مسكوما الى ان هرب قره سنقر الى التتر فاختنى عثمان .

فلما ملك المؤلف رحمه الله تعالى حماء تنبهم عثمان وطلبه من نائب الشام المقر السيفي ينكر فأمسكه من بلاد عجلون وأصله من بلد الشوبك وأرسله إليه معتقلا فضرب عنقه في سوق الخيل بحضرة المسكر رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة .

(وفيها) لما وصل قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم ، وعجز المسلمون عن حفظها فاحتلها الرجلة والمسكر فارتجمها الارمن وهي حموص وتل حمدون وكوبرية وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يسلم منها للمسلمين غير حجر شغلان .

(وفيها) : أو التي قبلها لما ملك دندين بلد الارمن افرج عن اخيه هيتوم وجعله الملك وهو بين يديه ، وهيتوم أعور من حين سمله اخوه سنباط وبعد مدة غدر هيتوم بدندين وجازاه اقبسح جزاء وقصد إمساكه فهرب الى قسطنطينية ، ولما استقر هيتوم في مملكة سيس كان لأخيه تروس الذي قتله سنباط ابن صغير فأقام هيتوم هذا الصغير ابن تروس ملكا وصار اتابكا للصغير وبقيما كذلك حتى قتلهما يرلغي مقدم المغل بالروم .

(ثم دخلت سنة سبعمائة) فيها : عادت النتر الى الشام وعبروا الفرات في ربيع الآخر ، وخذت بلاد حلب وسار قره سنقر بعسكر حلب الى حماء ، وبرز كتبغا وعسكر حماء الى ظاهر حماء في ثاني وعشر ربيع الآخر منها مئذنة كانون الاول ووصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماء وأقامت النتر ببلاد يبرين وسرمين والمرة وغيرها ينهبون ويقتلون .

ووصل السلطان بالعساكر الى العوجاء واشتدت الامطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتمذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فعاد السلطان الى الديار المصرية ، وتنقلت النتر ببلاد حلب نحو ثلاثة أشهر ورد الله النتر على اعقابهم بقدرته الى بلادهم ، وعدوا الفرات في أواخر

جمادى الآخرة منها الموافق لأوائل آذار ، وعاد قره سنقر بمسسكر حلب اليها وتراجعت الجفال .

(وفيها) : لما وردت الاخبار بعود التتر الى الشام إستخرج من غالب الأغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة .

(وفيها) : لما خرجت العساكر من مصر توفى سيف الدين بلبان الطباخي ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء .

(قلت) : وكان شهما وأنكي في التتر لما انكسر المسلمون سنة تسع وتسعين وستائة والله أعلم .

(وفيها) : عزل كراي المنصوري عن السواحل وصار بدمشق اكبر الأمراء وولى السواحل أسند صر الكرجي .

(وفيها) : ألزمت اليهود بلبس العمائم الصفرة ، والتصارى العمائم الزرق ، والسامرة الحجر .

(وفيها) : وصلت رسل قازان برسالة مضمونها الوعيد والتهديد فأعادوا الجواب كذلك .

(وفيها) : ولى البكي الظاهري الذي عاد من تقفيزه نيابة حمص ، وأعطى قبجق الشوبك اقطاعا وأقام بها .

(وفيها) : قتل جكا بن بغنة اخاه تىكا .

(وفيها) : جرى بين جىكا ونائبه طيفور قتال ، فانتصر طيفور ثم استنجد طيفور بطقطغا ، فهرب جكا الى الاولاق قوم بتملك البلاد لصهر بيته وبينهم فغدر به ملك الاولاق واعتقله بقلعة طربو ثم قتله وبعث برأسه الى القرم وصارت مملكة بغنة لقطقطغا .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة) : فيها توفى الخليفة الحاكم بأمر الله « أبو العباس احمد » ، « قلت » : ودفن عند السيدة نفيسة ، وكانت

جنازته عظيمة مشهورة حضرها عامة الدولة والناس ، ولم يركب أحد ، وخلافته اربعون سنة وأشهر والله أعلم ، وقرر في الخلافة بعده إبنه ابوالريح سليمان المستكني بالله .

(وفيها) : جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأييك الخزينة دار بالعساكر فوصلوا حماه وورد الأمر الى كتبغا نائب حماه ان يسير بهم الى بلاد ميس فخرج في الخامس والعشرين من شوال والعساكر صحبته ودخلوا حلب مستهل ذي القعدة ، ورحلوا ثلاثة ودخلوا دربند بقراس سابغ ذي القعدة ، وانتشروا في بلاد ميس فأحرقوا الزرع ونهبوا ونزلوا على ميس وزحفوا عليها قال المؤلف رحمه الله : وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال الارمن وعدنا ووصلنا حلب تاسع عشر ذي القعدة منها ودخل زين الدين كتبغا حماه في السابع والعشرين من الشهر وقد ابتدأ به المرض .

(وفيها) : مات قبجي بن اردنو بن دوشي خان بن جنكيز خان صاحب غزنة وباميان وغيرها ، وترك بنيه بيان وكبلك وطقتمر وبغاغر ومنغطاي وحاصي ، فاختلفوا بعده واقتتلوا ، ثم انتصر بيان بن قبجي ، واستقر في ملك غزنة .

(وفيها) : توفي صاحب مكة أبو نعيم محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، واختلف بنوه وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة ، فقتل رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى .

ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة لما حج وتولاهما أبو الغيث ، وبعد سنين اطلق رميثة وحميضة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ، ثم اقتتل رميثة وحميضة ، فانتصر حميضة واستقر في مكة ، ثم كان منه ما سيذكر .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمئة) : في المحرم منها (فتحت جزيرة ارواد) في بحر الروم قبالة انطرسوس قريباً من الساحل اجتمع فيها كثير من الفرنج وبنوا فيها سوراً وتحصنوا وصاروا يطمعون منها ويقطعون الطريق على المتردين في ذلك الساحل والنائب بالساحل إذ ذاك استدمر الكرجي فسأل إرسال اسطول اليها فعمرت الشواني وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلتها في المحرم ، وجرى قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخربوا أسوارها وعادوا بالأسرى والمغنم .

(وفيها : عادت التتر) الى قصد الشام ونزلوا أزوار الفرات مدة وسار منهم نحو عشرة آلاف وأغاروا على القرينين ونواحيها ، وكانت المساكر قد اجتمعت بحماه عند كتبغا نائبها وهو مريض من عوده من سيس مسترخى الأعضاء فأرسل كتبغا جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القرينين ومنهم اسندمر نائب الساحل وجماعة من عسكر حاب وحماء ، ومنهم المؤلف رحمه الله تعالى ، وذلك في سابع شعبان منها .

واتفقوا مع التتر على الكوم قريب عرض يوم السبت عاشر شعبان سلبخ آذار وصبر الفريقان ثم انهزم التتر وترجل منهم جماعة كثيرة وأحاط المسلمون بهم بعد فراغ الوقعة وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقتلوا بالنشاب وعملوا السروج متآثر وناوشهم العسكر القفال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا فقتلوه عن آخرهم وكان هذا عنوان النصر الثاني ، وعادوا منصورين فوصلوا حماء يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ثاني نيسان .

(وفيها) : بعد كسرة التتر على الكوم سارت جموع التتر العظيمة صحبة قتلوشاه نائب قاران ووصلوا حماء واندفع كتبغا في محفة والمساكر الذين كانوا بحماه بين ايديهم ، وآخر المؤلف رحمه الله تعالى لكشف التتر فوصل التتر حماء يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وشاهدتهم المؤلف بظاهر حماء فساد وأعلم

كتبغا على القطيفة بالحال ، فسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت اوائل
المصريين صحبة ييبرس الجاشنكير واجتمعت بمرج الزبقية ظاهر دمشق ثم ساروا
الى مرج الصفر لما قاربهم التتر ، وانتظروا وصول السلطان وعبر التتر على دمشق
طالبين للعسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر وساعة وصول
التتر الى الجيش وصل السلطان بباقي العساكر والتقى الجمعان بعد العصر نهار السبت
ثاني رمضان منها في العشرين من نيسان ، واشتد القتال وتكردت التتر على
الميمنة استشهد من المسلمين خلق منهم رأس الميمنة الحسام استاذ الدار ، وكان
برأس الميمنة ايضاً قبجق فاندفع هو وباقي الميمنة بين أيدي التتر وأنزل الله نصره
على القلب والميسرة ، فهزموا التتر وكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه
منهزمين ، وتأخر بعضهم مع جوبان ، وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على
جبل بطرف مرج الصفر وأوقدوا النيران وأحاط المسلمون بهم .

وعند الصباح إبتدر التتر الهرب من الجبل وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة ، وتوحد في موحلة في طريقهم عالم عظيم منهم ، فأسر بعضهم وقتل
بعضهم ، وساق سلاخ في جمع كثير في أسرهم الى القرينين ، ووصلوا الفرات وهو
في غاية الزيادة فالذي عبر هلك ، وساروا على جانب الفرات الى جهة بغداد فانقطع
اكثرهم ومات جوعاً على شاطئ الفرات وأخذت العرب منهم خلقاً وهذه بتلك
وعادت العساكر الى اماكنها .

(وفيها) : ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي زين الدين « كتبغا » نائب
حماء من ممالك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رقى حتى
تسلطن وتلقب بالعاقل وملك مصر والشام سنة اربع وتسعين ، ثم خلع وأعطى
صرخد سنة ست وتسعين وستائة وجرى له ما قدمناه عاد من مرج الصفر الى حماه
وتوفى بعد مدة يسيرة .

وجهاز المؤلف رحمه الله يلتمس من السلطان ملك حماه كاهله فوجد قاصده

الأمر قد فات وقررت لقبجق المقيم بالشوبك ووعدا المؤلف بحماه وحصل الاعتذار
بوصول قاصده بعد انفصال الامر فيها .

(وفيها) : توفي فارس الدين البلي الظاهري النائب بمحمص .

(وفيها) : توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة
الشافعية بالديار المصرية إمام فاضل زاهد متقشف ، وولى موضعه القاضي بدر الدين
محمد بن جماعة الحموي .

(قلت) وما أحسن قول ابن دقيق العيد :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح	طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا مسرة ماجن	حصلت فيه ولا وقار مجمل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الأخرى	ورحت عن الجميع بمنزل

وقوله :

كم ليلة فيك وصلنا السرى	لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي	يزيل عنهم تعباً أو يريح
فقل تعريسه ساعة	وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقوله :

وكافات الشتاء تعد مبعأ	ومالي طاقة بقاء مبعم
إذا ظفرت بكاف الكيس كفى	فذلك مفرد يأتي بمجم

والله أعلم .

(وفيها) : زلزلت البلاد فانهدم بعض سور قلعة حماه وغيرها ،
ومات تحت ردمها بالديار المصرية خلق كثير ، وخربت من أسوار الاسكندرية
ستاً وأربعين بدنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعماية) : فيها توفي « قازان » بن ارغون
ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكيز خان بنواحي الري في أواخر السنة ومملك

سنة اربع وتسعين وستائة فملكه نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ، فمعه كسر عسكره
فلاحقه حمى حادة ومات مكموذاً .
وملك بعده اخوه خربنده وجلس في الثالث والعشرين من ذى الحجة ،
وتلقب الجايتو سلطان .

﴿ قديم قبجق الى حماء ﴾

لما اعطى قبجق حماء إرتفعت منه الشوبك وكان مقيماً بها ، ودخل حماء
صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين من صفر ، ونزل بدار الملك المظفر ،
واستقرت قدمه بحماه .

(وفيها) : يوم الأحد خامس جمادى الاولى توفيت عممة المؤلف رحمهما
الله تعالى مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب وأما غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، ومولد
مؤنسة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

عملت بحماه المدرسة الخاتونية بوقف جليل ، وهي آخر من بقي من
أولاد الملك المظفر .

(قلت) : وفيها في المحرم توفى الامام القدوة الزاهد ولي الله الشيخ
ابراهيم بن احمد الرقي بدمشق ، وكانت جنازته مشهورة وحمل على الرأس
وعاش بضعاً وخمسين .

كان صابراً على مر العيش ، عارفاً بالتفسير والحديث والأصلين ،
حسن العبارة ، وله خطب وأشعار في الزهد ، ومولده بالرة سنة سبع
واربعين وستمائة .

(وفيها) : توفى في صفر خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين
عبد الله بن مروان الفارقي وله سبعون سنة والله أعلم .

(وفيها) : خلا غالب الاصطبلات لموت الخيل .

(وفيها) : توجه المؤلف رحمه الله لحجة الاسلام وحج من مصر سلاز وكثير من الأمراء وقفوا الاثنين والثلاثاء احتياطاً .

وفي أواخرها : جرد عسكر مصر وقبحق وقره سنقر بعسكر حماء وحلب الى بلاد سيس ، وفتحوا تل حمدون بالأمان وهدموها ، وكان المؤلف بالحجاز .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعمائة) : فيها وصل من المغرب كثير صاحبتهم رسول أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك الغرب الى مصر بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة أسروج ولحم ملبسة بالذهب المصري .

(وفيها) وصل الى مصر صاحب دنقلة اباي الاسود بهدية عظيمة رقيق وهجن وأبقار ونمور وشب وسبازج ، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكراً مقدمهم طقصبيا نائب قوص .

(وفيها) : أعيد رميثة وحميضة إبننا أبي نعي الى ملك مكة .

(وفيها) : توفي حماد بن شبيحة صاحب المدينة الشريفة وملكها بعده إبنه منصور .

(وفيها) : وصل المؤلف رحمه الله تعالى الى حماء في عاشر صفر من الحج بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلى الله عليه وسلم .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة) : في المحرم منها ارسل قره سنقر نائب حلب مع مملوكه قشتمر عسكراً الى سيس .

وكان قشتمر ضعيف العقل مشتغلاً بالحجر فاستهان بالعدو فجمع صاحب سيس سبباط من الارمن والفرنجة والتتر ووصلوا على غزة وقتلواهم قرب اياس فانهزم الخلبيون يبتدرون الطريق وقتل منهم وأسر غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم إلا القليل عراة رجالة .

(وفيها) : قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره .
 (وفيها) : افرج عن الحاج بهادر الظاهري إعتقله لاجين .
 (قلت وفيها) : في شوال توفي خطيب دمشق ومحدثها الشيخ شرف الدين
 احمد بن ابراهيم بن سباع أخو المركاح الفزاري والله أعلم .
 (وفيها) : عصى أهل كيلان فسار قطلوشاه نائب خربنده لقتالهم ،
 فكبسوه وقتلوه وجماعة من المغل .

(وفيها) : أحاطت عساكر الشام بجبال الظننين المنيعه ، وكانوا
 عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ،
 وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظننين ، وأمنت الطرق بعدهم
 وكانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم من الكفار ، وكان الذي افتى بذلك ابن
 تيمية وتوجه مع العسكر .

(وفيها) : استدعى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية من دمشق الى مصر
 وعقد له مجلس واعتقل بما نسب اليه من التجسيم .

(ثم دخلت سنة ست وسبعمائة) : ذكر من ملك فيها من بني مرين ،
 فيها : قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني
 ملك المغرب وهو محاصر تلمسان من سنين كثيرة فلم يبق عندهم قوت شهر ففرج
 الله عنهم بقتله ، وذلك انه إتهم وزيره بحرمه ، واتهم زمامه عنبراً بمواطاة الوزير
 على ذلك وأمر بقتلهما ، ومروا بعنبر على الخدام فقال لهم : قد أمر بقتلي ،
 وسيقتلكم كلكم بعدي ، فهجم بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب وقد خضب
 لحية بحناء ونام على قفاه فضربه في جوفه وهرب وأغلق الباب عليه فصاحت
 امرأة بخدمة فلحقوه وبه رمق فأوصى الى ابنه ابي سالم ومات .

ولما جلس سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن
 عبد الحق ، وقيل : ان أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن ابي يعقوب

فيكون ابن أخى ابي سالم لا ابن عمه .

وانضم مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فهرب ابو سالم منهما فأرسل من تبعه وقتله وجاء برأسه .

وملك ابو ثابت منتصف هذه السنة وأمر بقتل الخادم قاتل عمه فقتل ثم قتل الخدام بأسرهم وألقوا في النار وأباد كل خادم في مملكته .

ثم وثب ابو ثابت على عمه يحيى فقتله ثاني يوم استقراره ثم سار الى فاس وأرسل مستحفظاً من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى مرا كاش ثم خلع يوسف المذكور طاعة ابي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سيذكر .

(وفيها) : توفى بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بين قطع خبزه ووفاته أربعة أشهر .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة) : في أواخرها بطنجة توفى ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف ابي يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمادة ملك الغرب وملكه سنة وكسراً .

وملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة بعد يومين ، وملكوا سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، فأعطى وأنفق ، وأطلق المكوس واعتقل علي بن يوسف المخلوع بطنجة ، واستقر ملكه .

(وفيها) : قتل يرلغي احد مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم بعد ان ذبح ابن اخيه بروس الصغير على صدره وملك بعده أوسين اخو هيتوم ومضى الناق اخو هيتوم صحبة يرلغي الى خربنده وشكاه فأمر خربنده يرلغي فقتل بالسيف .

(قلت) : وفيها في الخامس والعشرين من شهر جمادى الاولى توفى شيخنا العارف القدوة ذو الكرامات عيسى بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العليني

ففيها نزل كراي المنصوري عن اقطاعه وعن الامرة وبقي ابطالا حتى اقطعه السلطان فيما بعد واستنابه بدمشق .

(وفيها) : توفي ركن الدين بيبرس المعجمي الصالح الجاق آخر البحرية وقد أسن .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة) : فيها يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج السلطان من مصر متوجهاً الى الحجاز الشريف ومعه امراء منهم عز الدين ايدمر الخطيري وحسام الدين قره لاجين وسيف الدين آل ملك وعيد بالصالحية ، ثم سار ووصل الكرك عاشر شوال ونائبها جمال الدين اقوش الأشرفي ، فاحتفل بسباط وعبر السلطان على جسر القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه فسقط بهم جسر القلعة وقد حصلت يد فرس السلطان وهورا كبه داخل عتبة الباب ، وأحس الفرس بسقوط الجسر فأمرع حتى كاد يدوس الامراء بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص ، وزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنويات والحبال ورفعوا الذين سقطوا وداوهم فصالحوا قريباً ومساعدة السلطان ولله الحمد خارقة للعوائد فان هذا الجسر يقارب إرتفاعه خمسين ذراعاً .

ولما استقر السلطان بالكرك أمر اقوش نائبها والامراء الذين حضروا معه بالمسير الى مصر وأعلمهم انه جعل الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وسببه إستيلاء سلاز وبيبرس الجاشنكير على المملكة والاموال ومحاصرة تهماله بالقلعة وغير ذلك ووصلت الامراء مصر وأعلموا من بها بذلك فاتفقوا على سلطنة بيبرس ونياابة سلاز كما كان وركب بيبرس بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال منها وتلقب بالمظفر ركن الدين بيبرس المنصوري وأرسل الى الشام خلف النواب .

(وفيها) : ملكت الاستبار جزيرة رودس من الاشكري صاحب قسطنطينية ، فصعب على التجار الوصول في البحر الى هذه البلاد لمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام .

(وفيها) : مات الأمير خضر بن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة جهزه الأشرف وأخاه الى قسطنطينية فبقى مدة وتوفى سلامش هناك ثم عاد خضر وأقام بالقاهرة حتى توفى .

(ثم دخلت سنة تسع ومبعمائة) : فيها وصل من مصر جمال الدين اقوش الموصل فقتل السبع مملوك أوأى صاحب الموصل ولاجين الجاشن-كير الزير تاج في ألقي فارس من مصر وجرد قبجق المؤلف رحمه الله تعالى في جماعة من عسكر حماه فدخلوا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر الخامس والعشرين من ايلول ، وكان النائب بحلب قره سنقر ، ووصل الحاج بهادر الظاهري في جماعة من عسكر دمشق فاستمال قره سنقر الناس الى طاعة مولانا السلطان باطماً وأخذ يقبح عندهم طاعة الملك المظفر بيبرس .

(وفيها) : سار جماعة من المماليك على حمية الى الكرك وأعلموا السلطان بما الناس عليه من طاعته ومحبه فاعاد خطبته بالكرك ، ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه ، وكذلك مكاتبات حلب فسار بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة منها ، ووصل الى حمان قرية قريبة من رأس الماء فعمل اقوش الافرم عليه وأرسل قره بغا مملوك قره سنقر اليه برسالة كذب عن قره سنقر وكان قره بغا قد وصل الى الافرم بمكاتبة تتعلق به خاصة فأرسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقي السلطان بحماه وأنهى الى السلطان ما حمله الافرم من الكذب المقنضي رجوع السلطان فظنه السلطان حقاً ورجع الى الكرك فاستدعته العساكر ثانياً واحلت دولة بيبرس وجوهر بالخلاف ، وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فساروا بغير دستور .

وسار المؤلف بمن معه من عسكر حماء بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانياً وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الافرم نائب دمشق ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الأبلق وأرسل الافرم يطلب الامان من السلطان فأمنه وقدم الى طاعته ، وسار قبجق من حماء بالعسكر الحوي واسندمر بعسكر الساحل ووصلوا دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى مقدمة منها مملوكه طقز تمر فقبلها ووعد به حماء ووصل قبلهم بكتمو أمير جندار من صفد ، ولما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان احضر الى دمشق حواصل الكرك وأنفق في العسكر وسار بهم من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان عاشر شباط ، وبلغ بيبرس ونائبه سلاز ذلك فجردا عسكراً ضخمًا مع برلغي وغيره فساروا الى الصالحية وأقاموا بها وبرلغي من اكبر اصحاب بيبرس وكان الشاعر اراده بقوله :

فكان الذي استنصحت أول خان وكان الذي استنصفت من اعظم العدى
وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الامطار والوحل
فقدّر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم الى طاعته عسكر مصر شيئاً فشيئاً برلغي وغيره بعدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الاطلاب من الامراء والمماليك والاجناد يقبلون الارض ويسرون صحبته ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة ، وأرسل بيبرس الدواتدارا وبهادر يطلب الامان وان يعطيه أما الكرك أو حماء أو صهيون وان يكون معه من مماليكه ثلاثمائة فأجيب الى مائة مملوك وإلى صهيون ، وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد ، وخرج سلاز الى طاعة السلطان ، وتلقاه يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب للسلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور ، وأقام بها يوم الثلاثاء سابع رمضان وعيد يوم

الاربعاء بالبركة ، ورحل السلطان في نهاره والعساكر المصرية والشامية في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال منها رابع آذار وهي سلطنته الثالثة .

وفي يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سار من قلعة الجبل الى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية واستناب السلطان قبجق بحلب وارتجع منه حماء ، وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ، ورسم لمسكر حماء بالمسير معه ، واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه إنما أخر تملكه حماء لمهمات وإشغال تعوقه وأنه لا بد من إنجاز وعده فعاد مع قبجق الى الشام ، ثم رسم السلطان للأفرم بصرخد فسار اليها واستناب قره سنقر بالشام والحاج بهادر الظاهري بحماه ، ثم ارتجعها منه وقرره بنباية الفتوحات والحصون بعد عزل اسندمر عنها .

وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة لميله الى أخيه الامير بدر الدين حسن ، وقصد ان يعدل بحماه عنه اليه فلم يوافقه السلطان على ذلك ، فلما رأى ان السلطان يعطي المؤلف تغنده الله برحمته حماء طلبها اسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها ، فرسم له بحماه ، وتأخر حضوره لأمور اقتضت ذلك .

واستناب السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار بالديار المصرية ولما هرب بيمبرس الجاشنكير أخذ معه أموالا وخيولا وتوجه الى جهة الصعيد ، ولما استقر السلطان أرسل فارتجع منه ما أخذ من الخزان بغير حق .

ثم قصد بيمبرس المسير الى صهيون فبرز من اطيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم الى المنصر قرب الداروم ووصل الى قره سنقر وهو متوجه الى نباية الشام المرسوم بالقبض على بيمبرس فركب قره سنقر وكبسه وقبض عليه بالمكان المذكور وعاد به الى الحظارة فوصل من عند السلطان اسندمر الكرجي وتسلمه

وعاد قره سنقر الى الشام وأوصل اسندمر بيبرس الى قلعة الجبل واعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة منها فكان آخر العهد به ومدة ملكه أحد عشر شهراً .

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

(قلت) : وأما سلار فاشتد خوفه ووجهه بالشوبك فنزح الى البرية ثم خذل وأرسل يطلب أماناً ليقم بالقدس فأجيب وساقه حتفه الى القاهرة فأحضره السلطان وعاتبه ثم اعتقل ومنع من ائزاد حتى مات جوعاً وفي اهرانه نحو مائتي الف اردب وقيل : وجد وقد اكل خفه ، وكان من التتار المويرامية ومات في جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة ، ووقفت على مسودة بما وجد في داره من صنابير ضمنها جواهر وفصوص ماس ولآلى كسبار ومصاغ وعقود وقناطير مقتطرة ذهباً وفضة وسروج منركشة واقشة وعدد وخيل وجمال وغير ذلك مما يفوت الحصر والله أعلم .

(وفيها) : غلب بيان بن قبيجي على مملكة اخيه كتمك واتفق موت كتمك عقيب ذلك فاستنجد ابنه قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك ابيه كتمك وقيل : ان الذي طرد بيان هو أخوه منغطاي بن قبيجي .

(وفيها) : وردت الاخبار ان الفرنج قصدوا نصر بن محمد بن الأحمر ملك غرناطة بالأندلس فاستنجد بسلطان المريني صاحب مراکش واقتتلوا قرب غرناطة فقتل من الفريقين عالم عظيم ثم هزم الله الفرنج .

(وفيها) : تزوج خربنده ملك التتر بنت الملك المنصور غازي بن قره ارسلان صاحب ماردين وحملت الى الاردو .

(قلت) : وهذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، (ومن هنا شرعت في التذييل عليه فقلت : وفيها) اعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي الى القضاء بدمشق وخلع عليه وكان قد عزله الجاشنكير من نحو ثلاثة اشهر بشهاب الدين بن الحافظ

تاريخ ابن الوردي

(وفيها) : هاجت القيسية واليمانية بحوران على عاداتهم وحشدوا وبلغت المقتلة قرب السويداء نحو الف نفس .

(وفيها) : توفي شمس الدين منقر الاعسر من اعيان الامراء ذوي السطوة والى الشد بالشام والوزارة بمصر .

(ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة) : فيها وصل اسندمر الى حماه نائباً عليها وعلى المعرفة وتعرض الى اموال الناس .

(وفيها) : صرف ابن جماعة عن قضاء الديار المصرية ، وولى مكانه جمال الدين الزرعي ، وصرف شمس الدين السروجي ، وطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري فولى قضاء الحنفية بالديار المصرية فتوفي السروجي المذكور بعد ايام قليلة .

(وفيها) : مات بطرابلس نائبها الحاج بهادر الحموي وقد كبر ومات بحلب نائبها سيف الدين قبجق المنصوري بالاسهال ونقل الى تربته بحماه ثم ناب بحلب اسندمر فسار في حلب بسيرته في حماه .

(وفيها) : استناب السلطان بحماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل علي بن المظفر محمود صاحب حماه .
(قلت) :

وفاز المؤيد في يومه بما كان يرجوه في أمسه

وكم قد شكى الحيف من دهره فأنصفه الدهر من نفسه

(وفيها) : تحول الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس .

(وفيها) : في رمضان توفي بتريز الشيخ قطب الدين محمود بن مسمود

الشيرازي صاحب التصانيف وهو في عشر الثمانين ، كان غزير العلم واسع الصدر ، حسن الاخلاق وجيهاً عند التتر وغيرهم .

(قلت) :

لقد عدم الاسلام جبراً مبرزاً كريم السجايا فيه مع بعده قرب
 عجبت وقد دارت رحا العلم بعده وهل للرحا دور وقد عدم القطب
 (ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة) : في أولها نقل قره سنقر من
 دمشق الى نيابة حلب وولى نيابة دمشق كراي المنصوري .

وكان شيخنا صدر الدين بن الوكيل قد انتقل من دمشق الى حلب خوفاً من
 قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى العين المباركة بالقرب من حلب خرجنا مع
 الشيخ للقاء قره سنقر فأقبل عليه ، وشكى الى صدر الدين من الدماشقنة ،
 فقال صدر الدين : أنا رجل لست من دمشق وإنما أنا من اهل المغرب وهناك
 الشيخ صدر الدين بقصيدة جيدة أولها :

هب الفسيم فعماش من نفحاته	وسرى سمير البرق في لمحاته
يطوى الى حلب الفلا والشوق كل ردائه والوجد بعض حداته	
ما لاح برق بالعواصم ساطع	إلا حكاك القلب في خفقاته
حيا الحيا حيا بمنعرج اللوى	بانوا فبان الصبر عن باناته
حيوا على الوادي فأحيوا ميتاً	مضى قتيل ظبائه وظباته
يا سعد ساعدني وكن لي مخبراً	فالخبر عز عن الكئيب بذاته
هاتيك للسارى تشب على الغضا	أم ذاك نور لاح في مشكاته
أم هذه حاب بنائبها اشرفت	شمس الممالك من سما بصفاته
شمس سما فوق السماك محله	وسبي سناه البدر في هالاته
بالسيف والقلم ارتقى فضاء ذا	لعداته ومضي ذا لعداته
ما البحر من نظرائه وكفاته	بل ذاك من وكفاته وكفاته
فأعلم بين بيانه وبنانه	والحلم من أدواته ودواته
وحديث كل الجود عنه مسند	متواتر قد صح عند رواته

يروى فيروى كل ظمآن الحشا
يا مالك الامراء بل يا شمسهم
قد كان في حلب وفي سكانها
يبكي لغيبك السحاب وروضها
ونمايلت اغصانها طربا وقد
وأتيها بالعدل تشرق ربعا
فتباشرت سكانها وربوعها
الناصر الملك الذي خجل الحيا
اسكندر الدنيا وكسرى عصره
من اطمد الدنيا وسكن بيدها
تشتاقه بغداد وهي عروسه
فأله ينصره ويحرس ملكه

فالناس بين رواته ورواته
يا من اضاء الكون من بهجاته
شوق اليك يشب في لفحاته
يرجو اللقاء فافتقر نغماته
غنى الحمام ورن في باناته
وتزيل ظلماً زاد في ظلماته
ودعوا المالكها على عوداته
من جوده واليثة من سطواته
لو عاش تبع مات من تبعاته
أو ضم بيت الملك بمد شتاته
خطبته واشتافت الى خطباته
ويمتع الدنيا بطول حياته

(وفيها) في ربيع الآخر اعيد ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية وتقرر
الزرعي المعروف قضاء المسكر .

(وفيها) : في جمادى الاولى عزل كراي عن نيابة دمشق وقيد وحبس
هو وقطلو بك نائب صنف بالكرك وقبض قبلهما على اسندمر من حلب ، وسجن
بالكرك وفرح الداس بنكيتته فرحا شديداً ثم ناب بدمشق جمال الدين اقوش
الاشرفي الذي يعرف بنائب الكرك .

(وفيها) : توفي الحافظ البار ع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن
احمد الحارثي الحنبلي بمصر .

(ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسبعمائة) : فيها في أولها تسحب من
دمشق عز الدين الزردكاش وبلبان الدمشقي وأمير ثاثة الى الافرم نائب طرابلس
ثم ساقوا بماليكهم الى قره سنقر المنصوري وكان قد سبقهم وأقام بالبرية في ذمام

مهنا بن عيسى ملك العرب فاحتيط على أموالهم وأملاكهم ثم عبروا القسرات الى خربنده ملك التتر فاحترمهم وأقبل عليهم .

(وفيها) : مات صاحب ماردين الملك المنصور غازي بن المظفر قره ارسلان الارتيقي في عشر السبعين ودولته نحو عشرين سنة .

وملك بعده ابنه علي ، فعاش بعده سبعة عشر يوماً ومات ، فملك أخوه الملك الصالح .

(وفيها) : أمسك من حمص نائبها بيبرس المالقي ، ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجي وطوغان وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالسكر وأمسك بمصر جماعة .

(وفيها) : في ربيع الاول طلب الى مصر اقوش الكركي نائب دمشق .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم ملك الامراء سيف الدين تنكز الناصري نائباً بالشام وحضر يوم الجمعة بالجامع الاموي وأوقد له الشمع ، وولى نيابة مصر بعده سيف الدين ارغون الدواتدار الناصري .

(وفيها) : في أوائل رمضان قويت اراجيف مجيء التتر وأجفل الناس ونازل خربنده بجيوشه الرحبة فحاصروها ثلاثة وعشرين يوماً ورموها بالمجانيق وأخذوا في النقوب ، ثم أشار رشيد الدولة على خربنده بالعفو عن اهلها وأشار عليهم بالنزول الى خدمة الملك فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا لخربنده خمسة افراس وعشرة اباليج سكر ، فحلفهم على الطاعة له ورحل عنهم .

وأما اهل الشام فجفلوا من كل جانب لتأخر الجيوش المنصورة عنهم يسيراً لأجل ربيع خيلهم . ثم جاءت الاخبار في آخر رمضان برحيل التتر وحصل الأمن وضربت البشارة وأما السلطان فإنه عيد ومار فوصل دمشق في الثالث والعشرين من شوال ، وكان يوماً مشهوداً ونزل بالقلعة ثم بالقصر وصلى الجمعة وعمل دار العدل بحضور القضاة وكثير الدعاء له ، وفي ذى القعدة توجه السلطان الى الحج .

(وفيها) : مات طقطقاى ملك الففجاق وله ثلاثون سنة وجلس على السرير وهو ابن سبع سنين مات كافراً يعبد الاصنام ، وكان يحب اهل الخير من كل ملة ويرجع المسلمين ويحب الحكماء وجيوشه كثيرة جداً وقم بينه وبين اعداء له حرب فجرد من كل عشرة واحداً فبلغت عدة المجردين مائتي الف فارس وخمسين الف فارس .

وكان له ابن بديع الحسن ، ونوى ان ملك البلاد ان لا يترك في مملكته غير الاسلام فمات في حياة والده وترك ولداً وعهد اليه جده فلم يتم أمره ، وملك بعده ازبك خان بن اخيه وهو شاب مسلم شجاع متسم المملكة مسيرتها ستة اشهر لكن مدائنها قليلة .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة) : فيها وصل السلطان من الحجاز في حادى عشر المحرم وصلى بجامع دمشق جمعيتين ثم سار الى مصر .
(وفيها) : كان روك اقطاعات الجيوش المنصورة .

(وفيها) : توفى بحلب المعمر علاء الدين بيبرس التركي المديني ، وقد نيف على السبعين .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعمائة) : في رجب منها توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى ، وكان مشكور السيرة ودفن بالمقام وبقيت عليه تربة ورتب عليه قراء وما يليق به .

(وفيه) : توفى بهاء الدين علي بن ابي سودة صاحب ديوان الانشاء بحلب وله نظم ونثر متوسط وينسب الى التشيع .

(وفيه) : توفى محيى الدين محمد بن ابي حامد بن المذهب المعري ناظر بيت المال بحلب فجأة وبيتهم بالمعرة بيت كبير خرج منهم فضلاء ، وقراء وعلماء ومؤرخون وشعراء ، وكان جدهم المذهب بن محمد بدلا من الأبدال فيما يذكر .

(وفيها) : ولى بحلب بعد سودى الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحى الحاجب ، فانتفعت به حلب وبلادها ، وعمر جامعها بالميدان الأسود ، ونقل اليه أعمدة عظيمة من قورس ، وعمرت بسبب هذا الجامع اما كن كثيرة حوله .

(وفيها) : في رجب مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان ابن المعلم وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع .
(قلت) :

أقسمت بالله لقد كان في ترك الرشيد الحكم رأي سديد
فهاز من حجر عظيم وهل يرضى بضرب الحجر وهو الرشيد
(وفيها) : قدم سلطان جيلان شمس الدين دوباح ليحج فمات بقباقب من ناحية تدمر ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة حسنة وعاش اربعا وخمسين سنة ، وهو الذي رمى خطلو شاه بسهم فقتله وانهمز التتر وهلك خطلو شاه على كفره وهو مقدم العدو في ملحمة شقحب .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومبعمائة) : فيها في أولها سار ملك الامراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر مصر الى حلب ثم سار من حلب لغزو ملطية فصباحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم وإذا اهل ملطية قد تهيؤوا للحصار والدفع عن انفسهم فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج القاضي والوالي في جماعة يطلبون الامان على انفسهم واموالهم فأمنهم ملك الأمراء دون النصارى .

ثم دخل العسكر ملطية ، وقتلوا بها خلقاً من النصارى ، وسبوا ونهبوا ، وتمدى الأذى من اوباش الجيش الى المسلمين ، ثم القيت فيها النار وخرب من سورها ، ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم ، وقطعوا الدربند ، وضربت البشار وزينت البلاد .

(وفيها) : في المحرم مات بالموصل عالم تلك الأرض السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاسترأبادي صاحب التصانيف وكان ابن سبعين سنة .

(وفيها) : في شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة عرقينة من أعمال آمد فتسلموها بالأمان بلا كلفة ، وقتلوا بها طائفة ، وسلخ أخو مندوه وعلق على القلعة وأغار المسكر على قرى الأرمن والاكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب .

(وفيها) : في ذى القعدة وكنت مقبلاً بدمشق توفى فجأة قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي وله ثمان وثمانون سنة ، وكان مسند الشام في وقته ، حسن الوجه محبوب الشكل طيب الأصل رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في سادس جمادى الآخرة توفى بهاء الدين عبد السيد كان ديان اليهود بدمشق فأسلم هو وأولاده وحسن إسلامه .
(قلت) :

وعمر إسلامه بيته وخرّب أبيات اخصامه

وأحزن ذلك حزانهم وأفرح موسى بإسلامه

(ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) : في المحرم منها تسكملت تفرقة المثالات بالانقطاع بعد الروك وإبطال السلطان بعض المكوس بالديار المصرية .
(وفيها) : في ثاني عشر المحرم توفى الشيخ ناصر الدين أبو بكر المعروف بابن السلار فاضل شاعر حسن العبارة من بيت امارة .

(وفيها) : في سادس عشر صفر قرىء تقليد الامام الزاهد قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مسلم بقضاء الحنابلة بدمشق بعد وفاة القاضي تقي الدين بنصف شهر واستناب الشيخ شرف الدين بن الحافظ المقدسي .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم الأمير فضل بن عيسى أخو مهنا الى دمشق ومعه مرسوم ان يكون عوضاً عن اخيه مهنا في إمرة العرب بسبب دخول مهنا مع قره سنقر الى بلاد التتر .

(وفيها) : في آخر ربيع الآخر باشر قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري مشيخة الشيوخ بدمشق عند الصوفية بالسيمساطية إختاره الصوفية وسألوا توليته عليهم .

(وفيها) : في رمضان توفى الشيخ الامام محب الدين ابو الحسن علي بن تقي الدين ابى الفتح محمد بن محمد الدين علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد بالقاهرة ، ودفن عند والده بالقرافة وهو زوج ابنة الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في شوال توفيت والده الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وهي ست النعم بنت عبدوس الحرائية ، ولدت تسعة بنين ولم ترزق بنتاً وكانت صالحة خيرة .

(وفيها) : في ذى القعدة وصل بكتمر الحاجب منعماً عليه بعد السجن وتوجه الى نيابة صفد ونقل قاضي صفد حسام الدين القرمي الى قضاء طرابلس ، وتولى قضاء صفد شرف الدين بن جلال الدين النهاوندي .

(وفيها) : في ذى القعدة وصلت الاخبار « بموت خربنده » واسمه خدا بنده محمد بن ارغون بن ابقان هولاًكو ، ملك العراق وخراسان وعراق العجم والروم واذربيجان والبلاد الارائية وديار بكر ، وجاوز الثلاثين من العمر ، وكان مغرماً باللهو والكرم والعمارة ، أقام سنة في أول ملكه سنيماً ثم ترفض الى ان مات وجرت فتى في بلاده بسبب ذلك ودفن في مدينته التي أنشأها السلطانية الغيائية .

(وفيها) : في ذى القعدة ايضاً توفى بدمشق نجم الدين بن البصيص

المقدم في الكتابة كتب الناس نحو خمسين سنة وله شعر وأخلاق حميدة .
 (وفيها) : وصلت الاخبار باستقرار ابي سعيد بن خربنده في مملكة والده
 وعمره إحدى عشرة سنة ران أرباب دولتهم مصادرون مطلوبون بالأموال ،
 وأن خربنده سم وقتل جماعة ممن اتهم بذلك من الرجال والنساء ، وتولى تدبير
 الدولة والجيوش الأمير جويان ، واستمر في الوزارة علي شاه التبريزي ووصل
 الخبر في التاريخ المذكور ان الامير حميضة بن ابي عمى الحسيني المكي كان قد لحق
 بخربنده وأقام في بلاده اشهرآ وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة وساعده جماعة من
 الرافضة على ذلك فجهزوا له جيشاً من خراسان واهتموا بذلك فقدر الله موت
 خربنده وبطل ذلك وفرح المسلمون بموته وبأهانة ٠٠٠ في بلاده ، وعادت
 الخطب بذكر الشيخين ٠٠٠ فلقد كان اهل السنة به في غم شديد ،
 وجرت فتن وحروب بسبب ذلك باصفهان وبغداد واربل وغيرها .

ثم ان محمد بن عيسى اخامها وقع على حميضة فقهره وأخذ ما معه من
 الاموال والأغنام وغيرها ، ودشر حميضة ومن كان معه من اعيان دولة التتر
 وكان محمد بن عيسى ببلاد التتر خارجا عن طاعة السلطان قايتض وجهه بهذه الواقعة
 وحضر فأكرمه السلطان .

(وفيها) : في اواخرها توفي شيخنا صدر الدين محمد بن زين الدين
 عثمان وكيل بيت المال العثماني بالقاهرة شيخ الفنون والعلوم وبحر المنثور والمنظوم
 كان حسن الشكل وافر الفضل ومع فضائله التامة قريباً الى العامة ، إن تكلم في
 الفقه فبحر زاخر أو في الطب فطبيب ماهر أو في النحو أحيا سيديويه ، أو في
 الحديث فلمعمل عليه أو في الاصول فهو الامام أو في الادب فالحارث بن همام ،
 أو في الجدل أسال المدامع أو الهزل اذهل السامع حفظ المقامات في مدة قصيرة
 وديوان المتنبي في ايام يسيرة ، وحرص على العلم وتعب وخلط جداً بلعب ، ثم
 هجر الاوطان واتصل بالسلطان وأكب في آخر عمره على تحقيق العلوم وتعليمها

والاعمال بخواتيمهما ، وله موشحات مأثورة وأشعار مشهورة .

(منها) :

أعني على ما دهاني أعني فاني بليت بظي أغر
جنى إذ جنيت جنا وجنتيه فباللحظ يحنى وبالحظ اجنى
إذا قلت تفرك صن باللاثام يقول مسيحيه صارم جفني
وإن قلت قد عاد سيف الجفون كليلا يقول عذارى مني
(ثم دخلت سنة مبيع عشرة وسبعمائة) : في المحرم منها توفي
الشيخ علي الحنفي الشافعي المحدث الصالح ، كان كثير الاشتغال والفضيلة
رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في صفر شرع في عمارة جامع ظاهر دمشق خارج باب النصر
قبالة حكر السماق بمرسوم السلطان وحضر القضاة لتحرير قبلته .

(وفيها) : في صفر كان سيل ببعليك خرب سور البلد وحائط الجامع
وذلك مع رعد عظيم ، وخرب فوق ثلث البلد وعدم تحت الردم خلق كثير وعظم
النذب والمويل في اقطار البلد ومن لطف الله تعالى مجيئه نهاراً ، ووجد الشيخ
علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري غريقاً في الجامع مع خلق وكان يوماً عظيماً
ولقد اخبر الثقة انه نزل من السماء عمود عظيم من نار في اوائل السيل ورؤى من
الدخان وسمع من الصرخان في الاكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب .
(قلت) :

سيل طغى في بعليك وراعد وتهيّب نار نار للتعذيب
فلئن تركب ثم مازج سورها فلبعلبك المزج في التركيب
(وفيها) في ربيع الأول توفي الفقيه المقرئ شهاب الدين احمد
الرومي إمام الحنفية بجامع دمشق بنى على الشرف زاوية حسنة نزهة ، وكان
فيه حسن تلقى واعانة للضعيف .

(وفيها) : في جمادى الآخرة خلاص بهادر من سجن الكرك وحمل الى القاهرة
مكرماً ففرح الناس به فانه كثير الصدقات وافر العقل .

(وفيه) : توفى بدر الدين ابو القاسم أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ،
وكان فقيهاً ساكناً قليل الشر رحمه الله تعالى .

(وفيه) : توفى قاضي القضاة بدمشق جمال الدين ابو عبد الله
الزواوي المالكي .

(وفيها) : ابطلت الخمر والفواحش بالسواحل وأبطلت مكوس كثيرة
ففرح المسلمون بذلك وتوفرت الأدعية لسلطان أعز الله نصره .

(وفيها) : رسم السلطان ان يعمر ببلاد النصيرية في كل قرية مسجد
ويمنعوا من الخطاب .

(وفيها) : اجتمع الى ماردين قفل كبير تجار وجفال من الفلا وقصدوا
الشام فلما وصلوا الى خان التاجر ادركتهم فرقة من التتر من امراء سوتاي النائب
بديار بكر الى حدود العراق واحتجوا عليهم بحجج وصاروا كلهم امسكوا منهم
جماعة ابعدها بهم وقتلهم فأكثر الباكون الصراخ فمال التتر عليهم بالفتاب حتى
قتلوا الجميع وبقي من اولاد الجفال نحو سبعين صبياً فقالوا : من يقتل هؤلاء منا
فقتلهم تترى وأعطوه عن كل صبي ديناراً وبلغ القتلى تسعمائة رجال ونساء وصبيان
وتألم الناس لذلك ، ثم ان سوتاي امسك من الحرامية وحبسهم وأوصل بعض المال
الى مستحقه بعد غرامة ما بين النصف الى الثلث .

(وفيها) : خرج جماعة من النصيرية عن الطاعة وأقاموا شخصاً زعموا انه
المهدي وقتلوا المسلمين وادعوا انهم كفرة فكسروهم عسكر المسلمين وقتل مقدمهم
وخلعاً منهم ومنهمهم الله كل ممزق فلله الحمد .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) : فيها كان بديار بكر والموصل
واربل وماردين والجزيرة وميا فارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الاولاد وأكبت

الميتة ، وكان الشخص إذا امتنع من شراء أولاد المسلمين تجعل المرأة نفسها نصرانية ليرغب في الشراء نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الجوع فإنه يمس الضجيع ونزع من اربل جماعة الى جهة مراغة فأهلكهم الفلج في الطريق وكان سبب الغلاء جرأداً وعدم المطر سنتين وجور التتر لموت خربنده وتغير الدول والغارات ، فسميحان الفعال لما يريد .

(وفيها) : في صفر وصل كريم الدين الى دمشق وأمر ببناء جامع بالقيديات وتوجه الى القدس وعاد الى القاهرة وشرع في بناء الجامع .

(وفيه) : ثارت ريح عاصف من جهة البحر على بيوت التركان عند قرية المعصرة من الجون من عمل طرابلس فتكوت عموداً اغبر صورة تين متصل بالسحاب فارتكت شيئاً من البيوت والأثاث وأهلكت جماعة وخطفت جملة ، وارتفعت بهما في الجو مقدار عشرة ارماع وطوت الريح قدور النحاس والصاجات وصارت قطعاً ، وكان الى جانبهم عرب فخطفت لهم اربعة اجمال الى الجو فتقطعت الجمال قطعاً ، وأهلكت دواب كثيرة ، ووقع بعدها مطر وبرد كسبار البردة ثلاث آواق ودونها كاشطاف الحجارة منها مثلث ومربع وأصاب ذلك اربعاً وعشرين قرية ، وكتب بذلك محضر وثبت عند قاضي طرابلس فمسأل الله العافية .

(وفيه) : توفي الشيخ القدوة العالم بقية السلف محمد بن ابي بكر بن قوام البالسي بزايوته بالصالحية .

(قلت) : ومن الله علي بزيارته حياً ثم بعد وفاته اخبرني الشيخ المقرئ الصالح محمد بن شامة الساكن بالباب قال : صحبت الشيخ محمد المذكور من دمشق قاصدين باب بزاعا فلما كنا تحت جبل لبنان وقد انقطعنا عن الرفقة قليلاً قالت للشيخ : يا سيدي يقولون ان في هذا الجبل أولياء لله تعالى ؟ فقال : نعم فقالت يا سيدي لو أريتني منهم احداً ؟ وإذا رجل في الهواء اسمع صوته ولا أري شخصه

يقول : السلام عليك يا شيخ محمد فرد الشيخ عليه السلام ، ثم نظر إلي وقال : سمعت فقلت : نعم ثم سألته عن شكاه ؟ فقال : قد خط عذاره وأخبرني غير واحد من اهل الباب ممن أصدقاه ان الشيخ لما قدم الى الباب ودخل على الجبانة قال لمن معه هذا رجل قد قام إلي من قبره وعليه جبة صوف وله ست اصابع على كل كف فسألته الجماعة ان يريهم قبره فقال بهم الى قبر وقال : هذا ففحصوا عن صاحب القبر فاذا هو كما وصف ، وأخبر من رآه حياً انه كان له ست اصابع على كل كف .

(وفيها) : في جمادى الآخرة ورد مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق وعقد لذلك مجلس ونودي به في البلد .

(قلت) : وبعد هذا المنع والنداء احضر إلي رجل فتوى من مضمونها انه اذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو اطهار قبل ان يرتجعها أو تقضي العدة فهذا فيه قولان للعلماء اظهرهما انه لا يلزمه إلا طلاق واحدة ولو طلقها الطلقة بعد ان يرتجعها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحاً فانه يلزمه ، وكذلك الطلقة الثالثة إذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فانها تلزمه ولا تحل له بعد ذلك إلا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم .

وقد كتب الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته : هذا منقول من كلامي ، كتبه احمد بن تيمية ، وله في الطلاق رخص غير هذه ايضاً لا يلتفت العلماء اليها ولا يرجون عليها .

(وفيها) : قتل رشيد الدولة طبيب خربنده إتهمه جويان بأنه غش خربنده في المداواة وقطم رأسه الى تبريز وأحرقت جثته واستأصلوا أملاكه وأمواله وجواهره ، واختلف في طويته فقال الشيخ تاج الدين الافضلي التبريزي

قتل الرشيد اعظم من قتل مائة الف من النصارى ، وقال قاضي الرحبة رأيت منه شفقة على أهل الرحبة وسعياً في حقن دماهم يعني ايام حصارها وإنما كان يتبسم اعداءه صالحين كانوا أو فسقة .

(وفيها) : في رجب توفى الشيخ الامام الزاهد بقية السلف أبو الوليد إمام المالكية ، وفي آخر الشهر ورد الخبر انه كان بظاهر حمص سيل خرب حائط الميدان وبعض خان السبيل .

(وفيها) : في شعبان شرع في بناء الجامع ظاهر باب الشرقى أمر بعمارته الصاحب شمس الدين غريال ناظر دمشق .

(وفيه) : اقيمت الجمعة بالجامع الذي أمر نائب الشام ببنائه خارج باب النصر وخطب فيه الشيخ كريم الدين الفجيري .

(وفيه) : ايضاً كمل بناء الجامع بالقبيبات ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين بن الرزين .

(وفيه) : توفى الشيخ مجد الدين التونسي الأصولي المقرئ النحوي بدمشق (وفيها) : نهى المنجمون بدمشق ان يكتبوا على النقاويم النجومية احكاماً . (ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة) : فيها في صفر إستسقى بالناس وخطبهم القاضي الصالح صدر الدين سليمان الجعفري وخرج النائب والأمراء والعالم خاضعين وتبركوا به فسقوا ثاني يوم .

(وفيها) : في ربيع الآخر توفى الشيخ القدوة نصر المنبجي بالحسينية ، وكانت له عبادات كثيرة وصلاة ذكر وحج ومحاربة وأوقات معينة نحو نصف السنة لا يجتمع فيها بأحد ، وكان لا يخرج من زاويته إلا لصلاة الجمعة خاصة ، وسمع الحديث وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وقصده العلماء والوزراء والأمراء رحمه الله .

(وفيها) : في رجب إختلف المتر وقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً وأكثر

حتى كاد يزول ملكهم واستحالوا على مقدم جيوشهم جوبان نائب السلطنة
لأبي سعيد وكرهوا نيابته .

(ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة) : فيها في أولها ركب الملك
المؤيد صاحب حماء بشمار السلطنة على حماء وبلادها وكان يوماً مشهوداً .

(وفيها) : في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من
الصالحات ، جدتها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى
أويس القرني رضي الله عنه .

(وفيها) : في ربيع الآخر عقد السلطان الملك الناصر على بنت
الملك التي حملت اليه من بلاد القفجاق ، وفيها عانت عساكر المسلمين في
بلاد سييس سبعة عشر يوماً ، وقطعوا الاشجار وحرقوا وغرق من عسكر الشام
في نهر جهان نحو الف فارس .

(وفيها) : نفى فليس العرب منها وأولاده ومن معهم من الشام ،
ومنموا الميرة .

(وفيها) : في جمادي الاولى توفي جمال الدين ابراهيم بن القاضي
شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن حرز الله الأربدي ، ووقع عقب الجنازة
مطر كثير في وسط حزيران ،

(وفيها) : في جمادى الآخرة قتل الأمير عز الدين حميضة بن الأمير الشريف
أبي نعي صاحب مكة ، وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، وولى السلطان بحكمة
أخاه سيف الدين عطيفة .

(وفيه) : توجه قرطاي نائب طرابلس وعسكر من مصر الى بلاد الأرمن
وكانوا فوق عشرين ألفاً وغرق منهم جماعة بجهان وأربعة أمراء وحاصروا سييس
وأحرقوا دار الملك وقطعوا الاشجار وعانوا بالمصيصة وخربوا أسوار أدنة ،
وعانوا بطرسوس وأحرقوا الزروع ورجعوا فلم يعدم منهم بجهان سوى شخص

واحد ، وعند جهان بلغهم موت صاحب سيس وهو الذي تملك بعد والده الذي حضر الى دمشق سنة قازان ووصلوا حلب وساقوا خلف منها وأولاده وأتباعه وأسرائه وعدتهم إثنان وسبعون أميراً ووصلوا الى عانة والحديثة وعادوا وبعد ذلك دخل الحلبيون الى بلد الارمن مرات وغنموا ، وفي المرة الرابعة كن لهم الفرنج والارمن وخرجوا عليهم فقتلوا من المسلمين وأسروا .

(وفيها) : وصل كتاب الى القاهرة ثم الى دمشق بغزوة عظيمة وقعت في المغرب في العام الماضي وذلك ان جيشاً من الروم بعصر إحصاؤه ويبعد استقصاؤه حشد عليهم وأقبل اليهم ، وناهيك من جيش إشتتل على خمسة وعشرين سلطاناً ووصلوا الى غرناطة قريباً من جبل البيرة فلأوا البسيط والله من ورائهم محيط ، ولما استقروا هناك أيقن المسلمون بالهلاك ، ثم أغارت سرية من الجيش على ضيعة فخرج اليهم جملة من فرسان الاندلس الرماة ومنعوم وتبعوهم الليل كله فاستأصلوهم بالقتل والأسر ، وكان ذلك أول النصر ، وأصبح الناس يوم الاثنين المبارك على المسلمين وعزموا على الخروج لأعداء الله يوم عيدهم وكان الرابع والعشرين من حزيران فلو علم وزير سلطانهم بذلك حذرهم غضب السلطان عليهم بالتشميت عليه في عيده فنزل المسامحون عن خيلهم متضرعين الى الله عالية اصواتهم بالدعاء والضحيج .

وعند ذلك ركب الروم جمعاً ومالوا على المسلمين ميلة شنعاء فما راع المسلمين بحمد الله حالهم « وإذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ساقى في قلوب الذين كفروا الرعب » فلما رأى اعداء الله المسلمين قد ثبتوا توقفوا وبهتوا وخرج من الفريقين فرسان ثم مال المسلمون على اعداء الله يقتلون فيهم كيف شاؤوا من الساعة السابعة الى الغروب ، وفي الليل ضاقت عليهم الارض وهرب بعضهم من بعض وغلب المسلمون في تقنياتهم ثلاثة ايام ثم داموا شهراً يقتهبونهم بالقتل والأسر ، وخرج اهل غرناطة اليهم فغنموا ما لا يحصى وأسروا الجم

الفقير من رجال ونساء وأولاد وبق المسلمون يخيئون مواضع الجيش نحواً من عشرة ايام ويحمدون الله على هذا النصر الذي ما طمعوا ببعضه وحزر الحذاق عدة القتلى بخمسين ألفاً أو مستين ألفاً ، ووقعوا في واد فقتل منهم مثل ذلك ومزقوا كل ممزق ، ووجد الملوك الخمسة والعشرون ومنهم الملك الكبير مقتولين بالمحلة فلعب الناس بحيفهم وعلقوا على باب غرناطة ، وكان قوت الاسرى الذين أسروا منهم كل يوم بخمسة آلاف درهم ، وزعم الناس ان الفء من الذهب والفضة كان سبعين قنطاراً ، وأما الدواب والعدد فشيء لا يوصف ، وبقي البيع في الأسارى والدواب ستة اشهر ومل الناس من طول البيع وجملة فرسان المسلمين في ذلك اليوم ألفان وخمسمائة فارس لم يستشهد منهم سوى أحد عشر رجلاً فلا يجزع جيش من قلة وما النصر إلا من عند الله .

(وفيها) : وقع بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلّت الأدوية وكان الموت قليلاً .

(وفيها) : في رجب عقد لابن تيمية بدمشق مجلس بدار السعادة وعاتبوه بمسألة الطلاق وحبسوه بالقلعة .

(وفيها) : في شعبان توفي الشيخ الاديب شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن مبيع الصائغ ، كان فاضلاً يقرى الادب في دكانه ، شرح الدريدية جيداً وشرح ملححة الاعراب وقصيدة ابن الحاجب في العروض ، وله قصيدة ثائية ألفا بيت ذكر فيها العلوم والصنائع .
وما أحسن قوله :

يا ذا الذي لولاه ما حركت يد الهوى من باطني ساكنا
رفقاً بقلب لم يزل خافقاً وأنت ما زلت به ساكنا

(وفيه) : امسك علم الدين الجاولي بغزة وحمل الى الاسكندرية وكان قد تهيأ للحج وهيأ طعاماً كثيراً وغيره .

(وفيه) : اريقتم الحنور في خندق قلعة المدينة السلطانية وأحرقت الظروف وذلك انه وقع ثم برد كبار وزن البردة ثمانية عشر درهما وأهلك مواشي وأعقبه سيل مخوف فسأل ابو سعيد العقهاء عن سببه فقالوا من الظلم والفواحش فأبطل الخانات في مملكته وأبطل مكس الغلة .

(وفيها) : في ذي الحجة توفي بحلب قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم ودفن بالمقام ، ونقل ابنه قاضي القضاة ناصر الدين محمد من قضاء حماه الى حلب عوضاً عنه .

(ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة) : فيها أهدى ابو سعيد الى السلطان صناديق ودقيقاً وجالاً وتحفاً .

(وفيها) : اخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان ومدة إقامته في القلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً .

(وفيها) : في شهر ربيع الآخر حفر السلطان حفيراً قرب بحر النيل ، وكان جواره كنيسة فأراد هدمها فلما شرعوا في هدمها قام الصوت في القاهرة ومصر بهدم الكنائس فلم يبق بمصر والقاهرة كنيسة حتى حاصروها ، منها ما هدم ، ومنها ما نهب ومنها ما لم يصلوا اليه فغضب السلطان ، واستغنى القضاة فأفتوه بتعزيرهم فأخذ جماعة من الحبس فشنق وقطع أيديا وخزم حتى سكنوا ، واختفى النصاري اياماً ، وجرى ذلك في القيوم وأحرقوا الأموات المدفونين في كنائسها .

(وفيه) : أمسك سيف الدين جوبان أحد امراء دمشق وحمل الى القاهرة لسوء مراجعته للنائب وعوتب بالقاهرة وأعطى خبزاً يابق به .

(وفيه) : وقع بالقاهرة حريق عظيم اتلف أملاكاً وأتعب الناس حتى اطفئ ثم في الغد وقع حريق اعظم منه في موضع آخر وقرب من دار كريم الدين فنزل الامراء والنائب من القلعة خوفاً على دار كريم الدين لكونها خزانة المسلمين

وأحرقوا بها حتى اطفئت وتوالى الحريق بالقاهرة وتجرى السلطان والرعية له ،
وتتبع ذلك فقيل : انه وجد بعض النصارى ومعه آلة الحريق كالنفط وغيره ،
فأخذوا وعرضوا على السلطان فذكر بعضهم ان القسيسين إتفقوا على هذا بسبب
ما حصل من التعرض الى كائناتهم وانهم رتبوا اربعين نفساً من النصارى يلقون
النار في بيوت المسلمين ومساجدهم فحرق بعضهم .

ثم ان جماعاً قصدوا كريم الدين وهجموا عليه بالحجارة فهرب منهم فأمسك
السلطان جماعة من المسلمين وقطع أيدي اربعة وقيد جماعة ، ثم نودي على
النصارى ان يخرجوا بالثياب الزرق والعمائم الزرق وأن يجعل الجرس في اعناقهم
في الحمام ويركبوا عرضاً ولا يستخدموا في ديوان ، فعند ذلك خف الاحراق
بعد ان كان أمراً عظيماً ، وكم سقط به دار وكم خرج منه حريم مكشفات حتى
قنت الناس له في الصلوات ، وأعدوا الدنان مملوءة ماء في الأسواق فآله يهلك
اعداه الاسلام .

وأخبر ابن الايدمرى ان له ربماً وقعت فيه النار تسماً وعشرين مرة ،
ونسب ذلك الى النصارى فأمسك منهم جماعة فأقروا بذلك فأحرق منهم خمسة
وضرب عنق سادس وأسلم منهم جماعة ، وسار كل نصراني يظهر بالقاهرة
يضرب وربما قتل والحريق لم ينقطع بالكلية .

وفي ثاني جمادي الآخرة امسك نصرانيان من الغرماء وصلبا وسعرا وطيف
بهما على جبلين بالقاهرة ومصر .

(قلت) :

عدمتمكم نصارى مصر كفوا فكم آذيتمونا من طريق
حريق النار قد عجلمتموه فأجلنا لكم نار الحريق
(وفيها) : في آخر جمادي الآخرة ورد كتاب من بغداد مؤرخ بالحادي
والعشرين من جمادي الآخرة ، وفيه انه جرى ببغداد شيء ما جرى من زمان

الخليفة الى الآن وذلك انهم خربوا البازار من أوله الى آخره وما يعلم ما غرموا عليه إلا الله تعالى ما تركوا بالبلد خاطئة إلا توبوها وزوجوها وأراقوا الشراب ومنعوا الناس من العصير ونودي ان من تخلف عنده شيء من الشراب حلّ ماله ودمه للسلطان فظلم بعد ذلك عند شخص جره فقتلوه ، وعند آخر جرتان فقطعوا رأسه وعلموا اليهود والنصارى بالعلامة وأسلم جماعة ، وفي كل يوم جمعة يسلم جمع والله الحمد .

(وفيها) : في تاسع عشرى رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرايين من اليهود بدمشق ، واجتهد المسلمون في هدمها واليهود في إبقائها ، وأثبت اليهود عند بعض القضاة انها قديعة ، وأثبت المسلمون انها محدثة وتألم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها ، وكان مبدؤها بيتاً صغيراً فوسعت وكانت في داخل درب الفواخير غالب أهله اليهود .

(وفيها) : في رمضان اقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون ، وحضره القضاة الاربعة .

(وفيها) : أغار نائب الروم تمرتاش بن جوبان على بلاد سييس فخرّب وحرق ونهب ونقل من خط بدر الدين المزازي ان كلبة ولدت بالقاهرة في هذه السنة ثلاثين جرواً وانها احضرت بين يدي السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم من ذلك .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) : فيها في ربيع الآخر جاءت البشري بفتح آياس وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الأطلس الذي في البحر فلما رأى الارمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم في المراكب وعملت الأكلال ومشى الناس عليها ، وكان طول الجسر الذي عمل بالأكلال ثلاثمائة ذراع وكانت ثلاثة أبرجة في البحر الأطلس والشمعة والاياس فلما تعرضوا لسب النبي صلى الله عليه وسلم ألقى الله في قلوبهم الرعب وهزمهم .

(قلت) :

ما ذكروا المصطفى بسوء
فحببه رحمة علينا
إلا وسبق البلا إليهم
وسبه نقمة عليهم

وقامى العسكر في هدم الابراج مشقة فانها كانت مكتبة بحديد ورصاص
وعرض السور ثلاثة عشر ذراعاً بالنجاري ، ونقبت الابراج من اسفل وعلقت
بالاخشاب وألقي عليها الحطب وحب القطن والزيت وأحرقت فتساقطت جميعها ،
ثم نصب على جهان عشرة مراكب وعبر الجند وغيرهم عليها فقتلوا من الأرمن
طائفة كثيرة وأسروا جماعة وأحضر من القتلى نحو مائتي رأس رموا عند باب
قلعة كبرا ثم تفرقت الاغارات في بلد سيس وعادوا سالمين .

(وفيها) : في شعبان عقد عقد الامير ابى بكر بن ارغون النائب على ابنة
السلطان ، وختن يومئذ جماعة من أولاد الامراء بحضور السلطان ومد سماطاً
عظيماً ونثر عليهم مال كثير .

(وفيه) : ورد كتاب من القاهرة ان السلطان الملك الناصر نصره الله
أبطل مكس المأكول بمكة زادها الله شرفاً ، وعوض عطيفة صاحب مكة بثلاثي بلد
دمايين من صعيد مصر .

(وفيها) : في شوال توفي شمس الدين محمد المغربي وهو الذي بنى بالصنمين
خاناً للسبيل وحصل للناس به نفع عظيم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة) : فيها في ربيع الاول توفي
قاضي القضاة نجم الدين احمد بن صبرى الشافعي التغلبي بدمشق فجأة ببستانه
بالسهم ، كان رحمه الله وجزاه عنا خيراً سريع الحفظ حلو اللفظ عالي الهممة وافر
النعمة يبذل في اعزاز الشرع نفائس ماله ، ويقا تل عن اصحابه ويذب عن عماله
وكان بدمشق في زمانه من العلماء رؤس ، فكان يكثر بسرعة حفظه وذكائه
ويشيد الدروس ، ولقد كاد يعم باحسانه الآفاق حتى قيل مات بموته مكارم الأخلاق .

(قلت) :

مات والله ابن مصرى	رحم الله ابن مصرى
مات جود وسخاء	وعطاء كان غمرا
مات صدر الشام لسكر	لا يهاب الموت صدرا
كان بالعافين برآ	ولمن يرجوه بحرا

(وفيه) : قتل الشيخ الصالح النحوي ضياء الدين عبد الله الصوفي تحت القلعة ظاهر القاهرة وذلك أنه صعد الى القلعة بسيف مشهور فضرب به وجه نصراني بالقلعة فدخل به الى السلطان فظنه جاسوساً فضربت عنقه غلطاً رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في ربيع الآخر توفي شهاب الدين احمد بن قطيئة الزراعي التاجر المشهور بلغت زكاة ماله سنة قازان خمسة وعشرين ألفاً والله أعلم بما تجدد له بعد ذلك .

(وفيه) : تولى القاضي جمال الدين ابراهيم الأذرعى قضاء دمشق عوضاً عن ابن مصرى

(وفيه) : ورد الخبر بالقبض على كريم الدين وكيل السلطان والحوطة على أمواله وأملاكه ، كان قد بلغ من الترقى والسعادة والتصرف في المملكة ما لا مزيد عليه ، وبني جوامع وله على الناس مكارم .
ولعمري ما أنصف فيه القائل :

اللاعب بالدينين يقبح بالفتى والرأي صدق القلب والتسليم
هذا كريم الدين لو لا نصره دين النصارى مات وهو كريم
ثم وصل الخبر بالقبض على كريم الدين الصغير ناظر الدواوين وأخذ أمواله
فأظهرت العامة السرور بذلك ودعوا للسلطان .

(وفيه) : تولى أمين الملك الوزارة بالقاهرة ، وكان مقبلاً بالقدس ،

فسر الناس به .

(وفيها) : في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم توفي والدي بالمعرة وحكى لي من حضر غسله انه رحمه الله لما اجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي جلس على المغتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً فتواجسده الحاضرون وعليهم البكاء نسبته رحمه الله تعالى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمان بن ابي بكر .

(وفيها) : في ذى الحجة توفي الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله في وادي بني سالم ، وحمل على اعناق الرجال الى المدينة النبوية ، وصلى عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان فقيهاً صالحاً ، تفقه على ابن تيمية وخدمه وتوجه معه الى الديار المصرية .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمائة) : في ربيع الاول منها حمل كريم الدين الذي كان وكيل السلطان من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره وحمل الى الصعيد الى قوص .

(وفيها) : في ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية .

(وفيه) : عزل القاضي جمال الدين ابراهيم الأذري عن الحكم بدمشق ، وعرض على شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري فامتنع .

(وفيها) : في جمادي الآخرة باشر القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الحكم بدمشق .

(وفيه) : رسم السلطان للأمراء والاجناد بحفر خليج من رأس الخور الى حيث ينتهي الى سرياقوس بسبب ما أنشأه السلطان من البستان والقصر بالمكان المذكور وأنفق عليه ما لا يحصى .

(وفيها) : في أول رجب قدم الملك شرف الدين موسى بن أبي بكر ملك
لنكرور للحج وصحبته أكثر من عشرة آلاف تَكَرُّوري ، ومملكته ممتعة ،
ليل سمعها ثلاث سنين ، وتحت يده أربعة عشر ملكاً ، وحضر بين يدي السلطان
لتقبيل يده فأمر بتقبيل الأرض فامتنع فأكره على ذلك ولم يمكن من الجلوس
رُبعَ إلى السلطان نحواً من أربعين ألف دينار وإلى الناس عشرة آلاف دينار ،
ولما خرج من عند السلطان قدّم له حصان أشهب وخلع عليه خلعة سنّية وهياً
به السلطان من الهجن والآلات للحج أشياء كثيرة ، وكذلك نائب السلطنة
وأُنزل بالقرافة الكبرى .

(وفيها) : في تاسع عشر شهر رجب توفى قاضي القضاة زين الدين
عبد الله بن محمد بن عبد الفادر الشافعي الحلبي قاضي حلب بها ، ودفن في المقام
وبقيت عليه بماله تربة بوقف أمر بها السلطان لعدم الوارث له .
كان رحمه الله حسن السميت طويل الصمت ، عقله أكثر من علمه ،
صافياً جاهه ، مسدداً في حكمه ، حجج مراراً ونظم في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم أشعاراً ، وما أرق قوله :

لا تسأل يا حبيب قلبي ما تم علي في هواكا
العرض فقد سلوت عنه والنفس جعلتها فداكا

وقوله دو بيت :

يا عصر شبابي المفدى أرايت ما أسرع ما بعدت عني ونأيت
قد كنت مساعدي على كيت وكيت واليوم فلو ابصرت حالي لبكيت
سأله بعض الجماعة عن قوله : كيت وكيت ما هو ؟ فقال ضاحكاً والله بالوالي
ما أقوله لك ، وكان يفسد من شعر والده قاضي الخليل بيتين بديعين هما :
وعد الغصن بأن يحكي تنبيهه فأخلف وأراد البدر أن يحكي سنائه فتكلف
(وسئل) رحمه الله عن كرامات الأولياء من خرق العوائد كالمشي

في الهواء وما اشبه ذلك أحق هي ؟

(فأجاب) بخطه : كرامات الصالحين حق أو من بذلك من صميم قلبي وأعتقده إعتقاداً جازماً بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب اهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفاً وخلفاً ، ومصنفات الأئمة الاعلام الموثوق بنقلهم ، المرجوع الى قولهم مشحونة بذلك ، ودلائله من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ، ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب احوالهم وغرائب اقوالهم وأفعالهم بحسب إستعداده ما يثلج سويدا فؤاده .

ولقد من الله علي بصحة بعضهم فعاينت من الكرامات في اقواله وافعاله شيئاً كثيراً مع فرط قصوري وبعدي عن هذا المقام ، فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن اقصد المسالك ، وأنى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أو يشاهد الأعشى نور القمر فما في صلاح منكر ذلك مطعم ، فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليها اربع ، كتبه عبد الله بن محمد الشافعي .

(وفيها) : في شعبان وفي النيل ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً وغرقت الاقصاب والسواقي وأنهدم من البساتين والدور كثير ووصل كتاب الشيخ ابي بكر الرحي ان للديار المصرية مائة وثلاثين سنة ما بلغ النيل الحد الذي بلغ هذه السنة وانه ثبت على البلاد ثلاثة اشهر ونصفاً .

(وفيه) : استناب القاضي جلال الدين القزويني في الحكم عنه بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة وفخر الدين محمد بن علي المصري . (وفيه) : وصل البريد الى دمشق بتقليد كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني بقضاء القضاة بحلب وأعمالها فامتنع وسأل نائب السلطان المراجعة في أمره فأجاب سؤاله فعاد الجواب بامضاء الولاية وامتثال مرسوم السلطان فتجهز الى حاب مكرماً ، ووصل الى حلب في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، ثم عمل درساً بالمدرسة السلطانية التي تحت القلعة فأجاد وأفاد بما

لم يسمع بمثله ، ومدح يومئذ بمدائح ، وعظمه الحلبيون وهاجروه وأحبوه في أول أمره ثم تغير ذلك .

(قلت) :

طالب الدنيا معنى باعوجاج واستقامة
أمرنا فيها عجيب نسأل الله السلامة

(وفيها) : في شوال توفي الشيخ شرف الدين محمد بن زين الدين أحمد بن المنجا الحنبلي المذهب الدمشقي المنشأ المعري الاصل أفتى ودرس وصحب ابن تيمية زماناً وأقام بمصر لما حبس ابن تيمية وعاد معه .

(وفيه) : وصل كريم الدين الصغير الى دمشق على نظر الدواوين عوضاً عن صاحب شمس الدين غريال .

(وفيه) : توفي كريم الدين هبة الله المتشرف بالاسلام بأسوان وجد مشنوقاً بعلمته .

(وفيها) : في ذى القعدة وصلت هدايا عظيمة وتحف الى السلطان من ملك التتر .

(وفيها) : ناول جوبان نائب السلطنة عن ابي سعيد الامير محمد حسينا قدحا ليشر به فلما صار في يده وجده خمرآ فامتنع من شربه ، فقال جوبان : إن لم تشربه تؤدى ثلاثين تومانا من الذهب ، فقال : أنا أؤدي ذلك فرسم عليه بالمبلغ فضى الى الأمير يلبي وهو ذو مال طائل فعامله على ذلك بربح عشرة تومات وكتب عليه حجة فلما علم جوبان ذلك احضر محمداً حسيناً وقال : تغرم اربعين توماتاً من الذهب ولا تشرب قدح خمر قال نعم فأعجبه ذلك وخلم عليه ملبوسه جميعه ومنق الحجة وقرّ به .

(قلت) :

فاز حسيناً بالثنا والهنأ بصبره عن قدح الخمر

بلى فعوفي واتفق فارتقى وهذه عاقبة الصبر

(وفيها) : في ذى الحجة توفي الشيخ الامام بقية السلف علاء الدين ابن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار بدار الحديث النورية بدمشق ، تفقه على الشيخ محي الدين النواوي وخدمه وعرف بصحبته ، ثم انه مرض بالفالج حتى مات رحمه الله .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة) : في جمادى الاولى منها وقع بالقااهرة مطر كثير قل ان يقع مثله ، وجاء سيل الى النيل فتغير وزاد اربع اصابع .

(وفيه) : وقع الفرق ببغداد ودام اربعة ايام وزاد الشط عظيما وغرق دار البلد ومنع الناس من الخروج من البلد وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض ولا كبير ولا صغير إلا نقل التراب وساعد في حمل السكور لمنع الماء عن البلد وبقيت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل الماء الى الخندق وغرق كل شيء حول البلد وخربت اما كن كثيرة وجميع التراب والبساتين والدكاكين والمصلى ووقعت مدرسة الجعفرية ومدرسة عبيد الله وغرقت خزانة الكتب التي بها وكانت تساوي اكثر من عشرة آلاف دينار ، وصار الرجل إذا وقف على سور البلد لا يرى مد البصر الاسماء وماء وغرق خلق واشتد الخطب وامتنع اليوم من الضججات وخوف الفرق ، ودار الناس في الاسواق مكشوفة رؤسهم وعمائمهم في رقابهم والربعة الشريفة على رؤسهم وهم يتلون ويستغيثون ويودع بعضهم بعضا خائفين وجلين ان يخرق الماء من الخندق مقدار خرم ابرة فيهلكون ، وغلت الاسعار لذلك اياما .

ومن العجب ان مقبرة الامام احمد تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الام احمد وسلم من الفرق واشتهر ذلك واستفاض .

ثم ورد كتاب ان الماء حمل خشباً عظيماً وزنت منه خشبة فكانت سبائة

رطل بالبغدادي ، وجاء على الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل ومنها ما صعد في النخل والشجر ومن الحيات كثير ميت ولما انضب الماء نبت الارض صورة بطيخ شكله على قدر الخيار وفي طعمه فجوجة وأشياء أخر من النباتات غريبة الشكل وما يحصى ما خرب من الجانبين إلا الله تعالى .

(وفيها) : أفتى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن علي بن الزمليكاني بتحريم الاجتماع بمشهد روحين ودير الزربة وأشباههما ، ومنع من شد الرحال اليه ونودي بذلك في المملكة الحلبية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وسمات في تحريم ذلك المقامة المشهدة وهي طويلة ومشهورة .

(وفيها) : في جمادي الآخرة فتح السلطان الملك الناصر الخانقاه التي أنشأها جوار القصر الذي أنشأه بسرياقوس وحضره الصوفية والقضاة ومشايخ البلد ، وسمع السلطان هناك على القاضي بدر الدين بن جماعة عشرين حديثاً من تساعياته بقراءة ولده عز الدين عبد العزيز وخلع عليه خلعة سنية وأكرمه وعمل السلطان في الخانقاه المذكورة ولجمة عظيمة ورتب فيها الشيخ مجد الدين الاقصر اوي وصوفية وخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين الف درهم .

(وفيها) : في رجب توفي بحلب الشيخ علم الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلاً في النحو والنصريف والقراءات ، حسن الوجه والخلق والصوت مشاركاً في علوم ، وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) : في ربيع الاول منها ضربت رقبة ناصر بن الهيتي بسوق الخليل ظاهر دمشق بحكم القاضي المالكي بكفره وزندقته وتلاعبه بدين الاسلام صحب النجم بن خلكان المحلول عن دين الاسلام المفطر في رمضان الشارب الخمر عند اهل الكتاب حفظ ابن الهيتي في أول أمره النبيه والقرآن ، فانسحق من ذلك وهرب من الدماشقة سنين ، ثم حضر الى حلب

وبها القاضي كمال الدين بن الزمليكاني رحمه الله تعالى .

وكان القاضي المذكور قد رأى تلك الليلة في نومه كان عقرباً رأسه اسود ولون جسده عسلي يدب على كم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء نقيب الحكم بدر الدين محمد بن نجم الدين إسحاق وأزاح العقرب عن كم النبي صلى الله عليه وسلم فأصبح القاضي كمال الدين متحيراً متخوفاً من ذلك ، ثم ان ابن الهيثمي في اليقظة جاء الى باب القاضي واستأذن في الدخول فأذن له فلما وقع نظر القاضي عليه عرفه وقال له : ما جاء بك إلي يا كافر ونظر الى لباسه فاذا على رأسه مئزر صوف اسود وهو لا يس دلقاً عسلياً فلما سمع النقيب المذكور قول القاضي له يا كافر أخذته زمعة ووجد وحمل ابن الهيثمي بلا أمر من القاضي وأودعه السجن بالخندق الذي للقلعة وهذا المنام من الآيات العجيبة ، ثم ان القاضي جهزه الى دمشق محترزاً عليه فضربت عنقه والحمد لله على إعزاز الدين .

(وفيه) : توفي جمال الدين حسن بن المطهر الحلبي بالحلة من شيوخ الشيعة ولما ترفض خربندة احضر اليه واكرم وجعل له ارزاق كثيرة بلغت مصنفاً في الاصول وفقه الامامية والنحو والمنطق مائة وعشرين مجلداً .

(وفيه) : شاع بدمشق ان الشمس تكسف بعد الظهر في الساعة السابعة من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الآخر ، وذكروا ان ذلك في جميع التقاويم ، وان هذا حساب لا يحرم فتياً الناس للصلاة فلم تكسف فانكسف المنجمون لذلك والله الحمد .

(وفيها) : في جمادى الاولى قتل راهب توما وكان أسلم وصار عنده حرص على الدين ولكنه إرتد الى النصرانية وسبق عليه الشقاء في أم الكتاب ، نسأل الله الوفاة على الاسلام .

(وفيها) : في شعبان إعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق مكرباً راكباً وفي خدمته مشد الأوقاف والحاجب ابن الخطير وأخليت له قاعة

ورتب له ما يقوم بكفايته ، ورسم السلطان بمنعه من الفتيا وسبب ذلك فتياً وجدت بخطه في المنع من السفر ومن اعمال المطى الى زيارة قبور الانبياء والصالحين وحبس جماعة من اصحابه وعزر جماعة ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابى بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة ايضاً .

(وفيه) : وردت الاخبار الى الشام انه اجريت عين باران الى مكة شرفها الله تعالى كان العراقيون قد شرعوا فيها من أول السنة والماء اليوم بمكة مثل المدينة الضعيف والقوي فيه سواء بحمد الله تعالى .

(قلت) :

هل لي الى مكة من عودة فأبلغ السؤل وافضي الديون
غير عجيب جرى عين بها فقد جرت شوقاً اليها العيون

(وفيه) : ابطال السيد عطيفة مقام الزيدية ، واخرج إمام الزيدية إخراجاً عنيفاً ، ونادى بالعدل في البلاد بمرسوم السلطان ، فسر المسلمون بذلك عظيماً .

(وفيها) : ورد كتاب من بغداد الى شمس الدين بن منتاب بدمشق يتضمن ان خياطاً مضى الى الرباط الذي عمره محمد أغا وقال للصوفية إربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني اريد اعمل اربعينية لا أذوق فيها شيئاً ولا أبول ولا اتغوط ، فختم سراويله ببعض نواب محمد أغا وغيره عدة ختوم وأقام بينهم أحد واربعين يوماً .

ثم جاء اليه سعد الدين وقال له : أنا احملك الى بيتي وأقم عندي عشرة ايام آخر ، فقال له الخياط : وإن شئت صبرت اربعين اخرى فحمله سعد الدين المذكور الى داره وقفل عليه الباب وأخذ المفتاح ودخل عليه بعد ستة ايام فاذا الخياط جالس شعبان ريان كأنه أمد فتمعجب من ذلك ، وكان مع سعد الدين جماعة من العلماء تكلموا مع الخياط فوجدوه خالياً من العلوم ، وقال : أنا لا

أحفظ القرآن وليكن في هذه الساعة إنشق الحائط وخرج لي منه رجالان
ومعهما اربع رمانات فأكلتها ، فقيل له : فالغائط كيف تفعل به فأختلط
في الجواب فتركوه .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى قاضي القضاة بدمشق شمس الدين
أبو عبد الله محمد بن مسلم الحنبلي الصالحى بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع جوار
قبة عقيل رضي الله عنه مرض وخاف ان يموت دون المدينة فأعطاه الله مناه حج
ثلاث مرات قبل ذلك ، ومدة ولايته إحدى عشرة سنة عمر الأوقاف ، وقدم
المستحقين ولم يغير لبسه ولا هيئته ولا اتخذ مركوباً ، كان يدخل من
الصالحية الى دمشق ماشياً ، ولم يضاف الى نفسه مدرسة ولا نظراً بعلوم
ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى .
(قلت) :

بأمر بالعدل والسكينة والسيرة البرة الأمانة

ومن يعيش مثل عيش هذا يستأهل الموت بالمدينة

(وفيها) : توفى كمال الدين عبد الوهاب بن قاضي شهبة الفقيه
النحوي ، كان متقللاً وانفع الناس بالاستشفال عليه ، وكان يعتكف شهر رمضان
بكمال في الجامع رحمه الله .

(ثم دخلت سنة مبيع وعشرين وسبعمائة) : في آخر المحرم منها
طلب ملك الأمراء علاء الدين الطنبيغا الصالحى النائب بحلب الى الديار المصرية .
(وفيها) : في صفر وصل الامير سيف الدين ارغون الناصري الى حلب
نائباً بها وكان حج من الديار المصرية هو وأتباعه وزوجة ابنه بنت السلطان فحين
وصل الى القاهرة رسم له بناية حلب .

(وفيها) : في ربيع الأول باشر الحكم بدمشق قاضي القضاة
عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي عوضاً عن ابن مسلم ،

وباشر التدريس بالمدرسة الجوزية . . .

(وفيه) : حاصر الأمير ودي بن حجاز المدينة النبوية سبعة ايام ودخلوها وأحرقوا باب السويقة . .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم نائب الشام من مصر الى دمشق وصحبته الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري أميراً بدمشق .

(وفيه) : توفي الشيخ بدر الدين محمد بن أبي الفتح الاطفاي بحلب أفي زماناً وناب القاضي كمال الدين محمد بن الخلكاني بحلب ، وكان متواضعاً حسن الاعتقاد مشاركاً في علوم حجة رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الاولى باشر القاضي برهان الدين الزرعي الحنبلي الحكم نيابة عن قاضي القضاة عز الدين الحنبلي .

(وفيها) : في رابع عشر جمادى الاولى توفي الشيخ الامام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين وحضر جنازته عالم عظيم ، ومولده في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وستمائة بحران ، ومناقبه حجة وعلومه كثيرة ، بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول حسن العبارة قوي في دينه مليح البحث صحيح الذهن مستحضر لتراجم السلف عالم بالتواريخ ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم عارف بالحساب زاهد شريف النفس قائم بالقليل شجاع مقدام مجاهد ، كان يخرج من بيته ليلاً ، ويأوي الى بيته ليلاً ، ويأوي الى المساجد المهجورة ، ولا يجلس في مكان معين . .

(وفيه) : إنزع القاضي كمال الدين بن الزملكاني كنيسة اليهود المجاورة للمدرسة العسرونية بحلب وبذيت بها مأذنة وسميت الناصرية وكتب بذلك مكاتيب وشق على اليهود ذلك في اقطار الارض والله الحمد .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توجه الى مصر قاضي القضاة جلال الدين

محمد بن عبد الرحمن الحاكم والخطيب بدمشق وباشير الحكم بالديار المصرية مسم
تدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملية عوضاً عن قاضي القضاة
بدر الدين محمد بن جماعة الحموي فإنه استعفى من القضاء لكبر سنه وضعفه فأجيب
الى ذلك ورتب له كل شهر الف درهم وعشرة أراذب قمح .

(وفيه) : رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية .

(وفيها) : في رجب وصل الخطيب بدر الدين محمد بن قاضي القضاة
جلال الدين من القاهرة الى دمشق متولياً الخطابة بالجامع الاموي بدمشق ،
وتدريس المدرسة الشامية الجوانية .

(وفيه) : عمل عرس الأمير سيف الدين قوصوف على بنت
السلطان ويطول شرح ذلك .

(وفيه) : بالاسكندرية جرت محاصرة بين مسلم وفرنجي فضربه بالمداس
فمظمت الفتنة وركب النائب بها وأغلق باب البلد من المصر الى بعض الليل وحصلت
مقتلة وزحم النائب وأحرق باب السلطان ويسمى باب اليهود ، ووقع بعض نهب
في دور يلوذ أهلها بالنائب فكتب الى السلطان بما وقع فغضب السلطان وأمر
بالسيف في الاسكندرية وهداها الى البحر وأخذ من التجار اموالا عظيمة ووسط
نحو ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة ، ثم عزل النائب بعد ضربه واهاتته ، وقتل
ناس من الفقهاء والمدرسين الصالحين لأن بعضهم خرج وقت الفتنة يستغيثون في
الشوارع انكاراً لذلك :

ولم يزل الامر كذلك حتى قدم تاج الدين ابو إسحاق وكيل السلطان
فسكن البلد ، وكانوا ممنوعين من الخروج والدخول وكان سبب غضب السلطان
انه ظن ان الباب الذي احرق هو باب الحبس الذي فيه جماعة من الامراء ولم يكن
الامر كذلك ، ومن يومئذ صار لا يولى بها إلا قاض شافعي ، وكتب ابويحيى
زكريا الطرابلسي كتاباً من الاسكندرية يقول فيه : إنا لله وإنا اليه راجعون

فيما اصاب المسلمين بشفر الاسكندرية من الاحراق والضرب وأخذ الاموال وسفك
الدماء ، فآله يعظم لنا ولكم الأجر .
(قلت) :

تبارك الله ذو الجلال لقد أدهش عقلي زماننا الفاسد
مصادرات جرت وسفك دمأ وأصلها ضرب كافر واحد
(وفيها) : في شعبان توفي قاضي القضاة صدر الدين علي بن الوكيل
الحنفي بدمشق ، كان كبير القدر صاحب املاك وروية أكثر من الفقه ومن
ملح الاخبار ونكت الاشعار .

(وفيه) : طلب من حلب القاضي كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني
على البريد الى حضرة السلطان ليولي القضاء بالشام ، فتوفي بمدينة بلبيس وحمل
الى القاهرة فدفن بالقرافة .

كان رحمه الله غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن صحيح
البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخي
النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر .
ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالماً في زمانه ولا يشبهه
عندم أحد من اقرانه :

أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم في الادب
فلسنا نرى بعده مثله فيا ليت ما تولى حلب
سئل رحمه الله تعالى ما الدليل على ان المرأة لا يجوز ان تكون قاضياً فأجاب
الدليل على ذلك قوله تعالى : « أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين »
لأن من هو في الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره
بطريق الأولى ، ووقفت له على مكاتبة الى شيخنا قاضي القضاة شرف
الدين هبة الله بن البارزي الحموي يطلب منه التيسير الذي وضعه علي

الحاوي ، أولها :

يا واحد العصر ثاني الشمس في شرف وثالث المعرين السالفين هدى
 تيسيرك الشامل الحاوي البسيط له نهاية لم تنلها غاية أبدا
 محرر خص بالفتح العزيز في تهذيبه المقصد الاسنى لمن رشد
 وقد سمت همتي ان اصطفيه لها وان اعلمه الاهلين والولدا
 فانعم به نسخة صحت مقابلة ولاح نورك في انائها وبدا
 ولما وقف شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المذكور على هذه المكاتبة
 سر بها ، وجهز له نسخة باليسير المطلوب ، وقال سبحانه الله لقد كان الشيخ
 كمال الدين اكبر المنكرين علي في الاعتناء بالحاوي الصغير ثم لم ينتبه لقدره
 إلا وقد صرت فيه إماماً .

(فائدة) : رأيت بعض الناس إعترض على الشيخ كمال الدين في هذا النظم
 في قوله : ثاني الشمس بسكون الياء من ثاني وهو منادى مضاف من حقه النصب
 وفي قوله : ان اصطفيه لها بسكون الياء ايضاً ، ومن حقه النصب بأن وفي قوله
 فانعم به نسخة بوصل الهمزة ومن حقها القطع لأنه فعل رباعي ، وهذا لقلة
 إطلاع هذا المعترض على غريب العربية فان مثل ذلك كله جائز في ضرورة
 الشعر شاهد الاول قول الشاعر :

يا دار هند عفت إلا أنا فيها (وقول العرب اعط القوس بارها)
 وشاهد الثاني قول الشاعر :

حتى لقد عفت ان أرويه في الكتب
 وشاهد الثالث (قول) الشاعر :

ألا ابلغ حائماً وأبأ علي بأن عوانة الصبغي فرأ
 (وفيها) : وصل نحر الدين عثمان بن البارزي الحموي الى حلب متولياً
 قضاء القضاة بها بعد العلامة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله وكان

وصوله اليها يوم الاثنين في أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة .
 (وفيها) : في رمضان وصل الى دمشق مائة واربعون اسيراً من
 بلاد الفرنج وذلك ان قاضى القضاة جلال الدين اشهد عليه انه جعل لكل
 من يحضر أسيراً مبلغاً عينه ، وكتب بذلك مكتوباً وعرف الفرنج ذلك
 فجمعوا الأسرى من تجاراتهم وأحضروهم فأعطوا من وقف الأسرى ستين ألف
 درهم وأطلقوا الأسرى بحمد الله تعالى .

(وفيها) : في ذى القعدة تولى الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف
 القونوي الشافعي قضاء القضاة بدمشق المحروسة .

(وفيها) : في ذى الحجة قرىء مرسوم سلطاني بإجماع دمشق
 بالتوصية بالأوقاف وإيصالها الى مستحقيها وعمارتها ، واتباع شروط
 واقفيها والتأكد في ذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) : فيها بني في وسط المسعى
 طهارة فيها بركة وبني الجوبان نائب ملك التتر بالمدينة النبوية حماماً حسناً .

(وفيها) : في صفر وصل الى الشام نائب الروم تمرتاش بن الجوبان ،
 وتلقته الثواب وهو شاب حسن ، وذلك ان ابا سعيد لما قتل اخاه دمشق
 خواجه في شوال من العام الماضي أراد والدها الجوبان محاربة ابي سعيد فلم
 يتفق له ذلك فهرب تمرتاش بحشمه وأمواله ولما وصل الى الديار المصرية أمر
 السلطان باكرامه واحترامه .

(وفيه) : وصل الماء الى القدس بعد عمل طريقه في ستة اشهر .

(وفيها) : في ربيع الاول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها
 وبنيت طهارة مما يلي باب بني شيبه ، وأجريت عين ماء اخرى تعرف بعين جبل
 بقبة مما يلي حراء على مجرى العين الجوبانية ، ووصلت الى مكة اتفق عليها أندر
 بسير نحو خمسة آلاف درهم .

(وفيها) : في جمادى الاولى كان حريق عظيم بدمشق في سوق الفرائين والقيصارية الجديدة والمسجد وذهب للناس اموال عظيمة .

(وفيها) : في خامس جمادى الآخرة توفى قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي بالسكتة ، ولى قضاء دمشق سنين ثم صرف ثم طاب الى مصر فولى القضاء بها ، وكانت له همة عالية وناموس وهيبة وسطوة على الامراء والمتجوهين وأوراد رحمه الله تعالى ، وولى مكانه الشيخ برهان الدين ابراهيم بن علي بن قاضي حصن الاكراد وأكرمه السلطان وسر به .

(وفيه) : توفى بالقدس شيخنا الملامة شهاب الدين احمد بن جبارة المرادوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقرئ النحوي أقام رحمه الله بمصر دهرآ وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ، ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس .

وكان صالحاً صادقاً زاهداً قائماً ، وله مصنفات منها شرح الشاطبية أربع مجلدات .

(وفيها) : في شعبان قبض على تمر تاش بن جوبان ثم مات في شوال .
(وفيها) : في ليلة الاثنين والعشرين من ذي القعدة توفى شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي معتقلاً بقلعة دمشق وغسل وكفن وأخرج وصلى عليه أولاً بالقلعة الشيخ محمد بن عام ، ثم بجامع دمشق بعد الظهر وأخرج من باب الفرج واشتد الزحام في سوق الخيل ، وتقدم عليه في الصلاة هناك أخوه ، وألقى الناس عليهم مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وراض الناس تحت نعشه ، وحزرت النساء بمخمسة عشر ألفاً ، وأما الرجال فقليل : كانوا مائتي ألف وأكثر البكاء عليه وختمت له عدة ختم وتردد الناس الى زيارة قبره اياماً ، ورؤيت له

منامات صالحة ورثاه جماعة .

(قلت) ورثيته أنا بحرنية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها مني

الفضلاء والعلماء من البلاد وهي :

لهم من نثر جوهره التقاط	عنا في عرضه قوم سلاط
خروق المعضلات به تحط	تقي الدين احمد خير حير
وليس له الى الدنيا انبساط	توفى وهو محبوس فريد
ملائكة النعيم به احاطوا	ولو حضروه حين قضى لألقوا
ولا لنظيره لف القباط	قضى نجباً وليس له قرين
وحل المشكلات به يناط	فتى في علمه اضحى فريداً
وينهى فرقة فسقوا ولاطوا	وكان الى التقى يدعو البرايا
بوعظ للقلوب هو السياط	وكان الجن تفرق من سطاه
ويا لله ما غطى البلاط	فيا لله ما قد ضم لحد
مناقبه فقد مكروا وشاطوا	هم حسدوه لما لم ينالوا
ولكن في أذاه لهم نشاط	وكانوا عن طرائفه كسالى
وعند الشيخ بالسجن اغتباط	وحبس الدر في الأصداف نخر
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا	بآل الهاشمي له إقتداء
نجوم العلم ادر كها انهباط	بنو تيمية كانوا فبانوا
فشك الشمر ككان به يماط	ولكن يا ندامة حابسيه
فان الضد يعجبه الخباط	ويا فرح اليهود بما فعلتم
يرى سجن الامام فيستشاط	ألم يك فيكم رجل رشيد
ولا وقف عليه ولا رباط	إمام لا ولاية كان يرجو
ولم يمهده له بكم إختلاط	ولا جاراكم في كسب مال
أما لجزا أذيته اشتراط	فقيم سجنتموه وغظتموه

وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي
أما والله لو لا كتم سري
وكنت أقول ما عندي ولكن
فما أحد إلى الانصاف يدعو
سيظهر قصدكم يا حابسيه
فها هو مات عنكم واسترحم
وحلوا واعدوا من غير رد
ففيه لقد رمتكم انحطاط
وخوف الشر لا محل الرباط
بأهل العلم ما حسن اشتطاط
وبكل في هواه له انحراط
ونذبتكم إذا نصب الصراط
فماطوا ما أردتم أن تعاطوا
عليكم وانطوى ذاك البساط

وكنيت إجمعت به رحمه الله تعالى بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة بمسجده
بالقضاة وبمشت بين يديه في فقهه وتفسيره ونحوه فأعجبه كلامي وقبل وجهي واني
لأرجو بركة ذلك ، وحكى لي عن واقعة المشهورة في جبل كسروان وسهرت
عنده ليلة فرأيت من فتوته ومروءته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم
أمراً كثيراً ، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعاً
ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب .

مولده رحمه الله ورحمنا به بخران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى
وستين وستائة ، هاجر والده به وبأخوته إلى الشام من جور النتر ، وغنى الشيخ
تقي الدين بالحديث ، ونسخ جملة وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن
ثم أقبل على الفقه وقرأ إماماً في العربية على ابن عبد القوي ، ثم فهمها وأخذ
يتأمل كتاب سبويه حتى فهمه ، وبرع في النحو وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً
حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فأنهر
المضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ، ونشأ في تصون
تام وعفاف وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيناظر ويفهم الكبار ويأتي بما
يتحIRON منه ، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف

ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعد صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعم ، وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين ، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والاغلاق .

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكاني علم الشافعية في خط كتبه في حق ابن تيمية كان إذا مثل عن فن من العلم ظن الرأي والسمع انه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه إستفادوا في مذاهبهم منه اشياء ، قال : ولا يعرف انه ناظر احداً فانقطع معه ولا تسكلم في علم من العلوم سواء كلن من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، إنتهى كلامه .

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتمديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث واسكن الاحاطة لله غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي .

وأما التفسير فسلم اليه ، وله في استحضار الآيات للاستدلال قوة عجيبة ولفرط امامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيراً من اقوال المفسرين ، ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصولين أو من الرد على الملاسفة والأوائل نحواً من اربعة كراريس ، قال وما يبعد ان تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد .

وله في غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف في الرد على ابن مطهر العالم الحلي في ثلاث مجلدات كبار وتصنيف في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات ، وكتاب في الرد على المنطق وكتاب في الموافقة بين المعقول والمنقول في مجلدين وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار .

وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة .

وله مصنف سماه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقي عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها براهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات احجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكبروه وهو ثابت لا يدهان ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي أدى اليه إجهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية ، كان معظماً لحرمات الله دائماً الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يديها ، وله من الطرف الآخر محبوبون من العلماء والصالحاء والجند والامراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه بشجاعته تضرب الامثال وبيعضها يتشبه اكابر الابطال ولقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين وبخطو شاه وبولان ، وكان قبجق يتمجب من إقدامه وجرأته على المغل .

قال القاضي المنشى شهاب الدين ابو العباس احمد بن فضل الله في ترجمته جلس

الشيخ الى السلطان محمود غازان حيث نجم الأسد في آجامها وتسقط القلوب
دواخل اجسامها ونجد النار فتورأ في ضرعها والسيوف فرقاً في قرونها خوفاً من
ذلك السبع المقتال والخرود المحتال والأجل الذي لا يدفع بحيلة محتال فجلس اليه
وأوماً بيده الى صدره وواجهه ودرأ في نحره رطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا
دعاء منصف اكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه ، وكتب ابن الزملكاني على
بعض تصانيف ابن تيمية هذه الايات :

ما ذا يقول الواصفون له	وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة الله قاهرة	هو بيننا أعجوبة العصر
هو آية في الخلق ظاهرة	أنوارها أربّت على الفجر

ولما سافر ابن تيمية على البريد الى القاهرة سنة سبع مائة وحض على الجهاد
رتب له مرتب في كل يوم وهو دينار ونحفه وجاءته بقعة قماش فلم يقبل
من ذلك شيئاً .

وقال القاضي ابو المتح بن دقيق العيد لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً
كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده شيخ النحاة ابو حيان
وقال ما رأيت عيناى مثله .

وقال فيه على البديهة ابياتاً منها :

قام ابن تيمية في نصر شرعنا	مقام سيد تيم إذ عصت مضر
فأظهر الحق إذ آثاره درست	وأخذ الشر إذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن خبر يحبيها	أنت الامام الذي قد كان يفتظر

ولما جاء السلطان الى شقحب والخليفة لاقاها الى قرن الحرة وجعل يشبهها
فلما رأى السلطان كثرة التتار قال : يا خالد بن الوليد قال قل يا مالك يوم الدين
إياك نعبد وإياك نستعين ، وقال للسلطان : اثبت فأنت منصور فقال له بعض
الاسماء : قل إن شاء الله فقال : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً فكان كما قال

إنتهى ملخصاً وهو اكبر من ان ينهه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني مارأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم ، وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالباً ولم يكن من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس وأعان اعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا يحتملها عقول ابناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق ومسألة ان الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة وان الطلاق في الحيض لا يقع وساس نفسه سيامة عجبية فحبس مرات بمصر ودمشق والاسكندرية ، وارتفع وانخفض واستبد برأيه وعسى ان يكون ذلك كفارة له ، وكم وقع في صعب بقوة نفسه وخلصه الله .

وله نظم وسط ولم يتزوج ولا تسرى ولا كان له من العلوم إلا شيء قليل وكان اخوه يقوم بمصالحه ، وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالباً وما كانت الدنيا منه على بال .

وكان يقول في كثير من احوال المشايخ انها شيطانية أو نفسانية فينظر في متابعة الشيخ الكتاب والسنة فان كان كذلك فخاله صحيح وكشفه رحمانياً غالباً وما هو بالمعصوم ، وله في ذلك عدة تصانيف تبلغ مجلدات من اعجب العجب ، وكم عوفي من الصراع الجني إنسان بمجرد تهديده للجني ، وجرت له في ذلك فصول ولم يفعل أكثر من ان يتلو آيات ويقول : ان لم تنقطع عن هذا المصروع وإلا عملنا معك حكم الشرع وإلا عملنا معك ما يرضي الله ورسوله ، وفي آخر الأمر ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وان السفر وشد الرجال لذلك منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرجال إلا الى ثلاثة مساجد مع إعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قرينة فشنعوا عليه بها ، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوّة فيكفر بذلك .

وأفتي عدة بأنه مخطيء بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم وواقعه جماعة

وكبرت القضية فأعيد الى قاعة بالقلمة فبقى بضعة وعشرين شهراً ، وآل الأمر الى ان منع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كراساً ولا دواة ، وبقى اشهراً على ذلك ، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فنام ينجأ الناس إلا نعيمه وما علموا بمرضه فازدحم الخلق عند باب القلمة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح ، وشيعة الخلق من اربعة ابواب البلد وحمل على الرأس وعاش سبعمائة وستين سنة وأشهرأ ، وكان اسود الرأس قليل شيب الاحية ربعة جهوزي الصوت ابيض اعين .

(قلت) : تنقص مرة بعض الناس من ابن تيمية عند قاضي القضاة كمال الدين بن الزمكاني وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين : ومن يكون مثل الشيخ تقي الدين في زهده وصبره وشجاعته وكرمه وعلوه ، والله لولا تعرضه للسلف لراحهم بالمناكب .

وهذه نبذة من ترجمة الشيخ مختصرة اكثرها من الدرة اليتيمية في السيرة النيمية للامام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي والله أعلم .

(وفيها) : إشتهر موت الأمير شمس الدين قره منقر الجوكندار المنصوري بأشر النيابة بمصر وبدمشق وبحلب ، وعمر جوامع ومساجد ، وكان ذا فهم ودهاء وهرب الى التتر فأقام عندهم محترماً ، وأقطعوه مراغة وجاوز التسعين .

(وفيها) : مات الامير سيف الدين ايجية الأيوبكري وكان فيه خير .
(وفيها) : اخرج من سجن قلعة دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الزرعي إمام الجوزية بشرط ان لا يدخل في فتوى .

(وفيها) : يوم عرفة اخرج علم الدين الجاولي من الحبس .
(وفيها) : جاء ميل عظيم على عجلون خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع ، وهلك جماعة وعدمت اموال قدرت بمائتي

الف وسبعين الفاً .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة) : في المحرم منها توجه القاضي محي الدين بن فضل الله الى مصر وكتب السر للسلطان لغالج اصاب كاتب السر علاء الدين بن الاثير المعري الاصل ، وكتب السر بدمشق القاضي شرف الدين ابن الشهاب محمود .

(وفيها) : حضر مع الركب العراقي في تابوت جويان وولده ، وأرادوا دفنهما في الجوبانية غربي الحجرة النبوية وهي في غاية الحسن فأخر دفنهما حتى يأتي مرسوم السلطان بذلك .

(وفيها) : في المحرم مات بمصر المفتي الزاهد نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي ، ناب عن ابن دقيق العيد وولي قضاء دمياط ، وكان من علماء مصر .

(وفيها) : في صفر مات عامل بيت المال بدمشق ، وكان أولاً سامرياً اسمه نفيس فسمي محمداً ، وحفظ القرآن ، وكان يقرأ في السبع بالحائط الشمالي .

(وفيه) : مات الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن هلال الزرعي الحنبلي والد القاضي برهان الدين بدمشق .

(وفيه) : كمل ترخيم الحائط القبلي بمجامع دمشق وزخرفته .

(وفيها) : في ربيع الاول توفي الأمير قطلبك الرومي بدمشق وكان حاجباً وهو الذي ولي عمارة قناة القدس .

(وفيه) : ظهر بالقاهرة ابن سالم والخدوم ولهما اتباع حرامية كانوا يخطفون المماثم فأمسكوا وسمرو بعضهم .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشقي وأعطوا املاكهم بها وأمر كبيرهم علاء الدين بها .

(وفيه) : مات الصدر الكبير نجم الدين علي بن هلال الأزدي بدمشق كتب الطباق فأكثر وأوصى ان يكتب على قبره ، يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .

(وفيه) : دفن جويان وابنه بالبقيع ولم يمكنا من الدفن في الجوبانية .
(وفيها) : في جهادي الاولى توفى شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم بن سباع الفزاري بالباذرانية ودفن عقيب الجمعة بالبواب الصغير وشيعه الخلق ، ومولده ربيع الاول سنة ستين درس بالباذرانية ، وله حلقة بالجامع جمع بين حسن الخلق والكرم وقضاء الحقوق ولين العريكة والصيانة والديانة ، وعرضت عليه المناصب الكبار وألح عليه فيها كالأقضاء والخطابة بدمشق فتمنع .

وساد في معرفة المذهب ، وله تأليف في الفرائض ، وله تعليقة على التنبية نحو عشرين مجلداً تنبىء عن إطلاع عظيم وتحقيق .

وله يد في الاصول ولا سيما مختصر ابن الحاجب وفي المنطق وكان كثير الديانة والورع والتشف ، أفتى في شبيبته ونزل عن الخطابة بعد ان وليها ، وتصدى للاشتغال والفتوى ، وكان متحرزاً في نقله وفتاويه يقف مع النقل في الفتاوى تديناً متقلاً من الدنيا رحمه الله تعالى .

قال لي يوماً قاضى القضاة شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي أحسن الله عاقبته ، لقد تصدى الشيخ تاج الدين وولده برهان الدين لنعم هذه الأمة ثمانين سنة .

(قلت) :

قد كان اعظمهم زهداً وأرفعهم	مجداً وأسهرهم في العلم اجفاناً
ما اودع الله من فضل لوالده	إلا ونحن نراه في ابنه الآناً
اني لأصغر نفسي لازماً أدبي	من ان اقيم على البرهان برهاناً

(وفيه) : مات بدمشق شيخ الحنابلة مجد الدين إسماعيل الحراني وولده سنة ست وأربعين بجران .

كان يقرئ الكافي والمقنع ، ويحفظ احاديث الاحكام بلفظها معروّة يقال : انه قرأ المقنع مائة مرة .

وكان خيراً لا يفتاب أحداً ولا يخاطب ولا يتكلف في ملبس ولا تودّد . ومن كلامه ما وقع في قلبي الترفع على أحد فاني خير بنفسى واست اعرف احوال الناس .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات بمصر العالم البارع معين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش فاضل ذكي أديب حسن المحاضرة كثير الاشتغال عارف بالحساب متواضع .

(وفيه) : تولى شهاب الدين احمد بن جهيل تدريس الباذرانية موضع شيخنا برهان الدين .

(وفيه) : توفى صاحب شرف الدين يعقوب بن جلال الدين عبد الكريم بمدينة حماه ، ودفن بتربة اسندمر بأشر نظر المماليك بدمشق وحجابه الديوان بحلب ونظر الجيش بها ونظر طرابلس وغير ذلك ، وكان واسم الصدر كثير المكارم رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في رجب مات الشيخ عبد الله ابيك الموله عتيق الحريري فجة بالقاهرة وشيعه خلائق كان لا يكلم أحداً ولا يستر عورته ويأكل في رمضان .

(وفيها) : في شعبان مات حسام الدين الخوارزمي حاجب الشام ، وكان شيخاً مهيئاً يرسل الى المغرب ودفن بتربته بالقيميات .

(وفيها) : في شوال توفى قاضى القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن يوسف التبريزي ثم القونوي الشافعي ودفن بسفح قاسيون كان محمود

السيرة في قضائه متفنناً ومحاسنه حجة وتواضعه وآدابه وافرة وطاب الثناء عليه
وشرح الحاوي في مجلدات ، ولما بلغ السلطان وفاته تعجب وقال سبحانه الله
العظيم كان القاضي بدر الدين ابن جماعة عمره قاضياً ومات صوفياً وكان القنوي
عمره صوفياً ومات قاضياً .

(قلت) :

إن رمت تذكر في زمانك عالياً متواضعاً فابدأ بذكر القنوي
ولي القضاء وصار شيخ شيوخهم والقلب منه على التصوف منطوي
زادوه تعظيماً فزاد تواضعاً الله أكبر هكذا البشر السوي
(وفيه) : رسم ملك الامراء سيف الدين تنكز بتوسعة الطرق
بدمشق كسوق السلاح وباب البريد وسوق مسجد القصب وخارج باب
الجابية وأصلحت قنى دمشق وخربت املاك الناس وخسرت عليها أموال
حتى عادت .

(قلت) فقل في ذلك :

يا جلق الفيحاء لا تفرحي بما جرى من سعة الطرق
قد كان في طرقك ضيق وقد أصبح منقولا الى الرزق
(وفيها) : في ذى الحجة مات صاحب الكبير عز الدين حمزة
ابن علي بن القلانسي الدمشقي ودفن بترتهم بالصالحية ولي الوزارة ، وكان
رئيس زمانه بدمشق .

(وفيه) : اخرجت كلاب دمشق وألقيت في الخندق وفصل بين الأنث
والذكور بهائط لثلاثا تتوالد قليل كانت خمسة آلاف كلب .

(قلت) : لا يفتخر احد بقول النووي في الروضة يكره قتل الكلب الذي
ليس بمقور كراهة تنزيه فان المصنفين مصرحون بالتحريم حتى النووي في شرح
المهذب قال وقال إمام الحرمين والأمر بقتل الكلاب منسوخ ، وقد صح انه

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب مرة ، ثم صح انه نهى عن قتلها ، قال : واستقر الشرع عليه على التفصيل المعروف فأمر بقتل الاسود اليهم ، وكان هذا في الابتداء وهو الآن مفسوخ ، هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم توفى القاضي علاء الدين علي بن الأثير كان كاتب السر بمصر ثم فليح وانقطع فولى مكانه القاضي محي الدين بن فضل الله .

(وفيه) : مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموي ولي نظير جامع حماه ، وله نظم

(وفيه) : قدم قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر الاخنائي صاحباً نائب الشام عوضاً عن القونوي .

(وفيه) : توفى الوزير الزاهد العالم ابو القاسم محمد بن الوزير الأزدي النرناطي بالقاهرة قافلاً من الحج بلغ من الجاه ببلده الى انه كان يولي في الملك ويمزل ، وكان ورعاً شريفاً النفس عاقلاً أوصى ان تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها . (وفيها) : في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصوري بداره وشيعه النائب والاعيان .

(وفيه) : مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن ابي طاب الصالحى الحجار ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل وإليه المنتهى في الثبات وعدم التماس ، وحصلت له الرواية خلم ودراهم وذهب وإكرام ، وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة . (وفيه) : توفى قاضي القضاة نحر الدين عثمان بن كمال الدين محمد ابن البارزي الحموي الجهني قاضي حلب فجأة بعد ان توطأ وجلس بمجلس الحكم ينتظر إقامة العصر ، حج غير مرة ، وكان يعرف الحماوي في الفقه

وشرحه في ست مجلدات ، وكان يعرف الحاجبية والتصريف ، وكان فيه دين وصدقة رحمه الله تعالى .

(وفيه في ربيع الآخر) : تولى قضاء القضاة بحلب القاضي شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلبي سار من دمشق اليها .

(وفيها) : في جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغطاي الناصري مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين ابو بكر محمد ابن صلاح الدين بن صاحب الكرك بالجليل وكان فاضلاً شاعراً .

(وفيه) : وصل الخبر بعافية السلطان من كسريده فزينت دمشق وخلم على الامراء والاطباء .

(وفيه) : مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين ابو حامد .

(وفيه) : مات الشيخ ابراهيم الهدمة ، وله كرامات وشهرة

(وفيه) : حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لو لا

ان الرسل لا يقتلون لضربت اعناقكم ثم سفروا

(وفيها) : في رجب ماتت زوجة تنسكز وعمل لها تربة حسنة قرب

باب الخواصين ورباط .

(وفيها) : في رمضان مات قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين

عيسى الشافعي البعلبي ، وكان صاحب فنون .

(قلت) :

لقد عاش دهرآ يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود

فلما تولى الحكم ما عاش طائلاً فما هنىء ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) : أنشأ الأمير سيف الدين قوصون الناصري جامعاً عند

جامع طولون عند دار قتال السبع ، فخطب به أول يوم قاضي القضاة جلال الدين بحضور السلطان ، وقرر خطابته الفاخي نغر الدين محمد بن شكر .
(وفيها) : في شوال مات رئيس الكهاين نور الدين علي بمصر .
(وفيه) : احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما .

(وفيه) : قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لأن صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم .

(وفيها) : في ذي القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس بن الأمير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم الف ، وله معروف وخلف اموالا ، ومات الامير سيف الدين كوليبار المحمدي .

(وفيها) : بدمشق في ذي الحجة مات المعمر المسند زين الدين ايوب بن نعمة ، وكانت لحيته شعرات يسيرة ، وكان كحالا ومات بها ايضاً الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع ، وكان مجاوراً به ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار اخو الشيخ علاء الدين بيستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامة صهر صاحب وشيعه الخاق وجمع به أبواه ، وكان شاباً متميزاً من ابناء الدنيا المتنعمين .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة فيها) : وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبید مكة ساعة الجمعة بالوفد من الذهب والجراحة ، وقتل جماعة من الحجاج ، وقتل أمير مصري وهو ايدمر أمير جندار وابنه ، ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعلي ذلك .

(وفيها) : في المحرم ايضاً مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين ، وكان حسن الشكل ،

ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنقيب وحدث ، وكان صوفياً .

(وفيها) : في صفر مات قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي بدمشق بالدير ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجاري وأبي بكر الهروي وطائفة ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وكان عاقلاً ولي القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات .

(ومات) : ام الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحدثت وكانت تجتهد يوم الحمام ان لا تدخل حتى تصلي الظهر وتحرص في الخ-روج لادراك العصر رحمها الله تعالى .

(وفيها) : في صفر ايضاً وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبها الى حلب بعد غرامة أموال عظيمة ، وتعب من المسكر والرعايا بتولية الأمير فيخر الدين طمان .

(وفيها) : في ربيع الاول مات بحلب الأمير سيف الدين ارغون الناصري نائبها ، وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى البعش كساء بالفقيري من غير نذب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا ابس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعمات عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير .

وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة ، عنده فقه وعلم ، ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينسب عليه ذلك ، وكتب صحيح البخاري بخطه بعد ما سمعه من الحجاز ، واقفني كتباً نفيسة وكان عاقلاً وفيه ديانة رحمه الله

(وفيها) : في صفر ايضاً ولي قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين ابن الحافظ واستناب ابن أخيه القاضي تقي الدين عبد الله بن احمد ومات القاضي الفقيه الاديب ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة الاذري الشافعي بالرملة ناب عن القاضي عز الدين بن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ، ونظم التنبية في الفقه في ستة عشر الف بيت وشعره كثير .

(ومات) : الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب سمم من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين .

(وفيها) : في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرشي الناصري بمصر أمير مائة حج غير مرة ، وفيه ديانة ، ومات الشيخ علاء الدين بن صاحب الجزيرة الملك المجاهد إسحاق بن صاحب الموصل لؤي بمصر سمم جزء بن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق .

وكان جندياً له ميرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرئ جمال الدين القاضي ، روى عن زينب بنت مكي ، وكان كاتباً بحلب ، ومات الأمير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة ، كان أمير خمسين من الشجعان ، ومات الصالح المسند شرف الدين احمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوي سمم وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع وعشري ربيع الآخر ، بدر الدين محمد بن ناهض امام الفردوس بحلب سمم عوالي الغيلانيات الكبير علي القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ، ومات رئيس المؤذنين بجوامع الخاكيم نجم الدين ايوب بن علي الصوفي وكان بارعاً في فنه ، له أوضاع عجيبة وآلات غريبة .

(وفيها) : في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين الطنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور .

(وفيها) : حضر بمسكة الأمير رميثة بن أبي نعي الحسني وقرىء تقليده ، ولبس الخلعة بولاية مسكة ، وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا

اليه والامراء له بالسكعبة الشريفة ، وكان يوماً مشهوداً وكان وصول الجيش الى مكة في سابع عشر ربيع الآخر .

(وفيه) : مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفري المالكي وشيعه خلق الى القرافة ، وقارب السبعين ولم يحدث ، ومات العدل المعمر برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبري ، باشر الصدقات والأيتام والمساجد ، وهو خال ابن الزملكاني ، ومات القاضي تاج الدين بن النظام المالكي بالقاهرة ، ومات « أبو دبوس » المغربي بمصر قيل انه ولي مملكة قابس ثم اخذت منه فترح فأعطى اقطاعاً في الحلقة .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات القاضي التاج أبو إسحاق عبد الوهاب ابن عبد الكريم وكيل السلطان^٣ وناظر الخواص بمصر .

(وفيه) : وصل الى دمشق العسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الحجي بغا غابوا خمسة اشهر سوى اربعة ايام وأقاموا بمكة شهراً ويوماً وحصل بهم الرعب في قلوب العرب وهرب من بين ايديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وثقلهم ، وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه .

ومات الامير حسام الدين طرناطي العادلي الدواتدار بمصر ، وكان ديناً وله سماع ، ومات المجد بن اللقمية ناظر الدواوين بالقاهرة ، ومات الرئيس تاج الدين بن الدماملي كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة الف دينار ووصل الحاج عمر ابن جامع السلافي الى دمشق من إصلاح عين تبوك جمع لها من التجار دون عشرين الفاً وأحكمت .

(وفيها) : في رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم التركماني سماع من الابرقوهي وشرح الجامع الكبير وألقاه في المنصورية دروساً ، وكان حسن الاخلاق فصيحاً ودرس بها بعده ابنه .

(ومات) : بمصر القاضي جمال الدين بن عمر البوزنجي المالكي

معيد المنصورية .

(وفيها) : في شعبان كان بدمشق ربح عاصفة حطمت الاشجار ، ثم وقع في تاسعه برد عظيم قدر البندق .

(وفيه) : جاء من الكرك الملك احمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له اسمه ابراهيم .

ومات سيف الدين كشتمر الطباخي الناصري بمصر كهلا تفقه لأبي حنيفة ، وكان ديناً ، وأحدث بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات حنفي رتب ذلك سيف الدين طقز دمر أمير الجيش .

(وفيها) : في رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن علي اللخمي بن الفاكهاني المالكي من الاسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه ، وسمع الشفاء وجامع الترمذي من ابن طرخان وصنف جزءاً في ان عمل المولد في ربيع الاول بدعة .

(وفيها) : في ذى القعدة مات الصاحب تقي الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون .

(ومات) : القاضي جمال الدين احمد بن محمد بن القلانسي الحميري ، درس بالأمينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحي ولي استاذ دارية السلطنة ، ومات أمين الدين بن البض ، أنفق أموالاً في بناء خان المزيرب وفي بناء مسجد الثباب والمأذنة قبل انفق في وجوه البر مائتي الف وخمسين الفاً ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر ، وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين بن القلانسي لأخيه .

(ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وسبعمائة) : في المحرم منها توفي الشيخ

الكبير العابد المقرئ أبو محمد عبد الرحمان بن أبي محمد بن سلطان القرامزي الحنبلي
بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندرية بدمشق .

وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبي اليسر وابن عساكر
وحدث بدمشق ومصر ، وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلي .

ومات الامير الكبير علم الدين الدميثري ولي نيابة قلعة دمشق مدة وحصل بحمص
سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتي امرأة وصغير وصغيرة
وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار
المستوفي وهلك ابنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين وكان بالحمام
عروس فلهذا كثرت النساء بالحمام ، ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطي الجمالي
وزر بمصر وحج بالمصريين .

(ومات السلطان الملك المؤيد) اسماعيل بن الملك الافضل على
صاحب حماء ، وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظام الحاوي
وشرحه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي شرحاً حسناً ، وله كتاب
تقويم البلدان وهو حسن في بابيه ، تسلمن بحماه في أول سنة عشرين بعد
نيابتها رحمه الله تعالى ،

وكان سخياً محباً للعلم والعلماء ، متقناً يعرف علوماً ، ولقد
رأيت جماعة من ذوي الفضل يزعمون انه ليس في الملوك بعد المأمون افضل
منه رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في صفر مات قاضي الجزيرة شمس الدين محمد بن
ابراهيم بن نصر الشافعي ، وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ، ثم
تحول الى دمشق .

(وفيه) تملك حماء « السلطان الملك الافضل » ناصر الدين محمد بن الملك
المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة .

(وفيها) : في ربيع الاول مات بالقاهرة القاضي الامام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي سعد خدام الشافعي ، ولد سنة خمسين تفرقه وقرأ النحو على الامين المحلي وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارحل فلقى بالثر عثمان بن عوف وعمل معجمه في ثلاث مجلدات ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وروى الكثير وخرج اربعين تساعيات واربعين مسلسلات .

وكان حسن الخط والضبط متقناً ، ولي مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى ، وذكر انه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد ، ومات بدمشق العلامة رضي الدين ابراهيم بن سليمان الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالنورية ، وكان ديناً متواضعاً محسناً الى تلامذته حج سبع مرات ، ومات الامير علاء الدين طنبحا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(ومات) : بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبد الله بن الشيخ الحب الطبري له نظم ونثر وخطب ، وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده اخوه التاج علي .

(وفيها) : في ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الأفضل الحموي بالقاهرة وبين يديه الفاشية ، ونشرت العصائب السلطانية والخليفة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة والشبابية وصعد القلعة هكذا .

(وفيها) : في جمادى الاولى « مات » قاضي القضاة بدمشق شرف الدين ابو محمد عبد الله بن الامام شرف الدين حسن بن الحافظ ابي موسى بن الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي الحنبلي فجة ، كان شيخاً مباركاً .

(ومات) فخر الدين علي بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق

ومات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشي الاسكندري الشاذلي ، وكانت جنازته مشهورة ، وقد جاوز الثمانين ، كان من اصحاب أبي العباس المرسي .

(وفيها) : في رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمان بن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسي الحنبلي سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة ، وكان خيراً بشوشاً رأساً في الفرائض .

(ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزي ، كان خبيراً بالاقاب الناس يحصل الدراهم والخلم ويتقيه الناس عفى الله عنه .

(ومات) بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب الممالك ناظر الجيوش المصرية ، كان له بر وعده الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أموراً معظمت .
(قلت) :

وكم أمور حدثت بعده حتى بكث حزناً عليه الرثوت

لو لم يمت ما عرفوا قدره ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن البرقوهي واحتيط على حواصله ومات شيخ القراء شهاب الدين احمد بن محمد بن يحيى بن ابي الحزم سبط السلموس النابلسي ثم الدمشقي بيستانه بيت لهيا ، وكان ساكناً وقوراً .

(ومات بمصر) الأمير سيف الدين ايجية الدواتدار الناصري الفقيه الحنفي كهلا ، وولي المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد ، ثم عزل بعد مدة .

(وفيها) : في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقى وسوارها الف الف دينار مصرية ، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم

وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى .

(ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجبائي بلغ الحسين ، وسمع من ابن النجاري جزأ خراج له عمه ، وله نظم جيد ولم يحدث .

ومات الامير سيف الدين ساطي صهر ملار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وادرة ، ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدينسري كان سميحاً في علاجه وحصل أموالاً .
(قلت) :

ومات سليمان الطبيب الذي أعدّه الناس لسوء المزاج

لم يفده طب ولم يفنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدماً على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة .

(وفيه) : طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع ،

وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه إيمان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ إنكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل .

(وفيها) : في رمضان أمر بدمشق الأمير علي بن نائب دمشق سيف الدين

تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور بأجابه الدعاء عنده ، ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها .

(وفيه) : نقل من دمشق الى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي

شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ، ونقل الى دمشق

القاضي محي الدين بن فضل الله وولده ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراقي الساكن بالسبعة ، وقد جاوز السبعين من امراء الأربعين

ومات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة اربعين وستمائة ، و تصانيفه كثيرة إشتغل ببغداد ، وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخاً اربعين سنة .

(ومات) بمصر الأمير سيف الدين سلا مش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين ، وكان ديناً صالحاً .

(وفيها) : في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه في حشمة عظيمة ، ومات الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمان بن محمد بن عسكر المالكى مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه ، وكان حسن الاخلاق ولد في سنة اربع واربعين بباب الازج .

(وفيها) : في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابى بكر ابن عيسى بن بدران السعدى المصري ابن الاخنأى بالعادية بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكماً بالاسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الديماطي مدة وسمع من ابى بكر بن الانماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة اربع وستين .

وكان عفيفاً فاضلاً عاقلاً نزهاً متديناً محباً للحديث والعلم ، شرح بعض كتاب البخاري .

(وفيه) : وفي النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوماً وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق اما كن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على الف الف دينار وثبت على البلاد اربعة اشهر .

(وفيها) : في ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن احمد بن حسان ابن شيخ السلامة .

وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري ، ودفن بتربة انشأها بحنب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين وراثه علاه الدين بن غانم .

ومات الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم ابي تغلب بن احمد ابن ابي تغلب الفاروئي ويعرف بالمربى ، جاوز الثمانين ، كان معلماً في صنعة الاقباغ ويقرئ صبياناً ويتلو كثيراً ، قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديماً ، ومات العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماه كان عالماً ديناً سمع جزء الانصاري من مؤمل البالاسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى ، وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى .

ومات العلامة شمس الدين ابو محمد عبد الرحمان بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي بالقاهرة تصدر للاقراء وحجج مرات وجاور وسمع من العز الحارثي وجماعة .

وكان ذا تعبد وتصون وجلالة ، قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ، ومولده سنة إحدى وسبعين ، وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين .

ومات كبير الامراء سيف الدين بكتمر الناصري الساقى بعد قضاء حجه وابنه الأمير احمد ايضاً وخلف ما لا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلوا الى تربتهما بالقرافة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم اطلق صاحب شمس الدين غريال بعد مصادرة كثيرة .

(ومات) : بدمشق نقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولى النقابة على الاشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسعة عشرة سنة وهم بيت تشيع .

(وفيها) : في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن

علي بن محمود بن مقبل الدقوقي كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه ، وله نظم وولى مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة

وكان يعظ وحمل نعشه على الرأس وما خلف درهما .

(وفيه) : قدم أمين الملك عبد الله صاحب على نظر دمشق وهو سبط السيد الشاعر .

(ومات) بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغي ، كان عالماً عابداً سمع منهاج البيضاوي من مصنفه .

(وفيها) : في ربيع الاول ولى القضاء بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائي .

(وفيها) : في ربيع الآخر توجه القاضي محيى الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف ونحول الى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين ابو بكر ابن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان ، وفي خامس عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشي الى حلب شاداً على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم .

ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحجي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازي والحاج علي ابن السقا وغيرهم ، واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريئون وقتت الناس في الصلوات وقلت في ذلك :

قلبي لعمري الله معلول	بما جرى للناس مع لولو
يا رب قد شرد عنا الكرى	سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمـد	سواك يا من لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكاً لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد استأذنه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ، ثم أمير طبلخانات

ثم صار منه ما صار ثم انه عزل ونقل الى مصر وأراح الله اهل حلب منه فعمل بمصر اقبسح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقاً .

(وفيها) : في جمادي الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوي النظم والنثر ، وألف تفسيراً وأرجوزة في السبع ، ومات قاضي المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى .

ومات قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي بمصر له مغرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوي على دين وتعبد وتصوف وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع ، درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر ، وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه في الآخر قليلاً فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة .

ومن شعره :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب أو للجاه والمال

لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدر ما قد كان من حالي

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير

الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس ، وعاش خمسين سنة وهو سبط الصاحب جمال الدين بن صبرى ، وكان فيه دين وبر وله اموال ، ومات العلامة مفتى المسلمين شهاب بن احمد بن جهل الشافعي بدمشق ، درس بالصلاحية ، وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس الباذرانية ، وله محاسن وفضائل ومات الامير علم الدين طرقي المشد بدمشق .

(وفيها) : في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود

الفارقي بدمشق عاش ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان عابداً عاقلاً فقيهاً عفيف النفس

كبير القدر ، ملازماً للجامع عالج الصرف مدة ، ثم ترك واتجر في البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره ، ومات صاحبنا الأمير شهاب الدين أحمد بن بدر الدين حسن بن المرواني نائب بعلبك ، ثم والى البر بدمشق ، وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ، ولي والده النيابة بقصير انطاكية طويلاً وبها مات .

(وفيها) : في شعبان مات الخطيب بالجامع الأزهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضي العسكر المدرس بالظاهرية والأشرفية بالديار المصرية .

(وفيه) : دخل القاضي تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابته السر ولبس الخلعة وياشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس .

(وفيها) : في رمضان مات بدمشق الأمير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوي على ظلم من أولاد الأكراد .

(ومات) بحماه زين الدين عبد الرحمان بن علي بن اسماعيل بن البارزي المعروف بابن الولي ، كان وكيل بيت المال بها ، وبنى بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماء .

ومات مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس أحمد بن المحدث تقي الدين إدريس ، كان فيه خير وديانة .

(ومات) بحماه شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواماً عابداً ذا سكينة سمع من والده .

(ومات) الامام المؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة ، وله تاريخ في ثلاثين مجلداً كان ينسخ في اليوم ثلاثة كرايس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة .

ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعي البالسي بالقاهرة قرأ بالروايات ، وكان شيخ القراء ، وله وظائف كثيرة أم بالشجاعي ثم أم بالسلطان

نيفاً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجد .

(وفيها) : في ذى القعدة اخذ حاجب العرب بدمشق علي بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ، ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم .
(قلت) :

أوصيك فإن قبلت مني أفلحت ونلت ما تحب
لا تدن من الملوك يوماً فالبعد من الملوك قرب

(ومات) بحلب أمين الدين عبد الرحمان الفقيه الشافعي المواقفي سبط الابهرى ، وكان له يد طولى في الرياضي والوقت والعمليات ومشاركة في فنون ، وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيد بحماه ، وتقدم ثم بعده تأخر ونحول الى حلب ومات بها .

(قلت) : وأهل حماء يطعمون في عقيدته ويمجبن بيتان الثاني منهما مضمن لا يكونهما فيه فإن سريرته عند الله بل الحسن صناعتها وهما :

الى حلب خذ عن حماء رسالة أراك قبلت الابهرى المنجما
فقول لي له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السرو والجهر مسلماً

(ومات) الزاهد الولي ابو الحسن الواسطي العابد محرماً بيدر قيل انه حج ، وله ثمان عشرة سنة ، ثم لازم الحج ، وجاور مرات ، وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الأمير الكبير مغلطاى ، كان مقدّم ألف بدمشق وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصرى اخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة بروحبت مرات ، وكانت تتلو في المصحف وتتعبّد .

(قلت) :

كذلك فلتكن اخت ابن مصري تفوق على النساء صبي وشيئا
طراز القوم انثى مثل هذى وما التأنيث لاسم الشمس عينا
(ومات) : ايضاً بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالمقيبة ،
ووقف داره مدرسة وأمسك حاجب مصر سيف الدين الماس وأخوه قره آغر
ووجد لهما مال عظيم .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة) : في أول المحرم منها
افرج عن الامير بدر الدين القرمانى والامير سيف الدين اسلام وأخيه وخطم عليهم
(وتوفى بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسي .

(وفيها) : في صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الريم سليمان
الاذرعي الشافعي ، ويكنى أبا داود ايضاً بالسكينة ، ولى القضاء بمصر ثم بالشام
مدة ، وكان عليه سكينة ووقار ، وأحضر ناصر الدين الدواتدار الى مخدومه
سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكل عليه مال يقوم به وحصلت صعقة أنزلت
الكروم والخضروات بغوطة دمشق .

(ومات) الأمير سيف الدين صلعة الناصري ، وكان ديناً يبدأ الناس
بالسلام في الطرقات .

(ومات) بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاي المنصوري من
كبار الامراء ، حج وأنفق كثيراً في سبيل الخير رحمه الله تعالى .
(ومات) بحماة قاضى القضاة نجم الدين ابو القاسم عمر بن الصاحب
كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم ، وكان له فنون وأدب وخط
وشعر ومروءة غزيرة ، وعصبية لم تحفظ عليه انه شتم أحداً مدة ولايته
ولا خيب قاصده . (قلت) :

قد كان نجم الدين شمساً اشرقت بحماة للداني بها والقاصي

عدمته ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فيا هلاك العاصي
(وفيها) : في ربيع الاول توفي الامير سيف الدين طرنا الناصري أمير
مائة مقدم ألف بدمشق .

(ومات) جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري
ورسم تنسكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع
نحو عشرة اذرع ووسع وجدد بابه .

(وفيها) : في ربيع الآخر وصل جمال الدين اقوش نائب الكرك الى
طرابلس نائباً بها عوضاً عن طرطاي رحمه الله تعالى ، ووصل سيل الى ظاهر دمشق
هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ، ثم نقص يومه ولطف الله تعالى .
وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح ، وكانت تكتب بخطها
في الاجازات ودفنت بالقرافة .

(وفيها) : في جمادى الاولى توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف
الدين ابى بكر الحموي المعروف بابن السمين بحماه ، وكان أبوه من فصحاء
القراء رحمهما الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفي بحلب شرف الدين ابو طالب
عبد الرحمان بن القاضي عماد الدين بن المعجمي سمع الشمايل على والده وحدث
وأقام مع والده بمكة في صباه اربع سنين .

وكان شيخاً محترماً من اعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى .
ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري بن واقف المارستان بالصالحية .

(وفيها) : في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ابن
وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن ، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه
وبقي الناس عشرين يوماً ما يصلون الى القبة وأخذ نخلاً كثيراً وخرب اماكن ،
ومات الامير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ، ومات الامير

ناصر الدين بن سويد التكريتي سمع على جماعة من اصحاب ابن طبرزد وحدث
وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة ، ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد
بقية السلف نجم الدين الهمزي (القباي) الحنبلي بحماه وكانت جنازته عظيمة
وحمل على الرأس سمع مسند الدارمي وحدث .

وكان فاضلاً فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده
معروف فنعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشوم
الزمان متصلة بشفر دمياط .

(قلت) : وقدم مرة الى القوعة وأنا بها فسأني عن الاكدرية إذا
كان بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين
وبتقدير الذكورة تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والأم ، والذكورة تضر
الجد والاخت وبين المسألتين موافقة بالثالث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو
تسعة في الستة تبلغ اربعة وخمسين ومنها تصح المسألان الزوج ثمانية عشر والام
إثني عشر ولاجد تسعة ولا يصرف الى الخنثى شيء والموقوف خمسة عشر وفي
طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك .

(وفيها) : في شعبان مات فجأة الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن
محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمرى اخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي
وكان احداً الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والمصانيف المتقنة وكان
شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق .

(وفيها) : يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضي
جمال الدين يوسف بن جملة الحجي الشافعي من قضاء دهشق وعقد له مجالس عند
نائب السلطنة تنسكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره
الحد ورسم على القاضي المذكور بالعدراوية ، ثم نقل الى القلعة فان القاضي
الملك حاكم بحبسه وطولم السلطان بذلك فأمر بتنفيذه .

(قلت) : وأعجب بعض الناس حبسه أولاً ، ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك .
ومما (قلت) فيه :

دمشق لا زال ربيعها خضر بعدها اليوم يضرب المثل
فضا من المكس مطلق فرح فيها وقاضى القضاة معنقل
ونفى الشيخ الظهير الى بلاد المشرق ، وكانت مدة ولاية القاضى المذكور
سنة ونصفاً سوى أيام فكان الناس يرون ان حادثة القاضى وحبسه بالقلمة بقيامه
على ابن تيمية جزاء وفاً .

(ومات) الشيخ سيف الدين يحيى بن احمد بن ابي نصر محمد بن عبد
الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله .
وكان شهماً سخياً رحمه الله تعالى ، وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة
يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله ،
وكان متمولاً وحبست المرأة .
(قلت) :

هذا تعدى طوره فقال له ما ناله
فأعدهوه عرضه وروحه وماله

وحكى لي عدل انه أخذ منه الف الف درهم وثلاث صواني زمرد .

(وعزل) الأمير سيف الدين بلبيان عن نغر دمياط وأخذ منه مال وحبس .

(وفيها) : في شوال توفى صاحب شمس الدين غريال وكان قد
قد اخذ منه الف الف درهم ، وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة إحدى
وسبعمائة هو وأمين الملك معاً .

(وفيه) : بالقاهرة خصى عبد أسود كان يتعرض الى أولاد الناس فتاب .

(قلت) :

يحببني وفاة من فيه فساد وأذى
لا حبذا حياته وإن يمت فحبذا

(ومات) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي ، كان مدرساً بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ، ودرس ايضاً بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلاً وجمع مذسكاً على المذاهب .
(ومات) الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماه أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم ، وكان ملازماً للصوم لا يقبل من احد شيئاً .

(قلت) :

زرت مرتين والحمد لله فعاينت خير تلك الزبارة
كان فيه تواضع وسكون وصلاح باد وحسن عبارة

(وفيه) : كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غريال كان إحتياطاً على بيت المال واشترى املاً كماً ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الرزبي ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة .

(قلت) :

فديت أمراً قد راقب الله ربه وأفسد دنياه لأصلاح دينه
وعزل العتي في الله أكبر منصب يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

(وفيها) : في ذي القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين ، درس وأفق قديماً وضاهى الكبار وتمقلت به الاحوال وهو على ما فيه غزير المروءة مسخي النفس متطلع الى قضاء حوائج

الناس ، واستمر قاضياً الى ان كان ما سيزكر .

وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماء الملك الافضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى اصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد الى أهله مكرماً .

(ومات) : المجوّد الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان الحمداني ابن المحدث .

(وفيها) : أظن في ذى الحجة مات القاضي مجد الدين حرى بن قاسم الفاقوسى الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي .

وكان معمرأ وألزمه النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم فقضت كئنائسهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا طائلاً فغضب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين ، وشرع في عمارة جامع بدر بدينار . وكانت بيعة كبيرة جداً واشتهر عن جماعة من العوام في قرية بتى بالعراق انهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح اخذني المغول خلصوني منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حياً فكان آخر عهدهم به .

وكان الرجل من فقهاء القرية يتولى عقود أنكحتهم ان في ذلك لعبرة ، وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الحجر والفاحشة وأعطيت المواريث لذوي الأرحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس والله الحمد

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) : في المحرم منها رجس حسام الدين مهنا من مصر مكرماً

(ومات) الامير بدر الدين كيكادي عتيق شمس الدين الاعصر بدمشق وخلف اولاداً وأملاً كاملاً .

(ومات) : الأمير بكتمر الحسامي بمصر ، جدد جامع قلعة مصر ،
 (ومات) : الملك العزيز بن الملك المغيث بن السلطان الملك العادل بن
 الكامل كتب الكثير وعمر .

(وفيها) : في صفر وصل الى دمشق كاتب السر القاضي جمال الدين
 عبد الله بن القاضي كمال الدين بن الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن
 شرف الدين حفيد الشهاب محمود .

(ومات) شيخ المؤذنين وأنداهم صوتا برهان الدين ابراهيم الواني
 سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث .

(ومات) : بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبيد الله بن أبي العيش
 الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مسكي بن قيس بن علان ، وكان يطلب
 على السماع وتفرّد بأشياء .

(ومات) : بدمشق تقي الدين عبد الرحمان بن الفورية الحنفي .
 (وفيها) : في صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم .
 (وفيها) : في ربيع الاول مات الشيخ ابو بكر بن غانم بالقدس ، وكان له
 مكارم ، ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الواني روى عن الشرف
 ابن عساكر وغيره ، وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة
 وطاب الثناء عليه .

(ومات) نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملكاني وقد
 جاوز الخمسين ، وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظراً بديوان البر .

(ومات) كبير المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك
 السامي بالعقبة ، وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه
 وعفته وتصوته كتب عليه خلق ، وكتب صحيح البخاري بخطه وعمر الأمير
 حمزة بدمشق حماماً عند القنوات وأدير فيه أربعة وعشرون جرناً وأوجر كل يوم

بأربعين درهما ، وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواتدار ، ثم طغى وتجبى
 وظلم وعظم الخطب به فضر به تنكز وحبسه ، ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب
 الصغير ، ثم اطلق اياماً وصودر ، ثم اهلك سرّاً بالبقاع قيل غرق وقطم لسانه
 من أصله وهو الذى اتلف أمر الدواتدار وابن مقلد وابن جملة ، وله حكايات
 في ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورمى بالبندق
 في جسده وما رآه عليه احد .

(قلت) :

لو تفتن العاتي الظلوم لحاله لبكى عليها فهي بئس الحال
 يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما يشئى عليه وبعد ذا أهوال
 (وفيها) : في ربيع الآخر توفى الفقير الصالح اللازم لمجالس الحديث ابو بكر
 ابن هارون الشيباني الجزري ، روى عن ابن النخارى .

(وقدم) على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن
 أقوش الكركي ، وحبس الكركي بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية .
 (وفيها) : في جمادى الاولى مات علاء الدين علي بن السلعوس التنوخي
 وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ، ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر
 الحاجب الحسامي ونبتت فأخذ منها شيء عظيم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين علي بن
 عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسي وسيع بالجامع .

(ومات) : بعلبك الفقيه أبو طاهر سميم من التاج عبد الخالق
 وعدة وكتب وحدّث وعمل مترديماج منقوش على المصحف العثماني بدمشق
 بأربعة آلاف درهم وخمسمائة .

(قلت) :

ستروا المكرم بالحرير وستره بالدر والياقوت غير كثير

ستروه وهو من الغواية سترنا عجي لهذا السائر المستور
ومات فجأة التاجر علاء الدين علي السنجاري بالقاهرة ، وهو الذي أنشأ
دار القرآن بباب الناطقانيين .
(قلت) :

مامات من هذي صفاته فوفاة ذا عندي حياته
ان مات هذا صورة أحيته معنى سالفاته
ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر اصحاب الحافظ المنذري سمع
ن جماعة ، وكان عالماً حسن الشكل .

ومات الفاضل الأديب زكي الدين المأمون الحميري المصري المالكي بمصر ولى
ظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة .

(وفيها) : في رجب مات الفقيه محمد بن محي الدين محمد بن القاضي شمس
الدين بن الزكي العثماني شابا درس مدة بدمشق .

(ومات) الحافظ قطب الدين البكلي بالحسينية حفظ الألفية والشاطبية
وسمع من القاضي شمس الدين بن العماد وغيره ، وحج مرات وصنف وكان كيساً
حسن الاخلاق مطرحاً لالكاف طاهر اللسان مضبوط الأوقات شرح معظم البخاري
وعمل تاريخاً لمصر لم يتمه ، ودرس الحديث بجامع الحاكم ، وخلف تسعة
أولاد ، ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي .

(وفيه) اخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرأ منهم تمر
الساق الذي ناب بطرابلس ويبرس الحاجب وخلع على الجميع .

(وفيه) : طالب قاضي الاسكندرية فخر الدين بن مكين وعزل بسبب فرنجي .

(وفيها) في شعبان مات المفتي بدرالدين محمد بن الفويرة الحنفي سمع وحدث .

(ومات) القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي بن عام روى عن الانماطي

وأخذ عنه ابن رافع وغيره .

(ومات) عز الدين يوسف الحنفي بمصر حدث عن ابراهيم وناب في الحكم
(وفيها) : في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف
التدمري خطيب حمص ، كان يفتي ويدرس ، وتولى قضاء الاسكندرية
العماد محمد بن إسحاق الصوفي .

(وفيها) : في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس
وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي وأتوا
بمائتين واربعين اسيراً ، وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر
وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل اياس بذلك احاطوا
بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم في خان ثم احرقوه فقل من
نجى فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر
قلله الأمر ، واحترق في حماه مائتان وخمسون حانوتاً ، وذهبت الاموال واهتم
الملك بعمارة ذلك ، وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس
وذكر ان شخصاً رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادي أمسكوا يا
عباد الله لا ترسلوا فقالوا : بهذا أمرنا ، ثم ان الرجل توفى لساعته ،
وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضي
حصن الاكراد ، وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق
بها إلا القليل ولم يعلم سبب ذلك .

(وفيها) : في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى بن
الامام عز الدين بن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة ، وكان فيها
عبادة وخير وحدثت .

(ومات) الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر
أعده لنفسه ، وكان من اطباء المارستان النوري بدمشق ، وأسلم مع والده
النباني سنة إحدى وسبعمائة

(ومات) : حسام الدين مهنا بن عيسى امير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتماً بليفاً ولبسوا السواد أناف على الثمانين ، وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد احسن برجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبيل وفاته ، وكانت وفاته بالقرب من صلحية .

(ومات) : المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن ابى بكر بن طرخان الحنبلي سمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وكان بديع الخط وكتب الطباق ، وله نظم .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قميل المجولني الحنبلي بالمسماوية ، كان له اشتغال وفهم ويد في التعمير ، وتعفف وقوة نفس ، عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى .

(وفيها) : وصل الامير سيف الدين ابو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خراباً من زمن هولاء وهي من أمنع القلاع تسبب في عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى اسفل منها كلفة كثيرة .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي نضر الدين ابى عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني .

(وفيها) : في المحرم نزل نائب الشام الامير سيف الدين تنكز بمسكن الشام الى قلعة جعبر وتفقدتها وقرر قواعدها وتصيد حولها ، ثم رحل فنزل بمرج بزاغا ، ومد له نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا به

سباطاً ثم سافر الى جهة دمشق .

(وفيها) : في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جمبر ورسم ان يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب ايضاً رجال واستخرجت اموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جمبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفاً .

(وفيها) : في جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين ابى بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضى القضاة فخر الدين ابى عمر وعثمان بن خطيب جبرين مكانه وليس الخلعة وحكم من ساعته واستغففته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني وكذلك اخي بعد مدة فأشدته إرتجالاً :

جنبتي وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين

يا حي عالمنا لقد انصفتنا فلك التصرف في دم الأخوين

(وفيه) : أعني ذى الحجة توجه الامير عز الدين ازدر النوري نائب بهسنى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(وفيها) : أعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ العارف الزاهد « مهنا بن الشيخ » ابراهيم بن القدوة مهنا الفوعي بالقوعة في خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة أولها :

عن مهنا هيات أين مهنا

فهو أسمى من الدور وأسنى

اسأل القوعة الشديدة حزنا

أين من كان ابهج الناس وجهاً

ومنها :

وحبيبي وكل ما أتمنى

نحن منه مودة وهو منا

أين شيعتي وقدوتي وصديقي

كيف لا يعظم المصاب لصدر

جعفري السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا
أى قلب به ولو كان صخراً ليس يحكى الخنساء نوحاً وحزناً
أذكرتـنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكـنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى من إختلاط الحيوانات في أيام هولاء كوالعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركان راعياً بيرية حراف فبورك للتركـان في مواشيهم ببركتـه ، وعرفوا ببركتـه وحصل له نصيب من الشيخ حياة بن قيس بحران وهو في قبره ، وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى القوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفراً السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى ، وجرت له وقائع مع أهله وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمسكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرت له هناك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال : وعليك السلام يا مهنا ، ثم عاد الى القوعة وأقام بها الى ان توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة .

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فसार احسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من أهله شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبيجق الشيخ الزنديق منصوراً من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ، ولم يزل الشيخ ابراهيم على احسن سيرة وأصدق سريرة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة .

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل بن الشيخ ابراهيم ابن القدوة مهنا فसार احسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على احسن

طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
وجلس بعده على السجادة أخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم بن مهنا الى
ان توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر ، وتأسف الناس
لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً .

وجلس بعده على السجادة أخوه لأبيه الشيخ حسن ، وكان شيخنا عيس
يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه : مهنا مهنا يعني انه يشبه في
الصلاح والخير جدّه وهم اليوم والله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على
خير وديانة ، وقد اجزل الله عليهم المنّة وجعلهم بملك الارض ملجأ لأهل السنة
ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده واصحابه وكراماتهم
لطال القول والله تعالى أعلم .

(وفيها) : مات القان ابو سعيد بن خربندة بن ارغون بن ابغاب
هولاكو صاحب الشرق ، ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة ،
وكانت دولته عشرين سنة ، وكان فيه دين وعقل وعدل ، وكتب خطأ منسوباً
واجاد ضرب العود ، وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جبر بعد ان
كانت هي وبلدها دائرة من ايام هولاكو قلله الحمد .

(وفيها) : توفي بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين احمد بن محمد
ابن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الأمينية قاضي
المسكر علاء الدين علي بن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة
عز الدين احمد بن محمد العقيلي بن القلانسي المحتسب بها .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة) : فيها في ربيع الاول توفي
الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر بن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحجاب
ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامع خارج حلب ونقل اليها وكان
حسن السيرة ليس من اعجاب اولاد النواب في شيء .

(ومما قلت فيه تضميناً) :

أيست افئدة بالحزن يا خضر فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان يشين حسنك فيه الشيب والكبر
فان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

وإن كان يتضمن هذا التضمن القول بموت الخضر عليه السلام .

(وفيه) : باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم اخو الصاحب شرف الدين يعقوب
نظر الجيوش المنصورة بحلب فما هنى بذلك واعتزته الامراض حتى مات رحمه الله
في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

(قلت)

ما الدهر إلا عجب فاعتبر أسرار تصرفاته وأعجب
كم باذل في منصب ماله مات وما هنى بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان .

(وفيها) : في رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن
الهيئة مقدمه الحاج ارقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخري وعسكر
من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماه مقدمه الامير صارم الدين
ازبك والمقدم على الكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى
بلاد الارمن في ثاني شوال منها ونزل على ميناء آياس وحاصرها ثلاثة ايام ، ثم
قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان
يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان فسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير
وبلاد كثيرة كالمصيصة وكويرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة
والنقير التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك ، فخرّب المسلمون برج آياس الذي
في البحر ، واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً ، وعادوا في ذي الحجة
منها والحمد لله

(قلت) : وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسداً بلا روح قائماً على ما بقي بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سرية الاعتاق فيما له فتحاً كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبير اناسهم المزمّل في بجاده بالخلفض على الجوار والله أعلم .

(وفيها) : في ذي الحجة توفى الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الحموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس ، وحمل الى حماء فدفن بترتبه كان من المعمرين في الامارة ومن ذوي العبادة والمعروف وبني خاناً للسبيل بمعة النعمان شرقيها ، وعمل عنده مسجداً وسبيلاً للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رأى له بحماه منام يدل على موته في الجهاد وحمله الى حماء وحوله الملائكة .

(قلت) : ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كأنه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحمّد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الملاح وسيحمد سراه عند الصباح والله أعلم .

(وفيها) : وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار داره النفيسة بحلب المعروفة أولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة وشرط ان يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيها ، وذلك عند عوده من بلد سويس صحبة العسكر متصرفاً الى منزله بطرابلس .

(قلت) : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكل رخامها وذهبها وجعل شمال اليتامى عصمة للأرامل مكتبها وكلها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجعلها بالمرايع المذهبية والمذاهب الأربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين الى يوم العرض وتلا

لسان حسنهما اليوسفي ، وكذلك مكنا ليوسف في الارض ، ولما وقف الأمير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه ، وقال : ما معناه يا ليتك زدتنا من هذا .

(وفيها) : توفي الشيخ الكبير الشهير المتزهّد محمد بن عبد الله ابن المجد المرشدي بقربته من عمل مصر له أحوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال : انه كان مخدوماً قيل انه اتفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسة وعشرين ألفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم توفي ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سييس لكشف الفتوحات الجهانية فتوفي هناك رحمه الله تعالى ودفن بترية هناك للمسلمين .

(وفيها) : في صفر توفي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقي ناظر الوقف بحلب .

وفي أيام نظره فتح الباب المسدود الذي بالجامع بحلب شرقي المحراب الكبير لأنه سمع ان بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فأقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد باباً عليه تأزير رخام ابيض ، ووجد في ذلك تابوت رخام ابيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فإذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ، ثم رد التابوت وعليه غطاءؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب ، وما أنجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة ، وابتلي بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات ، نسأل الله ان يلهمنا حسن الأدب .

(وفيها) في أواخر ربيع الاول قدم الى حلب العلامة القاضي فخر الدين محمد بن علي المصري الشافعي المعروف بابن كاتب قطوبك واحتفل به

الحليون وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم إذا طاب الشافعي من القاضي الحنفي شفعة الجار لم يمنم على الصحيح لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف قال وهذا مشكل فإن حكم الحاكم ينفذ ظاهراً بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : فأما اقطع له قطعة من نار ، وأما كون القاضي لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكيمية .

ومنها قولهم يقضي الشافعي الصلاة إذا اقتدى بالحنفي علم انه ترك واجباً كالبسمة يعني على الصحيح ولا يقضي المقتدى بحنفي إفتصد ولم يتوضأ قال : وهذا مشكل فإن الحنفي إذا إفتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغي ان يقضي الشافعي المقتدى به وإذا ترك البسمة فصلاته صحيحة عنده فينبغي ان لا يقضي الشافعي المقتدى به وفيه نظر .

ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يغيرها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل .

وكانوا بدمشق لا يساعدوني على إستشكاله حتى رأيت لامام الحرمين وذلك لأن القيمة خلف لما تلف وإنا يستحق نصف الصداق فليغيرها قيمة النصف لا نصف القيمة .

(ومنها) : انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألتني ابن دقيق العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته : ان ظلمت بي كذا فأنت طالق ، فظننت به ذلك قالوا : تطلق ، ومعلوم ان الظني لا يذبح قطعياً فكيف انتج هنا القطعي ؟ قال العلامة فخر الدين : وكنت يومئذ صبيهاً فقلت ليس هذا من ذلك فإن المعنى إن حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فيذبح قطعياً ، فقال صدر الدين بهذا أجبتة .

(ومنها) : قولهم إذا إدعي علي امرأة في حباله رجل انها زوجته

فقالت : طلقني تجعل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وهو ان المراد بذلك امرأة مبهمه الحال .

(ومنها) : إنما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لأن البيع يشمل بيع الاعيان وبيع ما في الذمة ، فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس ، فان الحيوان جنس لهذين النوعين ، وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه يبيع ما في الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسميهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس .

(ومنها) : قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلاً في القيام وقرأها في التشهد سهواً فهذا يطرح غير المنظوم وإن فعل ذلك عمداً بطلت صلاته وإن أريد غير ذلك فما صورته ؟

(فأجاب) : ان صورة المسألة ان يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلاً فوافق ذلك جوابنا فيها .

(ومنها) : انهم قالوا خمس رضعات تحرم بشرط كون اللبن المغلوب في خمس مرات على الصحيح ، ثم ذكروا قطرة اللبن تقم في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فلما أراد بقطرة اللبن في الحب إذا وقعت تنمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط ان يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرأ يمكن ان يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ، ولا شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي ان هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين .

(وفيها) : وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشام تمكن قبض علي علم الدين كاتب السر القبطي الاصل بدمشق ، وولي موضعه

القاضي شهاب الدين يحيى بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفاً من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله والله الحمد .

(وفيها) : في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطاً فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلق ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق ، وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر اهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومهوءة .

(قلت) :

لا ييأسن مخلط من رحمة الله العفو
دليل هذا قوله وآخرون اعترفوا

وولي بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين بن عبد الحق ايضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولي مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن السكائمة بالمشرق لموت ابي سعيد .

(وفيها) : في رجب ايضاً باشر القاضي بهاء الدين حسن بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظير الجيوش بحلب في حياة والده وبسميه له .

(وفيها) : في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين احمد ابن البرهان ابراهيم بن داود ولي قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولي ابنه داود جهاته .

(وفيها) : في رمضان توفي القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر .

(وفيها) : اخرج الخليفة ابو الريحيم سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا الى قوص ، وقلت في ذلك مضمناً من القصيدة المشهورة لابن المعتز بيتاً وبعض بيت :

اخرجوكم الى الصعيد لعذر غير محجذ في ملتي واعتقادي

لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الاغمار

(وفيها) : في رمضان ايضاً ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين

محمد بن أخي الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من اكابر الفقهاء المفسرين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق .

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه

فاق على الاقران في جده فن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل انه ما لقي فيها إلا درساً أو درسين لاشتغاله بالمرض ، وولاهها بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد ان نزل عن العادلية .

(وفيها) : في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين

محمد بن الكنتاني علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب ، كان مقدماً في الفقه والاصول معظمها في المحافل متضلماً من المنقول ولو لا إنجذابه عن علماء عصره وتبنيه على فضلاء دهره لبكى على فقده اعلامهم وكسرت له محارم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم .

(قلت) :

فجعت بكثبانها مصر فبمثله لا يسمح الدهر
يا زين مذهبه كفى اسفاً ان الصدور بموتك انمروا
ما كان من بأس لو انك بالعلماء برأيها البحر

(وفيها) : في شوال ايضاً رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي
في الاسواق إقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله في اسواق دمشق كما مر ، ولعمري
قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ :

رأى حلباً بلداً داراً فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدى فخصه
وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدى نقصه

(وفيها) : في عاشر شوال ورد الخبر ب وفاة الفاضل المقتي الشيخ بدر الدين محمد
ابن قاضي بارين الشافعي بحماه .

كان عارفاً بالخاوي الصغير ويعرف نحواً وأصولاً وعنده ديانة وتقشف وبيني
ويئنه صحبة قديعة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي
وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت) :

فجعت حماة ببدورها بل صدرها بل بحرها بل حبرها الفواص
الله اكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها وببق العاصي

(وفيه) : ولي قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم
الدين عمر بن العديم شاباً أمر بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب
حماه آثر ان لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من
التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى
وجهم قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم
صاحبنا شهاب الدين احمد بن المهاجر الى حماه نائباً عن القاضي جمال الدين المذكور

الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماء عليهما في يوم واحد .
(وفيه) : ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية برّ دمشق .

(وفيها) : في ذى القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف ابن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ، كان جسم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق .

(قلت) :

بكت المجالس والمدارس جملة لك يا ابن جملة حين فأجلك الردي

فاصعد الى درج العلي واسعدفن خدام العلوم جزاؤه ان يصعدا

(وفيها) : في ذى القعدة توفي شيخنا المحسن الي ومعلمي المتفضل علي قاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين ابي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة شمس الدين ابي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء بحماه فقبله ، وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما اكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهابا ولا مقرعة ولا عزرا احداً بضرب ولا اخراق ولا اسقط شاهداً على الاطلاق ، هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالاة الظاهرة والوجه البهي الابيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين ، أفنى شببته في المجاهدة والنقش والأوراد ، وأتقن كهولته في تحقيق العلوم والارشاد ، وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره ، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع

لأهل عصره ، وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه ، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة .

(ومنها) : في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان ، وكتاب روضات جنات المحبين إثنى عشر مجلداً .

(ومنها) : في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الأصول وكتاب المجتبى وكتاب الوفا في احاديث المصطفى ، وكتاب المجرد من السند وكتاب المنضد شرح المجرد اربع مجلدات .

(ومنها) : في الفقه كتاب شرح الحاوي المسمى باظهار الفتاوى من اغوار الحاوي ، وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوي وهما اشهر تصانيفه ، وكتاب شرح نظم الحاوي اربع مجلدات ، وكتاب المغني مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز .

(ومنها) : في غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمان والسرعة في قراءات السبعة والدراية لأحكام الرعاية للمحاسبي وغير ذلك حدثني رحمه الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محي الدين النووي بعد موته في المنام فقلت له ! ما تختار في صوم الدهر ؟ فقال فيه إثنى عشر قولاً للعلماء فظهر لشيخنا ان الأمر كما قال وإن لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به اربعة اقوال الاستحباب وهو إختيار الغزالي واكثر الاصحاب والاكراهة وهو إختيار البغوي صاحب التهذيب والاباحة وهو ظاهر نص الشافعي لأنه قال لا بأس به ، والتحريم وهو إختيار اهل الظاهر حملاً لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لا صام ولا افطر على أنه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر

به خمسة اقوال الوجوب وهو إختيار اكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأن تفوته السنن أو الاجتماع بالأهل ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجبيء الوجوب ولا الاستحباب فهذه اثني عشر قولاً في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محي الدين والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما والله أعلم .

واخبرني حين اجازني انه اخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبد الله بن ابراهيم الحموي عن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون الموصلي عن القاضي أبي علي الفارقي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب الطبري عن أبي الحسن الماسرجسي عن أبي الحسن المروزي ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري عن عمر ابن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام أبي حامد الغزالي عن امام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الامام أبي بكر القفال المروزي عن أبي اسحاق المروزي المذكور عن القاضي أبي العباس بن شريح عن أبي القاسم الأعاطي عن أبي اسماعيل المزني والربيع المرادي كلاهما عن الامام الاعظم أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وهو اخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وعن امام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن نعيم بن مسعود المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل صلواته عدد معلوماته ، وله نظم قليل فمنه ما كتب به الى صاحب حماء يدعوه الى وليمة :

وبعض الناس صرح بالوجوب

علي الممهود في جبر القلوب

طعام العرس مندوب اليه

فجراً بالتناول منه جرياً

ومن نثره الذي يقرأ طرداً وعسكاً قوله :

(سور حماه بربها محروس) .

ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتاباً الى ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم
ابن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور .

(صورته) : وينهى انه بلغ المملوك وفاة الخبر الراسخ بل انه دأب الطود
الشامخ وزوال الجبل الباذخ الذي بكته السماء والارض وقابلت فيه المكروه
بالندب وذلك فرض فشرقت اجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع ،
وساواه في الحزن الصادر والوارد واجتمعت القلوب لما تم لما تم واحد فالعلوم
تبكيه والمحاسن تعزى فيه والحكم ينعماء والبر يتفداه والافلام تمشي على الرأس
لفقده والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده ، ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة
الغائب بحلب إشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الاصوات فلا خاص إلا حزن
قلبه ولا عام إلا طار لبه فانه مصاب زلزل الارض وهدم الكرم المحض وسلب
الابدان قواها ومنع عيون الاعيان كراها ، ولكن عزى الناس لفقده كون
مولانا الخليفة من بعده فانه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم ، وهو اولى من
قابل هذا القادح القادح بالرضى وسلم الى الله سبحانه فيما قضى فانه سبحانه يحيي
ما كانت الحياة اصلح ويميت إذا كانت الوفاة أروح .

وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرام صدره وحمله على

تسطينها إفتها ب صبره ، وها هي :

ويبعد عنكم القاضي الامام	برغمي ان بيتكم يضام
على الدنيا لغيبته ظلام	سراج للعلوم اضاء دهرأ
ومات العلم وارتفع الطغام	تمطلت المكارم والمعالى
أيسعدني على شيخي نظام	عجبت لفكرتي سمحت بنظم
ويمكنني القوافي والكيلام	وأرثيه رثاء مستقيا

ولو أنصفته لقضيت نعي
 حشا اذني درآ ساقطته
 لقد لؤم الحمام فان رضىنا
 ألا يا عامنا لا كنت عاماً
 أنفجعنا بكتاني مصر
 وتفتك بآبن جملة في دمشق
 وكان ابن المرحل حين يبكي
 وحبر حماة نجمله ختاماً
 ولما قام ناعيه استطارت
 ولو يبق سلونا من سواء
 ألهو بدمهم وأقر عيناً
 فيا قاضي القضاة دعاه صب
 ويا شرف الفتاوى والدعاوى
 ويا ابن البارزي إذا برزنا
 سقى قبراً حملت به غمام
 الى من ترحل الطلاب يوماً
 ومن للمشكلات وللفتاوى
 وكان خليفة في كل فن
 ألا يا بابيه لا زلت قصداً
 فان حفيد شيخ العصر باق
 أنجم الدين مثلك من تسلي
 وفي بقياك عن ماض عزاء
 إذا ولي لببتكم إمام

ففي عنقي له نعم جسام
 عيونني يوم حم له الحمام
 بما يجنى فنحن إذا لثام
 ففمك ما مضى في الدهر عام
 وكان به لسا لكنها اعتصام
 وبعلوها لمصرعه القتام
 لخوف الله تبتسم الشام
 أذاب قلوبنا هذا الختام
 عقول الناس واضطرب الأنام
 فان بموته مات الكرام
 حلال اللهو بدمهم حرام
 برغمي ان يفيرك الرغام
 على الدنيا لغيبتك السلام
 بشوب الحزن فيك فلا نلام
 من الاجفان ان يخل الغمام
 وهل يرجى لذي نقص عام
 وفصل الأمر ان عظم الخصام
 وعينا للخليفة لا تنام
 لأهل العلم يفشاك الزحام
 يقل به على الدهر السلام
 إذا فدحت من النوب العظام
 قيامك بدمه نعم القيام
 عديم المثل يخلفه امام

وفي خير الأنام لكم عزاء
أنا تلميذ بيتكم قديماً
وإن كنتم بخير كنت فيه
لكم مني الدعاء بكل أرض
وليس لساكن الدنيا دوام
بكم فخري إذا افتخر الأنام
ويرضيني رضاكم والسلام
ونشر الذكر ما نأح الحام

(ثم دخلت سنة تسم وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار ليه وخرج وقد انقطع قلبه وعمره بمصر مدة وأراحه الله بالموت من تلك الشدة وحسب الدنيا ان يكن أمانياً ولقد كان رحمه الله فاضلاً في الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراءات مشاركاً في المنطق والبيان وغيرها ، وله الشرح الشامل الصغير ويدل حله إياه على ذكاه مفرط ، وله شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الاصول ايضاً وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك ، كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضى كثير الذكر لله تعالى .

(قلت) :

من هو فخر الدين عثمان في
مات غريباً خائفاً نازحاً
ومرض هذي فيه ما يرتجى
فقل لشافيه ترفق فني
مراحم الله وإجسانه
عن أنس اهليه وأوطانه
له به رحمة ديانة
شأنك ما يغنيك عن شانته

ورأيت مكتوباً بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالسكينة قدح في الشرع ومحو الاسباب ان تكون اسباباً نقص في العقل فن جعل السبب موجباً فقد اخطأ ومن محاه ولم يجعل له ارباً فقد اخطأ ومن جعل السبب سبباً والمسبب هو

الفاعل فقد اصاب ، ومولده رحمه الله بمصر في العشر الاواخر من شهر ربيع الأول سنة إثنين وستين وسبعمائة .

(وفيها) : في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الأشراف وكيل بيت المال بحلب ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الاسراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحنة في الباطن .
(قلت) :

قد كان كل منهما أرجو شفا اضفائه
فصار كل واحد مشتغلا بشأنه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهيراً ذكياً ، وجده الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبي العلاء المعري كتب الى أبي العلاء القصيدة التي أولها :

غير مستحصل وصال الغواني بعد ستين حجة وثمانى
(ومنها) :

كل علم مفرق في البرايا جمعه معرة النعمان
فأجابه أبو العلاء بالقصيدة التي أولها :
عللاني فان بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفاني
(ومنها) :

يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
(وفيها) : في العشر الاول من جمادى الاولى قدم الأمير سيف الدين طرغاي الى حلب نائباً بها وسر الناس بقدومه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي شهاب الدين احمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا ، وكان رنك المنفصل جو كائين ورنك المتصل خو بجافقال

بعض الناس في ذلك :

كم أتى الدهر بطرد وبمعكس ويبدع
راح عنا رنك ضرب وأتانا رنك بلم

(وفيها) : في السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله اماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الأصولين ويحل الحاوي .

وكان كبير القدر واسم الصدر ولي أولاً خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها ساعه الله تعالى ، وبلغني ان بينه وبين الامام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته يغني عن الاطالة ، وبني على النيل داراً قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فأخذت منه ، ثم اخرج الى دمشق قاضياً كما تقدم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي بها كان نقمنا الله به علماً فاضلاً متقللاً من الدنيا زاهداً جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم إمتناع واستعفى بصدق الى ان اعفى فن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره .
(قلت) :

ما قضاء الشام إلا شرف ولمن يتركه أعلى شرف
يا أبا اليسر لقد اذكرنا فملك المشكور افعال السلف

(وفيه) : ورد الخبر ان الامير علاء الدين الطنبيغا وصل من مصر الى غزة نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألا له الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز شحنة إقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب

الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة .

(وفيها) : في أوائل رجب توفي عمرة النعمان بن شيخنا العابد ابراهيم ابن عيسى بن عبد السلام .

كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقراءات ، وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة ، كان أولاً يحترف بالنساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا وأما كن وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي نفعنا الله ببركتها ، وكان داعياً الى السنة بتلك البلاد وتوفي بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعي بالفوعة ، وكان داعياً الى التشيع بتلك البلاد .

(قلت) :

وقام لنصر مذهبه عظيماً وحدد ظفره وأطال نابه

تبارك من اراح الدين منه وخلص منه اعراض الصحابة

(وفيه) : ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر الحنفي بحماه نائباً عن قاضيه جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره .

كان فاضلاً في النحو والعروض ، وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم .

(وفيه) : ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقي الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد ان حدث الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض اهل دمشق :

قد سبك السبكي قلب الخطيب فعميشه من بعدها ما يطيب

(وفيه) : طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى

دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي
فمزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب وأقام بداره بالمقام .
(وفيها) : في شعبان قدم الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف
الدواقدار شادا بالملكة الحلبية .

(وفيها) : في رمضان ورد الأمير ان الأمير سيف الدين ابا بكر
البانيري باشر النيابة بقلعة الرحبة ، وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جبر
كما تقدم فقال فيه بعض الناس :

يا باذلا في جعبر جهده ما خيب السلطان مسماكا
عوضك الرحبة عن ضيق ما قاسيت قد افرحنا ذاكا
فضاجع البق وناموسها لولا ضجيماك لورناكا

(وفيه) : شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالملكة الحلبية
وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماء الملك الافضل وحریم وحظايا
وحشم وحمام ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب
الشام وصاحب حماء على إعادة بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحصراوي
البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد ان كان قد اسقط على عادتهم وأسقطوا
من كان اسقطه ، واجتمعت أنا بابن الحص المذكور بحلب فسألته ان يريني شيئاً
من حذقه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ماصورته محمد بن علي بخط
جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمي بندقاً الى الجو وهو يتلقاه فيصيده في سرعة
على التوالي فجاء من ذلك بالمعجب المعجب .

(وفيه) : نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف
بدر الدين يتليك الاسندصري من امراء العشرات بماصورته معاشر الفقهاء والمدرسين
والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالي ان كل من انقطع منكم
عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه ، فانكسرت لذلك قلوب الخاص

والعام وعظم به تألم الانام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لأهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة اقامت عليه الناس اجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد إسلامه وعزله وضربه وهو ممدود ونودي عليه في الملاء جزاء وفاقا ، وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة إتفاقا ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ، ولو كان برأ لما خاض هذا البحر ولجمع قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداه الذي انكسر به القلب إنقلب به الكسر .

(وفيها) : في تاسع شوال وصل الى حلب قاضي القضاة زين الدين عمر ابن شرف الدين محمد بن البلقياي المصري الشافعي وبأمر الحاكم من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانتهم بعد شغور المنصب نحو عشرة اشهر من حاكم شافعي .

(وفيها) : حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وأنفق في الحج أموالا عظيمة ، وكان صحبته على ما بلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاء السلطان بالحسنى .

(ثم دخلت سنة اربعين وسبعمائة) : فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين ابي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرز الى المحدث الدمشقي بخليص مریداً للحج رحمه الله تعالى .

كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا اليهم ، وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط ، وكان حسن الأداء كثير البسكه في حال قراءة الحديث فصيحاً رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في المحرم بلغنا شقيق ابن المؤيد شرف الدين ابي بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان

المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضى انحلال العقيدة ، فحملوا عبد العزيز المالكي قاضي القدموس على الحكم بقتله ، وشارك في واقعة القاضي جلال الدين عبدالحق المالكي قاضي اللاذقية فتعب الفاضيان بحجريته وقاسيا شدائد (وفيها) : في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشوشرف الدين القبطي الاصل ، وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ، ثم قتل أخوه نفسه وأوقدت هلاكهما الشموع بالقاهرة ، كان النشوشرف قد قهر اهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة ، فمظمت به المصيبة وقتل خلقاً تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها ، وبنت الأوتاد نظم الدعوات على اسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خبناً وبترأ فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى .

(قلت) :

النشوشرف لا عدل ولا معرفة قد آن للأقدار ان تصرفه
من اتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان ان يتلفه
(وفيه) : قدم الأمير المكاص النشوشرف المشوم (أولئ القندشي) الى حلب منفياً من مصر بلا اقطاع .

(وفيه) : عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلقياى عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكتاب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس .

(قلت) :

كان والله عفيفاً نزهاً وله عرض عريض ما اتهم
وهو لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى أمر مهم
(وفيها) : في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل الى طرابلس ضاق طرغاي من جبرته فعمل

عليه ، وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر .

(قلت) :

لقد قالت لنا حلب مقالا وقد عزم المشد على الرواح
اذا عم الفساد جميع وقفي فكيف اكون قابلة الصلاح
(وفيها) : في جمادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين ابراهيم بن
خليل بن ابراهيم الرسمي قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا ،
فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب ،
وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف
راحة في ولايته .

(ويعجبني قول القائل) :

فلان لا تحزن اذا نكبت واعرف ما السبب
فما تولى حاكم بفضة إلا ذهب
(وفيها) : توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب ، كانت تصدر منه في
الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته داراً عند مدرسة الشاذليين وعمل فيها
تصاویر وكثر الطعن عليه بسببها .

(قلت) :

ما حل فيها زحل إلا لنحس المشتري
فانعدم صورته من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا .

(وفيها) : في شعبان (توفى الخليفة) ابو الربيع سليمان المستكفي بالله في
قوص ، وقد تقدم انه اخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسم وثلاثون
سنة والله قولي على لسانه مثلي يعيش بالموت ويبلغ المنى بالقوت الى كم لهم العيشة
الرطبة ولى مجرد الخطبة فلهم الملك الصريح وسليمان الرياح .

أحمد الله الذي جنبني كلف الملك وأمرأ صعبا
لم أجد للملك ماء صافياً فتيممت صعيداً طيباً

(وفيها) بعد موت المستكفي بوبع بالخلافة ابواسحاق ابراهيم بن اخ المستكفي .
(وفيها) : كان الحريق بدمشق وذهبت فيه اموال ونفوس واحترقت
المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصاري
بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم احد عشر رجلاً ثم وسطوا بعد ان اخذ منهم
ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت المليون بمال كثير فأشترها تنكز
وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى ، وسميتها صفو الرحيق في وصف الحريق ،
وختمها بقولي :

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها وأمست عروساً في جمال مجد
وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم فإنا إلا للنبي محمد
ولا تذكروا عندي معابد دينكم فإقصبات السبق إلا للمعبد
(وفيها) : في ذى الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف
الدين يعقوب كتابة السر بحلب وصرر نابه .

(وفيه قبض على تنكز) : نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان
لطشتمر حمص اخضر وكان نائباً بصدد ان يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه
وما اشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الا بجعفر عند الرشيد والرشيد اضر
اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر اضر اهلاك تنكز عشر سنين
وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض عليه .

وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقاً منهم عماد الدين اسماعيل
ابن مزروع الوعي نائب خليس بدمشق وعلى بن مقلد حاجب العرب والامير
حمزة دماه بالبندق ثم اهلكه سرأ وغيرهم .

وله بدمشق والقدس وغيرها آ نار حسنة وأوقاف ، وقتل اكثر الكلاب

بدمشق ثم حبس الباقي ، وحال بين اناها وذ كورها ، ولما استوحش من السلطان عزم على نكته من جهة التتر وأخذ السلطان من امواله ما يفوت الحصر ، زعم بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء ، فقال بعض الناس فيه :

تسكر تنكز بدمشق تيهاً وذلك قد يدل على الذهاب
وقالوا للضفادع ألف بشرى بميتته فقلت وللكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحى ، كان تنكز قد سمى عليه حتى نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره .

(وفيها) : بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصباح بدمشق ، واستصفى ماله ومات تحت العقوبة ، قبطني الاصل ، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات .

وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري :

لله كم حال امرىء مقتر قضيت في القدس بتنفيسه
كم درهم ولى ولكنه قد اخذ الأجر على كديسه
وقال فيه ايضاً :

روت عنك اخبار المعالي محاسن كفت بلسان الحال عن اسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد
(ثم دخلت سنة إحدى واربعين وسبع مائة) : فيها في المحرم وسط بدمشق (طغية وجنفية) من اصحاب تنكز وكانا ظالمين .

(وفيها) : عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو كثيراً .
(وفيها) : توفي الشيخ محمد بن احمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق .
(وتوفي الملك) انوك بن الملك الناصر وكان عظيم الشكل .
(وفيها) : ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الاحاد والباجر بقيمة

سمع منه من الزدقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله .

(وتوفي الأمير صلاح الدين) يوسف بن الملك الأوحـد ، وكان من اكابر امراء دمشق ومن بقايا اجواد بني شير كوه ، وكان تنسكز على شـمعه بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنسكز نحو ستين الف درهم .

(وفيها توفي السلطان الملك الناصر) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح رحمة الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم ، وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر ، وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوساً ، وكان يستحي ان يخيب قاصديه ، وأيامه أيام أمن ومكينة وبني جوامع وغيرها لولا تسليط اؤلؤ والنشوة على الناس في آخر وقته وعهد لولده (السلطان الملك المنصور) ابى بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده ، وضربت له البشارة في البلاد (ولى من تهنة وتمزية في ذلك) .

ما أماء الدهر حتى احسنا	رق فاستدرك حزناً بهنا
بينما البأساء غمت من هنا	وإذا النعماء عمت من هنا
فبحق ان يسمى محزوناً	وبصدق حين يدعى محسناً
فلئن أوحشنا بدر السما	فلقد آنسنا شمس السنا
علماً أبـدله من علم	ظاهر الاعراب مرفوع البنا
فجزى الله بخير من نأى	ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل واسمن وأحزن وسر وعق وبر إذ أصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعف اركانه ومات سلطانه فما له من قوة ولا ناصر فأسمى بحمد الله وقد ملا القصور بالمنصور سروراً وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً .

(وفيها) : ورد الى حلب زائراً صاحبنا (التاج اليماني) عبد الباقي ابن عبد المجيد بن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي وجرت معه بحوث .

(منها مسألة نفيسة) : وهي ما لو قال له عندي إثني عشر درهما ومسدساً كم يلزمه ؟ فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لي حلها فقلت : يلزمه سبعة دراهم إذ المعنى إثني عشر دراهم وأسداساً فيكون النصف دراهم وهي ستة دراهم والنصف اسداساً وهي ستة اسداس بدرهم فهذه سبعة ، ولو قال إثني عشر درهما وربعاً لزمه سبعة ونصف ، ولو قال إثني عشر درهما وثلاثاً لزمه ثمانية أو ونصفاً فتسعة وهكذا .

ومما انشدني لنفسه (قوله) :

تجنب ان تذم بك الليالي	وحاول ان يذم لك الزمان
ولا تحفل إذا كملت ذاتاً	أصبت العز أم حصل الهوان

وقوله :

بخلت لواحظ من أتانا مقبلاً	بسلامها ورموزهن سلام
فمذرت نرجس مقلتيه لأنها	تخشى العذار فأنه تمام

(وفيها) : نقل طشتمر حمص اخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب .

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والرافة جهزها الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين .

(وفيها) : فتح الامير علاه الدين ايدغدي الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون الطرقات .

(وفيها) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمان بن المعجمي الحلبي توفى بمصر ، وكان عنده تزهّد وكتب المنسوب .

(وفيها) : توفي بآياس نائبها الأمير علاء الدين مغلطي الغزي ،
تقدمت له نكابة في الأرمن ونقل الى تربته بحلب .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وسبعمائة) : في المحرم منها بايع السلطان
الملك المنصور ابو بكر بن الملك الناصر (الخليفة الحاكم بأمر الله) أبا العباس
احمد بن المستكفي بالله ابى الربيع سليمان ، كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم
يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور ببايعه وجلس معه على كرسي الملك
وبايعه القضاة وغيرهم .

(وفيها) : في صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي
عبد الرحمان بن المزي الدمشقي بها منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال مشاركاً
في علوم ، وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضي القضاة تقي الدين السبكي .

(وفيها) : في صفر (خلع السلطان الملك المنصور) ابو بكر بن
الملك إحتج عليه قوصون الناصري ولي نعمة أبيه بحجج ونسب اليه أموراً
وأخرجه الى قوص الى الدار التي اخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي
اليها جزاء وفلقاً ، ثم أمر قوصون والي قوص فقتله بها وأقام في الملك اخاه الملك
الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين .
(فقلت في ذلك) :

سلطاننا اليوم طفل والأكابر في خلف وبينهم الشيطان قد نزا
وكيف يطمع من مسته مظلمة ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

(وفيها) : في جمادى الآخر جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخري الناصري
عسكراً لحصار السلطان احمد بن الملك الناصر بالكرك ، وسار الطنبغا نائب دمشق
والحاج ارغطاي نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون
طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور ابى بكر ونهب الطنبغا
بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان

الفخري عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة احمد بها اياماً وبعد ان استمال الناصر احمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضى الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالملكة الحلبية ، ثم سار الفخري الى نفية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق اربعمائة الف درهم ، وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي الف درهم ، وهو الذى فتح هذا الباب .

ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخري اليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاي والمرقي وابن الأبنى بكري في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخري وأعلم الناصر بالكرك ، (وخطب للناصر احمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوي النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الأمر لصغر الأشرف .

فاتفق ايدغمش الناصري امير آخور ويلبغا الناصري وغيرها وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الخرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزر كمش والحشر والسروج والآلات ما لا يحصى لأن قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها وقبضوا على الطنبغا وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ما جرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخري والقضاة ثم رحل الفخري وطشتمر الى مصر عن معهما

(وفيها) : في شهر رمضان سافر الملك الناصر احمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والي قوص لقتله المنصور .

(وخلفه) الأشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسي هو والخليفة ، وعقد بيعته قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، ثم اعدم الطنبغا والمرقي .

(وفيها) : كسر حسن بن عمر تاش بن جوبان من التتر طغاي بن سوتاي في الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك .

(وفيها عزل الملك الافضل) محمد بن السلطان الملك المؤيد صاحب حمه والمعرة وبارين وبلادهن ونقل الى دمشق من جملة امرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من الزهد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع اشجار بستانه وظهر في الليل من بعض اعقاب اشجار البستان التي قطعت نور فافلح بعد ذلك .

(وتولى نيابة حمه) بعده مملوك أبيه سيف الدين طقز عمر .

(وفيها) : عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضي جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين بن العديم ، وتولى مكانه القاضي تقي الدين محمود بن الحكيم . (وفيها) : اهلك طاجار الدواندار وكان مسرفاً على نفسه .

(وفيها : توفي الافضل) صاحب حمه بدمشق معزولا ، ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه وحلف انه ما تولى حمه إلا رجاء ان يردها الى الافضل مكافأة لاحسان أبيه .

(وفيها) : في جمادى الاولى (توفي القاضي برهان الدين) ابراهيم الرسمني قاضي الشافعية بحلب ، وكان متعقفاً ويعرف فرائض رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الاولى ايضاً (عوقب لؤلؤ القنذشي) بدار العدل بحلب حتى مات وامتنع من ماله وشمته به الناس .

(قلت) :

أ لؤلؤ قد ظلمت الناس لكن بقدر طلوعك اتفقي النزول

كبرت فكنت في تاج فلما صغرت سحقت سنة كل لولو
(وفيها) : توفى الامير بدر الدين محمد بن الحاج ابي بكر احد الامراء بحلب ، كان من رجال الدنيا ، وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بترية في جامع أنشأه بحلب بباب انطاكية .

(وفيها) : توفى الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق ، وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخى الخطيب المتوفى وقائم ، وفي آخر الامر تمصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيباً .

(وفيها) : في شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين علي بن عثمان الزرعي المعروف بالقرع الى حلب قاضى القضاة ولاء الطاغية الفخري بالبذل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر اياماً ثم عاد بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضي شافعي .

(وفيها) : في شوال عم الشام ومصر جراد عظيم وكان أذاه قليلاً .
(وفيها) : في ذى الحجة وصل ايدغمش الناصري الى حلب نائباً بها في حشمة عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم .

(قلت) :

يعرف من تقبله ارضنا من لزم الاوسط من فعله
لا تقبل المسرف في جوهر كلا ولا المسرف في عدله

(ونقل) : طغتم من حماء الى حلب مكان ايدغمش ودخلها في عشرين صفر ، وتولى نيابة حماء مكانه الأمير العالم علم الدين الجاولي ، ثم نقل الجاولي الى نيابة غزة ، وولى نيابة حماء مكانه آل ملك ، ثم بعده الطنبغا المارداني كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب

واضطرابهم ما لم يجر في مآت من السنين .

(قلت) :

عجائب عامنا عظمت وجلت أعاماً كان أم مائتين عاماً

تصول على الملوك صيال قاض قليل الدين في مال اليتامى

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب القاضي حسام الدين الغوري قاضي

الحنفية بمصر الواعد اليها من قضاء بغداد منفياً من القاهرة لما اعتمده في الأحكام

ولما اضدته لقوصون واسوء سيرته فانه قاضي تتر .

ولي بيتان في ذم حمام ها :

حمامكم في كل أوصافه يشبه شخصاً غير مذكور

شديد برد وسخ موحش قليل ماء فاقد النور

فغيرها بعض الناس فجعل البيت الاول كذا :

حمامكم في كل أوصافه يشبه وجه الحاكم الغوري

ونعمه بالبيت الثاني على حاله .

(وفيها) : في ذى الحجة سافر السلطان الناصر احمد الى الكرك وأخذ

من ذخائر بيت المال بمصر ما لا يحصى وصحب طشتمر والفخري مقيدين فقتلها

بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح في وصف جرأة الفخري وإقدامه على الفواحش

حتى في رمضان ومصادرتة للناس حتى انه جهز من صادر اهل حلب فأراح الله العالم

منه ، وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وسبعمائة) : فيها في المحرم إنقلب عسكر

الشام على الملك الناصر احمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر (فخلع الناصر

وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسي بقلعة الجبل

واستتاب آل ملك .

(وفيها) : في ربيع الآخر حوصر السلطان احمد بالكرك ،

واحتج عليه أخوه الصالح بما أخذه من أموال بيت المال وحصل بنواحي الكرك غلاء لذلك .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفي نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقبيبات ، ويقال : ان دمشق لم يمّت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه ، وتولاها مكانه طقز عمر نائب حلب .

(وفيها) : في رجب وصل الأمير علاء الدين الطنبيغا المارداني نائباً الى حلب .

(وفيها) : في شهر رمضان توفي الشيخ تاج الدين عبد الباقي الهماني الأديب وقد اناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال ، وله نظم ونثر كثير وتصانيف .

(وفيها) : في شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي من مصر بمسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغطت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير .

(وفيها) : وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضياً للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه ككتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالياء فقلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الألوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عنقه مكان في عنقه فقلت أنا لا والله ولكنها في عنق الذي ولاه فاشتهرت عنى هاتان التنديدتان في الآفاق .

(وفيها) : في ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب وولاها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر ، وكان سليمان قد ظلم وصادر اهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المخدرات فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة الى الإمارة .

(وفيها) : توفى بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطى التركاني الاصل رأس الميمنة بها ، وكان قليل الأذى مجموع الخاطر .

(وفيها) : توفى بحلب طنبغا حجب كان جهزه الفخري اليها نائبا عنه في ايام خروجه بدمشق ، وهو الذي جى اموالا من اهل حلب وحملها الى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباه بأثم ذلك .

(وفيها) : توفى بحلب الشيخ كمال الدين المهمازي ، كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قره منقر بها ، وكان عنده تصون ومروءة .
(قلت) :

ل وفاة الكمال في المعجم وهن
فلقد ا كثرُوا عليه التعازي
قل لهم لو يكون فيكم جواد
كان في غنية عن المهمازي
(وفيها) : في رجب إعتقل القرع بقلعة حلب معزولا ، ثم فك عنه الترسيم
وسافر الى جهة مصر .

(وفيها) : في رجب توفى بطرابلس نائبا ملك تمر الحجازي ووليها مكانه طرغاي وفيه تولى نيابة حماه يلبغا التجباوي .

(وفيها) : في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فأحسن السيرة .

(وفيها) : توفى بحلب الحاج علي بن معتوق الديبسى وهو الذى عمر الجامع بطرف باتقوسا ودفن بترتبه بجانب الجامع .

(وفيها) : توفى بهادر التمرتاشي بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء الغالبين على الامر .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة) : فيها اغارت التركان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسرُوا وشفوا الفليل بما فتكت الارمن ببلاد قرمان .

(وفيها) : في شهر صفر توفي الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني نائب حلب ، ودفن خارج باب المقام ، وله بمصر جامع عظيم ، وكان شاباً حسناً عاقلاً ذا سكينه .

(وفيها) : مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة المصرية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيتيه ومطالعتيه .
(وقلت فيه) :

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها

أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها

(وفيها) : توفي بحلب الأمير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الأمراء بها ، وله أثر عظيم في القبض على تنكز ، وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب بشر كبير فأراحهم الله منه .
(قلت) :

حلاوة مر فما أمله ان يدفنا

الى البلى مسيراً وفي الثرى مكفنا

(وفيها) : في صفر بلغنا انه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوي الحراي الأصل المصري الدار والوفاة ، كان متضلماً من العربية وعنده تواضع وديانة ، نقلت له مرة وهو بحلب ابن ابا العباس ثعلباً اجاز الضم في المادى المضاف والشبيه به الصالحين للآف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جداً ، ثم طالع كتبه فراه كما نقلت ، فاستحيا من إنكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع .
(فقلت) :

من بعد يومك هذا لا تنقل النقل تغلب

لوانك ابن خروف ما كنت عندى كشعلب

(وفيها) : في ربيع الاول وصل يلبغا التجباوى الى حلب نائباً وهو شاب حسن ، كان الملك الناصر يعيل اليه وأعطاه مرة اربعمائة الف درهم ، ومرة مائة فرس مسومة وغالب مال تنكز ، وتولى نيابة حماء مكانه سيف الدين طقز تمر الأحمدي وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية ومسطوة وحسن اخلاق في الخلوة .

(وفيه) : سافر قاضي القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهباً بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ، ولا بن الخشاب يدطولى في الاحكام وفن القضاء متوسط الفقه .

(وفيه) : توفى سليمان بن مهنا امير العرب ، وفرح اهل اقطاعه بوفاة والقاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفى بالقدس الشريف ، كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولاً .

(وفيه) : وصل عسكريان من حماء وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتمرّد صاحبها كندا صطبل الفرنجي ولمنع الحمل ومقدم عسكري طرابلس الأمير صلاح الدين يوسف الدواتدار أنشدني بحلب في سفرته هذه البيتين للامام الشافعي قيل انهما تنفعان لحفظ البصر :

يا ناظرى يبعقوب اعينك بما استعاذ به إذ خانك البصر

قيص يوسف ألقاه على بصري بشير يوسف فأذهب أيها الضرر

فأنشدت بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والأهل والمال ، وهما :

أمررت كفا سبحت فيها الحصى وروّت الركب بماء طاهر

على معاشي ومعادي وعلى ذريتي وباطني وظاهري

(وفيها) : في جمادى الأولى عاد العسكرية المجهز الى بلد سيس وما ظفروا بطائل

وكانوا قد أشرفوا على أخذ أذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من
الارمن فتبرطل اقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها ،
 واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها ، وتوفى اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة
 بحلب مذموماً وأبى الله ان يتوفاه ببلاد سييس مغازيا .

(وفيها) : نقلت جثة تنكر من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها
 الناس ليلاً بالشمع والمصاحف والبكاء ، ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر
 فمدوا ذلك من بركة القدوم بحجته .

(وفيها) : في جمادى الاولى توفى بدمشق الامام العلامة شمس الدين
 محمد بن عبد الهادي ، كان بحراً زاخراً في العلم .

(وفيه) : قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة
 وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقعه في حق جبريل صلى الله عليه وسلم .

(وفيها) : في العشرين من شهر رجب توفى بحرين الشيخ محمد بن
 الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام ، وناهيك ان طشتمرحص اخضر
 على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بحرين حصّة من قرية حريشان لها
 مغل جيد وبالجملة فكأنما مات بموته مكارم الاخلاق ، وكاد الشام يخلو من
 المشهورين على الاطلاق .

(قلت) :

وكنّت إذا قابلت بحرين زائراً يكون لقلبي بالمقابلة الجبر
 كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
 زرتة قبل وفاته رحمه الله فحك لي قال : حضرت عند الشيخ عيس
 السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رأيته دمعت عينه وقال :
 مرحباً بشعار نبهان . (وأنشد) :

وما أنت إلا من سليمي لأنني أرى شبيهاً منها عليك يلوح

تاريخ ابن الوردي

وحكى لي مرة اخرى قال : حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رفعنا ايدينا للدعاء » فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين .

(وفيها) : في منتصف شعبان (وقعت الزلزة) العظيمة وخرت بحلب وبلادها اما كن ولا سيما منبج فلما أفلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراواندان وعملت أنا في ذلك « رسالة » أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها ، ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها ، نعم نستعين بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي :

منبج اهلها حكوا دود قز عندهم تجعل البيوت قبورا
رب نعمهم فقد ألفوا من شجر التوت جنة وحريرا
والله أعلم .

وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض اخرى ، وفي الحديث ان كثرة الزلازل من اشراط الساعة .

(وفيه) : توفي طرغاي نائب طرابلس .

(وفيه) : بلغنا ان أرتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصده بالنتار الى الروم فانكسر كسرة شنيعة ، ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمرقاش بن جويان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد البية اسكون الملك الناصر محمد قتل أباه واخذ ماله كما تقدم .

(وفيها) : قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب

(وفيها) : في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن

الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد .

(وفيها) في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلفادر التركاني بجبل الدل و هو عسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في المسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره ، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا .

(وفيها) : توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن المعجمي الحلبي ، كان قد تفنن وعرف اصولا وفقها ، وبحث على شرح الشافعية الكافية في النحو مرة وبعض اخرى ، ودفن ببستانه رحمه الله ، وما خرج من بني المعجمي مثله .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعمائة) : فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر احمد وحمل الى اخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به .

(وفيها) : وصل الى ابن دلفادر امان من السلطان وأخرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابلاستين .

(وفيها) : في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ اثير الدين « ابى حيان » النحوي المغربي بالقاهرة ، كان بحرأ زاخراً في النحو وهو فيه ظاهري ، وكان يستهزئ بالفضلاء من اهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه .

وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من السنة العرب مجلد كبير جامع ، ومختصرات في النحو ، وله نظم ليس على قدر فضيلته .

(فمن أحسنه قوله) :

وقابلني في الدرس ابيض ناعم وأسمر لدن اورثا جسمي الردي

فذا هز من عطفيه رحماً مثقفاً وذاسل من جفنيه عضباً مهزداً
(وفيها) : في جمادي الاولى توفى بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم ،
كان عنده ديانة وإيثار وله مع المصروعين وقائع وعجائب .

(وفيه) : توفى بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد
الدواتدار أحد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم
وكان من أكمل الامراء ذكياً فطناً معظماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن
الخط ، وله نظم ، كان كاتباً ثم صار دواتدار قبجق بحماه ثم شاد الدواوين
بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم اميراً بحلب
وشاد المال والوقف ثم اميراً بطرابلس رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القهقميزي
بدمشق ، فاضل في العربية والأصليين ظريف حسن الأخلاق ، ومن ذلك
انه انشد مرة قول الشاعر :

أيا نخلي سلمى . . الخ

فقال له بعض التلامذة : يا سيدي وما تيس الماء ؟ فقال الشيخ إن شئت
ان تنظره فانظر في الخابية ربه .

(وفيها) : توفى بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الاطروش .

(وفيها) : توفى الامير علاء الدين ايدعدي الزراق اتابك عسكر حلب
مسناً وله سماع وحكى لي انه حر الاصل من اولاد المسلمين وهو فاتح قلعة
خندروس كما تقدم ، وتوفى كندغدي العمري نائب البيرة مسناً عزل عنها
قبل موته بأيام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته
للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان جر كس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها
وخلف مالا كثيراً لميت المال .

(وفيها) : في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم إبن القاضى تاج الدين محمد بن البارنباري كاتب سرها ، وكان احد الابنين الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لأبيهما فقلت وفيه تضمين واهتمام :

وا رحمتاه له فان مصابه بابن يبرحه فكيف ابنا
ما أنصفته الحادثات رمينه بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دوراً كثيرة واطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج إعادتها الى كلفة كبيرة .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم تولاهما السبكي بنفسه خوفاً عليها ، كان ابن النقيب بقية الناس ومن اهل الايقار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضى حلب ، فقيهاً كبيراً محدثاً اصولياً متواضعاً مع الضعفاء شديداً على النواب .

(قال رحمه الله) : دخلت وأنا صبي اشتغل على الشيخ محي الدين النووي فقال لي : أهلاً بقاضي القضاة فنظرت فلم أجده عنده احداً غيري فقال اجلس يا مدرس الشامية وهذا من جملة كشف الشيخ محي الدين وابن النقيب حكى هذا بعلم قبل توليته الشامية وحكى لي يوماً وإن كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب انه رفع الى ابي يوسف صاحب ابى حنيفة رضي الله عنهما مسلم قتل كافراً فحكى عليه بالقود فأتاه رجل برقعة ألقاها اليه فيها :

يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل كالجار
يا من يبغداد وأعمالها من علماء الناس أو شاعر
إسترجعوا وابكوا على دينكم واصطبروا فالأجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لأبي يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة

فطالب ابو يوسف اصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها ،
فأسقط القود ، وحكى لنا يوماً في بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على
المدرسين والعقهاء بدمشق فما حلها إلا عامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس
بخمسة وضوء آت ، وبعد ذلك علم انه ترك مسح الرأس في احد الوضوء آت
فتوضأ خمس وضوء آت وصلى الخمس ، ثم تيقن ايضاً انه ترك مسح الرأس
في احد الوضوء آت .

(الجواب) : يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن المهدة بيقين لأن الصلاة
المتروكة المسح أولاً إن كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها ، وهذه
العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وإن كانت غير العشاء ، فالعشاء الاولى والصلوات
الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب
ان يشترط عدم الحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً .

(قلت) : التحقيق ان الوضوء ثانياً كان يغنيه عنه مسح الرأس
وغسل الرجلين لأن الشرط انه لم يحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً وكذلك
كان ينبغي للمجيب ان يقول له : إن كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك
واغسل رجليك وصل العشاء إذ الجديد عدم وجوب التتابع وإن كنت
محدثاً الآن فلا بد من الوضوء كما قال .

(وفيها) : إسترجم السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنته
الافضل بحمام والمعرة وبلادها من املاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان
غالب الملك قد طرح على الناس غصباً وقد اشترت به تقادم الى الملك الناصر
فقال بعض المعريين في ذلك :

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا ثمن

وإذا يد السلطان طالت واعتدت فيد الاله على يد السلطان

وكأنما كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان ابو سعيد وبلاد الشرق والمعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الخائف من حين وفاته الى هذه السنة .

(وفيها) : في ربيع الآخر (توفى السلطان) الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج .
وكان فيه ديانة ، ويقرأ القرآن ، وفي آخر يوم موته جلس مكانه اخوه السلطان الملك الكامل شعبان ، وأخرج آل ملك نائب اخيه الى نيابة صفد وقارى الى نيابة طرابلس .

(وفيها) : في ربيع الآخر نقل يلبيغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقز عمر ، وسافر طقز عمر الى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما اجيب الى ذلك ، وتوفى طقز عمر بمصر بعد مسدة يسيرة وكان عنده ديانة .

(وفيه) : وصل الامير سيف الدين ارقطاي الى حلب نائباً وأبطل الخمر والفجور بعد اشتهاها ، ورفع عن الفرى الطرح وكثيراً من المظالم ورخص السمر وسررنا به .

(وفيها) : عزل سيف بن فضل بن عيسى عن إمارة العرب ووليها احمد بن مهنا وأعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدي العرب من الاقطاعات والملك شيء كثير وجعل خاصاً لبيت المال .

(وفيها) : في جمادي الاولى صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين ابن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو معري الاصل .

(وفيها) : في شهر رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظراً على الجيش على عادته عوضاً عن القاضي بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، ثم ما مضى شهر حتى

اعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين ، وهكذا صارت المناصب كلها بحلب
قصيرة المدة كثيرة الكلفة .

(قلت) :

ساكني مصر أين ذاك الثاني والتأني وما لكم عنه عذر
يخسر الشخص ماله ويقاسي تعب الدهر والولاية شهر
(وفيها) : كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرأ في الحجر ما
مضمونه مساحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي والأمير
وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة
الشمسية والقمرية وهذه مساحة بمال عظيم .
(وفيها) : قتلت الارمن ملكهم كند اصطبل الفرنجي كان علجاً لا يداري
المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه .

(وفيها) : في أواخرها ملكت التركان قلعة كلبان وربضها بالحملة
وهي من امنع قلاع ميس مما يلي الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال ،
فبادر صاحب ميس الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن دلفادر فأوقع بالارمن وقتل
منهم خلقاً وانهمز الباقون .
(قلت) :

صاحب ميس الجديد نادى كلبان عندي عديل روحي
قلنا تأهب لغير هذا فذا فتوح على الفتوح
وبعد فتحها قصد النائب بحلب ان يستنيب فيها من جهة السلطان فعتا ابن دلفادر
عن ذلك فجزوا عسكرياً لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشؤم مخالفته لولى الأمر
وذلك في رجب سنة سبع واربعمائة .

(وفيها) : في ذى الحجة قبض على قماري الناصري نائب
طرابلس وعلى آل ملك نائب صند ، وولى طرابلس بيدمر البصري ،

وصفدارغون الناصري .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وسبعمئة) والتتار مختلفون كما كانوا .
 (وفيها) : في المحرم طلب الحاج ارقطاي نائب حلب الى مصر ،
 وتمسكن في مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسنكل بن
 البابا فانه توفي قبل ذلك بأيام .
 (وفيه) : أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان
 أذاه قليلا بحمد الله .

(قلت) :

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد
 فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

(وفيها) . في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدي
 نائباً نقل اليها من حماه وولى حماه مكانه اسندمر العمري .

(وفيها) : في جمادى الاولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب
 شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه
 القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي .

(وفيها) : في جمادى الاولى بلغنا ان نائب الشام يلبيغا خرج الى ظاهر
 دمشق خوفاً من القبض عليه وشق العصا وعاضد امراء مصر حتى خلع السلطان
 الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه اخاه السلطان الملك المظفر امير حاج وساموا
 اليه اخاه الكامل فكان آخر العهد به ، وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاي
 المنصوري ، ولما تم هذا الامر تصدق يلبيغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال
 كثير ذهب وفضة شكراً لله تعالى ، وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف
 يولى المناصب غير أهلها بالبذل ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم ، وكان يقول عن
 نفسه أنا نعبان لا شعبان .

(وفيها) : في رجب توفي بحلب الامير شهاب الدين قرطاي الاسندمري من مقدي الالوف أمير عفيف الذيل متصون .

(وفيها) : في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدي نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ما ساعده على خلع السكامل وحفظ ايمانه .

(وفيها) : وقع الوباء ببلاذ اربك وخلت قرى ومدن من الناس ، ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حتى لي ذلك من أثق به من التجار ، ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق وأخبرني تاجر من اهل بلدنا قدم من تلك البلاد ان قاضي القرم قال : أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفاً غير من لا نعرفه ، والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم ايضاً .

(وفيها) : في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين (بيدمر البدرى) نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه ، وهذا البدرى عنده حدة وفيه بكرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوي .

(وفيها) : توفي بطرابلس قاضيها شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي ، وتولى مكانه القاضي شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف الحموي .

(وفيها) : في ذى الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهي : ان بنتاً بكرأ من أولاد أولاد عمرو النيزيني كرهت زوجها ابن المقصوص فلنقت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت اذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق انفها وطيف بها على دابة بحلب وبتيزين وهي من اجل البنات وأحياءن فشق ذلك على الناس وعمل الفسء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قببح ذلك ، وما افلح البدرى بعدها .

(قلت) :

وضيح الناس من بدر منير يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بهن على الجمال
(وفيه) : ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة
الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين
محمد بن زهرة وأعطى هذا إمارة طليخانات بحلب .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومبعمائة) والتتار مختلفون .

(وفيها) : في ثالث المحرم وصل الى حلب الفاضل شهاب الدين بن
احمد بن الرياحي على قضاء المالكية بحلب ، وهو اول مالكي إستقضى بحلب
ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة لتكمل به العدة أسوة مصر ودمشق ، وفي السنة
التي قبلها تجدد بطر ابلس قاض حنفي مع الشافعي .

(وفيها) : في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على الفاضل شرف الدين
محمد بن ابي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد اناف على
التمانين ، كان ديناً خيراً متجملًا في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي
الفضاة جمال الدين يوسف بن جملة وها هم قد التقوا عند الله تعالى .

(وفيه) : ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة
الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاح النواحي الحلبية نحو اربعة
آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم اسواق وصرفت عليهم من الرعية اموال ،
وهذه سنة إبتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم .

(قلت) :

قصده الشام جراد من للغلات منا

فتصالحنا عليه وحفرنا ودفننا

(وفيها) : في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسني بعسكر من حلب

للسكينة فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسة
فقس ونهبت اموال ودواب

(وفيها) : في المحرم عذمت الارمن على نكبة لاياس فاقوم بهم امير آياس
حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقاً وأسر خلقاً وأحضرت
الرؤس والأسرى الى حلب في يوم مشهود فله الحمد .

(وفيها) : منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدرى نائب حلب الى مصر
معزولا انكروا عليه ما اعتمده في حق البت من تيزين المقدم ذكرها وندم على
ذلك حيث لا ينفعه الندم .

(وفيه) : وصل الى حلب نائبها ارغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل
اليها من صفد .

(وفيه) : قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج
إمرة العرب عن احمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن عيسى .
(قلت) :

تريد لأهل مصر كل خير وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لأهل الشام رخ إذا استولى على العربان سيف
(وفيها) : في ربيع الآخر قدم على كر كر ولحنا وما يليها عصاهير كالجراد المنتشر
فتنازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله .

(وفيه) : وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء
الحنابلة بحلب فصار القضاة اربعة ، ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان
مالكي وحنبلي انشد قول الحريري في الملحة :

ثم كلا النوعين جاء فضله منكرأ بعد تمام الجملة
(وفيها) : في جمادي الاولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي
تكاد تفوت الحصر خشية من القبض عليه ، وقصد البر فخانته الدليل وخذله

اصحابه وتناوبته العربان من كل جانب وألزمه اصحابه قهراً بقصد حماه ملقياً
للسلاح فلقية نائب حماه مستشعراً منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة
السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهذا من لطف الله
بالاسلام فانه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعته الذي
انشأه بدمشق وأطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير ، وكان يلعبها
خيراً للناس من حاشيته بكثير .

(وكان) عفيفاً عن اموال الرعية ، وما علمنا ان احداً من الترك
ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا ، جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم
امير الى ان قضى نحبه رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الآخرة نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة
دمشق فسافر عاشر الشهر ، وبلغنا انه وسط في طريقه مسلمين وهذا ارغون شاه
في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت ، قتل بحلب خلعاً ووسط وسمر
وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته ، (وغضب) على فرس له قيمة كثيرة
مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز
عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس
(فقيل فيه) :

عقلت طرفك حتى اظهرت للناس عقلك
لا كان دهر يولى على بنى الناس مثلك

(وفيه) : اقتتل سيف بن فضل امير العرب وأتباعه احمد وفياض في جمع عظيم
قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجى بمد اللتيا واللاتي في عشرين
فارساً ، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها في هذه السنة بل في هذا الشهر من
العرب اصحاب سيف واحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ، ورعى الكروم
والزروع والقطن والمقاني ما لا يوصف .

(وفيه) : انكسر الملك الاستر بن تمر تاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات اكثرهم ومن قهم الله كل ممزق ، وكان هذا المذكور رديء النية مورتوراً فذاق وبال أمره .

(وفيها) : في أواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد .
 (وفيها) : في رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) امير حاج بن الملك الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه اخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد اعدم اخاه الاشرف كجك وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثل بيدمر البدرى نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدواتدار وأفسنقر الذي كان نائب طرابلس ، ثم صار الغالب على الامر بمصر ارغون العلاني والكتمر الحجازي وتمش عبد الغني امير مائة مقدم الف وشجاع الدين غرلو وهو اظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو اجودهم واكثرهم براً ومعروفاً ، حكى لنا ان النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا ان يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم ، فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بخيبة الاسود .

(وفيها) : في شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء ان يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فأودعوه القلعة ، ثم حمل الى مصر فحبس وهو احد الساعين في نكبة يلبغا ، وايضاً فانه من الجر كس وهم اضداد لجنس التتار بمصر ، وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجر كس ونحوهم فكان ذلك احد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التي ما سمع بمثلا في الاعصار .
 (قلت) :

هذي أمور عظام من بعضها القلب ذائب

ما حال قطر يليه في كل شهرين نائب

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب (الحاج ارقطاي) نائباً بعد ان خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فأبى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوفاً من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن علي الكرسي طلب الحاج ارقطاي منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحباب لأنها تكررت حتى سمجت .
(قلت) :

كم ملك جاء وم نائب يا زينة الاسواق حتى منى
قد كرروا الزينة حتى الاحى ما بقيت تلحق ان تنبتا

(وفيه) : بلغنا ان السلطان ابا الحسن المريني صاحب المغرب إنتقل من الغرب الجواني من فاس الى مدينة تونس وهي أقرب الينا من فاس بثلاثة اشهر وذلك بعد موت ملكها ابي بكر من الحفصيين بالفالوج وبعد ان اجلس ابوالحسن ابنه علي الكرسي بالغرب الجواني وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء اخبرني ان الملك الناصر محمد كان يقول : رأيت في بعض الملاحم ان المغاربة تملك مصر وتبيع اولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان ابوالحسن ملك عالم مجاهد عادل ، كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجيز معها عشرة آلاف دينار إشتري بها املاكا بالشام ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة ، (ووقفت على نسخة توقيم) بمساحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف وأحكار انشاء صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري احد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله الذي ارهف لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهمهمهم حتى في مطالع الغرب شهباً ، وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قرباً ، وكان القلبان قلباً وأيد بولاء هذا البيت الناصري ملوك الارض وعبيد الحق سلماً وحرباً وعضد

ببقائه كل ملك إذا نزل البر أنبته يوم الكفاح أسلا ويوم السماح عشباً وإذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وإذا بعث هداياه المتنوعة كانت عراباً تصحب عرباً ورياضاً تسحب سحبا .

وإذا وقف اوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآناً عجيباً واهتزت بذكراه عجيباً .

(ومنها) : وذو الولاة قريب وإن نأت داره ودان بالمحبة وإن شط شط بحره ومزاره وهو بأخباره النيرة محبوب كالجنة قبل ان ترى موصوف كوصف المشاهد وإن حالت عن الاكتحال بطلعته اميال السرى ولما كان السلطان ابو الحسن سر الله ببقائه الاسلام والمسلمين ، وسره بما كتب من اسمه في اصحاب اليمين « وما أدراك ما اصحاب اليمين » هو الذي مد اليمين بالسيف والقلم فكتب في اصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من احزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الاعداء قليلاً والاقلام اروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكى الحكيم طيبياً .

(ومنها) : ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندي .

(ومنها) : وأمر بترتيب خزنة وقراه على مطالع افقهها ووقف اوقافها تجرى اقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها ، وحبس املاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التي سرت من مغرب الشمس الى مشرقها ، ورغب في المساحة على تلك الاملاك من احكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المساحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومساعيه ، وختمها بقوله : والله تعالى يتمتع من وقف هذه الجهات بما سطر له في اكرم الصحائف ، وينفع الجالس من ولادة الأئمة في تقريرها ويتقبل من الواقف .

(وفيه) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك ، وكف بصره في آخر عمره .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجتمعون به وكان في انفسهم من الناس فآذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين .

(وفيها) : كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهم ، والأمر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق ، وجلى كثيرون منها الى حلب وغيرها .

وأخبرني بعض بني تيمية ان الفرارة وصلت بدمشق الى ثلاثمائة ، ويسع البيض كل خمس بيضات بدرهم ، واللحم رطل بخمسة وأكثر ، والزيب رطل بستة أو سبعة .

(وفيها) : في ذي الحجة قيد الامير شهاب الدين احمد بن الحاج منغلطاي القره منقري وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة .

وكان مشد الوقف بحلب وحاجباً ، وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضي ، وأصيب الساعي المذكور ، وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضي ثم خلاص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله .

(وفيها) : توفى بدمشق ابن علوي أوصى بثلاثين الف درهم تفرق صدقة وبمائتي الف وخمسين الفاً تشتري بها املاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحراديش والضعفاء لتفريق الثلاثين الفاً ونهبوا خبزاً من قدام الخبازين

فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم أيدي خلق وسمر خلقاً بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال .

(وفيها) : في ذى الحجة ضرب نيروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيا برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظلماً وتجرأ ، فبعد ايام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ، ويغلب على ظني انه طلب يوم تعرضه للقاضي فسبحان رب الارض والسما الذي لا يعمل من استتال على العلماء .
(قلت) :

قل لأهل الجاه مهما رمت عزاً وطاعة
لا تهينوا أهل علم فاذا هم سم ساعة

(وفيه) : في العشر الاوسط من آذار وقم بحلب وبلادها تلج عظيم ، وتسكرر أغاث الله به البلاد ، واطمأنت به قلوب العباد ، وجاء عقيب غلاء اصعار وقلة امطار .
(قلت) :

تلج بأذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطمع
لو لاه سالت بالغلا دماؤنا من عادة الكافور امسك الدم

(وفيها) : جاءت ريح عظيمة قلعت اشجاراً كثيرة ، وكانت مراكب للفرنيج قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين ففرقت بهذه الرياح ، وكفى الله المؤمنين القتال .
(قلت) :

قل للفرنيج تأدبوا وتجنبوا فالريح جند نبينا إجماعا
إن قلعت في البر اشجاراً فكم في البحر يوما شجرت اقلعا

(وفيها) : توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازي بعزاز ، كان له منزلة عند الطنبيغا الحاجب نائب حلب ، وبني بعزاز مدرسة حسنة ، وساق

اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة ، وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وسبعمائة) : وقراجا بن دلفادار التركاني وجائمه قد شغبوا واستطالوا ونهبوا ، وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحق ظاهر ودلاه بغروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي يحمل الى السلطان .

(وفيها) : في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره ، وهذا الوباء قيل لنا انه ابتداء من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبأ عن الوباء .

(فمنها) : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا بحاجه من طغيان الطاعون وسلم طاعون روع وأمات وابتداء خبره من الظلمات فواها له من زائر من خمس عشرة سنة دأب ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين سل هنديا في الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد اذربك وكم قسم من ظهر فيما وراء النهر ، ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وأوسع الخطا الى ارض الخطا وقرم القرم ورى الروم بحجر مضطرم وجر الجرار الى قبرص والجزائر ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتذهبت عينه لمصر فاذا هم باساهرة وأسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقراء مع الحرية .

(ومنها) :

اسكندرية ذا الوبا سبيع يمد اليك ضبعه

صبراً لقسمته التي تركت من السبعين سبيع

ثم تيمم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب ، ثم غزى غزة وهز عسقلان هزة ، وعك الى عكا ، واستشهد بالقدس ، وزكى فلحق من الهاربين الأقصى بقباب كالصخرة ، ولو لا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مرة ،

ثم طوى المراحل ونوى ان يحلق الساحل ، فصاد صييداً ، وبغت بيروت
كيداً ، ثم سدد الرشق الى جهة دمشق ، فتربع ثم وتيد وفنك كل يوم بألف
وأزيد فأقل الكثرة وقتل خلقاً بيثرة .
(ومنها) :

أصلح الله دمشقاً وحماها عن مسبه
نفسها خست الى ان تقتل النفس بحبه

ثم أسر المزة وبرز الى برزة وركب تركيب مزج على بملبك وأنشد في قارة
قصابك ورمى حمص بجلل وصرفها مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنه في
حماه فبردت اطراف عاصيها من حماه :

يا أيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولتت فالها آخذاً بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها : أنت مني في أمان ، حماة تكفيك
فلا حاجة لي فيك .

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والقوعة فشعث على السنة والشيعة ، فسن السنة اسننه
شرعاً وشيع في منازل الشيعة مصرعا ، ثم أنطى انطاكية بمض نصيب ورحل
عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب ، ثم قال لشيزر وحارم لا تخافاني فأنتما
من قبل ومن بعد في غنى عني ، فالأمكنة الردية تصح في الازمنة الويبة ثم اذل
عزاز وكلة واصبح في بيوتهما الحارث ، ولا اغنى ابن حلة وأخذ من اهل
الباب اهل الالباب وباشر تل باشر وذلك دلوك وحاشر وقصد الوهاد والنلاع وقلم
خلقاً من القلاع ثم طلب حلب ولكنه ما غلب .

(ومنها) : ومن الاقدار انه يتتبع اهل الدار ، فقتل بصق احد منهم دماً

تحققوا كلهم عدما ثم يسكن الباصق الاجداث بعد ايلتين أو ثلاث .

سألت باريء النسم في دفع طاعون صدم
فن أحس بلم دم فقد احس بالعدم

(ومنها) :

حلب والله يكفي شرها ارض مشقة
اصبحت حية سوء تقتل الناس بيزقة

فلقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا رزقوا ، وعاشوا بهذا الموسم
وعرقوا من الحمل ، فلا عاشوا ولا عرقوا ، فهم يلهون ويلعبون ،
ويتقاعدون على الزبون .

إسودت الشهباء في عيني من وهم وغش
كادت بنو نعش بها ان يلحقوا بينات نعش

ومما اغضب الاسلام وأوجب الآلام ان اهل ميس الملاعين مسرورون
لبلادنا بالطواعين .

سكان ميس يسرهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين
فالله ينقله اليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

(ومنها) : فان قال قائل هو يعدي ويبيد قلت : بل الله يبدي ويعيد ،
فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه
وسلم : فن أعدى الاول إستمسك ثعبانه وانساب وسمي طاعون الانساب وهو
سادس طاعون وقع في الاسلام ، وعندي انه الموتان الذي انذر به نبينا عليه
أفضل الصلاة والسلام كان وكان :

اعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب باروده المستعلى قد طار في الاقطار
دولاب دهاشاته ساعي لصارخ ماري ولا فدا بذخيرہ فتاشه الطيار
يدخل الى الدار يحلف ما اخرج إلا بأهلها معي كتاب القاضي بكل من في الدار

وفي هذا كفاية في الرسالة طول .

(وفيها) : اسقط القاضي المالكي الرياحي بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم .

(وفيها) : قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا مقيمين بدلوك .

(وفيها) : بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلقياي بصغد بالوباء والشيخ ناصر الدين المطار بطرابلس بالوباء ، وهو واقف الجامع المعروف بهما ، وفيها توفي القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب منقطعاً تاركاً للخدم ملازماً للتلاوة .

(وفيها) : بلغنا ان ارغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب .

(وفيها) : توفي الامير احمد بن مهنا امير العرب وقت ذلك في اعضاء آل مهنا ، وتوجه اخوه فياض الغشوم القاطم للطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان اخيه احمد فأجيب الى ذلك فشكى عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً .

(وفيها) : في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب ، وكان صالحاً عفيفاً ديناً لم يكسر قلب احد ولكنه خيريته طمع قضاء السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية .

(قلت) :

مريد قضا بلدة له حلب قاعدة

فيطلع في ألفه وينزل في واحدة

وكان رحمه الله من اكبر اصحاب ابن قيمية ، وكان حامل رايته في

وقعة الكسروان المشهورة .

(وفيها) : في عاشر ذى القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجة من أهل القرآن والفقه والحديث ، عزب منقطع عن الناس ، كان له بحلب دورات وقفهن على بني عمه .

وظهر له بعد موته كرامات ، منها : أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتمجبوا لذلك .

ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر ، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة ، وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ، ومكاشفات معروفة عند اصحابه .

وفي العشر الاوسط منه توفي (أخى الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتاء ، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ، ودفن بقابر الصالحين قبلى المقام بحلب .

(قلت) .

اخ أبق ببذل المال ذكراً
وإن لاموه فيه ووبخوه
أزال فراقه لذات عيشي
وكل اخ مفارقة أخوه

(وفيه) : توفي الشيخ علي بن الشيخ محمد بن القدوة نهبان الجبريني ، بحيرين ، وجلس على السجادة إبنه الشيخ محمد الصوفي ، كان الشيخ علي بحراً في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين .

(وفي الثامن والعشرين) من ذى القعدة ورد البريد من مصر بتولية

قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية
وسررنا بذلك والله الحمد .

(وفيه) : ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد أخى
خديجة رضى الله عنها وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ
عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ يذوب وهما داخل منبج ، وعلى قبر الشيخ علي
وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج أنوار عظيمة ، وصارت الأنوار تنتقل من
قبر بعضهم الى قبر بعض وتترامى ودام ذلك الى ربيع الليل حتى انهر
لذلك اهل منبج وكتب قاضيتهم بذلك محضراً وجهزه الى دار العدل بحلب ،
ثم اخبرني القاضي بمشاهدة ذلك اكابر وأعيان من اهل منبج ايضاً ، وهؤلاء
السادة هم خفراء الشام ورجو من الله تعالى إرتفاع هذا الوباء الذي كاد يفتني
العالم ببركتهم إن شاء الله تعالى .
(قلت) :

إشفعوا يا رجال منبج فينا
لارتفاع الوباء عن البلدان
زل النور في الظلام عليكم
إن هذا يزيد في الايمان
(وفيها) : في ذى الحجة بلغنا وفاة القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله
العمري بدمشق بالطاعون منزلته في الانشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر
موصوفة كتب السير للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد
أبيه محي الدين ، ثم عزل بأخيه القاضي علاء الدين ، وكتب السر بدمشق
ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله
قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التي انشأها ففرح لي بها وأنشد فيها
بيتين أرسلهما إلي بخطه هما :

وفي بلد المعرة دار علم بني الوردي منها كل مجد
هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد

(فأجبه بقولي) :

أمولانا شهاب الدين انى حمدت الله إذ بك تم مجدي
جميع الناس عندكم نزول وأنت جبرتي ونزلات عندي

هذا آخر ما وجد من التاريخ لمؤلفه الشيخ زين الدين عمر
ابن الوردي رحمه الله تعالى



قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا التاريخ الجليل
والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل

وقد أنشأ الهمام الفاضل والامام الكامل لميد عصره وأديب مصره حضرة
 الحبر الفهامة الشيخ مصطفى سلامة تقريباً لختام طبع هذا الكتاب مشتملاً
 على درر الذكيات واللطائف يعلمن بما يطبع من الكتب النفيسة على ذمة
 جمعية المعارف .

يا من قص علينا احسن القصص في كتابه ، ونص على الاجزال في نوابه
 لمن إقتدى به ، صل على رسولك الأمين الآتي بالكتاب المبين وعلى آله واصحابه
 ووفقنا للتأديب بآدابه لنقوم بواجب ذكرك ، ونشكرك حق شكرك ونثني عليك
 الثناء الجليل ونحمدك بالاجمال والتفصيل على ما انعمت به علينا في هذا العصر من
 النعم التي جلت عن الحصر والمآثر الباهرة السامية والمنن الوافرة الوافية والمحاسن
 الظاهرة والمحامد المتواترة في دولة الخديو الافخم الداور الاكرم ذى الفضل الجلي
 والقدر العلي أفندينا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي أيد الله توفيقه وجعل سعده
 رفيقه وحفظ جمع انجاله وأسعدهم بحسن إقباله وأدام عظيم افضاله وشريف اعماله
 وسدده في الاقوال والافعال وبلغه جميع الآمال .

فهو الذي رفع لواء الفضل وبسط وطاء العدل وأعد اسباب التمدن ومد
 اطناب التفنن وأعاد وسائل العمارة وأفاد فضائل الحضارة ومهد طرق التقدم ،
 وأرشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم المعارف وأسبغ ظلالها الوارف وجد
 في طلب مائد وأسس وجدد وزاول ما كان قاصياً وحاول ما راح متعاصياً ،
 واجتلب الكتب النادرة بتوجيه الهمة المبادرة والقول الفصل والفضل الجزل ،
 وأتحف منها اهل الوطن بما اسعد الفطن ، وسعى في تكثير قريبها وتيسير غريبها
 فغدت واردة صادرة ومحامدها بمدائحه كالامثال سائرة ، وفاقت بها مصر على
 غيرها ، ولا غرو فهي القاهرة نشر بها للعلم افضل علم وأيد الحكم منها بالحكم

وأحيما ما كان في حيز العدم واستحدث ما لم يكن قديماً وصار نفعه عمياً ،
 من الفوائد الجديدة والعوائد المفيدة والفنون المتتمة والكتب المترجمة وصرف
 لها حسن الرعاية ولحظها بعين العناية حتى فازت كتب الفنون بتشديد رسوم
 التحقيق غب الدروس وتبسم لها الزمن بعد طول العبوس ، واصبحت افضل
 الايدي التي طوقت اجياد اهل الاوطان واكمل المنن التي تحلى بها في عهد الخديو
 الاخير اهل العرفان فانه ألف قلوبهم منها بعقود مرصفة فحسن التماسب إذا
 لكل ألوف مؤلفة ، واضحى القطر بها روضاً نضيراً وأهدى من طيب نشرها
 عبراً وأثمر ينعمها وارفعم وضعها وابتلج نورها بنورها وابتهج كل ناظر بمنظومها
 ومنثورها ، وسفرت مشقاتها وظهرت حقائقها وعظمت على تفاوت درجاتها دقائقها
 ورق طبعها وراق صنعها وعم نفعها واجتلى اهل الاقليم انوارها الساطعة واجتني
 كل طالب ثمراتها النافعة ، وما زالت القلوب اليها مصروفة والابصار والاسماع
 على محاسنها عاطفة ومعطوفة ، وكل من اهل الاوطان بذكرها لهج ، وبنشرها
 الذي يعطر الكون مبهج فقيض الله منهم جمعية ادبية وأتاح لهم شركة خيرية
 مصرية وفقهم بها لحسن سلوكهم فقالوا : الناس على دين ملوكهم واقتصدوا
 بمقصد ولي المعمر الذي شمل بيره جميع الامم وافتتحوا الباب الى طريق الصواب
 وأرشدهم الله للسداد فتحلوا في التقليد بالاجتهاد وتسابقوا للغرض من احياء
 المعارف بكل رأي مصيب واجتهدوا ولكل مجتهد منهم نصيب فتوافقوا على
 طبع الكتب الجليلة التي نسختها قليلة .

وشرعوا في جملة من ذلك جملة وهي تاج العروس شرح القاموس وأسد الغابة
 في اسماء الصحابة وشرح المنيني على اليميني وألف باه في محاضرات الألباء ، وهذا
 الكتاب المعتبر الموسوم بتممة المختصر في اخبار البشر وازمعو على التشبث بطبع
 غيرها والاستكثار من خيرها مثل حاشية ابي السعود على من لا مسكين وعمدة ابن
 رشيق وتاريخ تيمور وديوان المعري وزهر الآداب لأبي اسحاق الحصري وغير

ذلك من الكذب النفيسة التي هي من المعارف والفنون بمنزلة الاعضاء الرئيسية على ان كل ما طبع وتم يعلن لأربابه ليستلم وينشر الأول فالأول على حسب إعلان الشركة المفصل والغرض اتحاف الطالبين وإسعاف الراغبين بأشهار محامدها البينة والحصول عليها بأثمان هينة لتدوم الرغبة في الاطلاع مع ما لا بد منه من الانتفاع وقد حقق الموكلون بها القول بالعمل وبأدروا بنشر ما نجز منها على وفق الأمل ، فيكان القسم الاول من التاج اول بأشارها المستطابة ثم تلاه القسم الاول من اسد الغابة ثم الجزء الاول من هذا التاريخ الشهير ، ثم هذا الجزء الاخير ، وبه تم الكتاب الغني بشهرته عن الاسهاب .

ولعمري انه غريب في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في إنجازه وأطنا به ، سلك احسن السلوك في سير الملوك واهتدى لتتبع آثار الاول وأتى بأبناء الممالك والدول ، وأبدى اخبار الاختصار ، فلورآه ابن خلدون اسرح في رياضته وملك الاقطار مع حسن الاختصار ، وحذا حذوه في طويل عبره مقتفياً لجليل أثره ، أو اطلع عليه ابن الاثير لقال هذا اكمل من الكامل الكبير ، ولا غرو ان بهر وصفه وانتشر عرفه وطاب نشره الندى فؤاده الفاضل الكامل الشيخ عمر بن الوردي ، وناهيك به من محقق ألمعي مدقق لودعي ، جعله لمختصر ابي المدا تنمة ، وضم اليه كل شاردة مهمة

وأجاد بالتبيان نثره ونظمه حتى قال لسان الحال ان لمن البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة ، ولما كمل طبعه بأحسن كيفية على اجمال صورة بهية ، وكان اول كتاب تم لهذه الجمعية في ظل الحضرة الخديوية لاحت به دواعي الاستبشار ، وأرخت كمال طبعه

(فقلت باختصار) :

لطيف نشر سمي عن فكر واصفه

هذا الكتاب كروض حسن نصرته

قد رُق طبعاً وفي عصر الخديو أتى

ارّخه اُجمل تاريخ يؤرّخه

١٢١١ ٧٤

بـكل فضل تليد بـشر طارفه

طبعـ التتمة يبدى سعد عارفه

٣٥٦ ١٣٤ ٢٦ ١٢٧١ ٨١

١٨٦٨

١٢٨٥

(وقلت ايضاً)

كتاب فيه ابدى الفضل نعه

يميد لك الزمان بمن تولى

ويجلو كل إحسان وحسن

يفيد الحزم بالاسعاد عزماً

ويدنى كل امر غاب قدماً

وكم اهدى من الانشاء عقداً

وكم اسدى لنا وعظاً ونصحاً

وكم نبأ عظيم أو حديث

وكم فيه لطالبه معان

به سمح الزمان وكان قدما

وقد وافى بعصر خديو مصر

وقال الفضل للافضال ارخ

لأخبار الانام به تتمه

فتنظر امة من بعد امة

يسرح فيه ذو العرفان فهمه

ويولي العزم بالارشاد حزمه

متى يري الى الاغراض سهمه

اجاد النثر بالتبيان نظمته

ومكرمة ومأثرة وحكمه

حديث او قديم قد اعمه

محررة وفائدة مهمه

كسر في الصدور يروم كتته

ادام الله في الاقطار حكمه

كمال الطبع يسمو في التتمة

٨٧٦ ٩٠ ١١٦ ١١٢ ٩١

وقائع مهمة بعد هذا التاريخ

سنة

٧٥٠	وفاة ابن الوردي صاحب هذا التاريخ
٨٥٨	عبور شهزادة سليمان باشا الى روم ايلي وفتح كليبولي
٧٦٢	إختراع المدفع
٧٦٣	فتح ادرنه في عهد السلطان مراد الاول
٧٨٠	ظهور امرأه ذى القدرية
٧٨٤	إبتداء ملوك الجراكسة بمصر
٧٩١	فتح قوصوه
٧٩١	إنتقال الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند
٧٩٣	ذهاب يلدرم خان الى ديار افلاق
٧٩٦	فتح سلانيك ويكيشهر على يد يلدرم خان والكاف في يكيشهر تقرأ نونا
٧٩٧	بناء الجامع الكبير في بروسا
٧٩٨	فتح نيكبولي
٨٠٨	إنتقال عبد الرحمان بن خلدون
٨٣٥	فتح يانيه
٨٤٠	إنتقال كمال باشا زادة شيخ الاسلام المشهور
٨٥١	إختراع فن الطبع
٨٥٦	بناء حصار روم ايلي بداخل خليج القسطنطينية
٨٥٧	فتح اسلامبول تاريخه (بلدة طيبة ٨٥٧)
٨٥٨	بناء المراي القديم في اسلامبول
٨٦٢	كشف آماريكا
٨٦٥	إنقراض دولة بني ايوب

سنة	
٨٦٨	بناء جامع السلطان محمد في اسلامبول
٨٧٢	بناء السراي الجديد تاريخه (خلد الله عز صاحبه)
٨٧٨	إضمحلل حسن الطويل
٨٨٠	اطاعة منسكى كراى خان لآل عثمان
٨٩٢	توجه كمال رئيس باسطول لغارة اسبانيا
٩٠٣	بناء جامع السلطان بايزيد في اسلامبول
٩٠٣	كشف طريق اميد بروني في نهاية جنوب افريقيا
٩١٨	قدوم السلطان سليم الاول الى استانبول
٩٢١	إستلاك ممالك ذى القدرية
٩٢٢	بناء ترسانة يعنى دار الصناعة لمراكب اسلامبول
٩٢٢	اطاعة امراء الاكراد لآل عثمان
٩٢٢	اختراع ساعة الجيب
٩٢٢	فتح حلب والشام في عهد السلطان سليم الاول
٩٢٢	وقعة مرج دابق
٩٢٣	فتح مصر تاريخه (فاتح ممالك العرب)
٩٣٢	حماية السلطان سليمان لفرانسا
٩٣٣	موكب نصر السلطان سليمان
٩٣٦	محاصرة ويانة الاولى بواسطة السلطان سليمان الاول
٩٤٤	تسخير عدن في عهد السلطان سليمان
٩٤٥	غزاة خير الدين باشا
٩٥٧	التحاق قرالية المجر الى امبراطورية اوستريا
٩٦٢	مفر سيدي رئيس الى الهند

سنة	
٩٦٢	إختراع طبع الحروف بحروف الارمني
٩٨٥	خروج اهل الاسلام من الاندلس
٩٨٧	شهادة صوقولى محمد باشا
٩٨٧	إنشاء دار الرصد لتقى الدين في غلطة
١٠١٢	ظهور شرب الدخان بالممالك الاسلامية
١٠٢٠	فوت غازي مراد باشا
١٠٥٠	شيوع استعمال المشوق باسلامبول
١٠٥١	إختراع صحائف الوقائم باوربا
١٠٧٢	إرتحال كوپريلى محمد باشا
١٠٩٥	محاصرة ويانة الثانية في عهد السلطان محمد الرابع
١١١٦	وضع النظمات في الرومية في عهد بتر والكبير
١١٣٥	ظهور صنعة الطبع بالحروف التركية
١١٤٣	فتنة بطرونة خليل
١١٧٩	انتقال محمد راغب باشا صاحب السفينة المطبوعة
١١٩٩	اختراع البالون
١٢٠٦	اختراع التلغراف
١٢١٢	احداث القناطر من الحديد
١٢١٣	استيلاء فرانس على مصر
١٢١٥	اختراع لتوغرافيا يعنى الطبع على الرخام
١٢١٦	استخلاص مصر من فرانس
١٢٢٢	اختراع الوابور يعنى السفن البخارية
١٢٣٣	مصالحة اوربا العمومية

مئة

- ١٢٤١ الوقعة الخيرية يعنى ازالة اليكيچررية واتخاذ المساكر النظامية
ويكى جرى معناه عسكر جديد والكاف تقرأفونا
- ١٢٤٣ وضع دار الطب
- ١٢٥٣ انشاء الجسر العتيق باسلامبول
- ١٢٥٤ وضع نظام القرائتينا هناك
- ١٢٥٥ التنظيمات الخيرية
- ١٢٦٠ انشاء الجسر الجديد
- ١٢٦٣ تأسيس المكاتب الرشدية

* * *

- ٧٢٦ انتقال السلطان عثمان راخى مدفته بيروما
- ٧٦١ انتقال اور خان غازي كذلك
- ٧٩١ انتقال مراد خان غازي كذا
- ٨٠٥ انتقال يلدرم بايزيد خان غازي كذا
- ٨٢٤ انتقال السلطان محمد خان الاول كذا
- ٨٥٥ انتقال السلطان مراد خان غازي الثاني كذا
- ٨٨٦ انتقال ابو الفتح محمد خان الثاني مدفته باسلامبول
- ٩١٨ انتقال بايزيد خان الغازي بن محمد كذا
- ٩٢٦ انتقال السلطان سليم الاول كذا
- ٩٧٤ " " سليمان الغازي الاول كذا
- ٩٨٢ " " سليم خان الغازي الثاني " "
- ١٠٣ انتقال السلطان مراد خان الثالث غازي كذا
- ١٠١٢ " " محمد خان ثالث الغازي " "

انتقال السلطان احمد خان الغازي الاول	»	»	١٠٢٦
عثمان خان الثاني الشهيد	»	»	١٠٣١
انتقال السلطان مصطفى خان المخلوع كذا	»	»	١٠٤٨
مراد خان الغازي الرابع فاتح بغداد كذا	»	»	١٠٤٩
ابراهيم خان المخلوع كذا	»	»	١٠٥٨
السلطان محمد خان الغازي الرابع المخلوع كذا	»	»	١٠٨٠
سليمان خان الثاني كذا	»	»	١١٠٢
احمد خان الثاني	»	»	١١٠٦
مصطفى خان الثاني المخلوع كذا	»	»	١١١٥
احمد الثالث الغازي المخلوع	»	»	١١٤٩
محمود خان الغازي الاول	»	»	١١٦٨
عثمان خان الثالث	»	»	١١٧١
مصطفى خان الثالث كذا	»	»	١١٨٧
عبد الحميد خان الغازي	»	»	١٢٠٣
سليم الثالث المخلوع	»	»	١٢٢٣
مصطفى خان الرابع المخلوع	»	»	١٢٢٣
السلطان الغازي محمود خان الثاني كذا	»	»	١٢٥٥
عبد الحميد خان الغازي كذا	»	»	١٢٧٧
جلوس مولانا السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان خلد الله ملكه			١٢٧٧
حكومة الحاج محمد علي صاحب المجد بمصر ومولده في بلدة قوالة			١٢١٩
سنة ١١٨٣			
ابتداء المآثر الجليلية بمصر وأولها سد التربة للفرعونية أولا في سنة			١٢٢٤

- ١٢٢٤ وثانياً في سنة ١٢٢٦
- ١٢٢٧ اتخاذ ترسانة لإنشاء السفن
- ١٢٢٧ اجلاء الوهابية من الحجاز وارسال مفاتيح الحرم لاسلامبول من طرف (محمد علي) صاحب المجد
- ١٢٣١ اصلاح سد أبي قير
- ١٢٣٢ فتح ترعة المحمودية
- ١٢٣٤ اتخاذ عساكر للجهادية
- ١٢٣٨ انشاء دار الطباعة ببولاق
- ١٢٤٥ انشاء الوقائم المصرية
- ١٢٥٠ إستعمال وابورات البحر
- ١٢٦١ تمام إنشاء الجامع العالمي بالقلمة العامرة تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب من قصيدة :
- مبان اذا أمعنت فيها مؤرخا تريك علي قدر العزيز محمد
- ١٢٦٣ انشاء القناطر الخيرية تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش من قصيدة (ابدأ بها القناطر الخيرية)
- ١٢٦٤ فراغ الحاج محمد علي صاحب المجد من الحكومة
- ١٢٦٤ تولية الحاج ابراهيم باشا اكبر أولاده تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش في ثلاثة ابيات يستخرج منها ستة وستون تاريخاً بتقليب المهمل والمعجم :
- تحلى رقى القدر بالملك واليا سمى خليل الله اهدى به العصر
- بأكل نعم اشرق السعد قد سما سمو بهي الرأي يخدمه الدهر
- وزير خبير مسلم ومجاهد به لنداه دام قد فرحت مصر
- ١٢٦٤ انتقاله

- ١٢٦٥ تولية الحاج عباس باشا بعد عودته من الحجاز
- ١٢٦٥ انتقال الحاج (محمد علي) صاحب المجد تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب :
- ١٢٦٩ ودعاء رضوان ان زرو وأرخ زينت للقدوم عندي جنات ابتداء انشاء طريق الحديد من مصر الى الاسكندرية وتماها بينهما في عهد محمد سعيد باشا ، وأما فقراتها الجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الانخم وتاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- (في بر مصر النشء الوابور)
- ١٢٧٠ انتقال الحاج عباس باشا
- » تولية محمد سعيد باشا
- ١٢٧١ انشاء النلغراف ، وأما توصيله للسودان وجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الافخم
- ١٢٧٦ استعمال مجارى المياه بالاسكندرية
- ١٢٧٩ انتقال محمد سعيد باشا
- ١٢٧٩ حكومة (الخديو الافخم) في ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- أتى الملك اسماعيل بالبشر أرخوا بشار اسماعيل في مصر اقبال قدوم مولانا السلطان الى مصر تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة
- ١٢٧٩ لقد شرف السلطان مصر بمجده
- ١٢٧٩ إعادة دار الطباعة ببولاق ١٢٧٩ إعادة المدارس المصرية
- ١٢٨٠ اتخاذ القونانية العززية المصرية
- ١٢٨٣ تشكيل مجلس النواب تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة تقليد شعوري مجلس النواب

- ١٢٨٣ انشاء الحوض بالسويس تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة
حوض السويس بدا بناء الداور
- ١٢٨٣ حصر الورائة في أنجال الخديوي تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى
سلامة من قصيدة : (لأنجال اسماعيل دولته تبقى)
- ١٢٨٤ انشاء المدارس بالاقليم المصرى ١٢٨٤ الترع الاسماعيليه
» عنوان الخديوية تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- باقبال يقول المجد ارخ قدوم عزيز مصر خديوملك
- ١٢٨٥ الترة الابراهيمية ١٢٨٥ مشرية دولتلو توفيق باشا
تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
- (محمد توفيق أولى مشير) ١٢٨٥ استعمال مجاري المياه بمصر
- ١٢٨٥ تنوير طرقها بالغاز ١٢٨٥ جاب حوض لتعمير السفن بالاسكندرية
» انشاء طريق حديد من الرقايق الى السويس تاريخه للفاضل الشيخ
مصطفى سلامة من قصيدة وهي هذه :

(قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى سلامة) :

زمان التهاني زهى وابتسم	وبالبشر وجه الاماني اتسم
وأمر الهناء فدى نافذاً	ورسم الثناء بذاك ارتسم
وأبناء مصر بدى سعدهم	بمصر الخديو ولي النعم
وأوطانهم اصبحت جنة	بها كل أمر جليل العظم
فكم من طريق حديد جديد	قريب بعيد بكل الهمم
وكم من سلوك بحسن السلوك	اشاراتها أنبات بالحكم
وكم من قناطر أو من جسور	على النيل شهرتها كالعلم

وكم من مبان غدى وصفها
 وماء جرى لشفاء الغليل
 وكم من جداول أو كور
 ونور به الليل كالصبح في
 وبر على البر كالنيل مذ
 وكم من محاسن قد جدت
 وكم من مآثر في قطره
 وكم من صراط هدايا له
 غدى مستقيماً لينجو به
 صراط قوي قوي بديع
 شبيه النطاق لأقليمنا
 وعقد لأجياد أوطاننا
 بساط طوى شقة البين بين روم وهند وأرض المعجم
 فعن أبيض البحر أو أحر
 طريق حكى مرهفاً منتضى
 يسير القطار ووابوره
 إذا قسته بانسحاب السحاب راح وفي القلب منه ضم
 بها كل ثغر زهى وابتسم
 بدي للسويس طريق وتم

فهرست الجزء الثاني

من كتاب تاريخ ابن الوردي

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢	وصول ملك شاه الى حاب ، و وفاة ابن ديبس
٣	ملك يوسف بن تاشفين غرناطة ، وانقراض دولة الصنهاجة ، وعبور السلطان نهر جيحون الى بخارا
٤	تولية عميد الدولة وزارة الخليفة ، وملك المسلمين مرسية ، وملك الفرنج جميع بلاد صقلية .
٥	أمر ملك شاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، و وفاة الأمير ارتق ، ونزول أقسنقر على حمص ووثوب ديلملي على نظام الملك
٩	خروج الحسين بن نظام الملك الى بركيا روق ، و وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله ، ومقتل أقسنقر .
١٠	وفاة بدر الجمالي بعصر ، و وفاة المستنصر بالله ، و وفاة أمير مكة ، و وفاة ترکان خاتون ، ونهوض القوآد بسمرقند
١٢	وفاة المعتمد بن عباد ، وترك الغزالي تدريس النظامية ، و وفاة أبي عبد الله ابن أبي نصر الاندلسي ، و وفاة علي بن عبد الغني المقرئ الشاعر الضريب
١٣	ذكر ملك كربوغا الموصل ، واستيلاء عسكر خليفة مصر على القدس ومقتل ارسلان ارغون ، وابتداء دولة بيت خوارزم شاه

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٤	خطابة الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي ، وقتل الباطنية ارغش النظامي ، والامير برسق
١٥	حصار الفرنج انطاكية ، وذكر ملك الفرنج بيت المقدس
١٦	قصد محمد بن ملكشاه بركياروق ، ودخول بركياروق بغداد ، ووفاة ابن جزلة الطبيب صاحب المنهاج
١٧	إستيلاء سقمان الفطحي على خلاط
١٨	ملك ابن عمار مدينة جبلة ، وأخبار الباطنية
١٩	ملك الفرنج سروج ، ووفاة المستعلي بأمر الله ، ومقابلة بركياروق لأخيه عند الري ، وموت كربوغا
٢٠	حصار صنجيل الفرنجي حصن ابن عمار ، وقتل المؤيد بن مسلم ، ووفاة امير المدينة ، والمصاف بين بركياروق ومحمد ، واستيلاء بلك بن بهرام على عانة والحديثة ، وإغارة الفرنج على قلعة جعبر ، وصلاح بركياروق ومحمد ، ومسير صنجيل من البحر ، ومحاصرة طرابلس
٢١	وفاة دقاق بن تنش ومسير صدقة بن مزيد ، واستيلاءه على واسط ووفاة أمير الدولة ، ووفاة بركياروق بالسل
٢٢	وفاة سقمان بن ارتق بالخوانيق ، ونهب الباطنية الحجاج ، ومقاتلة الملك رضوان مع فرنج انطاكية
٢٤	مسير صدقة بن مزيد الى الحلة ، واستيلاء الفرنج عليها ، وحال طرابلس مع الفرنج ، وقتل فخر الملك
٢٥	ملك صدقة قلعة تكريت ، واقطاع السلطان محمد جاولي الموصل ، ووفاة سرخاب ، وقتل سيف الدولة
٢٧	وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وحصار الموصل

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٨	ملك الفرنج طرابلس وصيدا ، وقصد ردويل الفرنجي مصر ، وتجهيز عسكر لقتال الفرنج بالشأم
٢٩	وفاة حجة الاسلام الغزالي ، و وفاة صاحب بلاد الارمن ، و وفاة قراجة صاحب حمص
٣١	وفاة الملك رضوان صاحب حلب ، و وفاة اسماعيل بن احمد البيهقي و وفاة محمد بن احمد الشاشي الفقيه الشافعي
٣٢	قتل الب ارسلان ، وإرسال عسكر لقتال طغتكين ، واستيلاء الفرنج على رمنية ، و وفاة صاحب افريقية ، وأخذ الموصل من اقسنقر البرسقي ، وموت جاولي .
٣٤	وفاة السلطان محمد ، وهجوم الفرنج
٣٥	عزل السلطان محمود عن شحنسكية بغداد ، ومسير ديبس الى الحلة و وفاة المستظهر بالله
٣٦	مبايعة المسترشد ، ومسير جوسلين لكبس بني ربيعة
٣٧	إبتداء أمر محمد بن تومرت ، وملك عبد المؤمن بافريقية
٣٩	إغارة جوسلين على العربان ، و وفاة الامير على صاحب افريقية ، وقتل بدر الجمالي ، وعصيان سليمان بن ايلغازي ، واقطاع السلطان محمود ميافارقين لایلغازي ، وتضعض الركن اليماني من البيت الحرام ، وترجمة ابي محمد القاسم على بن محمد الحريري
٤٣	وفاة مؤيد الدين الطغرائي ، و وفاة علي بن جعفر المعروف بابن القطاع و وفاة ايلغازي بن ارتق ، و وقوع حرب بين ديبس وبين الخليفة ، واستيلاء الفرنج على خرت برت ، و وفاة قاسم امير مكة
٤٥	وفاة ابن الحياط الدمشقي الشاعر ، و قتل ملك صاحب حلب ، وموت

(مواضيع الكتاب)

صفحة

الحسن مقدّم الاسماعيليه

- ٤٦ ملك البرسقي كفرطاب ، وموت سالم صاحب قلعة جعبر ، وقتل
الباطنية اقسنقر البرسقي ، و وفاة احمد اخو الغزالي ، وتولية شهنشاهية
العراق لعماد الدين زنكي ، و وفاة محمد بن عبد الملك صاحب
التاريخ ، و وفاة صاحب خلاط .
- ٤٨ مسير السلطان منجر من خراسان الى الري ، وقتل الاسماعيليه ،
وحصر الفرنج دمشق
- ٥٠ ملك الفرنج القدموس ، و وفاة بن هبة الله ، واشتداد ضرر الفرنج
و وفاة الآمر بأحكام الله صاحب مصر
- ٥١ ملك السلطان مسعود قلعة الموت ، و وفاة ابراهيم النزي وأسر ديبس
- ٥٢ وفاة السلطان محمود ، و وثوب الباطنية على بوري صاحب دمشق ،
و وفاة حماد بن مسلم ، وقتل ابن الأفضل الجمالي ، و طلب مسعود
اخذ السلطنة من ابن اخيه داود
- ٥٣ مسير زنكي مع ديبس لمقاتلة الخليفة ، وفتح شمس الملوك مدينة
بانياس ، وحصر الموصل
- ٥٥ وفاة علي الهروي ، و وفاة ابي فليته امير مكة ، و تغلب شمس الملوك
على حصن الشقيف ، وموت السلطان طغرل
- ٥٦ وقوع الحرب بين المسترشد وبين السلطان مسعود ، وبيعة الراشد
وقتل ديبس ، واستيلاء الفرنج على جربة
- ٥٧ خلع الراشد ، وولاية المقتفي ، وعزل الحافظ وزيره بهرام
- ٥٨ ملك زنكي حصن المجدل
- ٥٩ فعل ملك الروم بالشأم

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٦٠	مقتل الراشد ، وقتل السلطان مسعود البخشي ، وتوالي زلازل بالشام ، وحصر زنكي دمشق ، و وفاة هبة الله الاضطرابي
٦٢	وصول رسول السلطان منجر بردة النبي (ص) والقضيبي الى المقتفي والصلح بين السلطان مسعود وزنكي ، و وفاة ابي القاسم الزنجشيري
٦٤	فتح زنكي الرها ، و وفاة الجوالقي العلوي ، و وفاة ابي بكر يحيى ابن بقي القرطبي الشاعر
٦٥	حصر الفرنج طرابلس
٦٧	دخول نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج ، ومسير ملك الألمان ، وحصره دمشق
٦٨	ملك الفرنج طرطوشة ، و وفاة سيف الدين غازي ، و وفاة الحافظ لدين الله العلوي ، وبيعة ابنة الظافر
٧١	وفاة الارجاني والقاضي عياض
»	اخذ العرب للحجاج بين مكة والمدينة ، وأسر نور الدين الجوملين
٧٣	ملك عبد المؤمن بجاية ، و وفاة السلطان مسعود ، وظهور الملوك الفورية ، وانقراض آل سيكتكين
٧٥	وفاة حسام الدين عرتاش ، وانهزام السلطان منجر من الأتراك
٧٦	وفاة بهرام شاه ، وتولية خسرو شاه ، و وفاة ابن القيسراني ، وابن منير الاطرابلسي
٧٨	قتل الظافر بالله ابي منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، وحصر المقتفي لأمر الله تكريت ، وتغلب الفرنج بناحية دمشق
٧٩	حصر المقتفي دقوقا ، و وفاة خوارزم شاه اطرش ، و وفاة الملك مسعود وهرب منجر من أسر الغز ، ومبايعة عبد المؤمن لابنه محمد ، واستعمال

(مواضيع الكتاب)

صفحة

- عبد المؤمن ابنه عبد الله بجاية ، وسير الملك محمد بن محمود السلجوقي لحصر بغداد
- ٨١ وفاة الواواء الحلبي الشاعر ، وأخبار بني منقذ
- ٨٤ وفاة السلطان سنجر السلجوقي ، واستيلاء أبي سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة ، وأخذ نور الدين بملبك ، وموت محمد الخجندي ، وقصد ملك شاه قم وقاشان ، ووفاة معين الدين الحصكفي
- ٨٦ فتح المهدية ، ووفاة السلطان محمد بن محمود
- ٨٧ إزالة علي بن مهدي ملك بني نجاح
- ٨٨ مسير سليمان شاه الى همدان وقتله ، ووفاة خليفة مصر ، ووفاة المقتفي لأمر الله
- ٨٩ مبايعة المستنجد بالله ، ووفاة خسرو شاه ، ووفاة ملكشاه ، ووفاة علاء الدين الحسين ملك الغور ، وقتل الملك الصالح طلائع بن رزيك الأرميني
- ٩١ منازلة نور الدين حارم ، وموت الكيا صاحب الموت ، وترجمة الشيخ عدي بن مسافر
- ٩٥ وزارة شاور للعاقد العلوي
- » ملك المؤيد أي به قومن ، وكبس الفرنج نور الدين ، وبذل شاور لنور الدين ثلث اموال مصر ، وفتح نور الدين قلعة حارم ، ووفاة جمال الدين وزير مودود
- ٩٧ وفاة نصر ملك سجستان ، ووفاة الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ، ووفاة شاه مازندران ، وملك المؤيد أي به هراة ، ووفاة الشيخ عمر بن عكرمة ، ووفاة ابن صاعد

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٩٨	ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني
١٠٢	عود شير كوه الى مصر ، وعصيان غازي و وفاة الشيخ ماجد الكردي
١٠٤	ملك نور الدين قلعة جعفر
١٠٦	ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور ، وابتداء الدولة الأيوبية
١٠٩	كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، و وفاة ابي محمد الفارقي ، و وفاة ياروق ارسلان ، و حصر الفرنج دمياط
١١١	محاصرة نور الدين الكرك ، و زلزلة الشام ، و موت قطب الدين مودود و وفاة طغرل بك بن قاروت بك صاحب كرمان ، و وفاة مجد الدين ابن الداية ، و وفاة صاحب ملوان المطامع ، و وفاة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف ، و انتزاع نور الدين الموصل من غازي . و غزو صلاح الدين الفرنج
١١٣	وفاة الماضي ابن الجلال ، و ذكر الخطبة العباسية بمصر ، و انقراض الدولة العلوية
١١٥	وفاة الامير محمد بن مردريس ، و عبور الخطا نهر جيحون ، و وفاة ابي محمد عبد الله الخشاب البغدادي
١١٦	وفاة نصر الله بن قلاؤس الشاعر ، و وفاة خوارزم شاه ارسلان و مسير شمس الدولة طغراش شاه من مصر الى النوبة ، و وفاة شمس الدين ايلدكز و استيلاء نور الدين علي مرعش ، و حصر صلاح الدين الكرك ، و وفاة ابي نزار النحوي .
١١٧	ملك توران شاه اليمن و قصيدة في المصريين
١٢٠	ملك صلاح الدين دمشق و حمص و حماه
١٢١	وقوع الفتنة بين الخليفة وبين قياز ، و ترجمة الشيخ قضيبة البان ابوالكرامات

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٢٣	إستنجاد غازي بصاحب حصن كيفا ، ومسير امير الحاج العراقي لعزل صاحب مكة
١٢٤	نهب صلاح الدين وتخريبه بلد الاسماعيليه ، وبناء صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي ، ووفاة كمال الدين محمد الشهرزوري ووصول صلاح الدين الى عسقلان
١٢٦	وفاة صدقة بن الحسين ، ووفاة الحيص بيص الشاعر
١٢٨	فتح صلاح الدين حصناً كان بناء الفرنج ، ووفاة المستضيء بأمر الله الحسن
١٢٩	معاوضة صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة توران شاه بالاسكندرية واستيلاء عسكر صلاح الدين على اليمن ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل
١٣٠	وفاة ابن الانباري النحوي ، وقصد صلاح الدين الشام
١٣٢	وفاة فرخشاه وأبي العباس الرفاعي
١٣٣	ملك صلاح الدين حلب وقبض مسعود على قباذ ، ومسير ابي يعقوب يوسف لحصر شنترين
١٣٥	إطلاق مسعود صاحب الموصل قباذ من الحبس ، وحصر السلطان الموصل ثانياً
١٣٦	ترجمة الشيخ حياة الحراني
١٣٨	مضايقة السلطان الكرك ، ووقعة حطين ، وفتح القدس
١٤١	ملك السلطان طغرل بك كثيراً من البلاد ، وغزو شهاب الدين الغوري الهند
١٤٢	وفاة الدامغاني ، وتشية السلطان بعكا

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٤٣	إستنجاد قزل بالناصر على طغرل بك السلجوقي ، و وفاة محمد بن التماويدي الشاعر ، ونزول السلطان بمرج عيون
١٤٤	حصار عكا ، و وفاة محمد الاربلي الشاعر
١٤٦	معاودة السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج
١٤٧	إستيلاء الفرنج على عكا ، و وفاة المظفر
١٤٩	قتل قزل ارسلان ، وقتل شهاب الدين السهروردي الفيلاسوف
١٥٠	عقد الهدنة مع الفرنج
١٥١	وفاة قلج ارسلان ، وغزوة شهاب الدين الغوري الهند ، وخروج طغرل بك من الحبس ، و وفاة السلطان صلاح الدين
١٥٦	ملك خوارزم شاه الري
١٥٨	ملك ابن القصاب لهمدان
١٥٩	هزم يعقوب بن يوسف الفرنج ، وفتح قلعة بهنكر ، وانزاع دمشق من الافضل
١٦٠	وفاة ملكشاه ، و وفاة طفتيكين ، واستيلاء الفرنج على قلعة بيروت
١٦٢	وفاة هزار ديناري ، و وفاة عماد الدين بن تقطر
١٦٣	محاصرة بارين ، و وقوع فتنة عظيمة بسبب فخر الدين الرازي
١٦٥	محاصرة الافضل والظاهر لدمشق ، و ترجمة القاضي الفاضل
١٦٨	وفاة عماد الدين الكاتب وفيها لطيفة ادبية
١٦٩	ملك ركن الدين سليمان ملطية ، و ترجمة ابن الجوزي
١٧٠	وصول العادل الى حماه ، واسترجاع خوارزم شاه البلاد التي اخذها الغورية ، و حوادث باليمن
١٧٣	وفاة غياث الدين الغوري ، ومهادنة صاحب حماه الفرنج

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٧٥	كسر خوارزم شاه ، ومهادنة العادل الفرنج ، وتوجه المنصور الى مصر
١٧٦	قتل ملك الغورية ، وتزوج ابن البهلوان بنت ملك الكرج ، ومنازلة العادل عكا
١٧٨	ملك غياث الدين انطاكية ، وملك الأوحى ايو ب خللاط
١٧٩	إهتمام العادل بعمارة قلعة دمشق ، ومكاتبة ملوك ما وراء النهر
١٨٠	توجه الاشرف الى بلاده الشرقية ، وإجراء القناة من جيلان الى حلب وقتل صاحب جزيرة ابن عمر
١٨٢	وفاة فخر الدين الرازي ، وابن الاثير ، والمطرز النحوي ، وعود العادل الى دمشق
١٨٣	وفاة نور الدين ارسلان شاه وفيها رسالة الفتوة
١٨٦	مسير العادل الى مصر ، و وفاة الملك ايو ب بن العادل ، وقتل كيخسرو وإظهار الكيا شعائر الاسلام ، و وفاة ابي حامد بن منعة
١٨٧	وفاة ابن سناء الملك ، وعقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون ، وتعمير قلعة الطور ، وقتل طغرل بك
١٩٠	وفاة ميمون القصرى ، و وفاة دلدرم ، و وفاة الهروي
١٩٣	وصول الفرنج الى عكا ، وملك خوارزم شاه بلاد الجبل ، و وفاة القاهرة عز الدين مسعود
١٩٤	قصد ملك الروم حلب ، و وفاة الملك العادل
١٩٦	وفاة ابن العميدي ، و وفاة ارسلان شاه ، واستقلال بدر الدين لؤلؤ ، و وفاة صاحب سنجار
١٩٧	تخريب اسوار القدس ، وهدم الفرنج دمياط ، وظهور التتر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
	وفتسكهم في المسلمين
١٩٨	تحليف الملك المنصور لولده ، ووفاة كيكاوس ، ووفاة المكبري
٢٠٠	وفاة الملك المنصور صاحب حماء ، واستيلاء الناصر على حماء واستيلاء المظفر على خلاط وميافارقين ، ووفاة ابن حمويه ، ومسير التتر الى خوارزم شاه .
٢٠٤	عود دمياط الى المسلمين
٢٠٦	استقلال بدر الدين اولؤ بملك الموصل ، وحج الملك المسعود يوسف ورحيل المعظم عن سلمية
٢٠٨	حادثة غريبة ، ووفاة يوسف المستنصر ، ووصول التتر الى قرب تبريز ، واستيلاء غياث الدين على غالب مملكة فارس
٢٠٩	وفاة ابن رواحة الحموي ، وقدم جلال الدين من الهند ، ووفاة الملك الافضل
٢١١	وفاة الامام الناصر ، ومبايعة ابنه الظاهر ، وفتح تفليس
٢١٢	وفاة الخليفة الظاهر ، وتولية المستنصر بالله ، ووفاة الملك المعظم
٢١٤	وفاة ملك المغرب وما كان بعده
٢١٥	معاودة التتر بلاد جلال الدين ، وقدم الامبراطور الى عكا
٢١٧	وفاة الملك المسعود ، وملك المظفر لحاء
٢١٩	تسليم الأحمج بعلبك الى الاشرف ، وكسرة جلال الدين ، وعودة التتر الى بلاد الاسلام
٢٢١	تلخيص من تاريخ جلال الدين في شأن التتر
٢٢٦	وفاة عز الدين بن الاثير ، وآخر تاريخ الكامل
٢٢٧	استيلاء العزيز على شيزر

(مواضيع الكتاب)	صفحة
تعرض كيقباز صاحب الروم لبلاد خلاط ، وقصد الملك الكامل له	٢٢٩
وفاة الآمدي ، ووفاة الصلاح الاربلي ، ومعاودة الكامل الى مصر	٢٣٠
ووفاة ابن شداد قاضي عسكر صلاح الدين	
حصار كيقباز حران ، ووفاة ابن الفارض ، وترجة السهروردي	٢٣١
مسير الناصر من الكرك الى بغداد ، ووفاة ابن عنين	٢٣٤
عود الكامل الى مصر ، ووفاة الملك العزيز ، ودخول الناصر مصر	٢٣٦
وفاة الملك الاشرف موسى	٢٣٧
إستيلاء الصالح ايوب على دمشق	٢٤٠
إستيلاء الصالح اسماعيل على دمشق	٢٤١
وفاة شير كوه صاحب حمص ، ووفاة صاحب ماردين	٢٤٢
قبض الصالح ايوب على ايبك	٢٤٣
وفاة كمال الدين بن منعة	٢٤٦
وفاة ضيفة خاتون	٢٤٧
وفاة المستنصر بالله ، ومسير ناصح الدين الى صاحب الروم	٢٤٨
وصول الخوارزمية الى غزة ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماه	٢٤٩
وفاة المظفر صاحب ميافارقين ، ووفاة ابن أبي الدم ، ووفاة الشيخ	٢٥٠
تقي الدين المحدث	
وفاة السخاوي وابن الصائغ	٢٥٢
إستدعاء الصالح ايوب لحسام الدين ، ووفاة عماد الدين داود	٢٥٤
عود الصالح الى مصر ، ووفاة الملك العادل ابي بكر ، وإحضار	٢٥٥
عائشة خاتون الى زوجها المنصور ، ووفاة الشلوبيقي	
تسليم حمص الى عسكر الناصر ، ووفاة ابن الحاجب وفائدة نحوية	٢٥٦

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٥٩	وفاة عز الدين ايبك ، و وفاة ابن البيطار
٢٦٠	ملك الفرنج دمياط ، واستجارة الناصر داود بصاحب حاب ، و وفاة الملك الصالح ايوب
٢٦١	مقاتلة صاحب الموصل وعسكر الناصر ، و وفاة المنشي النسوي ورحلة الفرنج الى دمياط
٢٦٢	قتل الملك المعظم بن الصالح
٢٦٤	إستيلاء الناصر على دمشق
٢٦٥	هدم سور دمياط ، ومسير الناصر من دمشق
٢٦٨	وفاة صاحب جمال الدين يحيى
٢٧٠	وفاة علم الدين قيصر ، و وفاة تاج الدين السراج
٢٧١	قطع ايبك التركمانى خبز حسام الدين ، وإفراج الناصر يوسف عن الناصر داود
٢٧٢	ذكر دولة الخفصيين ملوك تونس
٢٧٥	قتل ايبك التركمانى خشداشة ، ومشى نجم الدين في الصلح بين المصريين والشاميين
٢٧٧	قتل شجرة الدر زوجها ايبك
٢٧٨	وصول الطوق ، والتقليد من الخليفة الى الملك الناصر ، وظهور النار بالحرة في المدينة المنورة
٢٧٩	قصد هلاكو ملك التتر بغداد
٢٨٣	عجيبة ، و وفاة الملك الناصر داود
٢٨٥	وفاة غازنة خاتون ، وقصد التتر ميفارقين ، و وفاة صاحب بهاء الدين

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٨٧	وفاة المنذري والحسن الشاذلي
٢٨٧	وفاة الوزير ابن العلقمي ، و وفاة بدر الدين لؤلؤ
٢٨٩	مولد محمود بن الملك المنصور ، وقصد هولاكو الشام
٢٩٣	إستيلاء التتر على مينافارقين
٢٩٤	قتل نقيب دمشق ، وهزيمة التتر وما قيل في ذلك من القصائد
٢٩٩	تجديد عمارة قلعة دمشق ، وسلطنة الحايي بدمشق ، وقبض الملك السعيد ، وعود التتر وانكسارهم
٣٠٢	قتل الملك الناصر يوسف
٣٠٤	مسير الظاهر الى الشام
٣٠٥	إنحساف سبع جزائر ، ومبايعة احمد بن الحسن الخليفة بمصر
٣٠٦	وفاة ابن العديم
٣٠٨	مسير الظاهر بيمبرس الى الشام ، وهدم كنيسة الناصرة
٣٠٩	قبض كيمكاوس ، و وفاة شيخ الشيوخ بحماه ، وفتح الظاهر قيسارية الشام ، وتجديد القضاة الاربعة بمصر
٣١١	هلاك هولاكو ، وخروج الظاهر لفتح القليعات وحلب ، وقدم صاحب حماه بالاسكندرية
٣١٢	توجه الظاهر بيمبرس الى الشام ، وفتح يافا ، وتسلم الظاهر بلاطنس
٣١٤	حصر الظاهر حصن الراكرد ، و وفاة البارزي ، وعزل أقوش
٣١٥	عود الظاهر الى مصر ، ومنازلة التتر البيرة ، و وفاة تاج الدين الموصلبي واعتقال الشيخ خضر العدوي ، وملك المريني مدينة مبنة
٣١٧	مولد الملك المؤيد اسماعيل
٣١٨	وفاة النصير الطوسي وابن الأحمر صاحب الاندلس والصدر القنوي ،

صفحة	(مواضيع الكتاب)
	وزواج الملك السعيد بغازنة خاتون
٣٢٠	موت الشهاب التلمغري ، و وفاة السلطان بيبرس
٣٢٣	وفاة الشيخ النووي ، ومسير السعيد بركة الى الشام و وفاة كيكوس
٣٢٤	سلطنة قلاوون ، و وفاة الملك السعيد بركة و انضمام سنقر الاشقر
٣٢٥	وصول السلطان المنصور الى غزة والمصافى بين المسلمين والترك
٣٢٧	وفاة منكوتمر بن هلاكو ، و وفاة علاء الدين الجويني ، و وفاة للأشكاشي ، و وفاة ابغا
٣٢٨	وفاة منكوتمر بن طغان ، و وفاة ابن خلكان ، و وفاة سلطان تلمسان البربري
٣٣٠	موت الأشكاري صاحب قسطنطينية ، و وفاة السلطان المنصور صاحب حماه
٣٣٢	ركوب الملك المظفر بشعار السلطنة بدمشق
٣٣٣	مولد الملك الناصر ، ومسير حسام الدين لمحاصرة الكرك ، و وفاة الشريشي ومحاصرة حسام الدين صهيون
٣٣٤	وفاة الملك الصالح على ، و وفاة الشيخ الجعبري ، وفتح طرابلس
٣٣٥	وفاة السلطان قلاوون ، وفتح عكا
٣٢٧	مبايعة السلطان للخليفة
٣٣٩	وفاة صاحب ماردين ، وطلب المظفر والافضل الى مصر
٣٤٠	قتل الملك الاشرف
٣٤٢	جلوس كتبغا على سرير الملك ، و قتل كيختو
٣٤٣	إسلام قازان ملك الترك ، و وفاة صاحب اليمن عمر التركماني
٣٤٥	وفاة قاضي القضاة ابن بنت الاعز ، و وفاة ابن الدحاس الحلبي ، ومسير

(مواضيع الكتاب)

صفحة

كتبنا الى مصر	
تجريد المساكر الى الشام	٣٤٦
فتح حمص وغيرها	٣٤٧
عود صاحب حماء من حلب ، ووفاة ابن واصل	٣٤٩
قتل الملك المنصور حسام الدين	٣٥٠
عود الملك الناصر الى مملكة كنة ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماء	٣٥١
عبور قازان الفرات بجموع عظيمة	٣٥٣
ذكر المتجددات بعد الكسرة	»
إستيلاء عمان السبتياري على حماء	٣٥٤
عود التتر الى الشام ، وإلزام اليهود بلبس العمامة الصفراء ، ووفاة الحاكم بأمر الله أبي العباس احمد	٣٥٦
وفاة قبچق صاحب غزنة ، ووفاة صاحب مملكة أبي نعي وفتح جزيرة أرواد	٣٥٧
وقوع زلزلة : وقدوم قبچق الى حماء	٣٦١
وصول رسول ملك الغرب ، وصاحب دنقلة الى مصر بهدية عظيمة وإرسال قره سنقر مملوكه قشتمر الى سييس	٣٦٢
إعتقال ابن تيمية ، ووفاة بدر الدين بكتاش الفخري	٣٦٣
وفاة ابن علوان السرحاوي ، وخروج السلطان الى الحجاز	٣٦٥
موت الامير خضر ، ووصول اقوش قتال السبع الى حلب ومسير السلطان من الكرك	٣٦٦
إبتداء تذييل ابن الوردي على الاصل	٣٦٩
إعادة ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية ، ووفاة الحارثي الحنبلي	٣٧٢

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣٧٤	وفاة سيف الدين نائب حلب
٣٧٥	مسير سيف الدولة الى حلب
٣٧٧	وفاة ابن ذفيق العيد ، و وفاة خربنده
٣٧٨	وفاة صدر الدين بن الوكيل ، و نزول سيل خرب سور بملبك
٣٨٠	رسم السلطان بتعمير مساجد في بلاد النصيرية
٣٨٢	منع ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق
٣٨٣	وفاة مجد الدين الاصولي ، و نصر المنبجي ، و اختلاف التتر
٣٨٥	وقوع غزوة عظيمة بالمغرب
٣٨٦	عقد المجلس على ابن تيمية و معاتبته ، و وفاة ابن الصائغ
٣٨٧	اخراج ابن تيمية من القلعة ، و وقوع حريق عظيم بالقاهرة
٣٨٩	مجيء البشرى بفتح آياس
٣٩٠	وفاة ابن مصري
٣٩١	تولية الاذرعى قضاء دمشق ، و القبض على كريم الدين و وكيل السلطان
٣٩٣	قدوم ملك التكرور للحج
٣٩٦	وقوع مطر كثير بالقاهرة
»	وقوع الفرق ببغداد
٣٩٧	ضرب رقبة ابن الهيتي بسبب زندقته
٣٩٨	إعتقال ابن تيمية ، و إجراء عين بازان الى مكة
٤٠٠	وفاة ابن قاضي شهبة ، و وفاة الاطفاني
٤٠٢	وقوع فتنة بالاسكندرية
٤٠٣	وفاة صدر الدين بن الوكيل و ابن الزملكاني

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٠٤	فائدة نحوية ، وأمر السلطان بإيصال الأوقاف الى مستحقها ، و وفاة القونوي
٤٠٥	وصول الماء الى القدس ، وتجديد سطح السكة ، وترجمة ابن تيمية مستوفاة
٤١٤	توجه القاضي محي الدين بن فضل الله الى مصر
٤١٦	وفاة مجد الدين الحراني ، وابن حشيش ناظر الجيش ، والقاضي التبريزي
٤١٧	وفاة ابن الفلانسى وابن الأثير
٤١٨	وفاة ابن الشحنة ، وتولي ابن النقيب قضاء القضاة بحلب
٤٢٠	ورود المكتب بما جرى بمكة ، ووصول نهر الساجور الى نهر قويق
٤٢١	وفاة الازدعي
٤٢٣	وفاة ابى الفتح المالكي وأبى دبوس ، وجمال الدين البوزنجي ومحيي الملك احمد ، و وفاة ابن الفاكهاني
٤٢٤	وفاة ابن الفلانسى ونجم الدين البطاحي ، و وفاة القرامزي وحصول سيل عظيم ، و وفاة الملك المؤيد مؤلف اصل هذا الكتاب
٤٢٦	ركوب الملك الافضل بشعار السلطنة ، و وفاة ياقوت الحبشي ، وناظر الجيوش المصرية
٤٢٧	عرس الملك محمد على بنت بكتمر الساقى ، و وفاة امين الدين الطيب وتولية شرف الدين كتابة السر
٤٢٩	وفاة الامير سلامش الظاهري ، و وفاة البيل قبل التبروز ، و وفاة قطب الدين ناظر الجيش

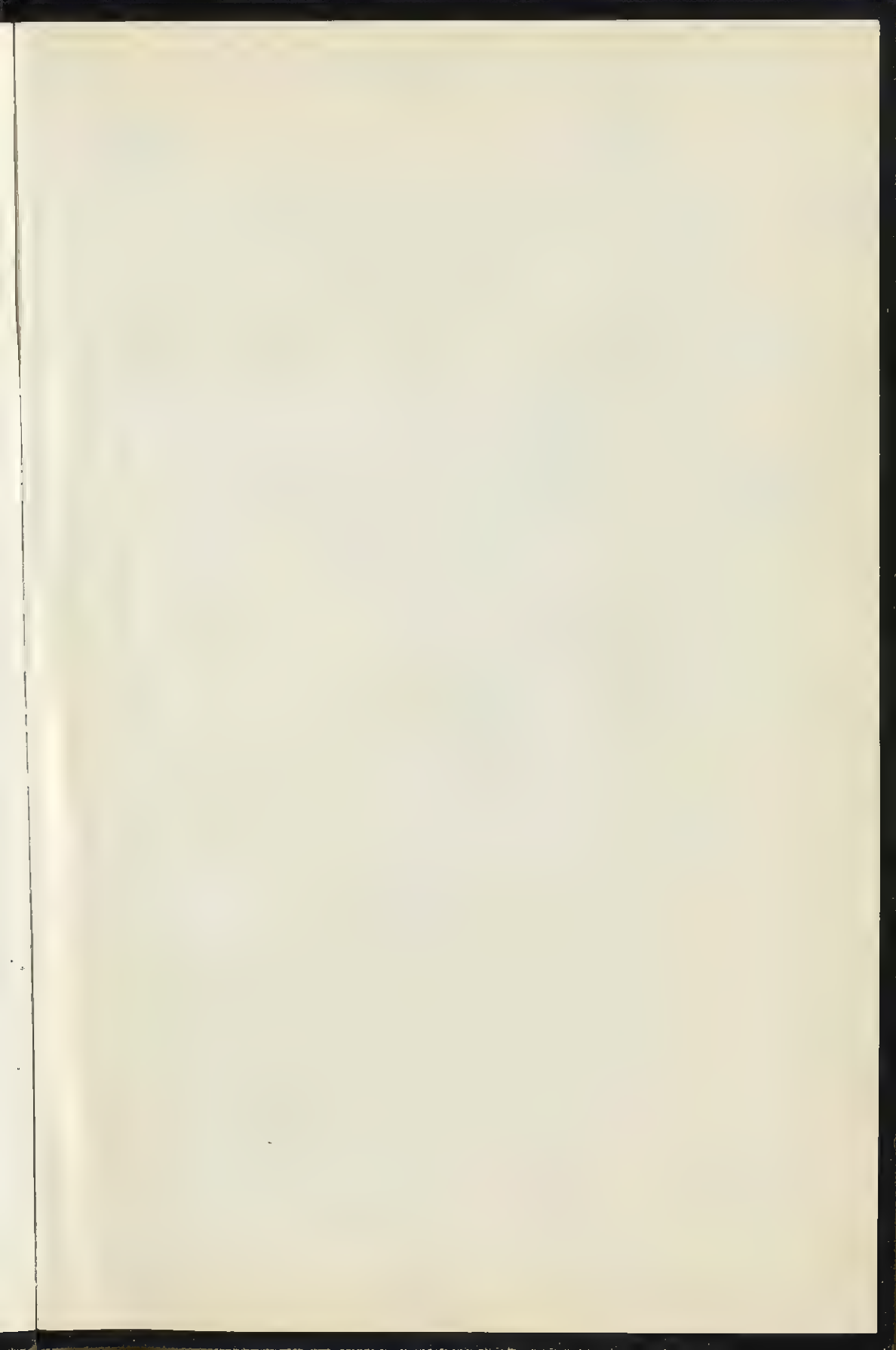
صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٣٠	إطلاق الصاحب غبريال ، و وفاة ابن مقبل وابن المراغي ، وتوجه القاضي محي الدين الى الباب ، ودخول لؤلؤ القندشي الى حلب
٤٣٢	وفاة ابن المنير وتاج الدين الفارقي وابن قاضي العسكر بالقاهرة
٤٣٣	وفاة ابن الولي والامام المؤرخ شهاب الدين احمد ، وحبس حاجب العرب ، وموت الامير مغلطاوي
٤٣٥	وفاة ابي الريسم الاذرعوي ، وموت سيف الدين الناصري ، ونيابة اقوش بطرابلس
٤٣٦	سيلان وادي العقيق ودخوله الى قبة حمزة رضي الله عنه
٤٣٧	عزل يوسف بن جملة ، و وفاة الصاحب غبريال وابن العجمي
٤٣٩	عزل ابن القلانسي من الحسبة ، وإقبال السلطان علي مهنا بن عيسى و وفاة مدرس قبه الشافعي ، وإسلام سديد الدولة
٤٤١	تولية ابن الاثير كتابة السر ، و وفاة ابن غانم ، وبناء حمام بدمشق
٤٤٢	وفاة ابن السلموس ، ومصادرة الأمير بكتمر ، وعمل ستر ديباج على المصحف العثماني ، وإطلاق المحبوسين من حبس الاسكندرية
٤٤٤	غزاه بلاد سيس ، و وفاة زينب بنت الخطيب ابن عبد السيد و وفاة مهنا
٤٤٥	إخراج رجال من حلب للعمل في قلعة جبر وذهاب ازدمر لمحاصرة درنده ، وترجمة ابن الفوعي
٤٤٨	وفاة ابي سعيد بن خربندة وخضر بن ملك الامراء طنبغا
٤٤٩	وصول العسكر من مصر الى حلب ، و وفاة ازبك المنتصوري وإيقاف صلاح الدين داره النفيسة بحلب
٤٥١	وفاة ابن قرناص ، وابن الدقاق ناظر الوقف ، والكشف عن

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٥١	قبر زكريا عليه السلام ، وقدم ابن السكاتب الى حلب ومباحثة المؤلف ابن الوردي معه
٤٥٣	القبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل ، ووفاة قاضي القضاة بسبب صدمة بقلته ، ووفاة فضل الله كاتب السر بمصر
٤٥٥	وفاة ابن المرحل وابن الكناني ، وتوسيع الطرق بحلب
٤٥٧	تولية جمال الدين بن العديم على قضاء الحنفية بحماه ، ووفاة ابن جملة وترجمة قاضي القضاة هبة الله شيخ المؤلف ومريته له
٤٦٢	وفاة ابن خطيب جبرين
٤٦٣	وفاة نقيب الاشراف بحلب
	وجلال الدين الفزويني قاضي دمشق
٤٦٦	وفاة ابن الصائغ وابن السبكي
٤٦٧	شوق ابن المؤيد الواعظ
٤٦٨	نفي لؤلؤ القندشي الى حلب ، وعزل البلقياي ، وعزل ابن الاسعد عن الشد على المال بحلب ، وتولية القضاة لبرهان الدين الرسعني ببذل المال ، ووفاة طقتمر الخازن
٤٧٠	مباشرة القاضي ناصر الدين كتابة السر والقبض على تنكز تولية الطنبغا دمشق ، ووفاة ابن الملك
٤٧١	وفاة ابن تمام وأنوك بن الملك الناصر ، ووفاة الأمير صلاح الدين يوسف ، ووفاة السلطان الملك الناصر ، ومعامدة ولده الملك المنصور
٤٧٣	ورود التاج الياني الى حلب زائراً ، ومبايعة الملك المنصور ابوبكر للخليفة الحاكم بأمر الله

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٧٤	وفاة ابن المزني ، وخلم السلطان الملك الناصر
٤٧٥	القبض على الطنبغا ، وجلس الناصر على الكرسي ، وعزل الملك الأفضل ، وعزل القاضي ابن العديم ، و وفاة الأفضل صاحب حمه و وفاة برهان الدين الرسعني
٤٧٧	وفاة الخطيب القزويني ، ووصول القاضي علاء الدين الزرعي الى حلب ، وتولي ايدغمش نيابة حلب ، ونقل طقزتمر من حمه الى حلب ووصول القاضي الغوري الى حلب
٤٧٨	إنقلاب عسكر الشام على الملك الناصر احمد ، وخلم الناصر ، وجلس اخيه اسماعيل على الكرسي ، و وفاة الشيخ تاج الدين اليماني ، وخروج بيمرس الاحمدي لحصار الكرك ، وعزل الأمير سليمان بن مهنا
٤٨٠	وفاة يلبصطي التركاني ، و وفاة المهمازي ، و وفاة الديسري وإغارة التركان على بلاد سيس ، وتمزيق كتاب فصوص الحكم لابن عربي و وفاة بهادر المعروف بحلاوة
٤٨١	وفاة شهاب الدين بن المرحل النحوي ، و نيابة يلبغا التجباوي بحلب ، و وفاة سليمان بن مهنا امير العرب
٤٨٣	نقل جثة تنكر من ديار مصر الى تربته بدمشق ، وقتل الزنديق ابراهيم المقصاتي ، و وفاة الشيخ محمد بن الشيخ نبهان
٤٨٤	وصول ابن الصائغ الى حلب و وفاة ابي حيان النحوي
٤٨٦	وفاة صلاح الدين الدواتدار ، والشيخ القحفيزي ، و وفاة قاضي القضاة جلال الدين الاطروش ، والامير ايدغدي ، و وقوع ميل

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٨٦	بطرابلس ، و وفاة ابن النقيب
٤٨٩	إختلاف التتار ، و وفاة الملك الصالح اسماعيل ، و نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق
٤٩٠	قتل ملك الارمن ، و ملك التركان لقلعة كابان و ربضها بالحيلة ، و القبض على قاري الناصري ، و تولية ابن الصاحب كتابة السر بدمشق
٤٩٢	وفاة شهاب الدين قرطاي ، و سفر طقتمر نائب حلب الى الديار المصرية و وقوع الوباء ببلاد ازبك ، و وقعة غريبة بحلب ، و تولية علاء الدين ابن زهرة نقابة الاشراف بحلب
٤٩٤	وصول ارغون شاه الى حلب ، و هرب يلبغا من دمشق ، و انكسار الاستر بن عمر تاش
٤٩٦	وصول فخر الدين الى حلب ، و قتل الملك المظفر للناصر حسن
٤٩٧	رسالة بليغة لابن نباتة
٤٩٩	وقوع غلاء بمصر ، و وفاة ابن علوى
٥٠٠	وقوع تلج عظيم بحلب و بلادها
	ومجىء ريح قلعت شجراً كثيراً ، و رسالة بليغة للمؤلف في أمر الطاعون
٥٠٤	وفاة القاضي البلقياي
	و وفاة احمد بن مهنا امير العرب
٥٠٥	وفاة القاضي جمال الدين شقيق المؤلف ، و ظهور النور على مقابر الشهداء
٥٠٦	وفاة القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري

تم الكتاب في ١ / ٧ / ١٩٦٩



... ..

...

...

HISTORY EBN AL-WARDY

by

AL - allameh Al - ShaiKh Zain Al - din Cmar
ben (Al - Wardy)

1969

DISTRIBUTOR IN IRAQ

AL - MUTHANNA LIBRARY

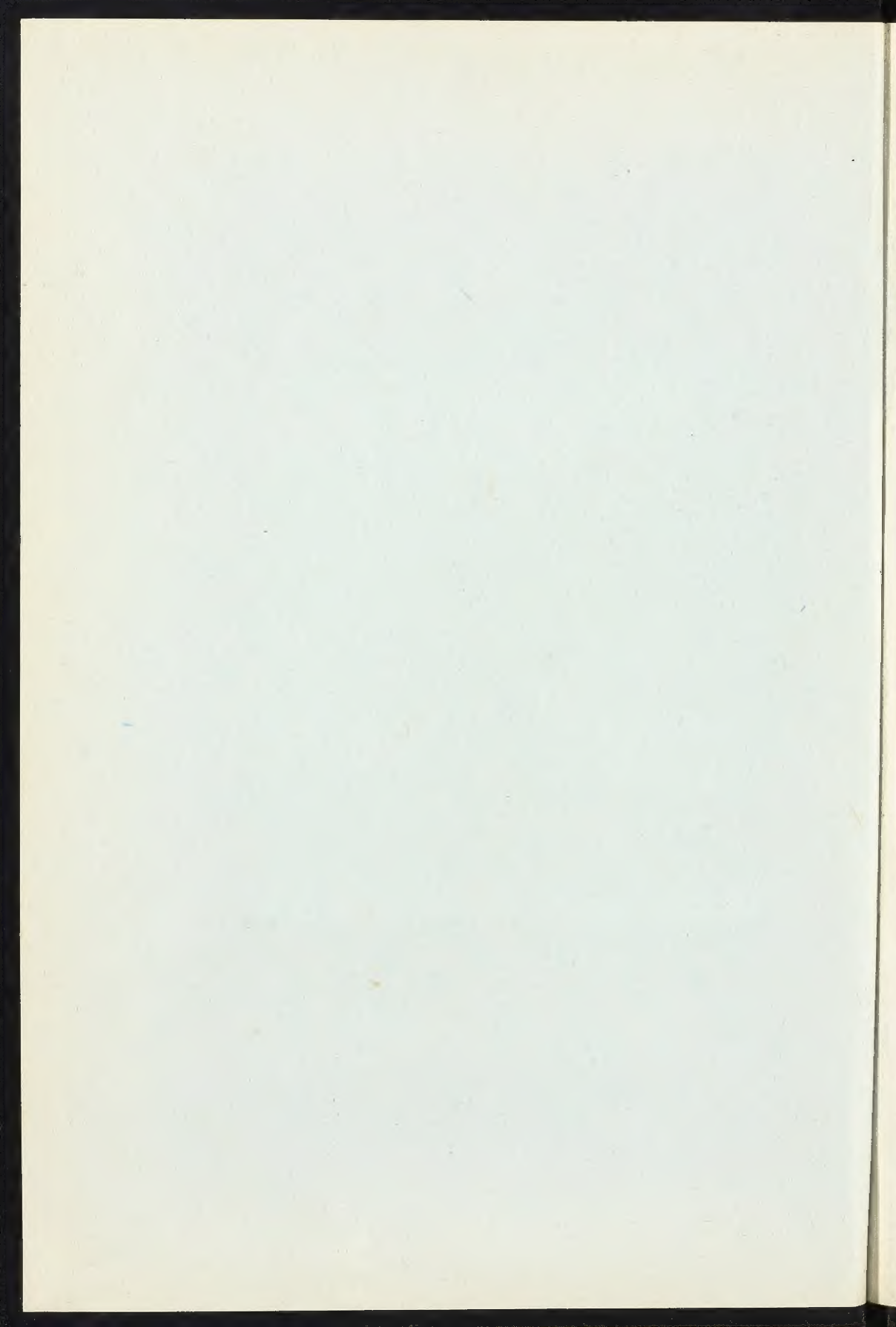
PROPRIETOR : KASSIM. M. AB - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS

MOHD. KADUM AL - KUTUBI

NAJAF — IRAQ

Tel. 82



DATE DUE

JUN 18 2010

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0040420019

DS
234
.A163
1969
v. 2

MAR 15 1971

MAR 15 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17903904